

إعلام الورى ص : ١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد
و لم يكن له كفوا أحد تعالى عن صاحبة و الولد و استغنى عن العدد و العدد و تقدست
عن شبه الخلائق صفته و ارتفعت عن مذاهب العقول عظمتة و أعجزت غوامض الفكر
جلالته و وضحت بالشواهد الساطعة حجته و ظهرت فى كل شىء حكمته أحق الحق بما
نصب من أعلامه و دلالاته و أوضح من حججه و بيناته و أبطل الباطل بما أدحض من
شبهاته و أبان عن مشتهاته. و صلى الله على عبده المجتبى و نبيه المصطفى خير
الأنبياء و المرسلين و أفضل الأولين و الآخرين البشير النذير الداعى بإذنه و السراج
المنير سيد سادات العرب و العجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. و على أوصيائه
و أصفياه الأئمة المهديين المرضيين المنتجبين من أرومته الحافظين لشريعته
المعصومين من كل دنس و رجس المفضلين على كافة الجن و الإنس الذين ينتجز
الموعود يوم المآب بإنجازهم و لا يجاز الصراط إلا بجوازهم فهم النمرقة الوسطى
من تقدمهم مرق و من تأخر عنهم زهق و من لزمهم لحق و هم كباب حطة و مثل سفينة
نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى و هم

إعلام الورى ص : ٢

خاصة الرسول ص و صفوة عترته الذين قرن الله معرفتهم بمعرفته و جعل محبتهم فى
الوجوب كمحبته و هم دعائم الإسلام و أئمة الأنام و حجج المهيمن السلام سرج فى
كل ظلام و درج إلى كل مرام عليهم أفضل الصلاة و السلام ما لاح برق و استهل غمام
و توسمت الرياض بفرادى نباتها و التوأم. و بعد فإن أشرف الكلام عند الخاص و العام
ما وجه إلى أشرف من حاز الله له رواء الملك إلى بهاء العلم و سناء الحلم و إمضاء
الحكم لا زال مبرا على ملوك الدهر و ولادة النهى و الأمر بما آتاه من علو الشأن و جلالة
القدر و ميزه بجلال من المجد و الجلال و فواضل القدر من الفضل و الإفضال لا

يندرج أدناها تحت القدرة و الإمكان و لا ينال أقصاها بالعباره و البيان و هذه صفة
الأصفهيد الأجل الملك العادل المؤيد المنصور شرف الدنيا و الدين ركن الإسلام و
المسلمين ملك مازندران علاء الدولة شاه فرشوا ذكر أبى الحسن على بن شهریار بن
قارن أعلى الله شأنه و نصر سلطانه إذ هو باتفاق الأولياء و الأعداء و إطباق القرباء و
البعداء واحد الدهر و ثمال أهل العصر و غرة الأفلاك الدائرة و عمدة العترة الطاهرة لا
جرم قد ملكه الله زمام الدهر و أنفذ حكمه فى البر و البحر و شد به أزر الإسلام و مهد
له أسباب المعد له فى الأنام و جعل أيامه للزمان أعيادا و مواسم و للإقبال مباهج و
مباسم و متعه الله تعالى بجمال هذه الحال و أدام له فى العباد و البلاد كرائم الإفضال
و مواد النوال بلطفه و طوله و سعة جوده و فضله. ثم إن خادم الدعاء المخلص بالولاء
و إن سبق فى ميدان الفضل فهو عكاشة غايته و برز على فرسان العلم فهو غرابه رايته
و إن كان قد قصر وهمه و همه و جمع وكده و كده منذ خط الشباب بالمسك عذاره إلى
أن وخط الشيب بالكافور أطاراه على اقتناء العلوم و جمع أفانينها و ضبط قوانينها
مقتطفا من ثمار النحو و الأدب زواهرها و غررها مغترفا من بحار أصول الدين و فروعها
جواهرها و دررها فإن كل فاضل و إن بعد فى الفضل مداه و بلغ فى كل علم أقصاه إذا لم
يتشرف

إعلام الورى ص : ٣

بتقبيل بساط الحضرة العلية و لم ينسب إلى جملة خدمها و لم يحسب فى زمرة حشمها
فهو ناقص عن حيز الكمال عادل عن الحقيقة إلى المحال.
لأنها الغاية القصوى التى عجزت عن أن تأمل إدراكاتها الهمم
ما تستحق ملوك الدهر مرتبة إلا لصاحبها من فوقها قدم
فرايه إن دجى ليل الشكوك هدى و ظلّه إن خطا صرف الردى حرم
جلالة الملك أدنى درجاته و حماية الدين أقل أدواته و إكرام ذوى الفضل من الأنام و
اصطناع الكرام و الإنعام على الخاص و العام أشهر صفاته فالآمال منوطة به و الهمم

مصروفة إليه و الثناء و الحمد و الشكر بأجمعها موقوفة عليه استقل بما عجزت
الملوك عن حمل أعبائه و قام بما قعد الدهر عن معاناه عنائه بهمة عليه و عزيمة علانية
و عقيدة علوية فرد سمل الدين جديدا و أعاد ذميم الأيام حميدا.
فكل أروع من آل النبي نجد جذلان يرفل من نعماه فى حلل
فلو أجاب كتاب الله سائله من خير هذا الورى لم يسم غير على
و لما عاق الدهر هذا الداعى المخلص عن الاستسعاد بخدمة حضرته العالیه و الانبساط
لتقبيل بساطها و الانخراط فى سلك سماطها و المرتوع فى ظلال كرمها و الشروع فى
مشارع حرمها أراد أن يخدمها بخدمة تبقى عوائدها على تعاقب الأيام و تناوب الشهور
و الأعوام فيؤلف كتابا يتضمن أسامى الأئمة الهداء و السادة الولاة و أولى الأمر و أهل
الذكر و أهل بيت الوحي الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و يشتمل
على تواريخ مواليدهم و أعمارهم و طرف من أخبارهم و محاسن آثارهم و النصوص
الدالة على صحة إمامتهم و الآيات الظاهرة من الله عليهم الشاهدة لتمييزهم عن
سواهم و إبانتهن عن عداهم ثم فكر فى ذلك و قدر و تأمل و تدبر و قال إذا كان رسول
الله ص هو الشجرة و هم أغصانها و الدوحة هو و هم أفنانها و منبع العلم و هم عيبتها
و معدن الحكم و هم خزائنه و شارع الدين و هم حفظته و صاحب الكتاب و هم حملته
فهو أولى أن يقدم فى الذكر و تبين
إعلام الورى ص : ٤

آياته الناطقة برسالاته و أعلامه الدالة على نبوته و معجزاته القاهرة و دلالاته الباهرة
فاستخار الله سبحانه فى الابتداء به و استعان به فى إتمام ما قصده و سماه كتاب إعلام
الورى بأعلام الهدى و جعله أربعة أركان. الركن الأول فى ذكر رسول الله ع. و الركن
الثانى فى ذكر أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع. و الركن الثالث فى ذكر الأئمة من
أبنائه من الحسن بن على الرضى إلى الحسن بن على الزكى ع. و الركن الرابع فى إمامة
الأئمة الاثنى عشر و الإمام الثانى عشر. و كل ركن منها يتضمن أبوابا و فصولا يزهر بما

فيها من مكنون العلم و مخزون الحكم مفصولا و موصولا و إن من أولى الأمور و
أصوبها عند الجمهور أن تحلى مسائل العقائد على أجل معتقديها و تعرض فرائد
الجواهر على أكمل منتقديها و المأمول المسئول من رأى العالى أعلاه الله أن يغدق
على هذه الكريمة الجسيمة و يسبل على هذه الرسالة الجليئة النبيلة جناح القبول
لينال الداعى المخلص بذلك غاية المرام و نهاية المأمول فاستخرجت درة جليت إلى
قلوب المؤمنين و أكرم بشاره صبت على آذان الموقنين و الله تعالى المؤيد الموفق
للسداد الهادى إلى الرشاد و عليه توكلت و إليه أنيب

إعلام الورى ص : ٥

الركن الأول من الكتاب فى ذكر النبى المصطفى محمد ص

و نسبه و مولده و مبعثه و مدة حياته و وقت وفاته و بيان أسمائه و صفاته و دلائل
نبوته و معجزاته و أولاده و أزواجه و أعمامه و أخواله و معرفة بعض غزواته و أحواله
و يشتمل على ستة أبواب

الباب الأول فى ذكر نسبه و مولده و مدة حياته و وقت وفاته و فيه ثلاثة فصول

الفصل الأول فى ذكر مولده و نسبه إلى آدم ع و وقت وفاته

ولد ص يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل و
فى رواية العامة ولد ص يوم الإثنين ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من ربيع الأول
و من قائل يقول لعشر ليال خلون منه و ذلك لأربع و ثلاثين سنة و ثمانية أشهر مضت
من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد و هو قاتل مزدك و الزنادقة و مبيرهم و هو الذى
عنى رسول الله ص على ما يزعمون ولدت فى زمان الملك العادل الصالح و لثمان سنين
و ثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب و كنيته أبو القاسم.

و روى أنس بن مالك قال لما ولد إبراهيم بن النبى من مارية أتاه جبرئيل ع فقال

السلام عليك يا أبا إبراهيم أو يا أب إبراهيم

و نسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و اسمه شيبه الحمد بن هاشم و اسمه عمرو

بن عبد

إعلام الوری ص : ٦

مناف و اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

روى عنه ع أنه قال إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا

و روى عن أم سلمة زوج النبي ص قالت سمعت النبي ص يقول معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا بنت و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم قالت ثم قرأ رسول الله ص وَ عَاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحَابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ

و ذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه عدنان بن أد بن أدد بن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن هميسع و فى رواية أخرى عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم و قيل الأصح الذى اعتمد أكثر النساب و أصحاب التواريخ أن عدنان هو أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم ع بن تارخ بن تاخور بن ساروخ بن أرعواء بن فالغ بن عابر و هو هودع بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ع بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ و يقال أخنوخ و هو إدريس ع بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ع أبى البشر. و أمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. و أرضعته حتى شب حلیمه بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية من بنى سعد بن هوازن و كانت ثوبية مولاة أبى لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضا بلبن ابنها مسروح و ذلك قبل أن تقدم حلیمه و توفيت ثوبية مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها و كانت قد أرضعت ثوبيه قبله حمزة بن عبد المطلب

إعلام الورى ص : ٧

عمه فلذلك قال رسول الله ص لابنة حمزة إنها ابنة أخى من الرضاعة و كان حمزة أسن من رسول الله ص بأربع سنين و أما جدته أم أبيه عبد الله فهى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و أم عبد المطلب سلمى بنت عمره من بنى النجار و أم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بنى سليم و أم قصى و زهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة. و صدع ص بالرسالة يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ أربعون سنة و قبض ع يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة و هو ابن ثلاث و ستين سنة

الفصل الثانى فى ذكر أسمائه ص و شرف أصله و نسبه

و أما أسمائه و صفاته فمنها ما جاء به التنزيل و هو الرسول النبى الأمى فى قوله الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَ الْمَزْمَلِ وَ الْمَدَّثَرِ فى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ وَ النذير المبين فى قوله تعالى قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ وَ أحمد فى قوله تعالى وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وَ محمد فى قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ المصطفى فى قوله تعالى اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ الْكَرِيمِ فى قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ سماه سبحانه نورا فى قوله قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ وَ نعمة فى قوله تعالى يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَ رحمة فى قوله تعالى وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَ عبدا فى قوله تعالى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ وَ رءوفا رحىما فى قوله بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَ شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا فى قوله تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا وَ سماه منذرا فى قوله إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ

إعلام الورى ص : ٨

و سماه عبد الله فى قوله تعالى وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ

لَبَدًا و سماء مذكرا فى قوله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ و سماء طه و يس. و منها ما جاء به
الأخبار

ذكر محمد بن إسماعيل البخارى فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله
ص يقول إن لى أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحى يمحو الله بى الكفر و أنا
الحاشر يحشر الناس على قدمى و أنا العاقب الذى ليس بعده أحد
و قيل أنا الماحى الذى يمحو به سيئات لمن اتبعه. و فى خبر آخر المقفى و نبى التوبة
و نبى الملحمة و الخاتم و الغيث و المتوكل. و أسماؤه فى كتب السالفه كثيره منها
مؤمؤذ بالعبرانيه فى التوراه و فاروق فى الزبور

و روى الشيخ أبو بكر أحمد البيهقى فى كتاب دلائل النبوه بإسناده عن الأعمش عن
عبايه بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله ص إن الله عز و جل قسم الخلق
قسمين فجعلنى فى خيرها قسما و ذلك قوله فى ذكر أصحاب اليمين و أصحاب الشمال
فأنا من أصحاب اليمين و أنا خير من أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلنى
فى خيرها ثلثا فذلك قوله فأصحابُ الميمنه إلى قوله أصحابُ المشئمه و السابقون
السابقون فأنا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى فى
خيرها قبيله و ذلك قوله وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ آيَةً فَأَنَا أَتَقَى وَلَدَ آدَمَ وَ أَكْرَمَهُمْ
على الله و لا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا و ذلك قوله عز و جل
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَأَنَا وَ أَهْلُ
بَيْتِي مطهرون من الذنوب

و روى الحاكم بن عبد الله بإسناده عن سفيان بن عيينه أنه قال أحسن بيت قالته
العرب قول أبى طالب للنبي ص

و شق له من اسمه كى يجله فذو العرش محمود و هذا محمد
و قال غيره إن هذا البيت لحسان بن ثابت فى قطعه له أولها

إعلام الورى ص : ٩

ألم تر أن الله أرسل عبده ببرهانه و الله أعلى و أمجد
و من صفاته التي جاءت في الحديث راكب الجمل و أكل الذراع و محرم الميتة و قابل
الهدية و خاتم النبوة و حامل الهراوة و رسول الرحمة و يقال إن كنيته في التوراة أبو
الأرامل و اسمه صاحب الهراوة.

و روى أنه قال أنا قثم و القثم الكامل الجامع و قال أنا الأول و الآخر
أول في النبوة و آخر في البعثة

الفصل الثالث في ذكر مدة حياته ص

عاش ص ثلاثا و ستين سنة منها مع أبيه سنتين و أربعة أشهر و مع جده عبد المطلب
ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب ع بعد وفاة جده عبد المطلب فكان يكرمه و يحميه
و ينصره أيام حياته. و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار أن أباه عبد الله مات و أمه حبلى
و قيل أيضا إنه مات و النبي ابن سبعة أشهر. و ذكر ابن إسحاق قال قدمت آمنه بنت
وهب أم رسول الله ص به على أخواله من بنى عدى بن النجار بالمدينة ثم رجعت به
حتى إذا كانت بالأبواء فهلك بها و رسول الله ص ابن ست سنين.

و روى عن بريدة قال انتهى النبي ص إلى رسم قبر فجلس و جلس الناس حوله فجعل
يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فقليل ما يبكيك يا رسول الله ص قال هذا قبر آمنه بنت
وهب استأذنت ربى في أن أزور قبرها فأذن لى فأدركتنى رقتها فبكيت فما رأيت ساعة
أكثر باكيا من تلك الساعة و فى خبر آخر استأذنت فى زيارة قبر أمى فأذن لى فزوروا

القبور تذكركم الموت رواه مسلم فى الصحيح

و تزوج بخديجة بنت خويلد و هو ابن خمس و عشرين سنة و توفى عمه

إعلام الورى ص : ١٠

أبو طالب و هو ابن ست و أربعين سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما. و توفيت
خديجة بعده بثلاثة أيام و سمى رسول الله ص ذلك العام عام الحزن.

و روى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله ص ما زالت قریش كاعه عنى حتى

مات أبو طالب ع

و قام ص بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام و قيل ستة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الحادى عشر من ربيع الأول و بقى بها عشر سنين ثم قبض ص يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة. و اختلف أهل بيته و أصحابه فى موضع دفنه

فقال أمير المؤمنين ع إن الله تعالى لم يقبض روح نبيه إلا فى أظهر بقاع فينبغى أن يدفن هناك و أخذوا بقوله فدفنوه فى حجرته التى مات فيها

الباب الثانى فى ذكر آياته الباهرات و معجزاته القاهرة للعادات

و هذه الآيات قسمان أحدهما ما ظهر قبل مبعثه و الآخر ما ظهر بعد ذلك فأما ما ظهر قبل الدعوة و المبعث فمن ذلك ما استفاض فى الحديث أن أم رسول الله ص لما وضعت رأت نورا أضاءت له قصور الشام و حدثت هى أنها إنبات حين حملت برسول الله ص فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا ولد فسميه محمدا فإن اسمه فى التوراة أحمد يحمده أهل السماوات و الأرض و اسمه فى الإنجيل حميد يحمده أهل السماء و الأرض و اسمه فى الفرقان محمد قالت فسميته بذلك.

إعلام الورى ص : ١١

و روى أمانة قال قيل يا رسول الله ما كان بك من أمرك قال دعوة أبى إبراهيم و بشرى عيسى و رأت أمى أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام و من ذلك ما رواه الأستاذ أبو سعد الواعظ الزاهد الخرکوشى بإسناده عن مخزوم بن هانىء المخزومى عن أبيه و قد أتت عليه مائة و خمسون سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ص ارتجس إيوان كسرى فسقط منه أربعة و عشرون شرفة و خمدت نيران فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف عام و غاضت بحيرة ساوه و رأى المؤيدان أن

إبلا سعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة فانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى راع ذلك و أفزعه و تصير عليه تشجعا ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه و مرابته فجمعهم و أخبرهم بما هاله فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس فقال المؤبدان و أنا رأيت رؤيا و قص عليه رؤياه في الإبل فقال أى شىء يكون هذا يا مؤبدان قال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى عند ذلك إلى ملك العرب النعمان بن المنذر. أما بعد فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن بقبيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خالى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب فسله و ائتنى بتأويل ما عنده فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح و قد أشفى على الموت فسلم فلم يحر جوابا فأنشأ عبد المسيح أبياتا يذكر فيها ما أراده ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيح و قد أوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤبدان و رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة و انتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة و ظهر صاحب الهراوة و فاض وادى السماوة و غاضت بحيرة ساوه و خمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات و كل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه.

إعلام الورى ص : ١٢

فنهض عبد المسيح و قدم على كسرى فأخبره بما قال سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور فملك منهم عشرة في أربع سنين و الباقي إلى إمارة عثمان. و من ذلك ما رواه على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن رجاله قال كان بمكة يهودى يقال له يوسف فلما رأى النجوم تقذف و تتحرك ليلة ولد النبی ص قال هذا نبى قد ولد في هذه الليلة لأننا نجد في كتبنا أن إذا ولد آخر الأنبياء رجعت الشياطين و حجبوا عن السماء فلما أصبح جاء إلى نادى قريش فقال هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة قال فاعرضوه على فمشوا إلى باب دار آمنه

فقالوا لها أخرجى ابنك فأخرجته فى قماطة فنظر فى عينه و كشف عن كتفيه ص فرأى شامة سوداء بين كتفيه و عليها شعيرات فلما نظر إليه اليهودى وقع إلى الأرض مغشيا عليه فتعجب منه قريش و ضحكوا منه فقال أ تضحكون يا معشر قريش هلا من قريب ليبيدكنم و ذهب النبوة عن بنى إسرائيل إلى آخر الأبد و تفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودى. و من ذلك بشارة موسى بن عمران به فى التوراة و لقد حدثنى من أثق به قال مكتوب فى التوراة فى خروجه ص من ولد إسماعيل و صفته هذه الألفاظ و ليشماعيل شمعتخ هنى برختى أتو دهقرتى أتو هربتى و أتو بمادما د شينم آسور نسيئم و أنا تيتو الكوى كادل و تفسيره إسماعيل قبلت صلاته و باركت فيه و أنميته و كثر ت عدده بولد له اسمه محمد يكون اثنين و تسعين فى الحساب سأخرج اثنى عشر إماما ملكا من نسله و أعطيه قوما كثير العدد. و من ذلك ما أخبر به الثقة أنه قرأ فى الإنجيل ذكره الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله فى كتاب كمال الدين و تمام النعمة إنى أنا الله الدائم الذى لا أزول صدقوا النبى الأمى صاحب الجمل و المدرعة و التاج و هى العمامة و النعلين

إعلام الورى ص : ١٣

و الهراوة و هى القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف المفلج الثنايا كأن عنقه إبريق فضة كأن الذهب يجرى فى تراقيه له شعرات من صدره إلى سرتة ليس على بطنه و صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة شتن الكف و القدم إذا التفت التفت جميعا و إذا مشى كأنما ينقلع من صخر و ينحدر من صلب و إذا جاء مع القوم بذهم عرقه فى وجهه كاللؤلؤ و ريح المسك ينفح منه لم ير مثله قبله و لا بعده طيب الريح نكاح للنساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت فى الجنة لا صخب فيه و لا نصب يكفلها فى آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن و دينه الإسلام و أنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه فقال عيسى ع يا رب و ما طوبى قال شجرة فى الجنة إنما غرستها بيدي تظل

الجنان أصلها من رضوان مأوها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربه لم يظماً بعدها أبدا فقال عيسى ع اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي أرفعك إلى و أهبطك في آخر الزمان لتري من أمة ذلك النبي العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة

و من ذلك حديث سلمان الفارسي فإنه لم يزل ينتقل من عالم إلى عالم و من فقيه إلى فقيه و يبحث عن الأسرار و يستدل بالأخبار و ينتظر قيام سيد الأولين و الآخرين محمد ص أربعمئة سنة حتى بشر بولادته فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبى و الخبر في ذلك طويل مذكور في كتاب كمال الدين. و من ذلك حديث تبع الملك و قوله سيخرج من هذه يعنى مكة نبي مهاجرة يشرب و أخذ قوما من اليمن فأنزلهم مع اليهود بيثرب لينصروه إذا خرج الأوس و الخزرج و في ذلك يقول.

إعلام الوري ص : ١٤

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمرى إلى عمره لكنت وزيرا له و ابن عم
و كنت عذابا على المشركين و أسقيهم كأس خوف و غم
و من ذلك ما رواه أيضا بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله ص يخرج و هو غلام فيمشى حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه و يأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فو الله أن له لشأنا عظيما إني أرى أنه سيأتى عليكم يوم و هو سيدكم أنى أرى غرته غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول ما رأيت قبله أطيب منه و لا أظهر قط ثم يلتفت إلى أبى طالب و ذلك أن أبا طالب

و عبد الله لأم فيقول يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما فاحفظه و استمسك به
فإنه فرد وحيد و كن له كالأب لا يوصل إليه بشيء يكرهه ثم يحمله على عنقه فيطوف
به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا يدخله عليهما فلما
تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة و المدينة و كانت قدمت به أخواله
من بنى عدى فبقى رسول الله ص يتيما لا أب له و لا أم فازداد عبد المطلب له رقة و
حفظا و كانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب فجاءه و
محمد ص على صدره و هو فى غمرات الموت فصار يبكى و يلتفت إلى أبي طالب و يقول
يا أبا طالب انظر أن تكون حاميا لذلك الوحيد الذى لم يشم رائحة أبيه و لا ذاق شفقة
أمه انظر يا أبا طالب أن يكون فى جسدك بمنزلة كبك فإنى قد تركت بنى كلهم و
وصيتك به لأنك من أم أبيه يا أبا طالب إن أدركت أيامه فاعلم أنى كنت من أبصر الناس
و من أعلم الناس به و إن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانك و يدك و مالك
فإنه عن قريب سيسود و يملك ما لم يملك أحد من آبائى يا أبا طالب ما أعلم أحدا
إعلام الورى ص : ١٥

من العرب مات عنه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحده هل قبلت
وصيتى قال نعم قد قبلت و الله على ذلك شاهد قال عبد المطلب فمد يده إلى فم يده
إليه فضرب يده على يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف على الموت ثم ضمه إلى صدره
و جعل يقبله و يقول أشهد أنى لم أقبل أحدا من ولدى أطيب ريحا منك و لا أحسن
وجها منك و يتمنى أن يكون قد بقى حتى يدرك زمانه و توفى أبوه عبد المطلب و هو
ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة فى ليل و لا نهار و كان ينام
معه حتى بلغ لا يأتى عليه أحدا

و من ذلك ما رواه سيف بن ذى يزن و الرواية مشهورة عن أبى صالح عن ابن عباس قال
لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة و ذلك بعد مولود النبى ص بسنتين ذهبت جماعة من
قريش منهم عبد المطلب بن هاشم و أمية بن شمس و عبد الله بن جذعان و أسد بن

خويلد و وهب بن عبد مناف و غيرهم من وجوه قريش إلى ابن ذى يزن فلما وصلوا
استأذنوه و هو فى قصر يقال له غمدان و هو الذى يقول فيه أمية بن أبى الصلت
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا فى رأس غمدان فى سعد و إقبال
ثم ساق الحديث إلى أن قال فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه ثم قال يا عبد
المطلب إنى مفض إليك عن سر علمى أمرا لو كان غيرك لم أبج به إليه و لكنى رأيتك
معدنه فاطلعتك عليه فليكن مطويا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره فإنى أجد فى
الكتاب المكنون و العلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا أو اخترنا دون غيرنا خبرا
عظيما و خطرا جسيما فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة للناس عامة و لرهطك كافة و لك
خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك قد سر و بر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد
زمر فقال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة و لكم به الزعامة إلى
يوم القيامة فقال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب بمثله وافد و لو لا هيبة
الملك و إجلاله و إعظامه لسألته من أسراه

إعلام الورى ص : ١٦

ما ازداد به سرورا فقال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد فيه اسمه محمد
يموت أبوه و أمه و يكفله جده و عمه و قد ولد سرارا و الله باعته جهارا و جاعل له منا
أنصارا يعز بهم أوليائه و يذل بهم أعداءه و يضرب بهم الناس عن عرض و يستبيح بهم
كرائم الأرض يكسر الأوثان و يخمد النيران و يعبد الرحمن و يزجر الشيطان قوله
فصل و حكمه عدل يأمر بالمعروف و يفعل و ينهى عن المنكر و يبطله فقال عبد
المطلب أيها الملك عز جدك و علا كعبك و دام ملكك و طال عمرك فهل الملك سارى
بإنصاح لى فقد أوضح بعض الإيضاح فقال ابن ذى يزن و البيت ذى الحجب و العلامات
على النصب إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له
ارفع رأسك ثلج صدرك و علا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرته فقال كان لى ابن و
كنت به معجبا و عليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب فجاءت بغلام

فسميته محمدا مات أبوه و أمه و كفلته عمه قال له ابن ذى يزن أنا الذى قلت لك كما قلت لك فاحتفظ من ابنك و احذر عليه اليهود فإنهم له أعداء و لن يجعل الله لهم عليه سبيلا و اطو ما ذكرت دون هؤلاء الرهط الذى معك فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة فيطلبون له الغوائل و ينصبون الحبائل و أنهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك و لو لا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى و رجلى حتى أصير بيثرب دار ملكه فإنى أجد فى الكتاب الناطق و العلم السابق أن يثرب دار ملكه فيها استحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره و لو لا أنى أخاف فيه الآفات و أحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره فى هذا الوقت و لأوطأت أسنان العرب عقبه و لكنى سأصرف ذلك إليك من غير تقصير منى بمن معك قال ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء و حلتين من البرد و مائة من الإبل و خمسة أرطال من الذهب و عشرة أرطال من الفضة و كرش مملوءة من العنبر قال و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك و قال إذا حال الحول فأتنى فمات

إعلام الورى ص : ١٧

ابن ذى يزن قبل أن يحول الحول قال فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنه إلى نفاذ و لكن يغبطنى بما يبقى لى و لعقبى من بعدى ذكره و فخره و شرفه فإذا قيل و ما هو قال ستعلمن نبأ ما أقول و لو بعد حين و قد روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى كتاب دلائل النبوة من طريقين

و من ذلك حديث بحيراء الراهب فقد أورد محمد بن إسحاق بن يسار قال إن أبا طالب خرج فى ركب إلى الشام تاجرا فلما تهيأ للرحيل و أجمع السير انتصب له رسول الله ص فأخذ بزمام ناقته و قال يا عم إلى من تكلنى لا أب و لا أم فرق له أبو طالب و قال و الله لأخرجن به معى و لا يفارقنى و لا أفارقه أبدا فخرج به و هو معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام و بها راهب يقال له بحيراء الراهب فى صومعة له و كان أعلم

أهل النصرانية و كان كثيرا ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم و لا يعرض لهم فلما نزلوا ذلك العام قريبا من صومعته صنع لهم طعاما و ذلك فيما يزعمون من شيء رآه و هو فى صومعته فى الركب حين أقبلوا و هو غمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه نظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة و تهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ص حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيراء نزل من صومعته و قد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل إليهم فقال إني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و إني أحب أن تحضروا كلكم صغيركم و كبيركم حركم و عبدكم فقال له رجل منهم يا بحيراء إن لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا فيما مضى و قد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيراء صدقت قد كان ما تقول و لكنكم ضيف و قد أحببت أن أكرمكم و أصنع لكم طعاما تأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله ص من بين القوم لحدثه سنة فى رحال القوم تحت الشجرة فلما رأى بحيراء

إعلام الورى ص : ١٨

القوم لم يجد الصفء التى يعرف فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامى هذا قالوا له ما تخلف عنا أحد ينبغى له أن يأتىك إلا غلام هو أحدث القوم سنا تخلف فى رحالهم قال فلا تفعلوا ادعوه حتى يحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش مع القوم و اللات و العزى إن هذا اللوم بنا أن يتخلف ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا قال ثم قام إليه فاحتضنه ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم فلما رآه بحيراء جعل يلحظ لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء من جسده قد يجدها عنده فى صفته حتى إذا فرغ القوم عن الطعام و تفرقوا قام بحيراء فقال يا غلام أسألك باللات و العزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه و إنما قال له ذلك بحيراء لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال رسول الله ص لا تسألنى باللات و العزى فو الله ما أبغضت كبغضهما شيئا قط فقال له بحيراء فو الله إلا أخبرتنى عما أسألك عنه فقال سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه و هيئته و أموره فجعل رسول الله ص يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيراء

من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده قال لما فرغ بحيراء منه أقبل على عمه أبي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال بحيراء و ما هو بابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات و أمه حبلى به قال فأنت ارجع بابن أخيك إلى بلده و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت منه ليبغنه شرا فإنه كائن لابن أخيك هذا الشأن فأسرع به إلى بلده فخرج به عمه إلى بلده سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا أن نفرا من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ص في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أشياء فأرادوه فردهم عنه بحيراء و ذكرهم الله و ما يجدون في الكتاب من ذكره و صفته و أنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه و لم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم و صدقوه بما قال و تركوه و انصرفوا و في ذلك يقول أبو طالب في قصيدته

إعلام الوري ص : ١٩

الدالية أوردها محمد بن إسحاق بن يسار يقول
إن ابن آمنة النبي محمدا عندى بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته و العيس قد قلصن بالأزواد
فأرفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الأفراد
راعت فيه قرابة موصولة و حفظت فيه وصية الأجداد
و أمرته بالسير بين عمومته يبض الوجوه مصالت أنجاد
ساروا لأبعد طيبة معلومة و لقد تباعد طيبة المرقاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد
حبرا فأخبرهم حديثا صادقا عنه ورد معاشر الحساد
قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى ظل الغمام و عز ذى الأكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم عنه و أجهد أحسن الإجهاد

و أمثال ما ذكرناه كثيرة لو قصدنا إيراد جميعها لخرجنا من الغرض المقصود بهذا

الكتاب

فصل

و أما ما ظهر منه ص عقيب البعث و إظهار النبوة من الآيات و المعجزات فضربان أحدهما هذا القرآن الذى أنزله الله سبحانه و أيده به و الآخر غيره من المعجزات فوجه الاستدلال من القرآن إن كل عاقل سمع الأخبار و خالط أهلها قد علم ظهور نبوة نبينا ع و ادعاء الرسالة من الله إلينا و أنه تحدى العرب بهذا القرآن مع تطاول الأزمان لم يعارضوه لتعذر المعارضة عليهم فهذا التعذر معجز خارق للعادة فأما الذى يدل على أنه ع تحدى بالقرآن فهو أن المراد بالتحدى أنه كان يدعى أن جبرئيل يهبط عليه بذلك و أن الله سبحانه قد أبانه به و هذا معلوم ضرورة و هو غاية التحدى فى المعنى.

إعلام الورى ص : ٢٠

و أيضا فإن آيات القرآن صريحة فى التحدى و هى قوله تعالى فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ و فى موضع آخر فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ و أما الذى يدل على انتفاء المعارضة منهم فهو أنه لو وقعت المعارضة لوجب ظهوره و نقله فإذا لم ينقل و جب القطع على انتفائه و إنما قلنا ذلك لأن جميع ما يقضى نقل القرآن من قوة الداعى و شدة الحاجة و قرب العهد ثابت فى المعارضة بل المعارضة تزيد عليها لأنها كانت تكون الحجة و القرآن شبهة و نقل الحجة أولى من نقل الشبهة و كيف لا تنقل المعارضة لو كانت و هم قد نقلوا كلام مسيلم مع ركافته و بعده عن الشبهة فإن ادعى المانع من النقل و هو الخوف من أهل الإسلام و قد بلغوا الكثرة إلى حد يخاف من مثلهم فجوابه أن الخوف لا يقتضى انقطاع النقل على كل وجه و إنما يمنع من التظاهر به ألا ترى أن فضائل أمير المؤمنين ع قد نقلت و لم ينقطع النقل بها مع الخوف الشديد من بنى أمية و الرهبة من المتظاهر بها و كان يجب أن ينقل ذلك أعداء الإسلام أو يكون نقلا

مكتوما فيما بينهم و أيضا فإن الكثرة فى الإسلام كانت بعد الهجرة فكان يجب نقل المعارضة قبل ذلك فى مدة مقامه بمكة و إذا نقلت و انتشرت لم تكن قوة الإسلام موجبة بعد ذلك لخفائها إلا أن يدعى أن المعارضة لم تقع فى تلك المدة و إنما وقعت بعد الهجرة و فى ذلك كفاية فى إعجاز القرآن و ثبوت خرق العادة به على أن الإسلام و إن قوى حينئذ بالمدينة فقد كانت لأهل الكفر ممالك كثيرة و بلاد واسعة و مملكة الفرس كانت ثابتة لم تنزل و ممالك الروم و غيرها من البلاد إلى هذه الغاية عريضة فكان يجب ظهور المعارضة فى هذه البلاد و أما الذى يدل على أن انتفاء المعارضة كان للتعذر إنا قد علمنا أن كل فعل لا يقع من فاعله مع توفر دواعيه و قوة بواعثه عليه فإنه يدل على تعذره فإذا ثبت ذلك و علمنا أن العرب تحدوا بالقرآن و لم يعارضوه مع شدة حاجتهم إلى المعارضة و قوة دواعيهم علمنا أنها متعذرة عليهم فإذا انضاف إلى ذلك أنهم قد تكلفوا الأمور الشاقة من الحرب و غيره مما بلغوا غاية مرادهم لم يكن لهم إعلام الورى ص : ٢١

بذلك حجة اتضح الأمر فى أنهم قد تعذرت المعارضة عليهم و قد دعاهم النبى ص و هم ذوو الأنفة و الحمية و طالبهم بالرجوع عن دياناتهم و النزول عن رئاستهم و البراءة من آبائهم و أسلافهم و آبائهم و مجاهدة من خالف دينه و إن كان من أنسابهم و أقربائهم و علموا أن بالمعارضة يزول ذلك كله و يبطل فأى داع أقوى من هذا و كيف لا يكونون مدعوين إليها و قد تحملوا ضروبا من الكلف و المشاق كالمحاربة و بذل الأموال و نظم الهجاء مع أن كل ذلك لا يعنى فلو تيسرت لهم المعارضة لتبادروا إليها إذ كانت أسهل مما تكلفوه و تحملوه و أحسم للمادة من كل ما فعلوه. و أما الذى يدل على أن ترك المعارضة كان على وجه الإعجاز فهو أن ما يمكن أن يدعى فى ذلك أن يقال إنه ع كان أفصحهم فتأتى له ما لم يتأت لهم أو يقال إنه تعمل زمانا لم يكن طويلا فلم يتمكنوا مع قصر الزمان من معارضته فإذا بطل هذان الوجهان لم يبق إلا أن هذا التعذر غير معهود فهو خارق للعادة. و الذى يدل على فساد الوجه الأول أن المطلوب

فى المعارضة ما يقارب الفصاحة و الأفصح يقاربه فى كلامه و فصاحته من هو دون طبقته فإذا لم يماثلوه و لم يقاربوه فقد انتقضت العادة و أيضا فإن الأفصح إنما يمتنع مساواته و مجاراته فى جميع كلامه أو أكثره و ليس يمتنع مجاراته و مساواته فى البعض منه على من هو دون طبقته بهذا جرت العادة و لهذا فقد ساوت الطبقة المتأخرة من الشعراء الطبقة المتقدمة منهم فى البيت و الأبيات و ربما زادوا عليهم فى القليل و إذا كان التحدى وقع بصورة قصيرة من عرض القرآن فكونه أفصح لا يمنع من مساواته فى هذا القدر اليسير و أيضا فليس يظهر من كلامه فصاحة تزيد على فصاحة غيره من القوم و لو كان أفصحهم و كان القرآن من كلامه لظهرت المزية فى كلامه على كل كلام فى الفصاحة كما ظهرت مزية القرآن. و أما الذى يدل على فساد الوجه الثانى و هو أنه تعمل زمانا طويلا فهو أنه كان ينبغى أن يتعملوا مثله فيعارضوه به مع امتداد الزمان فإذا ثبت أن التعذر

إعلام الورى ص : ٢٢

خارق للعادة فلا بد من أحد الأمرين إما أن يكون القرآن نفسه خرق العادة بفصاحته فلذلك لم يعارضوه و إما أن يكون الله تعالى صرفهم عن معارضته و لو لا الصرف لعارضوه و أى الأمرين كان أثبت مع صحة النبوة لأن الله تعالى لا يصدق كاذبا و لا يخرق العادة لمبطل و لو ذهبنا نصف ما سطره المتكلمون فى هذا الباب من الكلام و ما فيه من السؤال و الجواب لطال به الكتاب و فيما ذكرناه هاهنا مقنع و كفاية لذوى

الألباب

فصل

و أما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التى هى سوى القرآن فكثيرة أثبتنا متونها و حذفنا أسانيدھا لاشتھارھا بين الخاص و العام و تلقى الأمة بالقبول التام فمنھا مجيء الشجرة إليه

ذكرھا أمير المؤمنين ع فى خطبته القاصعة قال لقد كنت معه ص لما أتاه الملاء من

قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال ص إن الله على كل شيء قدير فإن فعل ذلك بكم تؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإنى سأريكم ما تطلبون و إنى لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير و أن فيكم من يطرح فى القليب و من يحزب الأحزاب ثم قال أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أنى رسول الله فانقلعى بعروقه حتى تقفى بين يدي بإذن الله و الذى بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوى شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة و ألفت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله و ببعض أغصانها على منكبي

إعلام الورى ص : ٢٣

و كنت عن يمينه ص فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه فأمره ص فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله فإنى أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا بنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك فى أمرك غير هذا يعنوننى

و منها خروج الماء بين أصابعه و ذلك أنهم كانوا معه فى سفر فشكوا أن لا ماء معهم و أنهم بمعرض التلف و سبيل العطب فقال كلا إن معى ربي عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان ليروى ضعيفا و جعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه فصيح فى الناس فشربوا و سقوا حتى نهلوا و علوا و هم ألوف و هو يقول أشهد أنى رسول الله حقا. و منها حنين الجذع الذى كان يخطب عنده ص و ذلك أنه كان فى مسجده بالمدينة فيستند إلى جذع فيخطب الناس فلما كثر الناس اتخذوا له منبرا فلما صعد

حن الجذع حنين الناقة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله ص فضمه إليه فكان يئن أنين الصبي الذى يسكت. و منها حديث شاء أم معبد و ذلك أن النبى ص لما هاجر من مكة و معه أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثى فمروا على أم معبد الخزاعية و كانت امرأة برزة تحتبى و تجلس بفناء الخيمة فسألوا تمرا و لحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و إذا القوم مرملون فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى فنظر رسول الله ص فى كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاء خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال أ تأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بأبى أنت و أُمى إن رأيت

إعلام الورى ص : ٢٤

بها حلبا فاحلبها فدعا رسول الله ص بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال اللهم بارك فى شاتها فتفاجت و درت فدعا رسول الله ص بإناء لها يريض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علتة الشمال فسقاها فشربت حتى رويت ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رويوا فشرب ع آخرهم و قال ساقى القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغدوا عندها ثم ارتحلوا منها فقلما لبث أ جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزا عجافا هزلا و مخاجهن قليل فلما رأى اللبن قال من أين لكم هذا و الشاة عازب و لا حلوبة فى البيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت الخبر بطوله و منها خبر سراقه بن جشم الذى اشتهر فى العرب يتقاولون فيه الأشعار و يتعاوضونه فى الديار أنه تبعه و هو متوجه إلى المدينة طالبا لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا أمكنته الفرصة فى نفسه و أيقن إن ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتى تغيبت بأجمعها فى الأرض و هو بموضع جذب و قاع صفصف فعلم أن الذى أصابه سماوى فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لى فرسى و ذمة الله على أن لا أدل عليك أحدا فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من الشوطة و كان رجلا داهية و علم بما رأى أنه سيكون له نبا فقال اكتب لى أمانا فكتب له و انصرف. قال محمد بن

إِسْحَاقُ إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ فِي أَمْرِ سَرَاقَةٍ أَبْيَاتًا فَأَجَابَهُ سَرَاقَةُ
أَبَا حَكَمٍ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لِأَمْرِ جَوَادِي أَنْ تُصَيِّخَ قَوَائِمَهُ
عَلِمْتُ وَ لَمْ تُشَكِّكْ بِأَنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ بِيرَهَانَ فَمَنْ ذَا يَكَاتِمُهُ
عَلَيْكَ بِكَفِّ النَّاسِ عَنْهُ فَإِنِّي أَرَى أَمْرَهُ يَوْمًا سَتَبْدُوا مَعَالِمَهُ
وَ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى كَانَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ أَلَهُ النَّاسُ عَنِي فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَكْذِبَ
وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا سُئِلَ مِنْ أَنْتَ قَالَ بَاغٍ فَإِذَا قِيلَ مِنْ مَعَكَ قَالَ هَادٍ يَهْدِينِي. وَ مِنْهَا حَدِيثُ
الْغَارِ وَ أَنَّهُ عَ لَمَّا آوَى إِلَى غَارٍ بِقَرْبِ مَكَّةَ
إِعْلَامُ الْوَرَى ص : ٢٥

يَعْتَوِرُهُ النَّزَالُ وَ يَأْوِي إِلَيْهِ الرِّعَاءُ مُتَوَجِّهِ إِلَى الْهَجْرَةِ فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي طَلْبِهِ فَعَمِيَ اللَّهُ
أَثَرُهُ وَ هُوَ نَصَبَ أَعْيُنَهُمْ وَ صَدَّهُمْ عَنْهُ وَ أَخَذَ بِأَبْصَارِهِمْ دُونَهُ وَ هُمْ دَهَاءُ الْعَرَبِ وَ بَعَثَ
سَبْحَانَهُ الْعَنْكَبُوتَ فَنَسَجَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى فَسْتَرَتْهُ وَ آيَسَهُمْ ذَلِكَ مِنَ الطَّلَبِ فِيهِ وَ
فِي ذَلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَذْهَبَةِ
حَتَّى إِذَا قَصَدُوا لِبَابِ مَغَارِهِ أَلْقَوْا عَلَيْهِ نَسِيْجَ غَزْلِ الْعَنْكَبِ
صَنَعَ الْإِلَهِ لَهُ فَقَالَ فَرِيقُهُمْ مَا فِي الْمَغَارِ لَطَالِبٌ مِنْ مَطْلَبِ
مِيلُوا وَ صَدَّهُمُ الْمَلِيكُ وَ مِنْ يَرِدُ عَنْهُ الدِّفَاعُ مَلِيكَةً لَمْ يَعْطَبِ
وَ بَعَثَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَ حَشِيَّتَيْنِ فَوَقَعَتَا بِفَمِ الْغَارِ فَأَقْبَلَ فُتَيَانُ قَرِيْشٍ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ
بَعْضُهُمْ وَ هَرَاوَهُمْ وَ سَيُوفُهُمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ النَّبِيِّ بِقَدَرِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا فَعَجَلَ رَجُلٌ
عَنْهُمْ لِيَنْظُرَ مِنْ فِي الْغَارِ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ فِي الْغَارِ فَقَالَ رَأَيْتُ
حَمَامًا بِفَمِ الْغَارِ فَعَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ وَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى مَا قَالَ فَدَعَا لَهُنَ النَّبِيُّ صَلَّى وَ
فَرَضَ جَزَاءَهُنَّ فَانْحَدَرَتْ فِي الْحَرَمِ. وَ مِنْهَا كَلَامُ الذَّنْبِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي غَنَمِهِ
يُرْعَاهَا فَأَغْفَلَهَا سُوَيْعَةً مِنْ نَهَارِهِ فَعَرَضَ ذَنْبٌ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاءً فَأَقْبَلَ يَعْذُو خَلْفَهُ فَطَرَحَ
الذَّنْبُ الشَّاءَ ثُمَّ كَلِمَهُ بِكَلَامٍ فَصِيحٍ فَقَالَ تَمْنَعُنِي رِزْقًا سَأَقِهِ اللَّهُ إِلَى فَقَالَ الرَّجُلُ يَا
عَجَبَا الذَّنْبُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ أَنْتُمْ أَعْجَبُ وَ فِي شَأْنِكُمْ لِلْمُعْتَبِرِينَ عِبْرَةٌ هَذَا مُحَمَّدٌ يَدْعُو إِلَى

الحق ببطن مكة و أنتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده و أقبل حتى أسلم و أبقى لعقبه شرفا لا تخلقه الأيام يفخرون به على العرب و العجم يقولون إنا بنو مكرم الذئب. و منها كلام الذراع و هو أنه أوتى بشاة مسمومة أهدتها له امرأة من اليهود بخير و كانت سألت أى شىء أحب إلى رسول الله ص من الشاة فقبل لها الذراع فسمت الذراع فدعا ص أصحابه إليه فوضع يده ثم قال ارفعوا فإنها تخبرنى بأنها مسمومة و لو كان ذلك لعله الارتياح باليهودية لما قبلها بدءا و لا جمع عليها أصحابه و قد كان ص تناول منها أقل شىء قبل أن كلمته و كان

إعلام الورى ص : ٢٦

يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة و كان ذلك بابا من التمحيص ليعلم أنه مخلوق. و منها أن أصحابه ص أرمّلوا و ضاق بهم الحال و صاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب فدعاه رجل من أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه فدخل و ليس عند القوم إلا قوت رجل واحد أو رجلين فقال رسول الله ص غطوا إناءكم ثم دعا و برک عليه و قدمه و القوم ألوف فأكلوا و صدروا كأن لم يصغبوا قط شباعا و رواء و الطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئا. و منها أنه اجتمع إليه فقراء قومه و أصحابه فى غزوة تبوك و شكوا الجوع فدعا بفضله زاد لهم فلم يوجد لهم إلا بضع عشرة تمره و طرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها و قال كلوا بسم الله فأكل القوم حتى شبعوا و هى بحالها يرونها عيانا. و منها أنه ص ورد فى هذه الغزاة على ماء لا يبيل حلق واحد و القوم عطاشى فشكوا ذلك إليه فأخذ سهما من كنانة فدفعه إلى رجل من أصحابه ثم قال له انزل فأغرزه فى الركى فنزل فغرزه فيه ففار الماء و طما إلى أعلى الركى فارتوى القوم للمقام و الظعن و هم ثلاثون ألفا و رجال من المنافقين حضور و الأبدان غائبوا العقول. و منها ظبية كلمته حين وقعت فى شبكة فقالت يا رسول الله إن لى طفلا يحتاج إلى لبن و إنى قد وقعت فى هذه الشبكة فخلنى حتى أرضعه فقال ص كيف أخليک و صاحب الشبكة غائب قالت إنى أرجع فخلاها و جلس حتى رجعت الظبية

و جاء صاحبها فشفع رسول الله ص حتى خلى سبيلها فاتخذ القوم من ذلك الموضع مسجدا. و منها أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم و أنهم فى جهد من الظمأ و بعد إعلام الورى ص : ٢٧

المياه و أن لا قوة لهم على شربه فجاء معهم فى جماعة من أصحابه حتى أشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف و كانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب الفرات فها هى يتوارثها أهلها و يعدونها أسنى مفاخرهم و أجل مكارمهم و أنهم لصادقون و كان مما أكد الله به صدقه أن قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك فأتى بئرا فتفل فيها فغارت ماؤها ملحا أجاجا كبول الحمير و هى إلى اليوم بحالها معروفة الأهل و المكان. و منها أن امرأة أتنه بصبى لها ترجو البركة بأن يمسسه و يدعو له و كانت به عاهة فرحمها و الرحمة صفته ص فمسح يده على رأس الصبى فاستوى شعره و برئ داؤه و بلغ ذلك أهل اليمامة فأتت مسيلمة امرأة بصبى لها فمسح يده على رأسه فصلع و بقى نسله إلى يومنا هذا صلعا. و منها أن قوما من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لها علامة يذكر بها فغمر إصبعة فى أصول آذانها فايضت فهى إلى اليوم معروفة النسل ظاهرة الأمر. و منها حديث الاستسقاء و أن أهل المدينة مطروا حتى أشفقوا من خراب دورها و انهدام بنيانها فقال ص اللهم حوالينا و لا علينا فانجاب السحاب عن المدينة و أطاف حولها مستديرا كالإكليل و الشمس طالعة فى المدينة و المطر يهطل على ما حولها يرى ذلك ظاهرا مؤمنهم و كافرهم فضحك رسول الله ص حتى بدت نواجذه و قال لله در أبى طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام أمير المؤمنين ع فقال يا رسول الله ص كأنك أردت قوله

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه سما اليتامى عصمة للأرامل يطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل و منها أنه أخذ يوم بدر ملا كفه من الحصاء فرمى بها وجوه المشركين و قال شاهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصاء شأنا عظيما لم يترك من

إعلام الورى ص : ٢٨

المشركين رجلا إلا ملأت عينيه و جعل المسلمون و الملائكة يقتلونهم و يأسرونهم و يجدون كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه. و منها أمر ناقتة حين افتقدت فارتجف المنافقون و قالوا ينبئنا بخبر السماء و هو لا يدرى أين ناقتة فلما خاف ص على المؤمنين وساوس الشيطان دلهم عليها و وصف لهم حالها و الشجرة التى هى متعلقة بها فأتوها فوجدوها كما وصف. و منها أن القمر انشق له بنصفين بمكة فى أول مبعثه و قد نطق به القرآن و قد صح عن عبد الله بن مسعود أنه قال انشق القمر حتى صار فرقتين فقال كفار أهل مكة هذا سحر سحرهم به ابن أبى كبشه انظروا الصفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق و إن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحرهم به قال فسئل الصفار و قد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه استشهد البخارى فى الصحيح بهذا الخبر بأن ذلك كان بمكة. و منها أن رجلا من أصحابه أصيب بإحدى عينيه فى بعض مغازيه فسالت الدم حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثا به فأخذها بيده فردها مكانها فكانت أحسن عينيه و أحصهما و أحدهما نظرا. و منها أن أبا براء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة و أهدى له فرسين و نجائب فقال ع لا أقبل هدية مشرك قال لبيد و ما كنت أرى أن رجلا من مضر يرد هدية أبى براء فقال ص لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبلتها قال فإنه يستشفيك من علة أصابته فى بطنه فأخذ بيده حشوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاه و قال دفها بماء ثم اسقه إياه فأخذها متعجبا يرى أنه قد استهزأ به فأتاه فشربه و أطلق من مرضه كأنما أنشط من عقال. و منها شكوى البعير إليه عند رجوعه إلى المدينة من غزاة بنى ثعلبة

إعلام الورى ص : ٢٩

فقال أ تدرين ما يقول هذا البعير قال جابر قلنا الله و رسوله أعلم قال فإنه يخبرنى أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره و أدبره و أهزله أراد نحره و بيعه لحما يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتنى به قال قلت و الله ما أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه

حتى انتهيت إلى بني حنظلة أو بني واقف قلت أيكم صاحب هذا البعير قال بعضهم أنا قلت أجب رسول الله ص فجئت أنا و هو و البعير إلى رسول الله ص فقال بعيرك هذا يخبرني بكذا و كذا قال قد كان ذلك يا رسول الله قال فبعنيه قال هو لك قال بل بعنيه فاشتره رسول الله ص ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى فى ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروححة و الغدوة منحه رسول الله ص. قال جابر فرأيت أنه و قد ذهبت دبرته و رجعت إليه نفسه. و منها أن أبا جهل عاهد الله أن يفضخ رأسه ص بحجر إذا سجد فى صلاته فلما قام رسول الله ص يصلى و سجد و كان إذا صلى بين الركنتين الأسود و اليماني و جعل الكعبة بينه و بين الشام احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع متغيراً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده و قام إليه رجال من قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال عرض لى دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته و قصرته و لا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلنى. و منها أن أبا جهل اشترى من رجل طارئ بمكة إبلاً فبخسه أثمانها و لوا بحقه فأتى الرجل نادى قريش مستجيراً بهم و ذكرهم حرمة البيت فأحالوه على النبى ص استهزاء به فأتاه مستجيراً به فمضى معه و دق الباب على أبى جهل فعرفه فخرج مبهور العقل فقال أهلاً بأبى القاسم فقال له أعط هذا حقه قال نعم فأعطاه من فوره فقبل له فى ذلك فقال إني رأيت ما لم تروا رأيت و الله على رأسه تتينا فاتحاً فاه و الله لو أبيت لالتقمنى إعلام الورى ص : ٣٠

و منها ما روته أسماء بنت أبى بكر قالت لما نزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ أَقْبَلْتُ الْعَوْرَاءَ أُمَ جَمِيلَ بِنْتِ حَرْبٍ وَ لَهَا وَلَوْلَةٌ وَ هِيَ تَقُولُ مَدْمَمَا أَبِينَا وَ دِينَهُ قَلِينَا وَ أَمْرَهُ عَصِينَا وَ النَّبِىَّ ص جَالِسٍ فِي الْمَسْجِدِ وَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص قَدْ أَقْبَلْتُ وَ أَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَنْ تَرَانِي وَ قَرَأَ قَرَأْنَا فَاعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ وَ قَرَأَ وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً فوقف على أبى بكر و لم تر رسول الله فقال يا أبا بكر أ خبرت إن صاحبك هجانى فقال لا و رب

البيت ما هجاك فولت و هي تقول قريش تعلم أنى بنت سيدها. و منها ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ناسا من بنى مخزوم تواصلوا بالنبي ص ليقتلوه منهم أبو جهل و الوليد بن المغيرة و نفر من بنى مخزوم فبينما النبي ص قائم يصلى إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذى كان يصلى فيه فجعل يسمع قراءته و لا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فأتاه من بعده أبو جهل و الوليد و نفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذى يصلى فيه سمعوا قراءته و ذهبوا إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم فانصرفوا و لم يجدوا إليه سبيلا فذلك قوله سبحانه وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. و منها أنه كان فى غزاة الطائف و مسيره ليلا على راحلته بوادى بقرب الطائف يقال له نجيب ذو شجر كثير من سدر و طلع فغشى و هو فى وسن النوم سدره فى سواد الليل فانفرجت السدره له بنصفين فمر بين نصفيهما و بقيت السدره منفرجه على ساقين إلى زماننا هذا و هى معروفه مشهور أمرها هناك و تسمى شجر سدره النبي ص أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ فى كتاب شرف النبي و لو عددنا جميع معجزاته و أعلامه ص التى روتها المحدثون فى كتبهم لطال الكتاب فإن نبينا ص أكثر الأنبياء أعلاما و قد ذكر

إعلام الورى ص : ٣١

بعض المصنفين إن أعلامه تبلغ ألفا فالأولى الاختصار على الاختصار و سنذكر بعض آياته و أعلامه و معجزاته ص فيما يأتى من أخبار مبعثه إلى هجرته و غزواته و قدوم الوفود عليه إلى وقت وفاته على سبيل الإيجاز إن شاء الله تعالى. و أما آياته ص فى إخباره بالغائبات و الكوائن بعده فأكثر من أن تحصى و تعد. فمن ذلك ما روى عنه فى معنى قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

و هو ما رواه أبى بن كعب إن رسول الله ص قال بشر هذه الأمة بالسنة و الرفعة و النصره و التمكين فى الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة

نصيب

و روى بريدة الأسلمي أنه ص قال ستبعث بعوث فكن فى بعث يأتى خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين و دعا لها بالبركة و قال لا يصيب أهلها سوء و روى أبو هريرة قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا خوزا و كرمان قوم من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة

و روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ص رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا فى دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفة لنا فى الدنيا و العافية فى الآخرة و إن ديننا قد طاب

و من ذلك إخباره بما يحدث أمته بعده نحو قوله ص لترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض رواه البخارى فى الصحيح مرفوعا إلى ابن عمر و قوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبى ص أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب و من شرب لم يظمأ أبدا و ليردن على أقوام أعرفهم إعلام الورى ص : ٣٢

و يعرفونى ثم يحال بينى و بينهم

قال أبو حازم سمع نعمان بن أبى عياش و أنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قلت نعم قال فأنا أشهد على أبى سعيد الخدرى يزيد فيه و أقول إنهم أمتى فقال إنك لا تدري ما فعلوا بعدك فأقول سحقا لمن بدل بعدى ذكره البخارى فى الصحيح

و قوله ص فيما رواه شعبه عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظننى إلا راجعة سمعت النبى ص قال لنا أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب فقال الزبير لعل الله أن يصلح بك بين الناس و قوله ص للزبير لما لقيه و عليا ع فى سقيفة بنى ساعدة فقال أ تحبه يا زبير قال و ما

يمنعنى قال فكيف بك إذا قاتلته و أنت ظالم

و عن أبى جروء المازنى قال سمعت عليا ع يقول للزبير نشدتك الله أ ما سمعت رسول

الله ص يقول إنك تقاتلنى و أنت ظالم لى قال بلى و لكنى نسيت

و قوله ص لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم فى الصحيح

و عن أبى البخترى أن عمارا أتى بشربة من لبن فضحك فقليل له ما يضحك قال إن

رسول الله ص أخبرنى و قال هو آخر شراب أشربه حين أموت

و قوله ص فى الخوارج ستكون فى أمتى فرقة يحسنون القول و يسيئون الفعل

يدعون إلى كتاب الله و ليسوا منه فى شىء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون إليه حتى يرتد على فوقه هم شر

الخلق و الخليفة طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم و من قتلهم كان أولى بالله منهم

قالوا يا رسول الله فما سبماهم قال التحليق

إعلام الورى ص : ٣٣

رواه أنس بن مالك عنه ص

و قوله ص لأمر المؤمنين على ع الأمة ستغدر بك بعدى

و قوله ص تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين

و من ذلك إخباره بقتل معاوية حبرا و أصحابه

فيما رواه ابن وهب عن أبى لهيعة عن أبى الأسود قال دخل معاوية على عائشة فقالت ما

حملك على قتل أهل عذراء حبرا و أصحابه فقال يا أم المؤمنين إنى رأيت قتلهم

صلاحا للأمة و بقاءهم فسادا للأمة فقالت سمعت رسول الله ص قال سيقتل بعذراء

أناس يغضب الله لهم و أهل السماء

و روى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن رزين الغافقى قال سمعت عليا ع

يقول يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر

بن عدى و أصحابه

و من ذلك إخباره بقتل الحسين بن على ع

روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أم سلمة أن رسول الله اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ و هو خائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ و هو خائر دون ما رأيت منه فى المرة الأولى ثم اضطجع و استيقظ و فى يده تربة حمراء يقلبها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرنى جبرئيل أن هذا يقتل بأرض العراق و أشار إلى الحسين ع فقلت يا جبرئيل أرنى تربة الأرض التى يقتل بها فهذه تربتها

و عن أنس بن مالك قال استأذن ملك المطر أن يأتى رسول الله ص فأذن له فقال لأم سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل أحد فجاء الحسين بن على ع فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبى ص فقال الملك أ تحبه فقال النبى ص نعم قال أمتك ستقتله و إن شئت أريتكم المكان الذى يقتل فيه ف ضرب يده فأراه ترابا أحمر فأخذته أم سلمة فصيرته فى طرف ثوبها فكنا نسمع أن يقتل بكر بلاء

إعلام الورى ص : ٣٤

و من ذلك إخباره بمصارع أهل بيته ع

روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سيد العابدين على بن الحسين ع عن أبيه عن جده قال زارنا رسول الله ص فعملنا له خزيرة و أهدت له أم أيمن قعبا من ثريد و صحفة من تمر فأكل رسول الله ص و أكلنا معه ثم توضع رسول الله ص فمسح رأسه و وجهه بيده و استقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله ص أن نسأله فوثب الحسين فأكب على رسول الله ص فقال يا أبت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط قال يا بنى سررت بكم سرورا لم أسر بكم مثله و إن حبيبى جبرئيل أتانى فأخبرنى أنكم قتلى و مصارعكم شتى فأحزننى ذلك فدعوت الله لكم بالخير فقال الحسين ع فمن يزورنا على تشتتنا و تبعد قبورنا فقال رسول الله ص طائفة من أمتى يريدون به برى و صلتى إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف و أخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله و شدائده

و من ذلك إخباره عن قتل أهل الحرّة فكان كما أخبر

روى عن أيوب بن بشير قال خرج رسول الله ص فى سفر من أسفاره فلما مر بحرّة زهرّة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه فظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذى رأيت فقال رسول الله ص أما إن ذلك ليس من سفركم قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل بهذه الحرّة خيار أمتى بعد أصحابى

قال أنس بن مالك قتل يوم الحرّة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبى ص

و كان الحسن ع يقول لما كان يوم الحرّة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت أحد و كان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله و هما ابنان من زمعة بن عبد الأسود و كان وقعة الحرّة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و ستين

و من ذلك قوله ص فى ابن عباس لن يموت حتى يذهب بصره و يؤتى علما فكان كما قال إعلام الورى ص : ٣٥

و قوله ص فى زيد بن أرقم و قد عاده من مرض كان به ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت قال إذا احتسب و أصبر قال إذا تدخل الجنة بغير حساب

و من ذلك قوله ص فى الوليد بن يزيد الأوزاعى

عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال ولد لأخى أم سلمة من أمها غلام فسموه الوليد فقال النبى ص تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه فسموه عبد الله فإنه سيكون فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد و هو شر لأمتى من فرعون لقومه قال فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد و من ذلك قوله ص فى بنى أبى العاص و بنى أمية

و روى أبو سعيد الخدرى عنه أنه قال ص إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا و عباد الله خولا و مال الله دولا و فى رواية أبى هريرة أربعين رجلا

ابن مرهب قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال
اقض حاجتى فوالله إن مؤنتى لعظيمة و إنى أبو عشرة و عم عشرة و أخو عشرة فلما
أدبر مروان و ابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية أشهد بالله يا ابن عباس أ
ما تعلم أن رسول الله ص قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم
دولا و عباده خولا و دين الله دغلا فإذا بلغوا تسعة و تسعين و أربعمائة كان هلاكهم
أسرع من لوك تمره فقال ابن عباس اللهم نعم و ترك مروان حاجة له فورد عبد الملك
إلى معاوية فكلمه فلما أدبر عبد الملك قال أنشدك الله يا ابن عباس أ ما تعلم أن
رسول الله ص ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة قال ابن عباس اللهم نعم
يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل إلى الحسن بن على ع فقال يا مسود وجه
المؤمن فقال الحسن لا تؤنبنى رحمك الله فإن رسول الله ص رأى بنى أمية يخطبون
على منبره رجلا فرجلا فساء ذلك فنزلت إنا أعطيناك

إعلام الورى ص : ٣٦

الْكُوْثَرَ الْكُوْثَرَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَ نَزَلَتْ إِنْنا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْرَاكَ ما لَيْلَةُ
الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يَعْنِي أَلْفَ شَهْرٍ ملك بنو أمية فحسبنا ذلك فإذا هو لا
يزيد و لا ينقص

و الروايات فى هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب و فيما
أوردناه كفاية لذوى الألباب

الباب الثالث فى ذكر مختصر من أحوال رسول الله ص
من لدن مبعثه إلى وقت هجرته إلى المدينة ثم إلى أن أمر ص بالقتال و بعض ما ظهر من
الآيات و المعجزات فى أثناء هذه الأحوال و فيه ثمانية فصول
الفصل الأول فى ذكر مبدأ المبعث

ذكر على بن إبراهيم و هو من أجل رواتنا و رواة أصحابنا فى كتابه أن النبى ص لما أتى
له سبع و ثلاثون سنة كان يرى فى نومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله فينكر ذلك

فلما طال عليه الأمر و كان بين الجبال يرعى غنما لأبى طالب فنظر إلى شخص يقول له
يا رسول الله فقال له من أنت قال جبرئيل أرسلنى الله إليك ليتخذك رسولا فأخبر
رسول الله ص خديجة بذلك و كانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهود و خبر بحيراء و
ما حدثت به آمنة أمه فقالت يا محمد إنى لأرجو أن يكون كذلك و كان رسول الله ص
يكتُم ذلك فنزل جبرئيل ع و أنزل عليه ماء من السماء فقال يا محمد قم توضأ للصلاة
فعلمه جبرئيل الوضوء و غسل الوجه و اليدين من المرفق و مسح الرأس و الرجلين
إلى الكعبين و علمه السجود و الركوع فلما تم له ص أربعون سنة أمره بالصلاة و علمه
إعلام الورى ص : ٣٧

حدودها و لم يزل عليه أوقاتها فكان رسول الله ص يصلى ركعتين ركعتين فى كل وقت و
كان على بن أبى طالب ع يألفه و يكون معه فى مجيئه و ذهابه و لا يفارقه فدخل على ع
إلى رسول الله ص و هو يصلى فلما نظر إليه يصلى قال يا أبا القاسم ما هذه قال الصلاة
التي أمرنى الله بها فدعاه إلى الإسلام فأسلم و صلى معه و أسلمت خديجة و كان لا
يصلى إلا رسول الله و على و خديجة ع فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى رسول
الله ص و معه جعفر فنظر إلى رسول الله و على بجانبه يصليان فقال لجعفر يا جعفر صل
جناح ابن عمك فوقف جعفر بن أبى طالب ع من الجانب الآخر فلما وقف جعفر على
يساره برز رسول الله ص من بينهما و تقدم و أنشأ أبو طالب فى ذلك يقول.

إن عليا و جعفرا ثقنى عند ملم الزمان و الكرب

و الله لا أخذل النبى و لا يخذله من بنى ذو حسب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخى لأمى من بينهم و أبى

قال و كان رسول الله ص يتجر لخديجة قبل أن يتزوج بها و كان أجيرا لها فبعثته فى

غير لقريش إلى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فنزلوا تحت صومعة راهب من

الرهبان فنزل الراهب من الصومعة و نظر إلى رسول الله ص و قال من هذا قالوا هذا

ابن عبد المطلب قال لا ينبغى أن يكون أبوه حيا و نظر إلى عينيه و بين كتفيه فقال هذا

نبى الأمة هذا نبى السيف فرجع ميسرة إلى خديجة فأخبرها بذلك و كان هذا هو الذى
أرغب خديجة فى تزويجها نفسها معه و ربحت فى تلك السفر ألف دينار ثم خرج رسول
الله ص إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا و وجده غلاما كيسا فاشتراه لخديجة فلما
تزوجها رسول الله ص وهبته منه فلما نبئ رسول الله ص و أسلم على أسلم زيد بعده
فكان يصلى خلف رسول الله ص و جعفر و زيد و خديجة

و ذكر الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقى فى كتاب دلائل النبوة أخبرنا

إعلام الورى ص : ٣٨

أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله المزنى قال حدثنا يوسف بن
موسى المروزى قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا يوسف بن أبى نور عن السدى عن
عباد بن عبد الله عن على ع قال كنا مع رسول الله ص بمكة فخرج فى بعض نواحيها فما
استقبله شجر و لا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن نصير حدثنا محمد
بن عبد الله بن سليم حدثنا محمد بن العلاء حدثنا يونس بن عيينة عن إسماعيل بن عبد
الرحمن عن السدى عن عباد قال سمعت عليا ع يقول لقد رأيتنى أدخل معه يعنى النبى
الوادى فلا يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله و أنا أسمعه
أخبرنا الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار
حدثنا يونس بن بكر عن أبى إسحاق حدثنا يحيى بن أبى الأشعث الكندى حدثنى
إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال كنت امرأ تاجرا فقدمت منى
أيام الحج و كان عباس بن عبد المطلب امرأ تاجرا فأتيته أبتاع منه و أبيعه قال فبينما
نحن إذ خرج رجل من خباء يصلى فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلى و
خرج غلام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما ندرى ما هو فقال هذا
محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله و أن كنوز كسرى و قيصر ستفتح عليه و هذه
امراته خديجة بنت خويلد آمنت به و هذا الغلام ابن عمه على بن أبى طالب آمن به قال

عفيف فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيا تابعه إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال في الحديث إذا خرج من خباء فوثب نظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه

و أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بإسناد ذكره عن مجاهد بن جبر قال

إعلام الوري ص : ٣٩

كان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب ع و أراد به الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله للعباس عمه و كان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال و أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمات فانطلق حتى نخف عنه من عياله فانطلقا إليه و قالوا له فقال اتركوا لي عقيلًا و خذوا من شئتم فأخذ رسول الله ص عليا فضمه إليه فلم يزل على مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي و آمن به و صدقه

قال علي بن إبراهيم فلما أتى لرسول الله ص بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين فخرج رسول الله ص و قام على الحجر و قال يا معشر قريش و يا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله و خلع الأنداد و الأصنام و أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فأجيبوني تملكوا بها العرب و تدين بها لكم العجم و تكونون ملوكا في الجنة فاستهزءوا منه و ضحكوا و قالوا جن محمد بن عبد الله و آذوه بالسنتهم فقال له أبو طالب يا ابن أخ ما هذا قال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته و أنبيائه و دين إبراهيم و الأنبياء من بعده بعثني الله رسولا إلى الناس فقال يا ابن أخى إن قومك لا يقبلون هذا منك فاكفف عنهم فقال لا أفعل فإن الله قد أمرني بالدعاء فكف عنه أبو طالب و أقبل رسول الله ص في الدعاء في كل وقت يدعوهم و يحذرهم فمكان من سمع من خبر ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك و مشوا إلى أبي طالب و قالوا اكفف عنا ابن أخيك فإنه قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق

جماعتنا فدعاه أبو طالب فقال يا ابن أخى إن القوم قد أتوني يسألونك أن تكف عن آلهتهم قال يا عم لا أستطيع أن أعصى أمر ربى فكان يدعوهم و يحذرهم العذاب فاجتمعت قريش إليهم فقالوا إلى ما يدعوننا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و خلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاثمائة و ستين إلها
إعلام الورى ص : ٤٠

و نعبد إلها فحكى الله سبحانه قولهم وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ إلى قوله بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ثم اجتمعوا إلى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر من قريش مالا فدعاه أبو طالب و عرض ذلك عليه فقال له رسول الله ص يا عم ما لى حاجة فى المال فأجيبونى تكونوا ملوكا فى الدنيا و ملوكا فى الآخرة و تدين لكم العرب و العجم فتفرقوا ثم جاءوا إلى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب أنت سيد من سادتنا و ابن أخيك قد سفه أحلامنا و سب آلهتنا و فرق جماعتنا فهل ندفع إليك أبهى فتى فى قريش و أجملهم و أحسنهم وجها و أشبههم شبابا و أشرفهم شرفا عماره بن الوليد يكون لك ابنا و تدفع إلينا محمدا لنقتله فقال ما أنصفتمونى تسألونى أن أدفع إليكم ابنى لنقتلوه و تدفعون إلى ابنكم لأربيه فلما آيسوا منه كفوا

و فى كتاب دلائل النبوة حدثنا الحافظ بإسناد ذكره عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فإذا راهب فى صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أ فيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال قد ظهر أحمد بعد قال قلت و من أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه و هو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم و مهاجره إلى نخل و حره و صباحا فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوقع فى قلبى ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قال نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ و قد تبعه ابن أبى قحافة قال فخرجت حتى دخلت

على أبى بكر فقلت أ تبعث هذا الرجل قال نعم فانطلق إليه و ادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ص فأسلم طلحة و أخبر رسول الله ص بما قال الراهب فسر رسول الله ص بذلك فما أسلم أبو بكر و طلحة أخذهما نوفل بن إعلام الورى ص : ٤١

خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد و لم يمنعهما بنو تميم و كان نوفل بن خويلد يدعى أشد قريش

الفصل الثانى فى ذكر اعتراف مشركى قريش بما فى القرآن من الإعجاز و أنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أرباب اللغة و البيان و كان رسول الله ص لا يكف عن آلهة المشركين و يقرأ عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد و يقول بعضهم بل هو خطب و كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا و كان من حكام العرب يتحاكمون إليه فى الأمور و ينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا و كان له بنون لا يبرحون من مكة و كان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها و ملك القنطار فى ذلك الزمان و القنطار جلد ثور مملو ذهباً و كان من المستهزئين برسول الله ص و كان عم أبى جهل بن هشام فقالوا له يا أبا عبد شمس ما هذا الذى يقول محمد أ سحر أم كهانة أم خطب فقال دعونى أسمع كلامه فدنا من رسول الله و هو جالس فى الحجر فقال يا محمد أنشدنى من شعرك فقال ما هو شعر و لكنه كلام الله الذى بعث أنبياءه و رسله فقال اتل على منه فقرأ رسول الله ص بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فلما سمع الرحمن استهزأ فقال تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا و لكنى أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم سجدة فلما بلغ إلى قوله فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ و لما سمعه اقشعر جلده و قامت كل شعرة فى رأسه و لحيته ثم قام و مضى إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فقالت قريش يا أبا الحكم صبا عبد شمس إلى دين محمد أ ما تراه لم يرجع إلينا و قد قبل قوله و مضى

إلى منزله فاغتمت قريش من ذلك غما شديدا و غدا إليه أبو جهل فقال يا عم نكست
برءوسنا و فضحتنا قال و ما ذلك يا ابن أخي قال صبوت إلى دين محمد قال
إعلام الورى ص : ٤٢

ما صبوت و إني على دين قومي و آبائي و لكنني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود
قال أبو جهل أ شعر هو قال ما هو بشعر فخطب هي قال لا و إن الخطب كلام متصل و
هذا كلام منشور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكأنه هي قال لا قال فما هو قال دعني
أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا أبا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه أخذ
بقلوب الناس فأنزل الله فيه ذرني و مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً وَ بَنِينَ
شُهُوداً إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

و في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول
الله ص فقال له اقرأ على فقرا عليه إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فقال أعدنا فأعاد
فقال و الله إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة و إن أعلاه لمثمر و إن أسفله لمعذب و ما
يقول هذا بشر

الفصل الثالث في ذكر كفاية الله المستهزين و ما ظهر فيهم من الآيات
قال و كان المستهزون برسول الله خمسة نفر الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل
السهمي و الأسود بن المطلب و هو أبو زمعة و الأسود بن عبد يغوث من بني زهرة و
الحارث بن الطلائع الخزاعي قال فمر الوليد بن المغيرة برسول الله ص و معه
جبرئيل ع فقال له يا محمد هذا الوليد بن المغيرة و هو من المستهزين فقال نعم و
كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد و هو يريش نبالا له فوطاً على بعضها فأصاب
أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت و أشار جبرئيل إلى ذلك الموضع فسال الدم حتى
صار على فراش ابنته فصاحت ابنته و قالت يا جارية انحل و كاء القرية فقال لها الوليد
يا بنية ما هذا ماء القرية و لكنه دم أبيك

إعلام الورى ص : ٤٣

فاجمعى لى ولدى و ولد أخى فإنى ميت فلما حضروا أوصاهم بوصية و فأتت نفسه و مر الأسود بن المطلب برسول الله ص فأشار جبرئيل إلى بصره فعمى ثم مات بعد ذلك و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتى انشق بطنه و مر به العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذله فى أخمص قدميه و خرجت من ظاهر قدمه فورمت رجله فمات و مر به الطلائلة فتفل جبرئيل فى وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابه السموم فاحترق و اسود فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل و قالوا لست بصاحبنا فخرج من منزله فأصابه العطش فما زال يستسقى حتى انشق بطنه و هو قول الله تعالى إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

الفصل الرابع فى ذكر الهجرة إلى الحبشة و تصديق النجاشى له و من تبعه لما اشتدت قريش فى أذى رسول الله ص و أصحابه أمرهم رسول الله أن يخرجوا إلى الحبشة و أمر جعفر أن يخرج بهم فخرج جعفر و خرج معه سبعون رجلا حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص السهمى و عمارة بن الوليد إلى النجاشى أن يردوهم إليهم و أن يعلماه أنهم مخالفون لهم فخرج عمارة و كان شابا حسن الوجه مترفا و أخرج عمرو بن العاص أهله فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لأهلك أن تقبلنى فقال سبحان الله أ يجوز هذا فتركه حتى انتشى و كان على صدر السفينة فدفعه عمارة و ألقاه فى البحر فتشبت عمرو بصدر السفينة و أدركوه فأخرجوه فلما أن رأى عمرو ما فعل به عمارة قال لأهله قبله. فلما وردوا على النجاشى فدخلوا عليه و قد كانوا حملوا إليه هدايا فقال عمرو أيها الملك إن قومنا خالفونا فى ديننا و صاروا إليك فردهم إلينا فبعث

إعلام الورى ص : ٤٤

النجاشى إلى جعفر فأحضره فقال يا جعفر إن هؤلاء يسألونى أن أردكم إليهم فقال أيها الملك سلهم أ نحن عبيد لهم قال عمرو لا بل أحرار كرام قال فسلمهم أ لهم علينا

ديون يطالبوننا بها قال ما لنا عليهم ديون قال أفلهم فى أعناقنا دماء يطالبوننا
بذحولها قال عمرو لا ما لنا فى أعناقهم دماء و لا نطالبهم بذحول قال فما تريدون منا
قال عمرو خالفونا فى ديننا و دين آبائنا و سبوا آلھتنا و أفسدوا شباننا و فرقوا
جماعتنا فردھم إلينا ليجتمع أمرنا فقال جعفر أيھا الملك خالفناھم لنبي بعثه الله فينا
أمرنا بخلع الأنداد و ترك الاستقسام بالأزلام و أمرنا بالصلاة و الزكاة و حرم الظلم و
الجور و سفك الدماء بغير حلھا و الزناء و الربا و الميتة و الدم و أمر بالعدل و
الإحسان و إيتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى. فقال النجاشى بهذا
بعث الله عيسى ابن مريم ثم قال النجاشى يا جعفر أ تحفظ مما أنزل الله على نبيك
شيئا قال نعم قال اقرأ فقرأ عليه سورة مريم ع فلما بلغ إلى قوله وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا بكى النجاشى و قال إن
هذا و الله هو الحق فقال عمرو أيھا الملك إن هذا ترك ديننا فردھ علينا حتى نردھ إلى
بلادنا فرفع النجاشى يده فضرب بها وجهه ثم قال لئن ذكرته بسوء لأقتلنك فقال عمرو
و الدماء تسيل على ثيابه أيھا الملك إن كان هذا كما تقول فإننا لا نعرض له فخرج من
عنده و كان على رأس النجاشى وصيفة تذب له فنظرت إلى عمارة بن الوليد و كان فتى
جميلا فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلھا
عمارة فأجابته فقال لعمرو بن العاص قد أجابتنى قال قل لها تحمل إليك من طيب
الملك شيئا فقال لها فحملت إليه فأخذه عمرو بن العاص و كان الذى فعل به عمارة
حيث ألقاه فى البحر فى قلبه فأدخل الطيب على النجاشى فقال له أيھا الملك إن من
حرمة الملك و حقه علينا و إكرامه إيانا إذ

إعلام الورى ص : ٤٥

أدخلنا بلاده و نأمن فيه ألا نغشه و إن صاحبى هذا هو الذى معى قد راسل حرمتك و
خدعھا و بعثت إليه من طيبك فعرض عليه طيبه فغضب النجاشى لذلك غضبا شديدا و
هم أن يقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله لأنهم دخلوا بلادى بأمان فدعا السحرة و قال

اعملوا به شيئاً يكون أشد من القتل فأخذوه و نفخوا فى إحليله شيئاً من الزبيق فصار مع الوحش فكان يغدو معهم و لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فى طلبه فكمنا له فى موضع فورد الماء مع الوحش فقبضوا عليه فما زال يضطرب فى أيديهم و يصيح حتى مات فرجع عمرو إلى قريش فأخبرهم خبره و أنه بقى جعفر بأرض الحبشة فى أكرم كرامة فما زال بها حتى بلغه أن رسول الله ص قد هادن قريشا و قد وقع بينهم صلح فقدم بجمع من معه و وافى رسول الله و قد فتح خيبر و ولد لجعفر من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر و ولد للنجاشى ابن فسماه محمد و سقته أسماء من لبنها. و قال أبو طالب يحض النجاشى عن نصره النبى و اتباعه

تعلم مليك الحبش أن محمدا نبى كموسى و المسيح ابن مريم أتى بالهدى مثل الذى أتيا به و كل بأمر الله يهدى و يعصم و أنكم تتلونونه فى كتابكم بصدق حديث لا حديث مرجم فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم و فيما رواه أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن إسحاق قال بعث رسول الله ص عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب و أصحابه و كتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحمة ملك الحبشة سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله و كلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصيئة فحملت إعلام الورى ص : ٤٦

بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه و أنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له و الموالاة على طاعته و أن تتبعنى و تؤمن بى و بالذى جاءنى فإنى رسول الله و قد بعثت إليكم ابن عمى جعفرا و معه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم و دع التجبر فإنى أدعوك و جنودك إلى الله و قد بلغت و نصحت فاقبلوا و السلام على من اتبع الهدى. فكتب النجاشى إلى رسول الله ص بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد

رسول الله من النجاشي الأصحمة بن أبحر سلام عليك يا نبي الله و رحمة الله و
بركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام و قد بلغني كتابك يا رسول الله فيما
أكبرت من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت و قد عرفنا
ما بعثت به إلينا و قد قرينا ابن عمك و أصحابه فأشهد أنك رسول الله صادق مصدق قد
بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه الله رب العالمين و قد بعثت إليك يا
رسول الله أريجان بن الأصحمة بن أبحر فإني لا أملك إلا نفسي و إن شئت أن آتيك
فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق ثم بعث إلى الرسول بهدايا و بعث إليه
بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه بثياب و طيب كثيرة و فرس و بعث إليه بثلاثين
رجلا من القسيسين لينظروا إلى كلامه و مقعده و مشربه فوافوا المدينة و دعاهم
رسول الله إلى الإسلام فآمنوا و رجعوا إلى النجاشي و في حديث جابر بن عبد الله إن
رسول الله ص صلى على أصحمة النجاشي

الفصل الخامس في ذكر ما لقى رسول الله من أذى المشركين و إسلام حمزة بن عبد
المطلب

قال جدت قريش في أذى رسول الله ص و كان أشد الناس عليه عمه أبو لهب و كان
رسول الله ص ذات يوم جالسا في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاء
إعلام الوري ص : ٤٧

فألقوه على رسول الله ص فاغتم رسول الله من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم
كيف حسبي فيكم قال و ما ذاك يا ابن أخي قال إن قريشا ألقوا على السلى فقال أبو
طالب لحمزة خذ السيف و كانت قريش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب ع و معه
السيف و حمزة و معه السيف فقال أمر السلى على سبالهم فمن أبي فأضرب عنقه فما
تحرك أحد حتى أمر السلى على سبالهم ثم التفت إلى رسول الله ص و قال يا ابن أخ
هذا حسبك فينا

و في كتاب دلائل النبوة عن أبي داود عن شعبة عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون

يحدث عن عبد الله قال بينا رسول الله ص ساجد و حوله ناس من قريش و ثم سلى بغير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره فجاء عقبه بن أبي معيط فقفزه على ظهر النبي ص و جاءت فاطمة ع فأخذته من ظهره و دعت على من صنع ذلك قال عبد الله فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلا يومئذ فقال اللهم عليك الملاء من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و عقبه بن أبي معيط و أمية بن خلف أو أبي بن خلف شك شعبة عد سبعة قال عبد الله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر و ألقوا في القليب أو قال في بئر غير أن أمية بن خلف أو أبي بن خلف كان رجلا بادنا فتقطع قبل أن يبلغ به البئر أخرجه البخارى فى الصحيح

قال الحافظ أخبرنا أبو بكر الفقيه أخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا بيان بن بشر و إسماعيل بن أبي خالد قال سمعنا قيسا يقول سمعنا خبابا يقول أتيت رسول الله ص و هو متوسد برده له فى ظل الكعبة و لقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله أ لا تدعو الله لنا فقعد و هو محمر وجهه فقال إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه و ليتمن الله هذا

إعلام الورى ص : ٤٨

الأمر حتى ليسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز و جل أو الذئب على غنمه رواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى و أخرجه من وجه آخر عن إسماعيل قال و حدثنا الحافظ بإسناده عن هشام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله مر بعمار و أهله يعذبون فى الله فقال أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة

و أخبرنا ابن بشران العدل بإسناده عن مجاهد قال أول شهيد كان استشهد فى الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل طعنة فى قلبها

و روى على بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرض لرسول الله ص و آذاه

بالكلام و اجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة و كان فى الصيد فنظرنا إلى اجتماع الناس فقال ما هذا فقالت له امرأة من بعض السطوح يا أبا يعلى إن عمرو بن هشام تعرض لمحمد و آذاه فغضب حمزة و مر نحو أبى جهل و أخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلد به الأرض و اجتمع الناس و كاد يقع فيهم شر فقالوا يا أبا يعلى صبت إلى دين ابن أخيك قال نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله على جهة الغضب و الحمية فلما رجع إلى منزله ندم فعدا على رسول الله ص فقال يا ابن أخ أ حق ما تقول فقرأ عليه رسول الله ص سورة من القرآن فاستبصر حمزة و ثبت على دين الإسلام و فرح رسول الله ص و سر أبو طالب بإسلامه و قال فى ذلك

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين وفقت صابرا
و خط من أتى بالدين من عند ربه بصدق و حق لا تكن حمزة كافرا
فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصرا
و ناد قريشا بالذى قد أتيت به جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

إعلام الورى ص : ٤٩

الفصل السادس فى ذكر إسرائه ص إلى بيت المقدس و دخوله بعد ذلك فى شعب
أبى طالب

ثم أسرى برسول الله ص إلى بيت المقدس و حمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و صلى بهم و رده فمر رسول الله ص فى رجوعه بغير لقريش و إذا لهم ماء فى آنية فشرب منها و كفأ ما بقى و قد كانوا أضلوا بغيرا لهم و كانوا يطلبونه فلما أصبح قال لقريش إن الله قد أسرى بى إلى بيت المقدس فأرانى آيات الأنبياء و منازلهم و إنى مررت بغير لقريش فى موضع كذا و كذا و قد أضلوا بغيرا لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقى ذلك فقال أبو جهل قد أمكنتم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الأساطين و القناديل فقالوا يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا أساطينه و قناديله و محاريبه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس

تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه فلما أخبرهم قالوا حتى يجيء العير نسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله ص تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر عليه عزارتان فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل أحمر فسألوهم عما قال رسول الله ص قالوا لقد كان هذا ضل لنا بعير في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء فلم يزداهم ذلك إلا عتوا فاجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة أن لا يؤاكلوا بنى هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوه إليهم ليقتلوه وأنهم يد واحدة على محمد ص ليقتلوه غيلة أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بنى هاشم ودخل الشعب وكانوا أربعين رجلا فحلف لهم أبو طالب بالكعبة إعلام الوري ص : ٥٠

والحرم والركن والمقام لئن شأكت محمدا شوكة لأثبن عليكم يا بنى هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثم يقيمه و يضطجعه في موضع فلا يزال الليل كله هكذا وكله ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار وأصابهم الجهد وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئا أو باع منهم شيئا انتهبوا ماله وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلفة وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئا ويحذرونه إن باع شيئا منهم أن ينهبوا ماله وكانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله ص في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال هذا ظلم و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمته و علقوها في الكعبة و تابعهم أبو لهب على ذلك وكان رسول الله ص يخرج في كل موسم و يدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم

كتاب الله ربي و ثوابكم على الله الجنة و أبو لهب في أثره فيقول لا تقبلوا منه فإنه
ابن أخى و هو ساحر كذاب فلم يزل حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من
موسم و لا يشترون و لا يبيعون إلا في الموسم و كان يقوم بمكة موسمان في كل
سنة موسم العمرة في رجب و موسم الحج في ذى الحجة فكان إذا جاء الموسم تخرج
بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم
الثانى فأصابهم الجهد و جاعوا و بعثت قريش إلى أبى طالب ادفع إلينا محمدا لنقتله و
نملكك علينا فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها.

فلما رأيت القوم لا ود فيهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعنى بقول الأباطيل
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
إعلام الورى ص : ٥١

يطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتهم و بيت الله نبزى محمدا و لما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد و أحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرا و الكلاكل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها و شيئا لمن عادى و زين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش يوالى إله الحق ليس بماحل
فأيده رب العباد بنصره و أظهر دينا حقه غير باطل
فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه و كان أبو العاص بن الربيع و هو ختن رسول الله
ص يجيء بالغير بالليل عليها البر و التمر إلى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل
الشعب فيأكلها بنو هاشم و قال رسول الله ص لقد صاهرنا أبو العاص فأحمد صهرنا لقد
كان يعمد إلى العير و نحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا فلما أتى لرسول الله

ص فى الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور و تركت اسم الله و نزل جبرئيل على رسول الله ص فأخبره بذلك فأخبر رسول الله ص أبا طالب فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش و هم يجتمعون فيه فلما بصروا به قالوا قد ضجر أبو طالب و جاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم و سلم عليهم فقاموا إليه و عظموه و قالوا يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا و الرجوع إلى جماعتنا و أن تسلم إلينا ابن أخيك قال و الله ما جئت لهذا و لكن ابن أخى أخبرنى و لم يكذبنى أن الله أخبره أنه قد بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور و تركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم و الجور و قطيعة الرحم و إن كان باطلا دفعته إليكم فإن شئتم قتلتموه و إن

إعلام الورى ص : ٥٢

شئتم استحييتموه فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة و عليها أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله و كفوا عما أنتم عليه فتفرق القوم و لم يتكلم أحد منهم و رجع أبو طالب إلى الشعب و قال فى ذلك قصيدته البائية التى أولها ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب القضاء من قومك المتشعب و قد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب محا الله منها كفرهم و عقوقهم و ما نقموا من ناطق الحق معرب و أصبح ما قالوا من الأمر باطلا و من يخلق ما ليس بالحق يكذب و أمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب فلا تحسبونا مسلمين محمدا لذى عزة منا و لا متعزب ستمنعه منا يد هاشمية مركبها فى الناس خير مركب

و قال عند ذلك نفر من بنى عبد مناف و بنى قصى و رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم منهم مطعم بن عدى بن عامر بن لؤى و كان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد و أبو البختري بن هشام و زهير بن أمية المخزومي فى رجال من أشrafهم نحن براء مما فى هذا الصحيفة و قال أبو جهل هذا أمر قضى بليل و خرج النبى من الشعب و رهطه و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين و ماتت خديجة بعد ذلك و ورد على رسول الله ص أمران عظيمان و جزع جزعا شديدا و دخل على أبى طالب و هو وجود بنفسه فقال يا عم ربيت صغيرا و نصرت كبيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عنى خير الجزاء أعطنى كلمه أشفع بها لك عند ربى و قال يا ابن أخ لو لا أنى أكره أن يعيروا بعدى لأقررت عينك ثم مات و قد روى أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله الرضا

و فى كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس قال فلما ثقل أبو طالب رأى

إعلام الورى ص : ٥٣

يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يسمع قوله فرفع العباس عنه قال يا رسول الله قد و الله قال الكلمة التى سألتها إياها

و فيه مرفوعا عن ابن عباس إن النبى ص عارض جنازة أبى طالب و قال وصلتكم رحم و جزيت خيرا يا عم

و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب ماتا فى عام واحد و تتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة و أبى طالب و كانت له وزيرة صدق على الإسلام و كان يسكن إليها. و ذكر أبو عبد الله بن مندة فى كتاب المعرفة إن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أيام و زعم الواقدى أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و فى هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة

الفصل السابع فى ذكر عرض رسول الله ص نفسه على قبائل العرب و ما جاء من

بيعة الأنصار إياه على الإسلام و حديث العقبة

فى كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال كان رسول الله ص يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم و يكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه و يمنعوه و يقول لا أكره أحدا منكم على شىء من رضى منكم بالذى أدعوه إليه فذاك و من كره لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بى من القتل حتى أبلغ رسالات ربي و حتى يقضى الله عز و جل لى و لمن صحبنى ما شاء الله فلم يقبله أحد منهم و لم يأت أحدا من تلك القبائل إلا قال قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا و قد أفسد قومه و لفظوه فلما توفى أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ص أشد ما كان فعمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ و هم أخوه عبديا ليل بن

إعلام الورى ص : ٥٤

عمرو و حبيب بن عمرو و مسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه و شكوا إليهم البلاء و ما انتهك منه قومه فقال أحدهم اسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشىء قط و قال الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا و الله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفا من أن أكلمك و لئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك و تهزءوا به و أفشوا فى قومهم الذى راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله بين صفيهما كان لا يرفع رجله و لا يضعهما إلا رخصوهما بالحجارة و قد كانوا عادوها حتى أدموا رجله فخلص منهم و رجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حيطانهم و استظل فى ظل شجرة منهم و هو مكروب موجه فإذا فى الحائط عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و رسوله فلما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس و هو من أهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله من أى أرض أنت قال إنا من أهل نينوى فقال له ص من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس ما يدريك من

يونس بن متى فقال له رسول الله ص و كان لا يحقر أحدا أن يبلغه رسالته ربه أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجدا لله و جعل يقبل قدميه و هما تسيلان دما فلما بصر عتبة و شيبه ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاها قالا له ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم نرك فعلته لأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا و قالا لا يفتننك من نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله إلى مكة. قال على بن إبراهيم بن هاشم و لما رجع رسول الله من الطائف و أشرف على مكة و هو معتمر كره أن يدخل مكة و ليس له فيها مجير فنظر إلى رجل من

إعلام الوري ص : ٥٥

قريش قد كان أسلم سرا فقال له أئت الأخنس بن شريف فقل له إن محمدا يسألك أن تجيره حتى يطوف و يسعى فإنه معتمر فأتاه و أدى إليه ما قال رسول الله ص فقال الأخنس إني لست من قریش و إنما أنا حليف و الحليف لا يجير على الصميم و أخاف أن يخفروا جوارى فيكون ذلك مسبه فرجع إلى رسول الله ص فأخبره و كان رسول الله في شعب حراء مختفيا مع زيد فقال له أئت سهيل بن عمرو فسله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت و أسعى فأتاه و أدى إليه فقال له لا أفعل فقال له رسول الله ص اذهب إلى مطعم بن عدي فسله أن يجيرني حتى أطوف و أسعى فجاء إليه و أخبره فقال أين محمد فكره أن يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال أئت فقل له إني قد أجرتك فتعال و طف و اسع ما شئت فأقبل رسول الله ص و قال مطعم لولده و أختا له و أخيه طعيمة بن عدي خذوا سلاحكم فإني قد أجرت محمدا و كونوا حول الكعبة حتى يطوف و يسعى و كانوا عشرة فأخذوا السلاح و أقبل رسول الله ص حتى دخل المسجد و رآه أبو جهل فقال يا معشر قریش هذا محمد وحده و قد مات ناصره فشأنكم به فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجاز محمدا فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي

فقال يا أبا وهب أ مجير أم صبائي قال بل مجير قال إذا لا يخفر جوارك فلما فرغ رسول الله ص من طوافه و سعيه جاء إلى مطعم فقال يا أبا وهب قد أجرت و أحسنت فرد على جوارى قال و ما عليك أن تقيم فى جوارى قال أكره أن أقيم فى جوار مشرك أكثر من يوم قال مطعم يا معشر قريش إن محمدا قد خرج من جوارى. قال على بن إبراهيم قدم أسعد بن زرارۃ و ذكوان بن عبد قيس فى موسم من مواسم العرب و هما من الخزرج و كان بين الأوس و الخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلا و كانوا لا يضعون السلاح لا بالليل و لا بالنهار و كان آخر حرب بينهم يوم بغاث و كانت الأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارۃ

إعلام الورى ص : ٥٦

و ذكوان إلى مكۃ فى عمرۃ رجب يسألون الحلف على الأوس و كان أسعد بن زرارۃ صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له إنه كان بيننا و بين قومنا حرب و قد جئناكم نطلب الحلف عليهم فقال عتبة بعدت دارنا عن داركم و لنا شغل لا نتفرغ لشيء قال و ما شغلتمكم و أنتم فى حرمكم و أمنكم قال له عتبة خرج فىنا رجل يدعى أنه رسول الله سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرق جماعتنا فقال له أسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفا و أعظمنا بيتا و كان أسعد و ذكوان و جميع الأوس و الخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظير و قريظة و قينقاع أن هذا أوان نبى يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك أسعد وقع فى قلبه ما كان سمعه من اليهود قال فأين هو قال جالس فى الحجر و إنهم لا يخرجون من شعبهم إلا فى الموسم فلا تسمع منه و لا تكلمه فإنه ساحر يسحر بكلامه و كان هذا فى وقت محاصرة بنى هاشم فى الشعب فقال له أسعد فكيف أصنع و أنا معتمر لا بد لى أن أطوف بالبيت فقال ضع فى أذنيك القطن فدخل أسعد المسجد و قد حشا أذنيه من القطن فطاف بالبيت و رسول الله ص جالس فى الحجر مع قوم من بنى هاشم فنظر إليه نظرة فجازه فلما كان فى الشوط

الثانى قال فى نفسه ما أجد أجهل منى أ يكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى أرجع إلى قومى فأخبرهم ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله أنعم صباحا فرفع رسول الله رأسه إليه وقال قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية أهل الجنة السلام عليكم فقال له أسعد إن عهدك بهذا لقريب إلى ما تدعو يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأدعوكم ألا تُشركوا به شيئا ولا بالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ولا تقربوا مال اليتيم إلا

إعلام الورى ص : ٥٧

بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قُلتُم فاعْدِلُوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

فلما سمع أسعد هذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله يا رسول الله بأبى أنت وأمى أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة فإن وصلها الله بك فلا أجد أعز منك ومعى رجل من قومى فإن دخل فى هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك وكانوا يبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك فقد أعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذى ساقنى إليك والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد أتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد هذا رسول الله الذى كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا بصفته فهلهم وأسلم فأسلم ذكوان ثم قال يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثا مترفا بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة فلما أسلم جفاه أبواه وكان مع

رسول الله فى الشعب حتى تغير و أصابه الجهد فأمره رسول الله ص بالخروج مع أسعد و قد كان تعلم من القرآن كثيرا فخرج هو مع أسعد إلى المدينة و معهما مصعب بن عمير و قدموا على قومهم و أخبروهم بأمر رسول الله و خبره فأجاب من كل بطن الرجل و الرجالن و كان مصعب نازلا على أسعد بن زرارۃ و كان يخرج فى كل يوم و يطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث و كان عبد الله بن أبى شريفا فى الخزرج و قد كان الأوس و الخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه و سخائه و قد كانوا اتخذوا له إكليلا احتاجوا فى تمامه إلى واسطۃ كانوا يطلبونها و ذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج فى حرب بغاث و لم يعن على الأوس و قال هذا ظلم منكم للأوس و لا أعين على الظلم فرضيت به

إعلام الورى ص : ٥٨

الأوس و الخزرج فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد و ذكوان و فتر أمره فقال أسعد لمصعب إن خالى سعد بن معاذ من رؤساء الأوس و هو رجل عاقل شريف مطاع فى بنى عمرو بن عوف فإن دخل فى هذا الأمر تم لنا أمرنا فهل نأتى محلثهم فجاء مصعب مع أسعد إلى محله سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم و اجتمع إليه قوم من أحداثهم و هو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير و كان من أشرافهم بلغنى أن أبا أمامۃ أسعد بن زرارۃ قد جاء إلى محلثنا مع هذا القرشى يفسد شباننا فأتته و انه عن ذلك فجاء أسيد بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب بن عمير إن هذا الرجل شريف فإن دخل فى هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا فأصدق الله فيه فلما قرب أسيد منهم قال يا أبا أمامۃ يقول لك خالك لا تأتتنا فى نادينا و لا تفسد شباننا و احذر الأوس على نفسك فقال مصعب أو تجلس فنعرض عليك أمرا فإن أحببته دخلت فيه و إن كرهته نحينا عنك ما تكرهه فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الأمر قال نغتسل و نلبس ثوبين طاهرين و نشهد الشهادتين و نصلى ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه فى البئر ثم خرج و عصر ثوبه ثم قال أعرض على فعرض

عليه شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال
لأسعد يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك و أحتال عليه في أن يجيئك فرجع أسيد
إلى سعد بن معاذ فلما نظر إليه سعد قال أقسم أن أسيدا قد رجع إلينا بغير الوجه الذى
ذهب من عندنا فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب حم تَنزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فلما
سمعها قال مصعب و الله لقد رأينا الإسلام فى وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله و
أتى بثوبين طاهرين و اغتسل و شهد الشهادتين و صلى ركعتين ثم قام و أخذ بيد
مصعب و حوله إليه و قال أظهر أمرك و لا تهابن أحدا ثم جاء فوقف فى بنى عمرو بن
عوف و صاح يا بنى عمرو بن عوف لا يبين رجل و لا امرأة و لا بكر و لا ذات بعل و لا
شيخ و لا صبي إلا

إعلام الورى ص : ٥٩

أن يخرج فليس هذا يوم ستر و لا حجاب فلما اجتمعوا قال كيف حالى عندكم قالوا
أنت سيدنا و المطاع فينا و لا نرد لك أمرا فمرنا بما شئت فقال كلام رجالكم و
نسائكم و صبيانكم على حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و
الحمد لله الذى أكرمنا بذلك و هو الذى كانت اليهود تخبرنا به فما بقى دار من دور بنى
عمرو بن عوف فى ذلك اليوم إلا و فيها مسلم أو مسلمة و حول مصعب بن عمير إليه و
قال له أظهر أمرك و ادع الناس علانية و أشاع الإسلام بالمدينة و كثر و دخل فيه من
البتنين جميعا أشرافهم و ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود. و بلغ رسول الله ص
أن الأوس و الخزرج قد دخلوا فى الإسلام و كتب إليه مصعب بذلك و كان كل من دخل
فى الإسلام من قريش ضربه قومه و عذبه فكان رسول الله يأمرهم بالخروج إلى
المدينة و كانوا يتسللون رجلا فرجلا فيصرون إلى المدينة فينزلهم الأوس و الخزرج
عليهم و يواسونهم فلما قدمت الأوس و الخزرج مكة جاءهم رسول الله ص فقال لهم
تمنعون لى جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم على الله الجنة قالوا نعم يا
رسول الله فخذ لنفسك و ربك ما شئت فقال موعدهم العقبة فى الليلة الوسطى من

ليالى التشريق فلما حجوا رجعوا إلى منى و كان فيهم ممن قد أسلم بشر كثير و كان أكثرهم مشركين على دينهم و عبد الله بن أبى فيهم فقال لهم رسول الله فى اليوم الثانى من أيام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة و لا تنبهوا نائما و ليتسلل و كان رسول الله نازلا فى دار عبد المطلب و حمزة و على و العباس معه فجاءه سبعون رجلا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام نعم يا رسول الله فاشتراط لنفسك و لربك فقال رسول الله ص تمنعونى مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلى مما تمنعون أهليكم إعلام الورى ص : ٦٠

و أولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة تملكون بها العرب فى الدنيا و تدين لكم العجم و تكونون ملوكا فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة و كان من الأوس فقال يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه إنما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض و على حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة فى أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلا تغروه فإن رسول الله و إن كان قومه خالفوه فهو فى عز و منعة فقال له عبد الله بن حزام و أسعد بن زرارة و أبو الهيثم بن التيهان ما لك و للكلام يا رسول الله بل دما بدمك و أنفسنا بنفسك فاشتراط لربك و لنفسك ما شئت. فقال رسول الله ص أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيبا فقالوا اختر من شئت فأشار جبرئيل ع إليهم فقال هذا نقيب و هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج و هم أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام و هو أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و عبادة بن الصامت و ثلاثة من الأوس و هم أبو الهيثم بن التيهان و كان رجلا من اليمن حليفا فى بنى عمرو بن عوف و أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة فلما اجتمعوا و بايعوا رسول الله ص صاح بهم إبليس يا معشر

قريش و العرب هذا محمد و الصباء من الأوس و الخزرج على هذه العقبة يبائعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش و أقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله ص النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيا ففعلنا فقال رسول الله ص لم أوامر بذلك و لم يأذن الله لى فى محاربتهم فقالوا يا رسول الله فتخرج معنا قال أنتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و معه السيف فوقف على العقبة هو و على بن أبى طالب ع فلما نظروا إلى حمزة قالوا ما هذا الذى اجتمعتم عليه قال ما اجتمعنا

إعلام الورى ص : ٦١

و ما هاهنا أحد و الله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفى فرجعوا و غدوا إلى عبد الله بن أبى و قالوا قد بلغنا أن قومك بايعوا محمدا على حربنا فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا و لا علم له بذلك و أنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدقوه و تفرقت الأنصار و رجع رسول الله ص إلى مكة

الفصل الثامن فى ذكر مكر المشركين برسول الله ص و اجتماعهم فى دار الندوة

لذلك و ذكر هجرته إلى المدينة

و ما كان من استقبال الأنصار إياه و نزول ما ظهر من آيات النبوة و آثارها و مختصر من أخباره إلى أن أمر بالقتال ثم اجتمعت قريش فى دار الندوة و كانوا أربعين رجلا من أشrafهم و كان لا يدخلها إلا من أتى له أربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنة دون الأربعين فجاءهم الملعون إبليس فى صورة شيخ فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له و قال بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئتمكم لأشير عليكم فلا يعدمكم منى رأى صائب فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا و نحن فى حرم الله و أمنه تفد إلينا العرب فى السنة مرتين و لم يطمع فىنا طامع حتى نشأ فىنا محمد فكنا نسميه الأمين لصلاحه و أمانته فزعم أنه رسول رب العالمين سب آلهتنا و سفه أحلامنا و أفسد شباننا و فرق

جماعتنا و قد رأيت فيه رأيا و هو أن ندس إليه رجلا يقتله فإن طلبت بنو هاشم دمه أعطيناهم عشر ديات. فقال إبليس هذا رأى خبيث فإن بنى هاشم لا ترضى أن يمشی قاتل محمد على الأرض أبدا و يقع بينكم الحروب فى حرمكم. فقال آخر الرأى أن نأخذه و نحبسه فى بيت و نثبت فيه و نلقى إليه قوته

إعلام الورى ص : ٦٢

حتى يموت كما مات زهير و النابعة. فقال إبليس إن بنى هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم و أخرجوه فيخدعهم بسحره. و قال آخر الرأى أن نخرجه من بلادنا و نطرده فنفرغ لآلهتنا. فقال إبليس هذا أخبث من الرأيين المتقدمين لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجها و أفصحهم لسانا و أسحرهم فتخرجوه إلى بوادى العرب فيخدعهم بسحره و لسانه فلا يفجأكم إلا و قد ملأها عليكم خيلا و رجلا فبقوا حيارى. ثم قالوا للملعون إبليس فما الرأى عندك فيه قال ما فيه إلا رأى واحد أن يجتمع من كل بطن من بطون قريش رجل شريف و يكون معكم من بنى هاشم واحد فيأخذون حديدة أو سيفا و يدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة فيتفرق دمه فى قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه و قد شاركوا فيه فما بقى لهم إلا أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات بل لو أرادوا عشر ديات و قالوا بأجمعهم الرأى رأى الشيخ النجدى فاختاروا خمسة عشر رجلا فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلونه فأنزل الله سبحانه على رسوله و إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ثم تفرقوا على هذا و أجمعوا أن يدخلوا عليه ليلا و كتموا أمرهم فقال أبو لهب بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه فباتوا حول حجرة رسول الله ص و أمر رسول الله أن يفرش له و قال لعلى بن أبى طالب ع يا على أفدنى بنفسك قال نعم يا رسول الله قال له نم على فراشى و التحف ببردى فنام ع على فراش رسول الله و التحف ببرده و جاء جبرئيل إلى رسول الله ص فقال له اخرج و القوم أشرفوا على الحجرة فيرون فراشه و على ع نائم عليه فيتوهمون أنه رسول الله ص

فخرج رسول الله ص عليهم و هو يقرأ يس إلى قوله فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ و
أخذ ترابا بكفه و نثره عليهم و هم نيام و مضى فقال له جبرئيل ع
إعلام الورى ص : ٦٣

يا محمد خذ ناحية ثور و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فمر رسول الله
و تلقاه أبو بكر فى الطريق فأخذ بيده و مر به فلما انتهى إلى ثور دخل الغار فلما
أصبحت قريش و أضاء الصبح وثبوا فى الحجرة و قصدوا الفراش فوثب على ع إليهم و
قام فى وجوههم فقال لهم ما لكم قالوا أين ابن عمك محمد قال على ع جعلتمونى عليه
رقيبا أ لستم قلتم له اخرج عنا فقد خرج عنكم فما تريدون فأقبلوا إليه يضربونه
فمنعهم أبو لهب و قالوا أنت كنت تخذعنا منذ الليلة فلما أصبحوا تفرقوا فى الجبال و
كان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقفو الآثار فقالوا له يا أبا كرز اليوم اليوم
فما زال يقفو أثر رسول الله ص حتى وقف بهم على باب الحجرة فقال هذه قدم محمد
هى و الله أخت القدم التى فى المقام و هذه قدم أبى قحافة أو ابنه و قال هاهنا عبر ابن
أبى قحافة فلم يزل بهم حتى وقفهم إلى باب الغار و قال لهم ما جازوا هذا المكان إما
أن يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا الأرض و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب
الغار و قد ذكرناه فيما قبل قال و جاء فارس من الملائكة فى صورة الإنس على باب
الغار و هو يقول لهم اطلبوه فى هذه الشعاب فليس هاهنا فأقبلوا يدورون فى الشعاب
و بقى رسول الله ص فى الغار ثلاثة أيام ثم أذن الله له فى الهجرة و قال يا محمد اخرج
عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبى طالب فخرج رسول الله ص من الغار و أقبل راع لبعض
قريش يقال له ابن أريقط فدعاه رسول الله ص و قال له يا ابن أريقط آتمنك على دمي
قال إذا أحرسك و أحفظك و لا أدل عليك فأين تريد يا محمد قال يثرب قال و الله
لأسلكن بك مسلكا لا يهتدى إليه أحد قال له رسول الله ص ائت عليا و بشره بأن الله
قد أذن لى فى الهجرة فيهيئ لى زادا و راحلة و قال أبو بكر ائت أسماء بنتى و قل لها
تهيئ لى زادا و راحلتين و أعلم عامر بن فهيرة أمرنا و كان من موالى أبى بكر و قد كان

أسلم و قل له ائتنا بالزاد و الراحلتين فجاء ابن أريقط إلى علي و أخبره

إعلام الورى ص : ٦٤

بذلك فبعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ص بزاد و راحلة و بعث ابن فهيرة بزاد و راحلتين. و خرج رسول الله ص من الغار و أخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد فنزلوا على أم معبد هناك و قد ذكرنا حديث شاة أم معبد و المعجزة التي ظهرت فيها فيما قبل و حديث سراقه بن مالك بن جشعم المدلجي و رسوخ قوائم فرسه في الأرض فلا وجه لإعادته فرجع عنه سراقه فلما كان من الغد وافته قريش فقالوا يا سراقه هل لك علم بمحمد قال قد بلغني أنه خرج عنكم و قد تفضت هذه الناحية لكم و لم أر أحدا و لا أثرا فارجعوا فقد كفيتكم ما هاهنا. و قد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله ص إليهم فكانوا يتوقعون قدومه فكان يخرج الرجال و النساء إذا أصبحوا إلى طريقه فإذا اشتد الحر رجعوا. و روى عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة و بين مهاجرة رسول الله ثلاثة أشهر و كانت بيعة الأنصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة و قدوم رسول الله إلى المدينة في شهر ربيع الأول لانتنتى عشرة ليلة خلت منه يوم الإثنين و كانت الأنصار خرجوا يتوكفون أخبره فلما أيسوا رجعوا إلى منازلهم فلما رجعوا أقبل رسول الله ص فلما وافى ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الآل فنظر رجل من اليهود و هو علي أطم له إلى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال و النساء و الصبيان مستبشرين لقدومه يتعاودون فوافى رسول الله ص و قصد مسجد قبا و نزل و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف و سروا به و استبشروا و اجتمعوا حوله و نزل على كلثوم بن الهمد شيخ من بني عمرو و صالح مكفوف البصر و اجتمعت بطون الأوس و كان

إعلام الورى ص : ٦٥

بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ص لما كان بينهم من الحروب فأقبل رسول الله ص يتصفح الوجوه فلا يرى أحدا من الخزرج و قد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ص ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم. و روى أن النبي ص لما قدم المدينة جاء النساء و الصبيان فقلن.

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع و جب الشكر علينا ما دعا لله داع
و كان سلمان الفارسي عبدا لبعض اليهود و قد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله من ذلك و صحبه فقال اطلبه بمكة مخرجه و اطلبه بيثرب فثم مهاجرة فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه و اشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخله و كان ذلك اليوم على النخلة يصرمها فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال يا أبا فلان أ شعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم فقال سلمان جعلت فداك ما الذي تقول فقال له صاحبه ما لك و للسؤال عن هذا أقبل على عملك قال فنزل و أخذ طبقا و صير عليه من ذلك الرطب و حمل إلى رسول الله فقال له رسول الله ص ما هذا قال صدقة تمورنا بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا فقال رسول الله ص سموا و كلوا فقال سلمان في نفسه و عقد بإصبعه هذه واحدة يقولها بالفارسية ثم أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله ص ما هذا فقال له سلمان رأيته لا تأكل الصدقة و هذه هدية أهديتها إليك فقال سموا و كلوا و أكل ع ففقد سلمان بيده اثنين و قال هذه اثنان يقولها بالفارسية ثم دار خلفه فألقى رسول الله ص عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة و الشامة فأقبل يقبلها قال له رسول الله ص من أنت قال أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادى منذ كذا و كذا و حدثه بحديث و له طول فأسلم إعلام الورى ص : ٦٦

و بشره رسول الله ص فقال له أبشر و اصبر فإن الله سيجعل لك فرجا من هذا اليهودى.
فلما أمسى رسول الله فارقه أبو بكر و دخل المدينة و نزل على بعض الأنصار و بقى

رسول الله ص بقبا نازلا على بيت كلثوم بن الهمد فلما صلى رسول الله ص صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء أسعد بن زرارة مقنعا فسلم على رسول الله و فرح بقدومه ثم قال يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك فقال رسول الله ص للأوس من يجيره منكم فقالوا يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره قال لا بل يجيره بعضكم فقال عويم بن ساعدة و سعد بن خيثمة نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه و كان يختلف إلى رسول الله ص فيتحدث عنده و يصلى خلفه و بقي رسول الله خمسة عشر يوما فجاء أبو بكر فقال يا رسول الله تدخل المدينة فإن القوم متشوفون إلى نزولك عليهم فقال لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخى على ع و كان رسول الله ص قد بعث إليه أن احمل العيال و أقدم فقال أبو بكر ما أحسب عليا يوافي قال بلى ما أسرع إن شاء الله فبقى خمسة عشر يوما فوافي على ع بعياله فلما وافي كان سعد بن الربيع و عبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج و كان كل رجل شريف في بيته صنم يمسه و يطيبه و لكل بطن من الأوس و الخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه و يجعلون عليه منديلا و يذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم و بيوت من أطاعهم. فلما قدم السبعون كثر الإسلام و فشا و جعلوا يكسرون الأصنام قال و بقي رسول الله ص بعد قدوم على يوما أو يومين ثم ركب راحلته فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا فإننا أهل الجد و الجهد و الحلفة و المنعة فقال فإنها مأمورة و بلغ الأوس و الخزرج خروج رسول الله ص

إعلام الورى ص : ٦٧

فلبسوا السلاح و أقبلوا يعدون حوله و حول ناقته لا يمر بحى من أحياء للأنصار إلا وثبوا في وجهه و أخذوا بزمام ناقته و تطلبوا إليه أن ينزل عليهم و رسول الله يقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى مر بينى سالم و كان خروج رسول الله ص من قبا يوم

الجمعة فوافى بنى سالم عند زوال الشمس فعرضت له بنو سالم و قالوا هلم يا رسول الله إلى الجد و الجلد و الحلفة و المنعة فبركت ناقتة عند مسجدهم و قد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله ص و نزل فى مسجدهم و صلى بهم الظهر و خطبهم و كان أول مسجد خطب فيه رسول الله ص بالجمعة و صلى إلى بيت المقدس و كان الذين صلوا معه فى ذلك الوقت مائة رجل ثم ركب رسول الله ناقتة فأرعى زمامها فأنتهى به إلى عبد الله بن أبى فوقف عليه و هو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده فقال عبد الله بن أبى بعد أن ثارت الغبرة و أخذ كمة وضعه على أنفه يا هذا اذهب إلى الذين غروك و خدعوك و أتوا بك فأنزل عليهم و لا تغشنا فى ديارنا فسلط الله على دور بنى الحبلى الذر فخرّب دورهم فصاروا نزولا على غيرهم و كان جد عبد الله بن أبى يقال له ابن الحبلى فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله لا يعرض فى قلبك من قول هذا شيء فإننا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا و هو يرى الآن أنك قد سلبته أمرا قد كان أشرف عليه فأنزل على يا رسول الله فإنه ليس فى الخزرج و لا فى الأوس أكثر فم بئر منى و نحن أهل الجلد و العز فلا تجزنا يا رسول الله فأرعى زمام ناقتة و مرت تخب به حتى انتهت إلى باب المسجد الذى هو اليوم و لم يكن مسجدا و إنما كان مربدا ليتيمين من الخزرج يقال لهما سهل و سهيل و كانا فى حجر أسعد بن زرارة فبركت الناقة على باب أبى أيوب خالد بن يزيد فنزل عنها رسول الله ص فلما نزل اجتمع عليه الناس و سألوه أن ينزل عليهم فوثب أم أبى أيوب إلى الرحل فحلتها و أدخلته منزلها فلما أكثروا عليه قال رسول الله ص أين الرحل فقالوا أم أبى أيوب قد أدخلته بيتها فقال المرء مع رحله

إعلام الورى ص : ٦٨

و أخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها إلى منزله و كان أبو أيوب له منزل أسفل و فوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله ص فقال يا رسول الله بأبى أنت و أمى العلو أحب إليك أم السفلى فإنى أكره أن أعلو فوقك فقال السفلى أرفق بنا لمن يأتينا قال أبو

أيوب فكنا فى العلو أنا و أمى فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله و كنت أصعد و أمى إلى العلو خفيا من حيث لا يعلم و لا يحس بنا و لا نتكلم إلا خفيا و كان إذا نام ص لا نتحرك و ربما طبخنا فى غرفتنا فنجيف الباب إلى غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ص دخان و لقد سقطت جرة لنا و أهريق الماء فقامت أم أبى أيوب إلى قطيفة و لم يكن لنا و الله غيرها فألقته على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ص من ذلك شىء و كان يحضر رسول الله ص المسلمون من الأوس و الخزرج و المهاجرين. و كان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه فى كل يوم غداء و عشاء فى قصعة ثريد عليها عراق فكان يأكل من جاء حتى يشبعون ثم ترد القصعة كما هى و كان سعد بن عبادة يبعث إليه فى كل يوم عشاء و يتعشى معه من حضره و ترد القصعة كما هى و كانوا يتناوبون فى بعثه العشاء و الغداء إليه أسعد بن زرارة و سعد بن خيثمة و المنذر بن عمرو و سعد بن الربيع و أسيد بن حضير قال فطبخ له أسيد يوما قدرا فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه و كان رجلا شريفا من النقباء فوافى رسول الله ص و قد رجع من الصلاة فقال حملتها بنفسك قال نعم يا رسول الله لم أجد أحدا يحملها فقال بارك الله عليكم من أهل البيت. و فى كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الأنصار برجالها و نسائها فقالوا إلينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبى أيوب فخرجت جوار من بنى النجار يضرين الدفوف و يقلن.

إعلام الورى ص : ٦٩

نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ص فقال أ تحبوننى فقالوا إى و الله يا رسول الله قال أنا و الله أحبكم ثلاث مرات. قال على بن إبراهيم بن هاشم و جاء اليهود قريظة و النضير و القينقاع فقالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله الذى تجدوننى مكتوبا فى التوراة و الذى أخبركم به علماءكم أن مخرجى بمكة و

مهاجرى بهذه الحره و أخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث فى هذه الحره مخرجه بمكه و مهاجره هاهنا و هو آخر الأنبياء و أفضلهم يركب الحمار و يلبس الشملة و يجتزئ بالكسره فى عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوه و يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى و هو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقالوا له قد سمعنا ما تقول و قد جئناكم لنطلب منك الهدنه على أن لا نكون لك و لا عليك و لا نعين عليك أحدا و لا نتعرض لنا و لا لأحد من أصحابنا حتى نظرنا إلى ما يصير أمرك و أمر قومك فأجابهم رسول الله ص إلى ذلك و كتب بينهم كتابا أن لا يعينوا على رسول الله و لا على أحد من أصحابه بلسان و لا يد و لا سلاح و لا بكراع فى السر و العلانية لا بليل و لا بنهار و الله بذلك عليهم شهيد فإن فعلوا فرسول الله ص فى حل من سفك دمائهم و سبى ذراريهم و نسائهم و أخذ أموالهم و كتب لكل قبيلة منهم كتابا على حده و كان الذى تولى أمر بنى النضير حى بن أخطب فلما رجع إلى منزله قال له إخوته جدى بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب ما عندك قال هو الذى نجده فى التوراء و الذى بشرنا به علماؤنا و لا أزال عدوا لأن النبوه خرجت من ولد إسحاق و صارت فى ولد إسماعيل و لا تكون تبعا لولد إسماعيل أبدا و كان الذى ولى أمر قريظة كعب بن أسد و الذى تولى أمر بنى قينقاع مخيريق و كان أكثرهم مالا و حدائق فقال لقومه إن كنتم تعلمون أنه النبى المبعوث فهلما نؤمن به

إعلام الورى ص : ٧٠

و نكون قد أدركنا الكتابين فلم تجبه قينقاع إلى ذلك. قال و كان رسول الله ص يصلى فى المربد لأصحابه فقال لأسعد بن زرارۃ اشتر هذا المربد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا هو لرسول الله ص فقال رسول الله لا إلا بثمان فاشتراه بعشرة دنانير و كان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل و أمر بالبن فضرب فبناه رسول الله ص فحفر فى الأرض ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحره فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول

الله ص يحمل حجرا على بطنه فاستقبله أسيد بن حضير فقال يا رسول الله أعطني
أحمله عنك قال لا اذهب فاحمل غيره فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه
الأرض بناءه أولا بالصعيدة لبنه لبنه ثم بناه بالسميط و هو لبنه و نصف ثم بناه بالأنثى
و الذكر لبنتين مخالفتين و رفع حائطه قامه و كان مؤخره ذراع فى مائة ثم اشتد عليهم
الحر فقالوا يا رسول الله لو أظلمت عليه ظلا فرفع أساطينه فى مقدم المسجد إلى ما
يلى الصحن بالخشب ثم ظلله و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا يا رسول
الله ص لو سقفت سقفا قال لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك و ابتنى رسول
الله ص منازل و منازل أصحابه فى حول المسجد و خط لأصحابه خططا فبنوا فيها
منازلهم و كل شرع منه بابا إلى المسجد و خط لحمزة و شرع بابه إلى المسجد و خط
لعلى بن أبى طالب ع مثل ما خط لهم و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد
فنزل عليه جبرئيل ع و قال يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان بابه إلى
المسجد يسده و لا يكون لأحد باب إلى المسجد إلا لك و لعلى و يحل لعلى فيه ما
يحل لك فغضب أصحابه و غضب حمزة و قال أنا عمه يأمر بسد بابى و يترك باب ابن
أخى و هو أصغر منى فجاءه فقال يا عم لا تغضب من سد بابك و ترك باب على فو الله ما
أمرت أنا بذلك و لكن الله أمر بسد أبوابكم و ترك باب على فقال يا رسول الله رضيت
و سلمت لله و لرسوله.

إعلام الورى ص : ٧١

قال و كان رسول الله ص حيث بنى منزله كانت فاطمة ع عنده فخطبها أبو بكر فقال له
رسول الله ص أنتظر أمر الله عز و جل ثم خطبها عمر فقال مثل ذلك فقبل لعلى ع لم لا
تخطب فاطمة ع قال و الله ما عندى شيء فقيل له رسول الله ص لا يسألك شيئا فجاء
إلى رسول الله ص فاستحيا أن يسأله فرجع ثم جاء فى اليوم الثانى فاستحيا فرجع ثم
جاء فى اليوم الثالث فقال له رسول الله ص يا على أ لك حاجة قال بلى يا رسول الله
فقال لعلك جئت خاطبا قال نعم يا رسول الله قال له رسول الله ص هل عندك شيء يا

على قال ما عندى يا رسول الله شيء إلا درعى فزوجه رسول الله ص على اثنتى عشرة أوقية و نش و دفع إليه درعه فقال له رسول الله هبى منزلا حتى تحول فاطمة إليه فقال يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان و كان لفاطمة يوم بنى بها أمير المؤمنين ع تسع سنين فقال رسول الله ص و الله لقد استحبينا من حارثة قد أخذنا عامة منازلها فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله ص فقال يا رسول الله أنا و مالى لله و لرسوله و الله ما شيء أحب إلى مما تأخذه و الذى تأخذه أحب إلى مما تترك فجراه رسول الله خيرا فحول فاطمة ع إلى على فى منزل حارثة و كان فراشهما إهاب كبش جعل صوفه تحت جنوبهما. قال و كان رسول الله ص يصلى إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة و فى هجرته حتى أتى سبعة أشهر فلما أتى له سبعة أشهر عيرته اليهود و قالوا له أنت تابع لنا تصلى إلى قبلتنا و نحن أقدم منك فى الصلاة فاغتم رسول الله ص من ذلك و أحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة فخرج رسول الله فى جوف الليل و نظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله و خرج فى ذلك اليوم إلى مسجد بنى سالم الذى جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة و صلى بهم الظهر هناك بركتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة و نزل عليه قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا

إعلام الورى ص : ٧٢

الآيات ثم نزل على رسول الله ص آية القتال و أذن له فى محاربة قريش و هى قوله أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ الْآيَةُ

الباب الرابع فى ذكر مغازى رسول الله ص بنفسه و سراياه و نبذ من أخباره إلى أن فارق دنياه

و ما ظهر فى أثناء ذلك من أعلام نبوته و دلائل صدقه و رسالته على سبيل الإجمال و الاختصار قال أهل السير و المفسرون إن جميع ما غزا رسول الله ص بنفسه ست و

عشرون غزوة و إن جميع سراياه التى بعثها لم يخرج معها ست و ثلاثون سرية و قاتل من غزواته فى تسع غزوات و هى بدر و أحد و الخندق و بنى قريظة و المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف. فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين راكبا فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام فى ثلاثين و مائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى فرجع الفريقان و لم يكن بينهما قتال ثم غزا رسول الله ص أول غزوة غزاها فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشا و بنى ضمرة ثم رجع و لم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية صفر و صدرا من شهر ربيع الأول. و بعث فى مقامه ذلك عبدة بن الحارث فى ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار و كان أول لواء عقده رسول الله ص فالتقى هو و المشركون على ماء يقال له أحيا و كانت بينهم الرماية و على المشركين أبو سفيان بن حرب.

إعلام الورى ص : ٧٣

ثم غزا رسول الله ص فى شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط و لم يلق كيدا. ثم غزا ص غزوة العشيرة يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع و قام بها بقية جمادى الأولى و ليلالى من جمادى الآخرة و وادع فيها بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضمرة.

فروى عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و على بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فقال لى على ع هل لك يا أبا اليقظان فى هذه الساعة من بنى مدلج يعملون فى عين لهم ننظر كيف يعملون فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثم غشنا النوم فعمدنا إلى صور من النخل فى دقعاء من الأرض فتمنا فيه فو الله ما أهبنا إلا رسول الله ص بقدمه فجلسنا و قد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال لعلى يا أبا تراب مما عليه من التراب فقال أ لا أخبركم بأشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة و الذى يضربك يا على على هذه و وضع رسول الله يده على رأسه حتى يبيل منها هذه و وضع يده

على لحيته

ثم رجع رسول الله ص من العشيرة إلى المدينة فلم يقيم بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر و هي غزوة بدر الأولى و حامل لوائه على بن أبي طالب و استخلف على المدينة زيد بن حارثة و فاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله و أقام جمادى و رجب و شعبان و كان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع و لم يلق كيدا ثم بعث رسول الله عبد الله بن جحش إلى نخلة و قال كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش و لم يأمره بقتال و ذلك في الشهر الحرام و كتب له كتابا و قال اخرج أنت و أصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك و انظر ما فيه و امض

إعلام الورى ص : ٧٤

لما أمرتك فلما سار يومين و فتح الكتاب فإذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعا و طاعة من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فمضى معه القوم حتى نزلوا النخلة فمر بهم عمرو بن الحضرمي و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف آدم و زبيب فلما رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله و كان قد حلق رأسه فقال عمار ليس عليكم منهم بأس و اتتكم أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رجب فقالوا لئن قتلتموهم أنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام و لئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله و استأمن عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان و هرب المغيرة فأعجزهم و استاقوا العير فقدموا بها على رسول الله فقال لهم و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و أوقف الأسيرين و العير و لم يأخذ منها شيئا و أسقط في أيدي القوم و ظنوا أنهم قد هلكوا و قالت قريش استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الْآيَةُ فَلَمَّا نَزَلَ ذَلِكَ

أخذ رسول الله ص المال و فداء الأسيرين و قال المسلمون نطمع لنا أن يكون غزاه
فأنزل الله فيهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ
الآية و كانت هذه قبل بدر بشهرين.

إعلام الورى ص : ٧٥

ثم كانت غزوة بدر الكبرى و ذلك أن رسول الله ص سمع بأبى سفيان بن حرب فى
أربعين راكبا من قريش تجارا قافلين من الشام فخرج رسول الله فى ثلاثمائة راكب و
نيف و أكثر أصحابه مشاء معهم ثمانون بعيرا و فرس يقال إنه للمقداد يعتقب النفر على
البعير الواحد و كان بين رسول الله و بين مرثد بن أبى مرثد الغنوى بعير و ذلك فى
شهر رمضان فلما خرج من المدينة و بلغ أبا سفيان الخبر أخذ بالبعير على الساحل إلى
مكة يستصرخ بهم فخرج منهم نحو من ألف رجل من سائر بطون قريش و معهم مائتا
فرس يقودونها و خرجوا معهم بالقيان يضرين بالدفوف و يتغنين بهجاء المسلمين و
رجع الأحنس بن شريق الثقفى بنى زهرة من الطريق و كان حليفا لهم فبقى منهم نحو
من تسعمائة و تسعين رجلا و فيهم العباس و عقيل و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
و خرجوا مكرهين و كانت أشرافهم المطعمون فيهم العباس بن عبد المطلب و عتبة بن
ربيعه و طعيمة بن عدى و أبو البختري بن هشام و أمية بن خلف و حكيم بن حزام و
النضر بن الحارث بن كلداء و أبو جهل بن هشام و سهيل بن عمرو. فلما بلغ النبى ص
إلى بدر و هى بئر منسوبة إلى رجل من غفار يقال له بدر و قد علم رسول الله بفوات
البعير و مجيء قريش شاور أصحابه فى لقاءهم أو الرجوع فقالوا الأمر إليك و الق بنا
القوم فلقبهم على بدر لسبع عشرة من رمضان و كان لواء رسول الله يومئذ أبيض مع
مصعب

إعلام الورى ص : ٧٦

بن عمير و رأيته مع على ع و أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة و كثر الله
المسلمين فى أعين الكفار و قتل المشركين فى أعين المؤمنين كيلا يفشلوا و أخذ

رسول الله كفا من تراب و رماه إليهم و قال شأهت الوجوه فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل
بفرع عينيه و قتل الله من المشركين نحو سبعين رجلا و أسر نحو سبعين رجلا منهم
العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و نوفل بن الحارث فأسلموا و عقبه بن
أبي معيط و النضر بن الحارث قتلها رسول الله بالصفراء و قال للعباس افد نفسك و
ابني أخويك عقيل و نوفلا و حليفك عتبة بن عمرو و أخا بني الحارث بن فهر فإنك ذو
مال فقال إني كنت مسلما و إن القوم استكروهوني فقال الله أعلم بإسلامك إن يكن حقا
فإن الله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا قال فليس لي مال قال فأين المال
الذي وضعته عند أم الفضل بمكة و ليس معكما أحد فقلت لها إن أصبت في سفرى هذا
فهذا المال لبنى الفضل و عبد الله و قثم فقال و الله يا رسول الله إني لأعلم أنك
رسول الله إن هذا لشيء ما علمه أحد غيرى و غير أم الفضل فاحسب لي يا رسول الله
ما أصبتم منى من مال كان معى عشرون أوقية فقال رسول الله ص لا زال شيء أعطانا
الله منك ففدى بنفسه بمائة أوقية و فدى كل واحد بأربعين أوقية. و قتل على ع بدر
من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة و كان شجاعا فاتكا و العاص بن سعيد العاص بن
أمية والد سعيد بن العاص و طعيمة بن عدى بن نوفل شجره بالرمح و قال و الله لا
يخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا. و نوفل بن خويلد و هو الذى قرن أبا بكر و طلحة
قبل الهجرة بحبل و عذبهما يوما إلى الليل و هو عم الزبير بن العوام و لما أجلت
إعلام الورى ص : ٧٧

الواقعة قام النبى ص ثم قال الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه
و روى جابر عن أمير المؤمنين ع قال لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت
الوليد بن عتبة إذ أقبل إلى حنظلة بن أبى سفيان فلما دنا منى ضربته بالسيف فسالت
عيناه و لزم الأرض قتيلًا
و قتل من معه و هم زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة و عمير بن عثمان بن كعب بن
تيم عم طلحة بن عبيد الله و عثمان و مالكا أخوى طلحة و هم فى ستة و ثلاثين رجلا و

قتل حمزة بن عبد المطلب شيبه بن ربيعة بن عبد شمس و الأسود بن عبد الأسد
المخزومي و قتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها
و وقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه و حمل رأسه إلى رسول الله ص
قال عبد الله وجدته بآخر رمق فعرفته و وضعت رجلى على مذمره أى عنقه و قلت هل
أخزاك الله يا عدو الله قال رويى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا قال ثم اجتززت رأسه
فجئت به إلى رسول الله ص فقلت هذا رأس عدو الله أبى جهل فحمد الله فقتل عمار بن
ياسر أمية بن خلف و أمر رسول الله ص أن تلقى القتلى فى قليب بدر ثم وقف عليهم و
ناداهم بأسمائهم و أسماء آبائهم واحدا واحدا ثم قال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال إنهم ليسمعون كما تسمعون و لكن منعوا من
الجواب. و استشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا منهم عبيدة بن الحارث بن
عبد المطلب و ذو الشمالين عمر بن نضلة حليف بنى زهرة و مهجع

إعلام الورى ص : ٧٨

مولى عمر و عمير بن أبى وقاص و صفوان بن أبى البيضاء هؤلاء من المهاجرين و
الباقون من الأنصار. و لما رجع رسول الله ص إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلا
سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام
عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيدا فأقام بها بقية شوال و ذا القعدة و
فادى فى إقامته جل أسارى بدر من قريش. ثم كانت غزوة السويق و ذلك أن أبا سفيان
نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائة راكب من قريش ليبر
يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بنى النضير ليلا ف ضرب على حى بن أخطب
بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم و كان سيد بنى النضير فاستأذن
عليه فأذن له و ساره ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه و بعث رجلا من قريش إلى
المدينة فأتوا ناحية يقال لها العريض فوجدوا رجلا من الأنصار و حليفا له فقتلوهما ثم
انصرفوا و نذر بهم الناس فخرج رسول الله ص فى طلبهم حتى بلغ قرقر الكدر و رجع و

قد فاته أبو سفيان و رأوا زادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخفون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع رسول الله ص بهم يا رسول الله أ فطمع أن تكون لنا غزوة فقال ع نعم. ثم كانت غزوة ذى أمر بعد مقامه بالمدينة بقيه ذى الحجة و المحرم مرجعه من غزوة السويق و ذلك لما بلغه أن جمعا من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له دعثور بن الحارث بن محارب فخرج فى أربعمائه و خمسين رجلا و معهم أفراس و هرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال و نزل ص ذا أمر و عسكر به و أصابهم مطر كثير فذهب رسول الله ص لحاجة فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه و قد

إعلام الورى ص : ٧٩

جعل رسول الله ص وادى أمر بينه و بين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف و ألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها و الأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله فقالت الأعراب لدعثور و كان سيدهم و أشجعهم قد أمكنك محمد و قد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختر سيفا من سيوفهم صارما ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك منى اليوم قال الله و دفع جبرئيل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه و قال من يمنعك منى قال لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الله لا أكثر عليك جمعا أبدا فأعطاه رسول الله سيفه ثم أدبر ثم أقبل بوجهه ثم قال و الله لأنت خير منى قال رسول الله أنا أحق بذلك فأتى قومه فقيل له أينما كنت تقول و قد أمكنك و السيف فى يدك. قال و قد كان و الله ذلك و لكنى نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك و شهدت أن محمدا رسول الله و الله لا أكثر عليه و جعل يدعو قومه إلى الإسلام و نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّسْتَطَوُّوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ. ثم كانت غزوة القرده ماء من مياه نجد بعث

رسول الله ص زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر فأصابوا عيرا لقريش على القرده فيها أبو سفيان و معه فضة كثيرة و ذلك أن قريشا قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلخوا طريق العراق و استأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق فأصاب زيد بن حارثة تلك العير و أعجزته الرجال هربا.

إعلام الورى ص : ٨٠

و فى رواية الواقدي أن ذلك العير مع صفوان بن أمية و أنهم قدموا بالغير إلى رسول الله ص و أسروا رجلا أو رجلين و كان فرات بن حيان أسيرا فأسلم فترك من القتل. ثم كانت غزوة بنى قينقاع يوم السبت لنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة و ذلك أن رسول الله جمعهم و أتى سوق بنى قينقاع فقال لليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي و صفتي فى كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت فيهم فإننا و الله لو حاربناك لعلمت أنا خلافهم فكادت تقع بينهم المشاجرة و نزلت فيهم قد كان لكم آية فى فئتَيْنِ التقتا إلى قوله لأولى الأبصار. و روى أن رسول الله ص حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه فقام عبد الله بن أبى فقال يا رسول الله موالى و خلفائى و قد منعونى من الأسود و الأحمر ثلاثمائة دارع و أربعمائة حاسر تحصدهم فى غداة واحدة إني و الله لا آمن و أخشى الدوائر و كانوا خلفاء الخزرج دون الأوس فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا عن المدينة و نزلوا أذرعات و نزلت فى عبد الله بن أبى و ناس من الخزرج يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء إلى قوله فى أنفسهم نادمين. ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر و رئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب و كان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة و المشركون ألفين و خرج رسول الله ص بعد أن استشار أصحابه و كان رأيهم ص أن يقاتل الرجال على أفواه السكك و يرمى الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج

إليهم فلما صار على الطريق قالوا نرجع قال ما كان لنبي

إعلام الورى ص : ٨١

إذا قصد قوما أن يرجع عنهم و كانوا ألف رجل فلما كانوا فى بعض الطريق انخذل عنهم عبد الله بن أبى بثلث الناس و قالوا و الله ما ندرى على ما نقتل أنفسنا و القوم قومه و همت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع ثم عصمهم الله جل و عز و هو قوله إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا الْآيَةَ و أصبح رسول الله ص متهيأ للقتال و جعل على راية المهاجرين عليا ع و على راية الأنصار سعد بن عباد و قعد رسول الله ص فى راية الأنصار ثم مر ص على الرماء و كانوا خمسين رجلا و عليهم عبد الله بن جبير فوعظهم و ذكرهم و قال اتقوا الله و اصبروا و إن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم. و أقامهم عند رأس الشعب و كانت الهزيمة على المشركين و حسهم المسلمون بالسيوف حسا فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمه ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله أ نسيتم قول رسول الله ص أما أنا فلا أبرح موقفى الذى عهد إلى فيه رسول الله ما عهد فتركوا أمره و عصوه بعد ما رأوا ما يحبون و أقبلوا على الغنائم فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فانتهى إلى عبد الله بن جبير فقتله. ثم أتى الناس من أدبارهم و وضع فى المسلمين السلاح فانهزموا و صاح إبليس لعنه الله قتل محمد و رسول الله ص يدعوهم فى أخراهم أيها الناس أنا رسول الله و أن الله قد وعدنى النصر فإلى أين الفرار فيسمعون الصوت و لا يلوون على شىء و ذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة ع و لم تبق هاشمية و لا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها و خرجت فاطمة تصرخ.

قال الصادق ع انهزم الناس عن رسول الله فغضب غضبا شديدا و كان إذا غضب انحدر من وجهه و جبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فإذا على ع

إعلام الورى ص : ٨٢

إلى جنبه فقال ما لك لم تلحق ببنى أبيك فقال على يا رسول الله أ كفر بعد الإسلام إن

لى بك أسوء فقال أما لا فاكفنى هؤلاء فحمل على ع فضرِب أول من لقى منهم فقال
جبرئيل إن هذه لهى المواساء يا محمد قال إنه منى و أنا منه قال جبرئيل و أنا منكما
و ثاب إلى رسول الله جماعة من أصحابه و أصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم
أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب و عبد الله بن جحش و مصعب بن عمير و
شماس بن عثمان بن الشريد و الباقر من الأنصار. قال و أقبل يومئذ أبى بن خلف و
هو على فرس له و هو يقول هذا ابن أبى كبشة بوء بذبك لا نجوت إن نجوت و رسول
الله ص بين الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف يعتمد عليهما فحمل عليه فوقاه
مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعبا فقتله. فأخذ رسول الله ص عنزة كانت فى يد سهل
بن حنيف ثم طعن أبيا فى جربان الدرع فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور
خوار الثور فقال أبو سفیان و يلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشىء فقال و يلك يا
ابن حرب أ تدرى من طعننى إنما طعننى محمد و هو قال لى بمكة إنى سأقتلك فعلمت
أنه قاتلى و الله لو أن ما بى كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم فلم يزل يخور
الملعون حتى صار إلى النار. و فى كتاب أبان بن عثمان أنه لما انتهت فاطمة و صفية
إلى رسول الله ص و نظرتا إليه قال ص لعلى أما عمتى فاحبسها عنى و أما فاطمة فدعها
فلما دنت فاطمة من رسول الله ص و رآته قد شج فى وجهه و أدمى فوه إدماء صاحت و
جعلت تمسح الدم و تقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله و كان يتناول
رسول الله ص ما يسيل من الدم و يرمى به فى الهواء فلا يتراجع منه شىء

إعلام الورى ص : ٨٣

قال الصادق ع و الله لو نزل منه شىء على الأرض لنزل العذاب
قال أبان بن عثمان حدثنى بذلك عنه الصباح بن سيابة قال قلت كسرت رباعيته كما
يقول هؤلاء قال لا و الله ما قبضه الله إلا سليما و لكنه شج فى وجهه قلت فالغار فى
أحد الذى يزعمون أن رسول الله صار إليه قال و الله ما برح مكانه و قيل له أ لا تدعو
عليهم قال اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون و رمى رسول الله ص ابن قمية بقذافة

فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده و قال خذها مني و أنا ابن قميئة فقال رسول الله
ص أذلك الله و أقمأك و ضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه و رماه عبد الله
بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه. و ليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوية فأما ابن قميئة
فأتاه تيس و هو نائم بنجد فوضع قرنه في مرقه فدعسه فجعل ينادى وا ذلاه حتى
أخرج قرنيه من ترقوته و كان وحشى يقول قال لى جبير بن مطعم و كنت عبدا له إن
عليا قتل عمى يوم بدر يعنى طعيمة فإن قتلت محمدا فأنت حر و إن قتلت عم محمد
فأنت حر و إن قتلت ابن عم محمد فأنت حر فخرجت بحربة لى مع قريش إلى أحد أريد
العتق لا أريد غيره و لا أطمع فى محمد و قلت لعلى أصيب من على أو حمزة غرة فأزرقه و
كنت لا أخطئ فى رمى الحراب تعلمته من الحبشة فى أرضها و كان حمزة يحمل حملاته
ثم يرجع إلى موقفه. قال أبو عبد الله ع و زرقة وحشى فوق الثدى فسقط و شدوا عليه
فقتلوه فأخذ وحشى الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها و طرحتها فى فيها
فصارت مثل الداغصة فلفظتها. قال و كان الحليس بن علقمة نظر إلى أبى سفيان و هو
على فرس و بيده رمح يجاء به فى شدة حمزة فقال يا معشر بنى كنانة انظروا إلى من
إعلام الورى ص : ٨٤

يزعم أنه سيد قريش ما يصنع بآبن عمه الذى صار لحما و أبو سفيان يقول ذق عقق
فقال أبو سفيان صدقت إنما كانت منى زلة اكنمها على قال و قام أبو سفيان فنادى بعض
المسلمين أ حى ابن أبى كبشة فأما ابن أبى طالب فقد رأيناه مكانه فقال على ع إى و
الذى بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك قال إنه قد كانت فى قتالكم مثله و الله ما أمرت و
لا نهيت إن ميعادنا بيننا و بينكم موسم بدر فى قابل هذا الشهر فقال رسول الله ص قل
نعم فقال نعم فقال أبو سفيان لعلى ع إن ابن قميئة أخبرنى أنه قتل محمدا و أنت
أصدق عندى و أبر ثم ولى إلى أصحابه و قال اتخذوا الليل جملا و انصرفوا. ثم دعا
رسول الله ص عليا ع فقال اتبعهم فانظر إلى أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل و
ساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة و إن كانوا ركبوا الإبل و ساقوا الخيل فهم

متوجهون إلى مكة. و قيل إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص فرجع فقال فرأيت خيولهم
تضرب بأذناها مجنوبة مدبرة و رأيت القوم قد تجملوا سائرين فطابت أنفس
المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتتبعون قتلاهم فلم يجدوا قتيلا إلا و قد مثلوا به
إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له و وجدوا حمزة قد شق بطنه و
جدع أنفه و قطعت أذناه و أخذ كبده فلما انتهى إليه رسول الله خنقته العبرة و قال
لأمثلن بسبعين من قريش فأنزل الله سبحانه و إن عاقبتُم فعاقبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمُ
بِهِ الْآيَةُ. فقال ص بل أصبر و قال من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل
فسألوا امرأته فقالت إنه خرج و هو جنب و هو حنظلة بن أبي عامر الغسيل.
قال أبان و حدثني أبو بصير عن أبي جعفر ع قال ذكر لرسول الله

إعلام الورى ص : ٨٥

رجل من أصحابه يقال له قزمان بحصن معونته لإخوانه و ذكوه فقال ص إنه من أهل
النار فأتى رسول الله ص و قيل إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء ثم أتى ف قيل
إنه قتل نفسه فقال أشهد أنى رسول الله
قال و كان قزمان قاتل قتالا شديدا و قتل من المشركين ستة أو سبعة فأثخنه الجراح
فاحتمل إلى دور بنى ظفر فقال له المسلمون أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم فقال بم
تبشرونى فو الله ما قاتلت إلا عن أحساب قومى و لو لا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه
الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقفا فقتل به نفسه. قال و كان امرأة من بنى
النجار قتل أبوها و زوجها و أخوها مع رسول الله ص فدنت من رسول الله و المسلمون
قيام على رأسه فقالت لرجل أ حى رسول الله ص قال نعم قالت أستطيع أن أنظر إليه
قال نعم فأوسعوا لها فدنت منه و قالت كل مصيبة جلت بعدك ثم انصرفت قال و
انصرف رسول الله ص إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بنى الأشهل و بنى ظفر
فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله ص و بكى ثم قال لكن حمزة
لا بواكى له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ و أسيد بن حضير قالوا لا تبكين امرأة

جميعها حتى تأتى فاطمة فتسعدھا فلما سمع رسول الله ص الواعية على حمزة و هو عند فاطمة على باب المسجد قال ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن. ثم كانت غزوة حمراء الأسد قال أبان بن عثمان لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله ص فى المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم و على ما أصابهم من القرع و قدم عليا بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حمراء الأسد ثم رجع إلى المدينة و هم الذين استجابوا لله و رسوله من بعد ما أصابهم القرع و خرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها و هو يھم

إعلام الوری ص : ٨٦

بالرجعة على رسول الله ص و يقول قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم فلقى معبد الخزاعي فقال ما وراءك يا معبد قال قد و الله تركت محمدا و أصحابه و هم يحرقون عليكم و هذا على بن أبى طالب قد أقبل على مقدمته فى الناس و قد اجتمع عليه من كان تخلف عنه و قد دعانى ذلك إلى أن قلت شعرا قال أبو سفيان و ما ذا قلت قال قلت

كادت تهد من الأصوات راحلتى إذ سالت الأرض بالجرد الأبابل

تردى بأسد كرام لا تتابله عند اللقاء و لا خرق معازيل

الآبيات. فثنى ذلك أبا سفيان و من معه ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم أبلغوا محمدا أنى أردت الرجعة إلى أصحابه لأستأصلهم و أوقر لكم ركابكم زيبا إذا وافيتهم عكاظ فأبلغوا ذلك إليه و هو بحمراء الأسد فقال و المسلمون معه حسبنا الله و نعم الوكيل. و رجع رسول الله ص إلى المدينة يوم الجمعة قال و لما غزا رسول الله ص حمراء الأسد و ثبت فاسقة من بنى خطمة يقال لها العصماء أم المنذر بن المنذر تمشى فى مجالس الأوس و الخزرج و تقول شعرا تحرض على النبى و ليس فى بنى خطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له عمير بن عدى فلما رجع رسول الله ص غدا عليها عمير فقتلها ثم أتى رسول الله ص فقال إنى قتلت أم المنذر لما قالت من

هجو فضرب رسول الله ص كتفيه و قال هذا رجل نصر الله و رسوله بالغيب أما إنه لا ينتطح فيها عنزان قال عمير بن عدى فأصبحت فمررت ببيتها و هم يدفنونها فلم يعرض إلى أحد منهم و لم يكلمنى. ثم كانت غزوة الرجيع بعث رسول الله مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة و خالد بن بكير و عاصم بن ثابت بن الأفلج و خبيب بن عدى إعلام الورى ص : ٨٧

و زيد بن دثنة و عبد الله بن طارق و أمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل و الديش و قالوا ابعت معنا نفرا من قومك يعلمونا القرآن و يفقهونا فى الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع و هو ماء لهذيل فقتلهم حى من هذيل يقال لهم بنو لحيان و أصيبوا جميعا. و ذكر أبان أن هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد و قد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم و بينه قالوا دعوه حتى نمسى فتذهب عنه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به و قد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركا و لا يمس مشرك أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه فى حياته. ثم كانت غزوة معونة على رأس أربعة أشهر من أحد و ذلك أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنه قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه الإسلام فأسلم و قال يا محمد إن بعثت رجالا إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله المنذر بن عمرو فى بضعة و عشرين رجلا و قيل فى أربعين رجلا و قيل فى سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة و حرام بن ملحان و عامر بن فهيرة فساروا حتى نزلوا بئر معونة و هى بين أرض بنى عامر و حرة من بنى سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر عامر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله فقال الله أكبر فزت و رب الكعبة. ثم دعا بنى عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه و قالوا لا نخفر أبا براء فاستصرخ قبائل من بنى سليم عصية و رعلا و

ذكوان و هم الذين قنت عليهم النبي و لعنهم فأجابوه و أحاطوا بالقوم فى رحالهم فلما
رأوهم أخذوا

إعلام الورى ص : ٨٨

أسيافهم و قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم و كان فى سرح القوم عمرو بن أمية
الضمري و رجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم على
العسكر فقالا و الله إن لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم فى دمائهم فقال
الأنصارى لعمرى ما ترى قال أرى أن نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الأنصارى
لكنى لم أكن لأرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتى قتل و
رجع عمرو إلى المدينة فأخبر رسول الله ص فقال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها
فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه و ما أصاب من أصحاب رسول الله و نزل
عليه الموت فحمل ربيعة بن أبى براء على عامر بن الطفيل و طعنه و هو فى نادى قومه
فأخطأه مقاتله فأصاب فحذه فقال عامر هذا عمل عمى أبى براء إن مت فدمى لعمى لا
تطلبوه به و إن أعش فسأرى رأيى فيه ثم كانت غزوة بنى النضير و ذلك أن رسول الله
ص مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال مرحبا بك يا أبا القاسم و أهلا فجلس
رسول الله ص و أصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما و حدث نفسه أن يقتل رسول الله
فنزل جبرئيل ع فأخبره بما هم به القوم من الغدر فقام كأنه يقضى حاجة و عرف أنهم لا
يقتلون أصحابه و هو حى فأخذ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب
الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعبا بذلك فسار المسلمون
راجعين. فقال عبد الله بن سوريا و كان أعلم اليهود و الله إن ربه أطلعه على ما
أردتموه من الغدر و لا يأتىكم و الله أول ما يأتىكم إلا رسول محمد يأمركم عنه
بالجلاء فأطيعونى فى خصلتين لا خير فى الثالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم و
أموالكم و إلا فإنه يأتىكم من يقول لكم أخرجوا من دياركم فقالوا هذه أحب إلينا
إعلام الورى ص : ٨٩

قال أما إن الأولى خير لكم منها و لو لا أنى أفضحكم لأسلمت ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل و الجلاء عن ديارهم و أموالهم و أمره أن يؤجلهم فى الجلاء ثلاث ليال. ثم كانت غزوة بنى لحيان و هى الغزوة التى صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون و قيل إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بنى قريظة. ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بنى النضير بشهرين قال البخارى إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان و لم يكن بينهما حرب و قد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلاة الخوف ثم انصرف بالناس و قيل إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه يقع حمرة و سود و بيضاء فسمى ذات الرقاع. و قيل إنما سميت بذلك لأن أقدامهم تقبت فيها فكانوا يلقون على أرجلهم الخرق و كان على شفير واد نزل أصحابه على عذوة الأخرى من الوادى فهم كذلك إذ أقبل سيل فحال بينه و بين أصحابه فرآه رجل من المشركين يقال له غورث فقال لقومه أنا أقتل لكم محمدا فأخذ سيفه و نحا نحوه و قال من ينجيك منى يا محمد قال ويلك ينجينى ربى فسقط على صدره فأخذ رسول الله ص سيفه و جلس على صدره ثم قال من ينجيك منى يا غورث قال جودك و كرمك يا محمد فتركه فقام و هو يقول و الله أنت أكرم منى و خير. ثم كانت غزوة بدر الأخيرة فى شعبان خرج رسول الله ص إلى بدر لميعاد أبى سفيان فأقام عليها ثمان ليال و خرج أبو سفيان فى أهل تهامة فلما نزل الظهيران بدا له فى الرجوع و أوقف رسول الله ص و أصحابه السوق فاشتروا و باعوا و أصابوا بها ربحا حسنا.

إعلام الورى ص : ٩٠

ثم كانت غزوة الخندق و هى الأحزاب فى شوال من سنة أربع من الهجرة أقبل حى بن أخطب و كنانة بن الربيع و سلام بن أبى الحقيق و جماعة من اليهود بقريش و كنانة و غطفان و ذلك أنهم قدموا مكة فصاروا إلى أبى سفيان و غيره من قريش فدعواهم إلى حرب رسول الله ص و قالوا لهم أيدينا مع أيديكم و نحن معكم حتى نستأصلهم فخرجوا إلى غطفان و دعواهم إلى حرب رسول الله ص و أخبروهم باتباع قريش

فاجتمعوا معهم و خرجت قريش و قائدها أبو سفيان و خرجت غطفان و قائدهم عيينة بن حصن في بنى فزارة و الحارث بن عوف في بنى مرة و مسعر بن زهيله بن نويرة بن طريف في قومه من أشجع و هم الأحزاب و سمع بهم رسول الله ص فخرج إليهم و ذلك بعد أن شاور سلمان الفارسي أن يصنع خندقا و ظهر في ذلك من آية النبوة أشياء. منها ما رواه جابر بن عبد الله قال اشتد عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا إلى رسول الله ص فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح الماء على تلك الكدية فقال من حضرها فو الله الذي بعثه بالحق لانتالت حتى عادت كالكتيب ما ترد فأسا و لا مسحاة. و منها ما رواه جابر من إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل و قد ذكرناه فيما قبل. و منها ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال ضربت في ناحية من الخندق فعطف على رسول الله و هو قريب مني فلما رآني أضرب و رأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحت المعول برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى فقلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي ما هذا الذي رأيت فقال أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن و أما الثانية

إعلام الوري ص : ٩١

فإن الله فتح بها على الشام و المغرب و أما الثالثة فإن الله فتح بها على المشرق. و أقبلت الأحزاب إلى النبي ص فهال المسلمون أمرهم فنزلوا ناحية من الخندق و أقاموا بمكانهم بضعا و عشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل و الحصى ثم انتدب فوارس من قريش البراز منهم عمرو بن عبد ود و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن وهب بن وهب و ضرار بن الخطاب و تهيئوا للقتال و أقبلوا على خيولهم حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا و الله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق ف ضربوا خيولهم فاقتحمته فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سليع و خرج على بن أبي طالب ع في نفر معه حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها

فتقدم عمرو بن عبد ود و طلب البراز فبرز إليه على ع فقتله و سذك ذلك فيما بعد إن شاء الله فلما رأوا عكرمة و هبيرة عمرا صريعا ولوا منهزمين. و فى ذلك يقول أمير المؤمنين ع الأبيات التى فيها

نصر الحجاره من سفاهه رأيه و نصرت رب محمد بصوابى

فضربته و تركته متجدلا كالجدع بين دكادك و روابى

و عفت من أثوابه و لو أننى كنت المقطر بزنى أثوابى

لا تحسبن الله خاذل دينه و نبيه يا معشر الأحزاب

و رمى ابن العرقه بسهم فأصاب الأكل من سعد بن معاذ و قال خذها منى و أنا ابن العرقه قال عرق الله وجهك فى النار و قال اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى بحربهم فإنه لا قوم أحب إلى أن أقاتلهم من قوم كذبوا رسولك و أخرجوه من حرمك اللهم و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعلها لى شهادة و لا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة فأتى به رسول الله ص و بات على الأرض.

إعلام الورى ص : ٩٢

قال أبان بن عثمان حدثنى من سمع أبا عبد الله ع يقول قام رسول الله ص على التل الذى عليه مسجد الفتح فى ليلة ظلماء ذات قره قال من يذهب فيأتينا بخبرهم و له الجنة فلم يقم أحد ثم عاد ثانية و ثالثة فلم يقم أحد و قام حذيفه و قال انطلق حتى تسمع كلامهم و تأتيني بخبرهم فذهب فقال اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله حتى ترده إلى و قال لا تحدث شيئا حتى تأتينا و لما توجه حذيفه قام رسول الله ص يصلى ثم نادى بأشجى صوت يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همى و كرى فقد ترى حالى و حال من معى فنزل جبرئيل فقال يا رسول الله إن الله عز و جل سمع مقالتك و استجاب دعوتك و كفاك هول من تحزب عليك و ناواك فجثا رسول الله ص على ركبتيه و بسط يديه و أرسل بالدمع عينيه ثم نادى شكرا شكرا كما آويتنى و آويت من معى. ثم قال جبرئيل يا رسول الله قد نصرک

و بعث عليهم ريحا من سماء الدنيا فيها الحصى و ريحا من السماء الرابعة فيها الجنادل قال حذيفة فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت و أخدمت و أقبل جند الله الأول ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم نارا إلا أخمدها و لا خباء إلا طرحها و لا رمحا إلا ألقاها حتى جعلوا يتترسون من الحصى و كنت أسمع وقع الحصى فى الترسه و أقبل جند الله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح فى قريش النجاء النجاء ثم فعل عيينة بن حصن مثلها و فعل الحارث بن عوف مثلها و ذهب الأحزاب و رجع حذيفة إلى رسول الله ص فأخبره الخبر فأنزل الله على رسوله اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ السُّورَةِ وَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَضْرِبَتْ فَاطِمَةُ ابْنَتَهُ غَسُولاً فَهِيَ تَغْسِلُ رَأْسَهُ إِذْ أَتَاهُ

إعلام الورى ص : ٩٣

جبرئيل على بغلة معتجرا بعمامة بيضاء عليه قطيفة من إستبرق معلق عليها الدر و الياقوت عليه الغبار فقام رسول الله ص فمسح الغبار من وجهه فقال جبرئيل رحمك ربك وضعت السلاح و لم يضعه أهل السماء ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء. ثم قال جبرئيل انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فو الله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة فدعا رسول الله ص عليا ع فقال قدم راية المهاجرين إلى بنى قريظة و قال عزمتم عليكم أن لا تصلوا العصر إلا فى بنى قريظة فقام على ع و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل و بنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم أحد و جعل النبى ص يسرب إليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء فأشرفوا عليه و سبوه و قالوا فعل الله بك و باين عمك و هو واقف لا يجيبهم فلما أقبل رسول الله ص و المسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين و قال لا تأتهم يا رسول الله ص جعلنى الله فداك فإن الله سيجزيهم فعرف رسول الله أنهم قد شتموه فقال أما إنهم لو رأونى ما قالوا شيئا مما سمعت و أقبل ثم قال يا إخوة القردة إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. يا عباد الطاغوت

أخسئوا أخسأكم الله فصاحوا يميناً و شمالاً يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فما بدا لك.
قال الصادق ع فسقطت العنزۃ من يده و سقط رداءه من خلفه و جعل يمشى إلى ورائه
حياء مما قال لهم فحاصرهم رسول الله ص خمساً و عشرين ليلة حتى نزلوا على حكم
سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل الرجال و سبى الذرارى و النساء و قسمة الأموال و أن
يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال له النبى ص لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبعة أرقعة فلما جىء بالأسارى حبسوا فى دار و أمر بعشرة فأخرجوا
إعلام الورى ص : ٩٤

فضرب أمير المؤمنين أعناقهم ثم أمر بعشرة فأخرجوا ف ضرب الزبير أعناقهم و قال رجل
من أصحاب رسول الله ص ألا قتل الرجل و الرجلين قال ثم انفجرت رمية سعد و الدم
ينفح حتى قضى و نزع رسول الله ص رداءه فمشى فى جنازته بغير رداء و بعث عبد الله
بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبى الحقيق. ثم كانت غزوة بنى المصطلق من
خزاعة و رأسهم الحارث بن أبى ضرار و قد تهيئوا للمسير إلى رسول الله ص و هى غزوة
المريسيع و هو ماء و كانت فى شعبان سنة خمس و قيل فى شعبان سنة ست و الله
أعلم. قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول ص أتانا رسول الله ص و نحن على
المريسيع فأسمع أبى و هو يقول أتانا ما لا قبل لنا به قالت و كنت أرى من الناس و
الخيال و السلاح ما لا أصف من الكثرة فلما أن أسلمت و تزوجنى رسول الله ص و رجعنا
جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعرفت أنه رعب من الله عز و جل
يلقيه فى قلوب المشركين. قالت و رأيت قبل قدوم النبى بثلاث ليال كان القمر يسير
من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا رجوت
الرؤيا فأعتقنى رسول الله ص و تزوجنى. فأمر رسول الله ص أصحابه أن يحملوا عليهم
حملة رجل واحد فيما أفلت منهم إنسان قتل عشرة منهم و أسر سائرهم و كان شعار
المسلمين يومئذ يا منصور أمت و سبى رسول الله ص الرجال و النساء و الذرارى و
النعم و الشياه فلما بلغ الناس أن رسول الله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا أصهار

رسول الله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بنى المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها

إعلام الورى ص : ٩٥

و في هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ الآية و أنزلت الآيات و فيها كانت قصة إفك عائشة. و بعث رسول الله ص في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة و بكر القوم فهربوا و أصاب مائتي بعير لهم فساقتها في المدينة. و فيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم و أعجزهم هربا في الجبال و أصابوا رجلا واحدا فأسلم. و فيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بنى سليم فأصابوا نعما و شاء و أسراء. و فيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص في جمادى الأولى. و فيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف إلى بنى ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا. و فيها كانت غزوة على بن أبي طالب ع إلى بنى عبد الله بن سعد من أهل فدك و ذلك أنه بلغ رسول الله ص أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر. و فيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان و قال له رسول الله ص إن أطاعوا فتزوج ابنه ملكهم فأسلم القوم و تزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ و كان أبوها رأسهم و ملكهم. و فيها بعث رسول الله ص في قول الواقدي إلى العربيين الذين قتلوا راعي رسول الله ص و استاقوا الإبل عشرين فارسا فأتى بهم فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم و سمل أعينهم و تركوا بالحرّة حتى ماتوا. عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ص دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم

إعلام الورى ص : ٩٦

الطريق قال فعمى عليهم الطريق. و فيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع و قد خرج تاجرا إلى الشام و معه بضائع لقريش فلقيته سرية لرسول الله ص و استاقوا غيره و أفلت و قدموا بذلك على رسول الله فقسمه بينهم و أتى أبو العاص فاستجار بزینب

بنت رسول الله و سألهما أن تطلب من رسول الله رد ماله عليه و ما كان معه من أموال
الناس فدعا رسول الله ص السريه قال إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فإن رأيتم أن
تردوا عليه فافعلوا فردوا عليه ما أصابوا ثم خرج و قدم مكة و رد على الناس بضائعهم
ثم قال أما و الله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا توقيا أن تظنوا أنني أسلمت
لأذهب بأموالكم و أنني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله. و فيها كانت
غزوة الحديبية في ذى القعدة خرج ص في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة و ساق معه
سبعين بدنة و بلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام
و كان يرى أنهم لا يقاتلونه لأنه خرج في الشهر الحرام و كان من أمر سهيل بن عمرو
و أبي جندل ابنه و ما فعله رسول الله ما شك به من زعم أنه ما شك إلا يومئذ في الدين
و أتى بريد بن ورقاء إلى قريش فقال لهم يا معشر قريش خفضوا عليكم فإنه لم يأت
يريد قتالكم و إنما يريد زيارة بيت الله الحرام فقالوا و الله ما نسمع منك و لا تحدث
العرب أنه دخلها عنوة و لا نقبل منه إلا أن يرجع عنا ثم بعثوا إليه بكر بن حفص و خالد
بن الوليد و صدوا الهدى و بعث عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم أن يدخل مكة
معتبرا فأبوا أن يتركوه و احتبس فظن رسول الله ص أنهم قتلوه فقال لأصحابه أ
تبايعوني على الموت فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفروا منه أبدا ثم إنهم بعثوا
سهيل بن عمرو فقال يا أبا القاسم إن مكة حرمتنا و عزنا و قد تسامعت العرب بك أنك
قد غزوتنا

إعلام الوري ص : ٩٧

و متى ما تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فنتخطف و إنا نذكرك الرحم فإن مكة بيضتك
التي تفلقت من رأسك قال فما تريد قال أريد أن أكتب بيني و بينك هدنة على أن أخليها
لك في قابل فتدخلها و لا تدخلها بخوف و لا فزع و لا سلاح إلا سلاح الراكب السيف
في القراب و القوس فدعا رسول الله ص على بن أبي طالب ع فأخذ أديما أحمر فوضعه
على فخذه ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و

بينك يا محمد فافتحه بما نعرفه و اكتب باسمك اللهم فقال ص و اكتب باسمك اللهم و امح ما كتبت فقال ع لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت. فقال النبي ص اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك فى الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم و اكتب محمد بن عبد الله فقال له على ع إنه و الله لرسول الله على رغم أنفك فقال النبي ص امحها يا على فقال له يا رسول الله إن يدى لا تتطلق بمحو اسمك من النبوة قال فضع يدى عليها فمحاها رسول الله ص بيده و قال لعلى ع ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض ثم كتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو و من معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة فلا إغلال و لا إسلال و لا قتال و على أن لا يستكره أحد على دينه و على أن يعبد الله بمكة علانية و على أن محمدا ينحر الهدى مكانه و على أن يخليها له فى قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب و تخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد و أصحابه و من لحق محمدا و أصحابه من قريش فإن محمدا يرده إليهم و من رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشا لا ترده إلى محمد و قال رسول الله إذا سمع

إعلام الورى ص : ٩٨

كلامى ثم جاءكم فلا حاجة لى فيه و أن قريشا لا تعين على محمد و أصحابه أحدا بنفس و لا سلاح إلى آخره فجاء أبو جندل إلى النبي ص حتى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل رده على فقال المسلمون لا نرده فقام ص و أخذ بيده فقال اللهم إن كنت تعلم أن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجا و مخرجا. ثم أقبل على الناس و قال إنه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه و أمه و إنى أريد أن أتم لقريش شرطها و رجع رسول الله ص إلى المدينة و أنزل الله فى الطريق سورة الفتح إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. قال الصادق ع فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولى على أهل مكة و لما رجع رسول الله إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفى من المشركين و بعث الأخنس

بن شريق فى أثره رجلين فقتل أحدهما و أتى رسول الله مسلما مهاجرا فقال مسعر حرب لو كان معه واحد ثم قال شأنك بسلب صاحبك و اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير و معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص و ذى المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلى سيف البحر و انفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فى سبعين رجلا راكبا أسلموا فلاحق بأبى بصير و اجتمع إليهم ناس من غفار و أسلم و جهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها و قتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله يسألونه و يتضرعون إليه أن يبعث إلى أبى بصير و أبى جندل و من معهم فيقدموا عليه و قالوا من خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة إن إطاعة رسول الله خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا و كان

إعلام الورى ص : ٩٩

أبو بصير و أبو جندل و أصحابهما هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع من الشام فى نفر من قريش فأسروهم و أخذوا أموالهم و لم يقتلوا منهم أحدا لصهر أبى العاص رسول الله ص و خلوا سبيل أبى العاص فقدم المدينة على امرأته و كان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله و أبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد. ثم كانت غزوة خيبر فى ذى الحجة من سنة ست و ذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة و حاصرهم رسول الله بضعا و عشرين ليلة و بخيبر أربعة عشر ألف يهودى فى حصونهم فجعل رسول الله يفتتحها حصنا حصنا و كان من أشد حصونهم و أكثرها رجالا القموص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزما ثم أخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منهزما يجبن الناس و يجبنونه حتى ساء رسول الله ذلك فقال لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و لا يرجع حتى يفتح الله على يده فغدت قريش يقول بعضهم لبعض

أما على فقد كفيتموه فإنه أرمدا لا يبصر موضع قدمه و قال على ع لما سمع مقالة رسول الله اللهم لا معطى لما منعت و لا مانع لما أعطيت فأصبح رسول الله ص و اجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عيني به ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائما رجاء أن يدعوني فقال ادعوا لي عليا فصاح الناس من كل جانب إنه أرمدا لا يبصر موضع قدمه فقال أرسلوا إليه و ادعوه فأتى به يقاد فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه فقام فكان عينيه جزعتان ثم أعطاه الراية و دعا له فخرج يهرول هرولة فو الله ما بلغت آخراهم حتى دخل الحصن. قال جابر فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا و صاح سعد يا أبا الحسن أربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن فخرج إعلام الوري ص : ١٠٠

إليه مرحب في عاداته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها و سقط و حمل على و المسلمون عليهم فانهزموا

قال أبان و حدثني زرارة قال قال الباقر انتهى إلى باب الحصن و قد أغلق في وجهه فاجتذبه اجتذابا و تترس به ثم حمله على ظهره و اقتحم الحصن اقتحاما و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره قال فو الله ما لقي على ع من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب ثم رمى بالباب رميا و خرج البشير إلى رسول الله ص أن عليا دخل الحصن فأقبل رسول الله فخرج على يتلقاه فقال قد بلغني نبؤك المشكور و صنيعة المذكور قد رضى الله عنك و رضيت أنا عنك فبكي على ع فقال له ما يبكيك يا على قال فرحا بأن الله و رسوله عنى راضيان قال و أخذ على فيمن أخذ صفية بنت حى فدعا بلالا فدفعها إليه و قال له لا تضعها إلا في يدي رسول الله حتى يرى فيها رأيه فأخرجها بلال و مر بها إلى رسول الله على القتلى و قد كادت تذهب روحها جزعا فقال أ نزع منك الرحمة يا بلال ثم اصطفاها ص لنفسه ثم أعتقها و تزوجها قال فلما فرغ رسول الله ص من خيبر عقد لواء ثم قال من يقوم فيأخذه بحقه و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك فقام الزبير إليه فقال أنا فقال له أمط عنه ثم قام سعد فقال أمط عنه ثم قال يا على

قم إليه فخذ فأكذبه فبعث به إلى فذك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فذك لرسول الله خاصا خالصا فنزل جبرئيل فقال إن الله عز و جل يأمر أن تؤتى ذوى القربى حقه فقال يا جبرئيل و من قراباتي و ما حقها قال فاطمة فأعطها حوائط فذك و ما لله و لرسوله فيها فدعا رسول الله ص فاطمة ع و كتب لها

إعلام الورى ص : ١٠١

كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر و قالت هذا كتاب رسول الله ص لى و لابنى قال و لما فتح رسول الله ص خير أناه البشير بقدم جعفر بن أبى طالب و أصحابه من الحبشة إلى المدينة فقال ما أدرى بأيهما أسر بفتح خير أم بقدم جعفر و عن سفيان الثورى عن أبى الزبير عن جابر قال لما قدم جعفر بن أبى طالب ع من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ص فلما نظر جعفر بن أبى طالب إلى رسول الله حجل يعنى مشى على رجل واحدة إعظاما لرسول الله فقبل رسول الله ما بين عينيه. و روى زارة عن أبى جعفر أن رسول الله لما استقبل جعفرا التزمه ثم قبل عينيه قال و كان رسول الله ص قبل أن يسير إلى خير أرسل عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى عظيم الحبشة و دعاه إلى الإسلام فأسلم و كان أمر عمرا أن يتقدم بجعفر و أصحابه فجهز النجاشى جعفرا و أصحابه بجهاز حسن و أمر لهم بكسوة و حملهم فى سفينتين. ثم بعث رسول الله ص فيما رواه الزهرى عبد الله بن رواحة فى ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهودى لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا إنا أرسلنا إليك رسول الله ص ليستعملك على خير فلم يزلوا به حتى تبعهم فى ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما ساروا ستة أميال ندم اليسير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فاقتحم اليسير و فى يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجه مأمومة و انكفأ كل المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدا و لم يصب من المسلمين

إعلام الورى ص : ١٠٢

أحد و قدموا على رسول الله ص فبصق فى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤذه حتى مات.
و بعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بنى مرة فقتل و أسر. و بعث عيينة بن حصن
البدرى إلى أرض بنى العنبر فقتل و أسر. ثم كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع اعتمر
رسول الله ص و الذين شهدوا معه الحديبية و لما بلغ قريشا ذلك خرجوا متبدين
فدخل مكة و طاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر و عبد الله بن رواحة
أخذ بخطامه و هو يقول.

خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله
قد أنزل الرحمن فى تنزيله نضربكم ضربا على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
يا رب إنى مؤمن بقبيله

و أقام بمكة ثلاثة أيام و تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ثم خرج فابتنى بها
بسرف و رجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان. ثم كانت غزوة مؤتة فى
جمادى من سنة ثمان بعث جيشا عظيما و أمر على الجيش زيد بن حارثة ثم قال فإن
أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون
واحدا فليجعلوه عليهم. و فى رواية أبان بن عثمان عن الصادق ع أنه استعمل عليهم
جعفرا فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل
ملك الروم قد نزل بمأرب فى مائة ألف من الروم و مائة ألف من المستعربة. و فى كتاب
أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب و العجم من لخم و جذام و بلى و
قضاة و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها المشارف

إعلام الورى ص : ١٠٣

و إنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان
يومين فقالوا نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى فى ذلك رأيه فقال

عبد الله بن رواحة يا هؤلاء إنا والله لا نقاتل الناس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فقالوا صدقت فتهيئوا وهم ثلاثة آلاف حتى بلغوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء. و عن أنس بن مالك قال نعى النبی جعفرا و زید بن حارثة و ابن رواحة نعاہم قبل أن یجىء خبرہم و عیناہ تذرفان رواہ البخاری فی الصحیح.

قال أبان و حدثنی الفضیل بن یسار عن أبی جعفر ع قال أصیب یومئذ جعفر و به خمسون جراحة خمس و عشرون منها فی وجهه قال عبد الله بن جعفر أنا أحفظ حين دخل رسول الله ص على أمی فنعى لها أبی فأنظر إلیه و هو یمسح على رأسی و رأس أخی و عیناه تهرقان الدموع حتى تقطرت لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إلیک إلی أحسن الثواب فاخلفه فی ذریته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادک فی ذریته ثم قال یا أسماء ألا أبشرك قالت بلی بأبی أنت و أمی یا رسول الله قال إن الله جعل لجعفر جناحين یطیر بهما فی الجنة قالت فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله ص و أخذ بیدي یمسح بیده رأسی حتى رقی إلی المنبر و أجلسنی أمامه على الدرجة السفلی و الحزن یعرف علیه فقال إن المرء کثیر حزنه بأخیه و ابن عمه ألا إن جعفرا قد استشهد و جعل له جناحان یطیر بهما فی الجنة ثم نزل و دخل بیته و أدخلنی معه و أمر بطعام یصنع لأجلی و أرسل إلی أخی فتغذینا جمیعا عنده غذاء طیباً مبارکاً و أقمنا ثلاثة أيام فی بیته ندور معه كلما صار فی بیت إحدى نسائه ثم رجعنا إلی بیتنا فأتانا رسول الله ص و أنا أساوم شاء أخ لی فقال

إعلام الوری ص : ١٠٤

اللهم بارک له فی صفقته قال عبد الله فما بعث شیئا و لا اشتریت شیئا إلا بورک لی فیه قال الصادق قال رسول الله ص لفاطمة اذهبی فابکی علی ابن عمک فإن لم تدعی بشكل مما قلت فقد صدقت

و ذکر محمد بن إسحاق عن عروء قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله ص و

المسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب و يقولون يا فرار فررتم في سبيل الله
فقال رسول الله ص ليسوا بفرار و لكنهم الكرار إن شاء الله. ثم كانت غزوة الفتح في
شهر رمضان من سنة ثمان و ذلك أن رسول الله لما صالح قريشا عام الحديبية دخلت
خزاعة في حلف النبي ص و عهده و دخلت كنانة في حلف قريش فلما مضت سنتان من
القضية قعد رجل من كنانة يروى هجاء رسول الله فقال له رجل من خزاعة لا تذكر هذا
قال و ما أنت و ذاك فقال لئن أعدت لأكسرن قال فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها
فاستنصر الكنانى قومه و الخزاعي قومه كانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم
الحرم و قتلوا منهم و أعانهم قريش بالكرع و السلاح فركب عمرو بن سالم إلى
رسول الله ص فخبّره الخبر و قال أبيات شعر منها
لا هم إني ناشد محمدا حلف أبينا و أبيه الأتلا
إن قريشا أخلفوك الموعدا و أنقضوا ميثاقتك المؤكدا
و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله ص حسبك يا عمرو ثم قام و دخل دار ميمونة و قال اسكبوا إلى ماء
فجعل يغتسل و يقول لا لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب ثم أجمع رسول الله على
المسير إلى مكة و قال اللهم خذ العيون
إعلام الورى ص : ١٠٥

من قريش حتى نأتيها في بلدها فكتب حاطب بن أبى بلتعة مع سارة مولاة أبى لهب إلى
قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا و كذا فخرجت و تركت الطريق ثم أخذت
ذات اليسار في الحرة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا عليا و الزبير فقال لهما أدركاها و خذا
منها الكتاب فخرج على ع و الزبير لا يلتقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة و كان النبي
وضع حرسا على المدينة و كان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم
فقالوا ما مر بنا أحد ثم استقبلا حاطبا فسألاه فقال رأيت امرأة سوداء انحدرت من
الحرة فأدركها فأخذ على ع منها الكتاب و ردها إلى رسول الله ص قال فدعا حاطبا فقال

له انظر ما صنعت قال أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ولكني رجل لي بمكة عشيرة و لي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم يدا ليحفظوني فيهم فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنقه فوالله لقد نافق فقال إنه من أهل بدر و لعل الله اطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله ليرأف عليه فأمر برده و قال قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك و لا تعد لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوؤي و عدوكم أولياء إلى صدر السورة

فصل

قال أبان و حدثني عيسى بن عبد الله القمي عن أبي عبد الله ع قال لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام مما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله ص فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا في المدة قال أ غدرتم يا أبا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين قريش قال ويحك و أحد يجير على رسول الله ص ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك إعلام الوري ص : ١٠٦

ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا نبيه أ رغبة بهذا الفراش عني قالت نعم هذا فراش رسول الله ص ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج و دخل على فاطمة فقال يا بنت رسول الله و سيد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين في المدة فتكونين أكرم سيده في الناس قالت جوارى في جوار رسول الله قال فتأمرى ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما يدرى ابناي ما يجيران من قريش فخرج فلقي عليا فقال أنت أمس القوم بي رحما و قد اعتسرت على الأمور فاجعل لي منها وجها قال أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثم تقعد على راحلتك و تلحق بقومك قال و هل ترى ذلك نافعي قال لا أدرى فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بغيره و انطلق فقدم على

قريش فقالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت إلى ابن الخطاب فكان كذلك ثم دخلت على فاطمة فلم تجبني ثم لقيت عليا فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويحك لعب بك الرجل أ و أنت تجير بين قريش

فصل

و خرج رسول الله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر و دعا رئيس كل قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم. قال الباقر ع خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام و صام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر و أفطر الناس و صام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ثم سار حتى نزل مر الظهران و معه نحو من عشرة آلاف

إعلام الوري ص : ١٠٧

رجل و نحو من أربعمائه فارس و قد عميت الأخبار من قريش فخرج في تلك الليلة أبو سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء هل يسمعون خبرا و قد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله و معه أبو سفيان بن الحارث و عبد الله بن أبي أمية و قد تلقاه بنيق العقاب و رسول الله في قبة و على حرسه يومئذ زياد بن أسيد فاستقبلهم زياد فقال أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبة و أما أنتما فارجعا فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ص فسلم عليه و قال بأبي أنت و أمي هذا ابن عمك قد جاء تائبا و ابن عمك قال لا حاجة لي فيهما إن ابن عمي انتهك عرضي و أما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا فلما خرج العباس كلمته أم سلمة و قالت بأبي أنت و أمي ابن عمك قد جاء تائبا لا يكون أشقى الناس بك و أخى ابن عمك و صهرك فلا يكونن شقيا بك و نادى أبو سفيان بن الحارث النبي و قال يا رسول الله كن لنا كما قال العبد الصالح لا تثريب عليكم فدعاه و قبل منه و دعا عبد الله بن أبي أمية فقبل منه و قال العباس هو و الله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول

الله ص عنوة قال فركبت بغلة رسول الله ص البيضاء و خرجت أطلب الحطابة أو صاحب
لبن لعللى أمره أن يأتى قريشا فيركبون إلى رسول الله ص يستأمنون إليه إذ لقيت أبا
سفيان و بديل بن ورقاء و حكيم بن حزام و أبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران قال
هذه خزاعة قال خزاعة أقل و أقل من أن تكون هذه نيرانهم و لكن هذه تيم أو ربيعة
قال العباس فعرفت صوت أبى سفيان فقلت أبا حنظلة قال لبيك فمن أنت قلت أنا
العباس قال فما هذه النيران فداك أبى و أمى قلت هذا رسول الله ص فى عشرة آلاف من
المسلمين قال فما الحيلة قال تركب فى عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ص
قال فأردفته خلفى ثم جئت به فكلما انتهيت إلى ناد

إعلام الورى ص : ١٠٨

قاموا إلى فإذا رأونى قالوا هذا عم رسول الله خلوا سبيله حتى انتهيت إلى باب عمر
فعرف أبا سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك فركضت البغلة حتى اجتمعنا
على باب القبة و دخل على رسول الله فقال هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد
و لا عقد فدعنى أضرب عنقه قال العباس فجلست عند رأس رسول الله ص فقلت بأبى أنت
و أمى أبو سفيان و قد أجرته قال أدخله فدخل فقام بين يديه فقال يا أبا سفيان أ ما آن
لك أن تشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله قال بأبى أنت و أمى ما أكرمك و أوصلك
و أحلمك أما و الله لو كان معه إله لأغنى يوم أحد و يوم بدر و أما أنك رسول الله فو
الله إن فى نفسى منها لشيئا قال العباس يضرب و الله عنقك فى هذه الساعة أو تشهد
أن لا إله إلا الله و أنه رسول الله قال فإنى أشهد أن لا إله إلا الله و أنك لرسول الله
تلجلج بها فوه فقال أبو سفيان للعباس فما نضع باللات و العزى فقال عمر اسلح
عليهما فقال أبو سفيان أف لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر فى كلامى و كلام ابن عمى
فقال له رسول الله عند من تكون الليلة قال عند أبى الفضل قال فاذهب به يا أبا الفضل
فأبته عندك الليلة و اغد به على فلما أصبح سمع بلالا يؤذن قال ما هذا المنادى يا أبا
الفضل قال هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ و صل قال كيف أتوضأ فعلمه قال و نظر أبو

سفيان إلى النبي و هو يتوضأ و أيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلا منهم إلا مسح بها وجهه فقال يا أبا الفضل بالله إن رأيت كاليوم قط كسرى و لا قيصر فلما صلى غدا به إلى رسول الله فقال يا رسول الله إنني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم و أدعوهم إلى الله و رسوله فأذن له فقال للعباس كيف أقول لهم بين لي من ذلك أمرا يطمئنون إليه فقال ص تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله و كف يده فهو آمن و من جلس عند

إعلام الوري ص : ١٠٩

الكعبة و وضع سلاحه فهو آمن فقال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف فقال ص من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبو سفيان داري قال دارك ثم قال من أغلق بابيه فهو آمن و لما مضى أبو سفيان قال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل من شأنه الغدر و قد رأى من المسلمين تفرقا قال فأدركه و احبسه في مضايق الوادي حتى يمر به جنود الله قال فلحقه العباس فقال يا أبا حنظلة قال أ غدرا يا بني هاشم قال ستعلم أن الغدر ليس من شأننا و لكن أصبح حتى تنتظر إلى جنود الله. قال العباس فمر خالد بن الوليد فقال أبو سفيان هذا رسول الله قال لا و لكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ثم مر الزبير في جهينة و أشجع فقال أبو سفيان يا عباس هذا محمد قال لا هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله ص في الأنصار ثم انتهى إليه سعد بن عباد و بيده راية رسول الله ص فقال يا أبا حنظلة اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة يا معشر الأوس و الخزرج ثاركم يوم الجبل. فلما سمعها من سعد خلى العباس و سعى إلى رسول الله و زاحم الناس حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ثم قال بأبي أنت و أمي أ ما تسمع ما يقول سعد و ذكر القول فقال ليس مما قال سعد شيء ثم قال لعلي ع أدرك سعدا فخذ الراية منه و أدخلها إدخالا رفيقا فأخذها على منه و أدخلها كما أمر. قال و أسلم يومئذ حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و جبير بن مطعم و أقبل أبو سفيان يركض حتى دخل مكة و قد سطع الغبار من

فوق الجبال و قريش لا تعلم و أقبل أبو سفيان من أسفل الوادى يركض فاستقبله

إعلام الورى ص : ١١٠

قريش و قالوا ما وراءك و ما هذا الغبار. قال محمد فى خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت
البيوت من دخل دارى فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت اقتلوا الشيخ
الخبث لعنه الله من وافد قوم و طليعة قوم قال ويلك إني رأيت ذات القرون و رأيت
فارس أبناء الكرام و رأيت ملوك كندة و فتیان حمير يسلمن آخر النهار ويلك اسكتي
فقد جاء الحق و دنت البلية

فصل

و كان قد عهد رسول الله ص إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر
كانوا يؤذون النبى مقيس بن حبابه و عبد الله بن سعد بن أبى سرح و عبد الله بن
حنظل و قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ص و قال اقتلوهم و إن وجدتموهم
متعلقين بأستار الكعبة فأدرک ابن حنظل و هو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد
بن حريث و عمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله و قتل مقيس بن حبابه فى السوق و
قتل على ع إحدى القينتين و أفلتت الأخرى و قتل على ع أيضا الحويرث بن نقيذ بن
كعب و بلغه أن أم هانئ بنت أبى طالب ع قد آوت ناسا من بنى مخزوم منهم الحارث بن
هشام و قيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنعا بالحديد فنادى أخرجوا من آوitem
فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى خوفا منه فخرجت إليه أم هانئ و هى لا تعرفه
فقال يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله و أخت على بن أبى طالب انصرف عن
دارى فقال على أخرجوهم فقال و الله لأشكونك إلى رسول الله فنزع المغفر عن رأسه
فعرفته فجاءت تشد حتى التزمته فقالت فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله ص
فقال لها فاذهبي فبرى قسمك فإنه بأعلى الوادى.

إعلام الورى ص : ١١١

قالت أم هانئ فجئت إلى رسول الله و هو فى قبة يغتسل و فاطمة تستره فلما سمع

كلامى رسول الله قال مرحبا بك يا أم هانئ قلت بأبى أنت و أمى ما لقيت من على اليوم فقال قد أجرت من أجرت فقالت فاطمة ع إنما جئت يا أم هانئ تشكين من على فى أنه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله فقلت احتمليني فديتك فقال رسول الله ص قد شكر الله تعالى سعيه و أجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من على بن أبى طالب.

قال أبان و حدثنى بشير النبال عن أبى عبد الله ع قال لما كان فتح مكة قال رسول الله ص عند من المفتاح قالوا عند أم شيبه فدعا شيبه فقال اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت قل له قتلت مقاتلنا و تريد أن تأخذ منا مكرمتنا فقال لترسلن به أو لأقتلنك فوضعه فى يد الغلام فأخذه و دعا عمر فقال له هذا رؤياى من قبل ثم قام ففتحه و ستره فمن يومئذ يستر ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح و قال رده إلى أمك قال و دخل صناديد قريش الكعبة و هم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله البيت و أخذ بعضادتي الباب ثم قال لا إله إلا الله أنجز وعده و نصر عبده و غلب الأحزاب وحده ثم قال ما تظنون و ما أنتم قائلون فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا و نظن خيرا أخ كريم و ابن عم قال ص فإنى أقول لكم كما قال أخى يوسف لا تشريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين ألا إن كل مال و دم و مآثره كان فى الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمى إلا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما إلا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلى و لم تحل لى إلا ساعة من نهار فهى محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها و لا يقطع شجرها و لا ينفر صيدها و لا تحل لقطتها إلا لمنشد ثم قال

إعلام الورى ص : ١١٢

ألا لبئس جيران النبى كنتم لقد كذبتهم و طردتم و أخرجتم و فللتم ثم ما رضيتهم حتى جئتموني فى بلادى فقاتلتهموني فاذهبوا فأنتم الطلقاء فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور و دخلوا فى الإسلام قال و دخل رسول الله ص مكة بغير إحرام و عليهم السلاح و دخل البيت لم يدخله فى حج و لا عمره و دخل وقت العصر فأمر بلال فصعد على

الكعبة و أذن فقال عكرمة و الله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة و قال خالد بن أسيد الحمد لله الذى أكرم أبا عتاب عن هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائما على الكعبة قال سهيل هى كعبة الله و هو يرى و لو شاء الله لغير قال و كان أقصدهم و قال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئا و الله لو نطقنا لظننت أن هذه الجدر تخبر به محمدا و بعث إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتاب قد و الله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله و نتوب إليه فأسلم و حسن إسلامه و ولاه رسول الله مكة قال و كان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر و دخلوا فى أسفل مكة و أخطئوا الطريق فقتلوا

فصل

و بعث رسول الله ص السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز و جل و لم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بنى مدلج فقالوا لسنا عليك و لسنا معك فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال إن لهم سيدا أدبيا أريبا و رب غاز من بنى مدلج شهيد فى سبيل الله و بعث عمرو بن أمية الضمرى إلى بنى الهذيل فدعاهم إلى الله و رسوله فأبوا أشد الإباء فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم أسلموا فيقولون نعم فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بنى محارب بن فهر فأسلموا فجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ص و بعث خالد بن الوليد إلى

إعلام الورى ص : ١١٣

بنى جذيمة بن عامر و قد كانوا أصابوا فى الجاهلية من بنى المغيرة نسوة فقتلوا عم خالد فاستقبلوه و عليهم السلاح و قالوا يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله و على رسوله و نحن مسلمون فإن كان بعثك رسول الله ساعيا فهذه إبلنا و غنمنا فاغد عليها فقال ضعوا السلاح قالوا إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية و قد أماتها الله و رسوله فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريبا ثم شن عليهم الخيل فقتل و أسر منهم رجالا. ثم قال ليقتل كل رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى و جاء رسولهم إلى رسول

الله فأخبره بما فعله خالد فرفع يده إلى السماء و قال اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد و بكى ثم دعا عليا فقال اخرج إليهم و انظر في أمرهم و أعطاه سफطا من ذهب ففعل ما أمره و أرضاهم. ثم كانت غزوة حنين و ذلك أن هوازن جمعت له جمعا كثيرا فذكر لرسول الله ص أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك فقال أ غصبا يا محمد قال لا و لكن عارية مضمونة قال لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله في ألفين من مكة و عشرة آلاف كانوا معه فقال أحد أصحابه لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه و يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ الْآيَةُ. و أقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف فبعث رسول الله ص عبد الله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن إنكم أحد العرب و أعدو و إن هذا رجل لم يلق قوما يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم و احملوا عليه حملة رجل واحد فأتى ابن أبي حدرد رسول الله ص فأخبره فقال عمر لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر و بن أبي حدرد صادق.

إعلام الوري ص : ١١٤

قال الصادق ع و كان مع هوازن دريد بن الصمة خرجوا به شيخا كبيرا يتيمنون برأيه فلما نزلوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرر و لا سهل دهس ما لى أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم قال فأين مالك فدعى مالك له فأتاه فقال يا مالك أصبحت رئيس قومك و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ما لى أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و تغاء الشاة قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم قال ويحك لن تصنع شيئا إن قدمت بيضة هوازن إلى نحر الخيل و هل يرد وجه المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك قال إنك قد كبرت و كبر عقلك فقال دريد إن كنت قد كبرت

فتورث غدا قومك ذلا بتقصير رأيك و عقلك هذا يوم لم أشهده و لم أغب عنه ثم قال
حرب عوان.

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها و أضع

قال جابر فسرنا حتى إذا استقبلنا وادى حنين كان القوم قد كمنوا فى شعاب الوادى و
مضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد و القنى فشدوا علينا شدة
رجل واحد فانهزم الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد و أخذ رسول الله ص ذات
اليمين و أحدق ببغلته تسعة من بنى عبد المطلب. و أقبل مالك بن عوف يقول أرونى
محمدا فأروه فحمل على رسول الله و كان رجلا أهوج فلقى رجل من المسلمين فالتقيا
فقتله مالك و قيل إنه أيمن ابن أم أيمن ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله
ص و صاح كلدء بن الحنبل و هو أخ صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك ألا
بطل السحر اليوم.

إعلام الورى ص : ١١٥

فقال صفوان اسكت فض الله فاك فو الله لئن يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن
يربنى رجل من هوازن. قال محمد بن إسحاق و قال شيبه بن عثمان بن أبى طلحة أخو
بنى عبد الدار أدرك ثارى و كان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأردت
برسول الله ص لأقتله فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع.
و روى عكرمة عن شيبه قال لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عرى ذكرت أبى و عمى و
قتل على و حمزة أباهما فقلت أدرك ثارى اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا
أنا بعباس بن عبد المطلب قائما عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت
عمه و لن يخذله ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لى
شواظ من نار بينى و بينه كأنه برق فخفت أن يمحشنى فوضعت يدى على بصرى و
مشيت القهقرى و التفت رسول الله إلى و قال يا شبيب ادن منى اللهم أذهب عنه
الشیطان قال فرفعت إليه بصرى و لهو أحب إلى من سمعى و بصرى و قال يا شبيب

قاتل الكفار. و عن موسى بن عقبة قال قام رسول الله ص فى الركابين و هو على البغلة فرفع يده إلى الله يدعو و يقول اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا و نادى أصحابه و ذمرهم يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم. و قيل إنه قال يا أنصار رسول الله يا بنى الخزرج و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى فى القوم فأقبل إليه أصحابه سراعا يبتدرون. و روى أنه ص قال الآن حمى الوطيس.

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

إعلام الورى ص : ١١٦

قال سلمة بن الأكوع و نزل رسول الله ص عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم و قال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فأتبعهم المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم و فر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف فى ناس من أشراف قومهم و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حتى رأوا نصر الله و إعزاز دينه قال أبان و حدثنى محمد بن الحسن بن زياد عن أبى عبد الله ع قال سبى رسول الله ص يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثنى عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم و خلف رسول الله ص الأنفال و الأموال و السبايا بالجعرانة و افترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف و بعث رسول الله ص أبا عامر الأشعرى إلى أوطاس فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية أبو موسى الأشعرى و هو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه. ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله ص إلى الطائف فى شوال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوما و خرج نافع بن غيلان بن معتب فى خيل من ثقيف فلقيه على ع فى خيله فالتقوا ببطن وج فقتله على و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله ص و جماعة من أقاربهم منهم أبو بكره و كان عبدا لحارث بن كلدة المنبعت و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله

المنبعث و وردان كان عبدا لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلما قدم وفد الطائف على رسول الله ص فأسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك فقال لا أولئك عتقاء الله.

إعلام الورى ص : ١١٧

و ذكر الواقدي عن شيوخه قال شاور رسول الله أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي رحمه الله يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ص بعمل منجنيق و يقال قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة و دبابتين و يقال خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد محمأة بالنار فاحترقت الدبابة فأمر رسول الله ص بقطع أعنابهم و تحريقها فنأدى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع أموالنا إما أن تأخذها إن ظهرت علينا و إما أن تدعها لله و الرحم فقال رسول الله فإني أدعها لله و الرحم فتركها و أنفذ رسول الله ص عليا ع في خيل عند محاصرة أهل الطائف و أمره أن يكسر كل صنم و جده فخرج فلقية جمع كثير من خثعم فبرز له رجل من القوم و قال هل من مبارز فلم يقم إليه أحد فقام إليه علي ع فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه علي ع و هو يقول

إن علي كل رئيس حقا أن يروى الصعدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله و مضى حتى كسر الأصنام و انصرف إلى رسول الله ص و هو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلما رآه كبر و أخذ به و خلا به. فروى جابر بن عبد الله قال لما خلا رسول الله ص بعلي بن أبي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا و تخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا انتجيت به بل الله انتجاه قال فأعرض و هو يقول هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقي فلم ندخله و صددنا عنه فناداه ص لم أقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله ص علي وجل فارتجل فنأدى سعيد بن عبيد ألا إن الحي

إعلام الوری ص : ١١٨

مقیم فقال لا أقمت و لا ظننت فسقط فانكسر فخذہ. و عن محمد بن إسحاق قال حاصر رسول الله ص أهل الطائف ثلاثین لیلة أو قریبا من ذلك ثم انصرف عنهم و لم يؤذن فیهم فجاءه وفده فی شهر رمضان فأسلموا
فصل

ثم رجع رسول الله ص إلى الجعرانة بمن معه من الناس و قسم بها ما أصاب من الغنائم یوم حنین فی المؤلفة قلوبهم من قریش و من سائر العرب و لم یکن فی الأنصار منها شیء قليل و لا كثير قيل إنه جعل للأنصار شیئا یسیرا و أعطى الجمهور للمنافقین.
قال محمد بن إسحاق فأعطى أبا سفیان بن حرب مائة بعیر و معاویة ابنه مائة بعیر و حکیم بن حزام من بنی أسد بن عبد العزی بن قضی مائة بعیر و أعطى النضر بن الحارث بن کلدہ مائة بعیر و أعطى الحارث بن هشام من بنی مخزوم مائة بعیر و جبیر بن مطعم من بنی نوفل بن عبد مناف مائة بعیر و مالک بن عوف النصری مائة بعیر فهؤلاء أصحاب المائة و قيل إنه أعطى علقمة بن علاثة مائة و الأقرع بن حابس مائة و عیینة بن حصن مائة و أعطى العباس بن مرداس أربعا فتسخطها و أنشأ یقول
أ تجعل نهبی و نهب العبید بین عیینة و الأقرع
فما کان حصن و لا حابس یفوقان مرداس فی المجمع
و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع الیوم لا یرفع
و قد كنت فی الحرب ذا مرة فلم أعط شیئا و لم أمنع
فقال له رسول الله ص أنت القائل أ تجعل نهبی و نهب العبید بین عیینة و الأقرع.

إعلام الوری ص : ١١٩

فقال أبو بکر بأبی أنت و أمی لست بشاعر قال ص کیف قال فأنشده أبو بکر فقال رسول الله ص یا علی قم فاقطع لسانه قال العباس فو الله لهذه الکلمة أشد علی من یوم خشم فآخذ علی ع بیدي فانطلق بی و قلت یا علی إنک لقاطع لسانی قال إنی ممض فیک

ما أمرت حتى أدخلني الحظائر فقال اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال قلت بأبي أنت و
أُمى ما أكرمكم و أحلمكم و أجملكم و أعلمكم فقال لى إن رسول الله أعطاك أربعاً و
جعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها و إن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة قال
فقلت لعلى ع أشر أنت على قال فإنى آمرك أن تأخذ ما أعطاك و ترضى قال فإنى أفعل
قال فغضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم لقي الرجل
أهله و بنى عمه و نحن أصحاب كل كريهة فلما رأى رسول الله ص ما دخل على الأنصار
أمرهم أن يقعدوا و لا يقعد معهم غيرهم ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه على ع حتى جلس
وسطهم فقال أ لم آتكم و أنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بى قالوا بلى و
لله و رسوله المن و الطول و الفضل علينا قال أ لم آتكم و أنتم أعداء فألف بين
قلوبكم قالوا أجل ثم قال أ لم آتكم و أنتم قليل فكثركم الله بى و قال ما شاء الله أن
يقول ثم سكت ثم قال إلا تجيبونى قالوا نعم نجيبك يا رسول الله فداك أبونا و أئمانا
لك المن و الطول و الفضل قال لو بل شئتم قلتم جئنا طريداً مكذباً فأويناك و
صدقناك و جئنا خائفين فآماناك فارتفعت إليه أصواتهم و قام إليه شيوخهم فقبلوا يديه
و رجليه و ركبتيه و قالوا رضينا عن الله و عن رسوله و هذه أموالنا أيضاً بين يديك
فاقسمها بين قومك إن شئت فقال يا معشر الأنصار أ وجدتم فى أنفسكم إذ قسمت مالا
أتألف به قوماً و وكلتكم إلى إيمانكم أ ما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و
رجعتم أنتم و رسول الله فى سهمكم.

إعلام الورى ص : ١٢٠

ثم قال الأنصار كرشى و عيبتى لو سلك الناس واديا و سلك الأنصار شعباً لسلك شعب
الأنصار اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار

فصل

قال و قد كان فيما سبى أخته بنت حلیمه فلما قامت على رأسه قالت يا محمد أختك سبى
بنت حلیمه قال فنزع رسول الله ص برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكب عليها

يسأئلهما و هي التي كانت تحضنه إذ كانت أمها ترضعه. و أدرك وفد هوازن رسول الله ص
بالجعرانة و قد أسلموا فقالوا يا رسول الله لنا أصل و عشيرة و قد أصابنا من البلاء ما
لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك و قام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول
الله إنا لو ملحنا للحارث بن أبي شمر و النعمان بن المنذر ثم نزل منا مثل الذي نزلت
لعاد علينا بفضل و عطفه و أنت خير المكفولين و إنما في الحظائر خالاتك و حواضنك
و بنات حواضنك اللاتي أَرْضَعْنكِ و لسنا نسألك مالا إنما نسألكهن و قد كان رسول
الله ص قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته أخته قال أما نصيبى و نصيب بنى عبد
المطلب فهو لك و أما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم فلما صلوا الظهر قامت
فتكلمت و تكلموا فوهب لها الناس أجمعهم إلا الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن
فإنهما أيا أن يهبها و قالوا يا رسول الله إن هؤلاء قد أصابوا من نساءنا فنحن نصيب
من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله بينهم ثم قال اللهم نوه سهمها فأصاب
أحدهما خادما لبنى عقيل و أصاب الآخر خادما لبنى نمير فلما رأيا ذلك وهبا ما منعنا قال
و لو لا أن النساء وقعن فى القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع فى القسمة و
لكنهن وقعن فى أنصاء الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس.

إعلام الورى ص : ١٢١

و روى أن رسول الله ص قال من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول
فىء نصيبه فردوا إلى الناس نساءهم و أبناءهم قال و كلمته أخته فى مالك بن عوف
فقال إن جاءنى فهو آمن فأتاه فرد عليه ماله و أعطاه مائة من الإبل

فصل

روى الزهرى عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدرى قال بينا نحن عند رسول الله ص و هو
يقسم إذ أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله
ص ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل و قد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل فقال عمر بن
الخطاب يا رسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه فقال رسول الله ص دعه فإن له أصحابا

يحقر أحدكم صلاته مع صلاته و صيامه مع صيامه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم
ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه و هو قدحه فلا يوجد فيه شيء
ثم ينظر في قدذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرت و الدم آيتهم رجل أسود إحدى
عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال أبو
سعيد فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ص و أشهد أن على بن أبى طالب ع قاتلهم و
أنا معه و أمر لذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله
ص الذى نعت رواه البخارى فى الصحيح

فصل

قالوا ثم ركب رسول الله و اتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى
الجبوة إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه فقال أيها الناس ردوا على ردائى فو الذى نفسى
بيده لو كان عندى عدد شجرتها نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألفتيمونى بخيلاً و لا جباناً
ثم قام إلى جنب بعير و أخذ من سنامه وبره فجعلها بين إصبعيه فقال أيها الناس و الله
ما لى من فيئكم هذه الوبرة إلا الخمس و الخمس مردود عليكم فأدوا الخياط و المخيط
فإن الغلول عار و نار و شئار على أهله يوم القيامة فجاءه رجل من الأنصار بكبة من
خيوط شعر فقال يا رسول الله

إعلام الورى ص : ١٢٢

أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لى فقال رسول الله ص أما حقى منها فلك فقال الرجل
أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لى بها و رمى بها من يده. ثم خرج رسول الله ص من
الجعرانة فى ذى القعدة إلى مكة ففضى بها عمرته ثم صار إلى المدينة و خليفته على
أهل مكة معاذ بن جبل. فقال محمد بن إسحاق استخلف عتاب بن أسيد و خلف معه معاذ
يفقه الناس فى الدين و يعلمهم القرآن و حج بالناس فى تلك السنة و هى سنة ثمان
عتاب بن أسيد و أقام ص بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب. ثم كانت غزوة تبوك

تهيأ رسول الله ص فى رجب لغزو الروم و كتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل فى الإسلام و بعث إليهم الرسل يرغبهم فى الجهاد و الغزو كتب إلى تميم و غطفان و طى و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله إلى مكة المشرفة يستنفرهم لغزو الروم فلما تهيأ للخروج قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغب فى المواساة و تقوية الضعيف و الإنفاق فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان جاء بأوانى من فضة فصبها فى حجر النبى ص فجهز ناسا من أهل الضعف و هو الذى يقال إنه جهز جيش العسرة و قدم العباس على رسول الله ص فأنفق نفقة حسنة و جهز و سارع فيها الأنصار و أنفق عبد الرحمن و الزبير و طلحة و أنفق أناس من المنافقين رياء و سمعة فنزل القرآن بذلك و ضرب رسول الله ص عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين و قبائل العرب و بنى كنانة و أهل تهامة و مزينة و جهينة و طى و تميم و استعمل على المدينة عليا و قال إنه لا بد للمدينة منى أو منك و استعمل الزبير على راية المهاجرين و طلحة بن عبيد الله على الميمنة و عبد الرحمن بن عوف على الميسرة و سار رسول الله ص حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبى بغير إذن فقال رسول الله ص حسبى الله هو الذى أيدنى بنصره و بالمؤمنين و ألفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمُ الْآيَةُ فلما انتهى إلى الجرف لحقه على و أخذ بغرز رحله و قال يا رسول الله زعمت قريش أنك خلفتنى استتقلا منى فقال طالما إعلام الورى ص : ١٢٣

آذت الأمم أنبياءها أما أن ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى فقال قد رضيت فرجع إلى المدينة و قدم رسول الله ص تبوك فى شعبان يوم الثلاثاء و أقام بقبية شعبان و أياما من شهر رمضان و أتاه و هو بتبوك يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فأعطاه الجزية و كتب رسول الله ص له كتابا و الكتاب عندهم و كتب أيضا لأهل جرباء و أذرح كتابا و بعث رسول الله ص و هو بتبوك بأبى عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامى فأصاب منهم طرفا و أصاب منهم سبايا و بعث سعد بن عبادة إلى ناس من بنى سليم و جموع من بلى فلما قاربوا القوم هربوا و بعث خالد إلى

الأكيدر صاحب دومة الجندل و قال له لعل الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه فبينما خالد و أصحابه فى ليلة أضحيان إذ أقبلت البقرة تنتطح باب حصن أكيدر و هو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو و حسان أخوه و ناس من أهله فطلبوها و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقاها أكيدر و هو يتصيد البقر فأخذه و قتلوا حسانا أخاه و عليه قباء مخصوص بالذهب و أفلت أصحابه و قد دخلوا الحصن و أغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأكيدر و سار معه إلى أصحابه و سألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا فقال أرسلنى فإنى أفتح الباب فأخذ عليه موثقا و أرسله فدخل و فتح الباب حتى دخل خالد و أصحابه و أعطاه ثمانمائة رأس و ألفى بغير و أربعمائه درع و أربعمائه رمح و خمسمائة سيف فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله ص فحقن دمه و صالحه على الجزية. و فى كتاب دلائل النبوة للشيخ أبى بكر أحمد البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و ذكر الإسناد مرفوعا إلى أبى الأسود عن عروة قال لما رجع رسول الله ص قافلا من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتأمرؤا أن يطرحوه من عقبة فى الطريق و أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فإنه أوسع لكم فأخذ النبى ص العقبة و أخذ الناس بطن الوادى إلا النفر الذين أرادوا المكر به

إعلام الورى ص : ١٢٤

استعدوا و تلثموا و أمر رسول الله ص حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيا معه مشيا و أمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة و أمر حذيفة يسوقها فبينما هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله ص و أمر حذيفة أن يردهم فرجع و معه محجن فاستقبل وجوه راحلتهم و ضربهم ضربا بالمحجن و أبصر القوم و هم متلثمون فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة و ظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس و أقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ص فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة و امش أنت يا عمار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال

النبي يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحدا فقال عرفت راحلة فلان و
فلان و كان ظلمة الليل غشيتهم و هم متلثمون فقال هل علمتم ما شأن الركب و ما
أرادوا قالوا لا يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة
طرحوني منها قالوا أ فلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم قال
أكره أن يتحدث الناس و يقولوا إن محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما و
قال اكتماهم. و في كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش و كانوا اثني عشر سبعة من قريش
قال و قدم رسول الله ص إلى المدينة و كان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن و
الحسين ع فأخذهما إليه و حف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة ع و يقعدون
بالباب و إذا خرج مشوا معه و إذا دخل منزله تفرقوا عنه. و عن أبي حميد الساعدي قال
أقبلنا مع رسول الله ص من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال هذه طابة و
هذا جبل أحد يحبنا و نحبه. و عن أنس بن مالك أن رسول الله ص لما دنا من المدينة
قال إن بالمدينة لأقواما ما سرتهم من مسير و لا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا
يا رسول الله و هم بالمدينة قال نعم و هم بالمدينة حبسهم العذر.

إعلام الوري ص : ١٢٥

و كان تبوك آخر غزوات رسول الله ص و مات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ص
من غزوة تبوك

فصل

فنزلت سورة براءة من الله و رسوله في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل
جبرئيل ع فقال إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو على فبعث عليا على ناقته العضباء فلحقه
فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر أ نزل في شيء قال لا و لكن لا يؤدي عن رسول الله
ص إلا هو أو أنا فسار بها على حتى أذن بمكة يوم النحر و أيام التشريق و كان في عهده
أن ينبذ إلى المشركين عهدهم و أن لا يطوف بالبيت عريان و لا يدخل المسجد مشرك
و من كان له عهد فيألي مدته و من لم يكن له عهد فيألي أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة

أشهر قتلناه و ذلك قوله تعالى فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمُ إِلَى قَوْلِهِ كُلِّ مَرْصِدٍ قَال و لما دخل مكة اخترط سيفه و قال و الله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب فطافوا و عليهم الثياب

فصل

قال ثم قدم على رسول الله ص عروة بن مسعود الثقفي مسلما و استأذن رسول الله ص فى الرجوع إلى قومه فقال إني أخاف أن يقتلوك قال إن وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له رسول الله ص فرجع إلى الطائف و دعاهم إلى الإسلام و نصح لهم فعصوه و أسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام فى غرفة من داره فأذن و تشهد فرماه رجل بسهم فقتله و أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول الله ص و حياهم و أمر عليهم عثمان بن أبى العاص بن بشر و قد كان تعلم سورا من القرآن و قد ورد فى الخبر عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي و قراءتي قال ذاك الشيطان يقال له خنزب فإذا خشيت فتعوذ بالله منه و اتقل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهب الله عني رواه مسلم فى الصحيح

فصل

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله ص وفود العرب

إعلام الورى ص : ١٢٦

فدخلوا فى دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه فقدم عليه عطارى بن حاجب بن زرارۃ فى أشراف من بنى تميم منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و قيس بن عاصم و عيينة بن حصن الفزارى و عمرو بن الأهتم و كان الأقرع و عيينة شهدا مع رسول الله ص فتح مكة و حنين و الطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله ص و أحسن جوارهم و ممن قدم عليه وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس أخو لبید بن ربيعة لأمه و كان عامر قد قال لأربد إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف فلما قدموا عليه قال عامر يا محمد خالنى فقال لا حتى تؤمن بالله وحده يقولها

مرتين فلما أبى عليه رسول الله ص قال و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا فلما
ولى قال رسول الله ص اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأربد أين ما
كنت أمرتك به قال و الله ما هممت بالذى أمرتنى به إلا دخلت بينى و بين الرجل أ
فأضربك بالسيف و بعث الله على عامر بن الطفيل فى طريقه ذلك الطاعون فى عنقه
فقتله فى بيت امرأة من سلول و خرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم و أرسل الله
تعالى على أربد و على جملة صاعقة فأحرقتهما. و فى كتاب أبان بن عثمان أنهما قدما
على رسول الله ص بعد غزوة بنى النضير قال و جعل يقول عامر عند موته أغدء كغدء
البكر و موت فى بيت سلولية. قال و كان رسول الله ص قال فى عامر و أربد اللهم
أبدلنى بهما فارسى العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائى و هو زيد الخيل و عمرو بن
معديكرب

فصل

و ممن قدم على رسول الله ص وفد طى فيهم زيد الخيل و عدى بن حاتم فعرض عليهم
الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم و سماه رسول الله ص زيد الخير و قطع له فيدا و
أرضين معه و كتب له كتابا فلما خرج زيد من عند رسول الله ص راجعا إلى قومه قال
رسول الله ص إن ينج زيد من حمى

إعلام الورى ص : ١٢٧

المدينة أو من أم ملدم فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له فردة أصابته الحمى
فمات بها و عمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها. و ذكر محمد بن إسحاق
أن عدى بن حاتم فر و أن خيل رسول الله ص قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله
ص و أنه من عليها و كساها و أعطاه نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام و أشارت
على أخيها بالقدوم فقدم و أسلم و أكرمه رسول الله ص و أجلسه على وسادة رمى بها
إليه بيده

فصل

و قدم على رسول الله ص عمرو بن معديكرب و أسلم ثم نظر إلى أبي عثث الخثعمي فأخذ برقبته و أدناه إلى رسول الله ص فقال أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا و أغار على قوم من بني الحارث بن كعب فأنفذ رسول الله عليا إلى بني زبيد و أمره على المهاجرين و أرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب و أمره أن يقصد لجعفي فإذا التقيا فأمر الناس على بن أبي طالب و سار على ع و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمر و كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الإتاوة فقال سيعلم إن لقيني و خرج عمرو و خرج أمير المؤمنين ع فصاح به صيحة فانهزم و قتل أخوه و ابن أخيه و أخذت امرأته ركانة و سبي منهم نسوان و خلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما فرجع عمرو و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام و كلمه في امرأته و ولده فوهبهم له و كان أمير المؤمنين قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة الأسلمى إلى النبي ص و قال له تقدم الجيش إليه فأعلمه ما فعل على ع من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه و وقع فيه فسار بريدة حتى دخل على النبي و معه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله و وجهه يتغير فقال بريدة إن رخصت يا رسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله ص يا بريدة أحدث

إعلام الوري ص : ١٢٨

نفاقا إن على بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لى إن على بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك و خير من أخلف بعدى لكافة أمتى يا بريدة احذر أن تبغض عليا فيبغضك الله قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها و قلت أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسوله يا رسول الله استغفر لى فلن أبغض عليا أبدا و لا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبي قال بريدة فصار على أحب خلق الله بعد رسوله إلى

فصل

و قدم على رسول الله ص وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرافهم و ثلاثة نفر يتولون أمورهم العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الذى لا يصدرون إلا من رأيه و أمره و اسمه عبد المسيح و السيد و هو ثمالهم و صاحب رحلهم و اسمه الأيهم و أبو حارثة بن علقمة الأسقف و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم و له فيهم شرف و منزلة و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس و بسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهاده فى دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله ص جلس أبو حارثة على بغلة و إلى جنبه أخ له يقال له كرز و بشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبى حارثة فقال كرز تعس الأبعد يعنى رسول الله ص فقال له أبو حارثة بل أنت تعست قال له و لم يا أخى فقال و الله إنه النبى الذى كنا ننتظره قال كرز فما يمنعك أن تتبعه فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا و مولونا و أكرمونا و قد أبوا إلا خلافه و لو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضرر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثم مر يضرب راحلته و يقول إليك تغد و قلقا و ضينها معترضا فى بطنها جنيها

مخالفا دين النصارى دينها

فلما قدم على النبى أسلم قال فقدموا على رسول الله ص وقت العصر و فى لباسهم الديباج و ثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب فقال أبو بكر بأبى أنت و أمى يا رسول الله لو لبست حلتك التى أهداها لك قيصر

إعلام الورى ص : ١٢٩

فأروك فيها قال ثم أتوا رسول الله ص فسلموا عليه فلم يرد عليه السلام و لم يكلمهم فانطلقوا يتتبعون عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم فوجدوهما فى مجلس من المهاجرين فقالوا إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه و سلمنا عليه فلم يرد سلامنا و لم يكلمنا فما رأى فقالا لعلى بن أبى طالب ما ترى يا أبا الحسن فى هؤلاء القوم قال أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك فسلموا فرد عليهم سلامهم ثم قال و الذى بعثنى بالحق لقد أتونى المرأة

الأولى و إن إبليس لمعهم ثم سائلوه و دارسوه يومهم و قال الأسقف ما تقول فى السيد المسيح يا محمد قال هو عبد الله و رسوله قال بل كذا و كذا فقال ص بل هو كذا و كذا فترادا فنزل على رسول الله ص من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية تتبع بعضها بعضا و فيما أنزل الله إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ إِلَى قوله عَلَى الْكَافِرِينَ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ نَبَاهْلِك غدا و قال أبو حارثة لأصحابه انظروا فإن كان محمد غدا يباهلكم بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلتة و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه. قال أبان حدثنى الحسين بن دينار عن الحسن البصرى قال غدا رسول الله آخذا بيد الحسن و الحسين تتبعه فاطمة ع و بين يديه على ع و غدا العاقب و السيد بابنين على أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحفوا بأبى حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه قالوا هذا ابن عمه زوج ابنته و هذان ابنا ابنته و هذه بنته أعز الناس عليه و أقربهم إلى قلبه و تقدم رسول الله ص فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال لا إنى لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول و الله علينا الحول و فى الدنيا نصرانى يطعم الماء قال و كان نزل العذاب من السماء لو باهلوه فقالوا يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحهم رسول الله ص على ألفى

إعلام الورى ص : ١٣٠

حله من حلل الأوقى قيمة كل حله أربعون درهما جيادا و كتب لهم بذلك كتابا و قال لأبى حارثة الأسقف لكأننى بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت و سنان فجعلت مقدمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال أشهد أن محمدا رسول الله

فصل

ثم بعث رسول الله ص عليا إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام و قيل ليخمس زكواتهم و يعلمهم الأحكام و يبين لهم الحلال و الحرام و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم و

يقدم عليه بجزييتهم.

و روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال كنت مع علي بن أبي طالب في جملة و جفاني على بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيتته عند من لقيته فأقبلت يوما و رسول الله ص جالس في المسجد فنظر إلى حتى جلست إليه فقال يا عمرو بن شاس لقد آذيتني فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون أعوذ بالله و الإسلام أن أؤذي رسول الله فقال من آذى عليا فقد آذاني

و قد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة و السلام خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء فكنت مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا على ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ص فأسلمت همدان كلها فكتب علي إلى رسول الله ص فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال علي همدان السلام أخرجه البخاري في الصحيح.

و روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي ع قال بعثني رسول الله ص إلى اليمن قلت يا رسول الله تبعثني و أنا شاب أقضي بينهم و لا أدرى ما القضاء قال ف ضرب بيده في صدرى و قال اللهم اهد قلبي و ثبت لسانه فو الذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين

فصل

و خرج رسول الله ص من المدينة متوجها إلى الحج في السنة

إعلام الورى ص : ١٣١

العاشرة لخمس بقين من ذى القعدة و أذن في الناس الحج فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير فلما انتهى إلى ذى الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأقام تلك الليلة من أجلها و أحرم من ذى الحليفة و أحرم الناس معه و كان قارنا للحج بسياق الهدى ساق معه ستا و ستين بدنة و حج على من اليمن و ساق معه أربعا و ثلاثين بدنه و خرج بمن معه من العسكر الذي

صحبته من اليمن و معه الحلل التي أخذها من نجران فلما قارب رسول الله ص مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين ع من طريق اليمن فتقدم الجيش إلى رسول الله ص فسر بذلك و قال له

بما أهلت يا علي فقال يا رسول الله إنك لم تكتب إلى بإهلالك فعقدت نيتي بنيتك و قلت اللهم إهلالا كإهلال نبيك فقال فأنت شريكى فى حجى و مناسكى و هدى فاقم على إحرامك و عد على جيشك و عجل بهم إلى حتى نجتمع بمكة

و قد روى أيضا عن الصادق ع أن رسول الله ص ساق فى حجته مائة بدنة فنحر نيفا و ستين ثم أعطى عليا نيفا و ثلاثين فلما رجع على إلى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل فقال للذى استخلفه عليهم ويحك إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله ص قال إنهم سألونى أن أدفعها إليهم فتجملوا بها و يحرموها فيها فقال بئس ما فعلوا و بئس ما فعلت فانتزعها من القوم و شدها فى الأعدال فكثرت شكايه القوم عليا فنادى منادى رسول الله ص ارفعوا ألسنتكم من شكايه على فإنه خشن فى ذات الله و لما قدم النبى مكة و طاف و سعى نزل عليه جبرئيل ع و هو على المروة بهذه الآية وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ فخطب الناس و حمد الله و أثنى عليه و قال دخلت العمرة فى الحج هكذا إلى يوم القيامة و شبك بين أصابعه ثم قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرته ما سقت الهدى ثم أمر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديا فليحل و ليجعلها عمرة و من ساق منكم هديا فليقم على إحرامه و قام إليه رجل من بنى عدى و قال يا رسول الله أ

نخرجن إلى

إعلام الورى ص : ١٣٢

منى و رءوسنا تقطر من النساء فقال إنك لن تؤمن بها حتى تموت فقام إليه سراقه بن مالك بن جشعم فقال يا رسول الله أ لعامنا هذا أم للأبد قال لا بل لأبد الأبد فأحل الناس أجمعون إلا من كان معه هدى و خطب رسول الله ص الناس يوم النفر منى فودعهم

و لما قضى رسول الله ص نسكه و قفل إلى المدينة و انتهى إلى الموضع المعروف
بغدير خم و ليس بموضع للنزول لعدم الماء و المرعى فنزل عليه جبرئيل و أمره أن
يقيم عليا و ينصبه إماما للناس فقال إن أمتي حديثو عهد بالجاهلية فنزل عليه أنها
عزيمه لا رخصة فيها و نزلت الآية و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من
الناس فنزل رسول الله بالمكان الذى ذكرنا و نزل المسلمون حوله و كان يوما شديد
الحر فأمر رسول الله ص بدوحات هناك فقم ما تحتها و أمر بجمع الرجال فى ذلك
المكان و وضع بعضها على بعض ثم أمر مناديه فنادى بالناس الصلاة جامعة فاجتمعوا
إليه و أن أكثرهم ليلف ردائه على قدميه من شدة الرمضاء فصعد ص على تلك الرجال
حتى صار فى ذروتها و دعا عليا ع فرقى معه حتى قام عن يمينه

ثم خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و نعى إلى الأمة نفسه فقال إني دعيت و
يوشك أن أجيب و قد حان منى خفوق من بين أظهركم و إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم
نادى بأعلى صوته أ لست أولى بكم منكم بأنفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم على
النسق و قد أخذ بضبعى على فرعهما حتى رئى بياض إبطيهما و قال فمن كنت مولاه
فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله
ثم نزل و كانت وقت الظهيرة ثم صلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة
الظهر فصلى بالناس و جلس فى خيمته و أمر عليا أن يجلس بخيمه له بإزائه ثم أمر
المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فهنوه بالإمامة و يسلمون عليه بإمرة المؤمنين
ففعل الناس ذلك اليوم كلهم ثم أمر أزواجه و جميع نساء

إعلام الورى ص : ١٣٣

المؤمنين معه أن يدخلن معه و يسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك و كان ممن
أطنب فى تهنتته بذلك المقام عمر بن الخطاب و قال فيما قال بخ بخ لك يا على
أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة و أنشأ حسان يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالرسول مناديا
و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدو هناك التعاديا
إلهك مولانا و أنت ولينا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا
فمن كنت مولاه فهذا ولية فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال ولية و كن للذى عادا عليا معاديا
فقال له رسول الله ص لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك و لم
يبرح رسول الله من ذلك المكان حتى نزل اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فقال الحمد لله على كمال الدين و تمام
النعمة و رضا الرب برسالتى و الولاية لعلى من بعدى
و لما قدم رسول الله ص المدينة من حجة الوداع عقد لأسامة بن زيد الإمرة و أمره أن
يقصد حيث قتل أبوه و قال له أوطئ الخيل أواخر الشام من أوائل الروم و جعل فى
جيشه أعيان المهاجرين و وجوه الأنصار و فيهم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و عسكر
أسامة بالجرف فاشتكى رسول الله ص شكواه التى توفى فيها و كان يقول فى مرضه
نفذوا جيش أسامة و يكرر ذلك إنما فعل ذلك لئلا يبقى فى المدينة عند وفاته من
يختلف فى الإمامة و يطمع فى الإمارة و يستوسق الأمر لأهله

فصل

قال و لما أحس النبي بالمرض الذى اعتراه و ذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين
من صفر أخذ بيد على و تبعه جماعة من أصحابه و توجه إلى البقيع ثم قال السلام
عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن

إعلام الورى ص : ١٣٤

كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم قال إن جبرئيل كان يعرض على القرآن كل
سنة مرة و قد عرضه على العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلى ثم قال يا على إني خيرت

بين خزائن الدنيا و الخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي و الجنة فإذا أنا مت
فغسلني و استر عورتى فإنه لا يراها أحد إلا أكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام
موعوكا ثم خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئا على على يمينى يديه
و على الفضل بن عباس باليد الأخرى فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال
أما بعد أيها الناس إنه قد حان منى حقوق من بين أظهركم فمن كانت له عندى عده
فليأتنى أعطه إياها و من كان له عندى دين فليخبرنى به فقام رجل فقال يا رسول الله
لى عندك عده إنى تزوجت فوعدتنى بثلاثة أواق فقال انحلها إياه يا فضل
فلبث الأربعاء و الخميس و لما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب
ثم قال أيها الناس إنه ليس بين الله و بين أحد شىء يعطيه به خيرا أو يصرف به عنه
شرا إلا العمل الصالح أيها الناس لا يدع مدع و لا يتمن متمن و الذى بعثنى بالحق لا
ينجى إلا العمل مع رحمة الله و لو عصيت لهويت اللهم بلغت ثلاثا ثم نزل فصلى
بالناس ثم دخل بيته

و كان إذ ذاك فى بيت أم سلمة فأقام بها يوما أو يومين فجاءت عائشة فسألته أن ينقل
إلى بيتها لتتولى تعليله فأذن لها فانتقل إلى البيت الذى أسكنته عائشة و استمر
المرض به فيه أياما و ثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول الله مغمور بالمرض
فنادى الصلاة رحمكم الله فقال يصلى بالناس بعضهم فقالت عائشة مروا أبا بكر ليصلى
بالناس و قالت حفصة مروا عمر فقال ص اكففن فإنكن صويحبات يوسف ثم قام و هو لا
يستقل على الأرض من الضعف و قد كان عنده أنهما خرجا إلى أسامة فأخذ بيد على بن
أبى طالب و الفضل بن عباس فاعتمدهما و رجلاه يخطان الأرض من الضعف فلما خرج
إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده فتأخر أبو بكر و قام
رسول الله ص و كبر

إعلام الورى ص : ١٣٥

و ابتدأ بالصلاة فلما سلم و انصرف إلى منزله استدعى أبا بكر و عمر و جماعة من حضر

المسجد ثم قال أ لم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة فقال أبو بكر إني كنت خرجت ثم عدت لأحدث بك عهدا و قال عمر إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب فقال نفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات

ثم أغمى عليه من التعب الذي لحقه فمكث هنيئاً و بكى المسلمون و ارتفع النحيب من أزواجه و ولده و من حضره فأفاق

قال ائتوني بدواء و كتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا

ثم أغمى عليه فقام بعض من حضر من أصحابه ليلتمس دواء و كتفا فقال له عمر ارجع فإنه يهجر فلما أفاق قال بعضهم أ لا نأتيك يا رسول الله بكتف و دواء فقال

أ بعد الذي قلت لا و لكن احفظوني في أهل بيتي و استوصوا بأهل الذمة خيرا و أطعموا المساكين و الصلاة و ما ملكت أيمانكم

فلم يزل يردد ذلك حتى أعرض عن القوم بوجهه فنهضوا و بقي عنده العباس و الفضل و على ع و أهل بيته خاصة فقال العباس يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا من بعدك فبشرنا و إن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص بنا فقال أنتم المستضعفون من بعدى و صمت و نهض القوم و هم يبكون فلما خرجوا من عنده

قال ردوا على أخى على بن أبى طالب و عمى فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله ص يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضى ديني فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير و أنت تبارى الريح سخاء و كرما و عليك وعد لا ينهض به عمك فأقبل على على فقال يا أخى تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضى ديني فقال نعم يا رسول الله ص فقال ادن منى فدنا منه فضمه و نزع خاتمه من يده فقال له خذها فضعه فى يدك و دعا بسيفه و درعه و يروى أن جبرئيل نزل بها من السماء فيجىء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين ع و قال له اقبض هذا فى حياتي و دفع إليه بغلته و سرجها و قال امض على اسم الله إلى منزلك فلما كان من الغد حجب الناس عنه و ثقل فى مرضه

ص و كان على لا يفارقه إلا لضرورة فقام فى بعض شئونه فأفاق إفاقة فافتقد عليا فقال ادعوا لى أخى و صاحبى و عاوده الضعف فقالت عائشة ادعوا أبا بكر فدعى فدخل فلما نظر إليه أعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال ادعوا لى أخى و صاحبى فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعى فلما حضر رآه النبى فأعرض عنه بوجهه فانصرف ثم قال ادعوا لى أخى و صاحبى فقالت أم سلمة ادعوا له عليا فإنه لا يريد غيره فدعى أمير المؤمنين فلما دنا منه آوى إليه فأكب عليه فناجاه رسول الله ص طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى أغفى رسول الله ص خرج على فقال له الناس يا أبا الحسن ما الذى أوعز إليك فقال علمنى رسول الله ألف باب من العلم فتح لى كل باب ألف باب و أوصانى بما أنا قائم به إن شاء الله ثم ثقل رسول الله ص و حضره الموت فلما قرب خروج نفسه قال له ضع رأسى يا على فى حجرى فقد جاء أمر الله عز و جل فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك و امسح بها وجهك ثم وجهنى إلى القبلة و تول أمرى و صل على أول الناس و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى و استعن بالله عز و جل و أخذ على رأسه فوضعه فى حجره فأغمى عليه و أكبت فاطمة تنظر فى وجهه و تندبه و تبكى و تقول

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله ص عينيه و قال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك أبى طالب لا تقوليهِ و لكن قولى و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فبكت طويلا فأومأ إليها بالدنو منه فدنت إليه فأسر إليها شيئا تهلل له وجهها ثم قضى و يد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر إلى أمره فسئلت ما الذى قال إليك رسول الله ص فسرى عنك قالت أخبرنى أنى أول أهل بيته لحوقا به و أنه لن تطول المدة بى بعده حتى أدركه فسرى ذلك عنى.

إعلام الوری ص : ١٣٧

و روى عن أم سلمة قالت وضعت یدی على صدر رسول الله ص يوم مات فمر بی جمع آكل و أتوضأ ما تذهب رائحة المسك عن یدی.

و روى ثابت عن أنس قال قالت فاطمة ع لما ثقل النبی و جعل يتغشاه الكرب نادت يا أبتاه إلى جبرئیل ینعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنان الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاء

قال الباقر ع لما حضر رسول الله ص الوفاة نزل جبرئیل ع فقال يا رسول الله أ تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفیق الأعلى

قال الصادق ع قال جبرئیل ع يا محمد هذا آخر نزولی إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتی منها قال و صاحت فاطمة و صاح المسلمون و صاروا يضعون التراب على رؤوسهم و مات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته و روى أيضا لاثني عشرة من شهر ربیع الأول يوم الإثنين

و لما أراد على غسله استدعى الفضل بن عباس فأمره أن یناوله الماء بعد أن عصب عينیه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل یناوله الماء فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلی علیه.

قال أبان و حدثنی أبو مریم عن أبي جعفر ع قال قال الناس كيف الصلاة علیه فقال على ص إن رسول الله ص إمامنا حيا و ميتا فدخل علیه عشرة عشرة فصلوا علیه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلی علیه صغیرهم و کبیرهم و ذکرهم و أنثاهم و ضواحي المدينة بغير إمام

و خاض المسلمون فی موضع دفنه فقال على ع إن الله لم يقبض نبيا فی مكان إلا و ارتضاه لرمسه فيه و أنى دافنه فی حجرته التى قبض فیها فرضی المسلمون بذلك فلما صلی المسلمون علیه أنفذ العباس رجلا إلى أبی عبیده الجراح و كان يحفر لأهل مكة و یضرح و أنفذ إلى زید بن سهل أبی طلحة و كان يحفر لأهل المدينة

و يلحد فاستدعاهما فقال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة فليل احفر لرسول الله ص
فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنين ص و العباس و الفضل و أسامة بن زيد ليتولوا دفن
رسول الله ص فنادت الأنصار من وراء البيت يا على إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من
رسول الله ص أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا حظ من مواراة رسول الله ص فقال
ليدخل أوس بن خولى رجل من بنى عوف بن الخزرج و كان بدريا فدخل البيت و قال له
على ص انزل القبر فنزل و وضع على ع رسول الله على يديه ثم دلاه فى حفرة ثم قال
له اخرج فخرج و نزل على ع فكشف عن وجهه و وضع خده على الأرض موجهها إلى
القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و أهال عليه التراب و انتهزت الجماعة الفرصة
لاشتغال بنى هاشم برسول الله ص و جلوس على ص للمصيبة فتنازعوا إلى تقرير ولاية
الأمر و اتفق لأبى بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهة القوم تأخير الأمر
إلى أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله ص فيستقر الأمر مقره فبايعوا أبا بكر
لحضوره و ليس هذا الكتاب بموضع لشرح ذلك و تجده فى مواضعه إن شئت. و روى أن
أبا سفيان جاء إلى باب رسول الله فقال

بنى هاشم لا يطمع الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم و ليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كف حازم فإنك بالأمر الذى يرتجى ملى

ثم نادى بأعلى صوته يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف أ رضيتم أن يلى عليكم أبو فضيل

الردل بن الرذل أما و الله لئن شئتم لأملأنها عليكم خيلا و رجلا فناده أمير المؤمنين ع

ارجع يا أبا سفيان فو الله ما تريد الله بما تقول و ما زلت تكيد الإسلام و أهله و نحن

مشاغيل برسول الله ص و على كل امرئ ما اكتسب و هو ولى ما احتقب قال و بعثوا إلى

عكرمة بن أبى جهل و عمومته الحارث بن هشام

و غيرهم فأحضرهم و عقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن و الشام و وجوههم من ليلتهم و بعثوا إلى أبي سفيان فأرضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان قال و لما بايع الناس أبا بكر قيل له لو جئت جيش أسامة و استعنت بهم على من يأتيك من العرب و كان في الجيش عامة المهاجرين فقال أسامة لأبي بكر ما تقول في نفسك أنت قال قد ترى ما صنع الناس فأنا أحب أن تأذن لي و لعمر قال فقد أذنتكما قال و خرج أسامة بذلك الجيش حتى إذا انتهى إلى الشام عزله و استعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أسامة و رجوعه إلى المدينة إلا نحو من أربعين يوما فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله ص فتأمر على و عزلني

الباب الخامس في ذكر أزواج رسول الله ص و أولاده و أعمامه و عماته و قراباته و مواليه و مولياته و جواريه و فيه أربعة فصول

الفصل الأول في ذكر أزواج رسول الله ص و أولاده ص

أول امرأة تزوجها رسول الله ص خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و كانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الأسدى فولدت له هند بن أبي هالة ثم تزوجها رسول الله ص و ربي ابنها هنداً و لما استوى رسول الله ص و بلغ أشده و ليس له مال كثير استأجرته خديجة إلى سوق خباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه أبوها خويلد بن أسد و قيل زوجها عمها عمرو

إعلام الوري ص : ١٤٠

بن أسد و خطب أبو طالب ع في نكاحها و من شاهد من قريش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتاً محجوجاً و أنزلنا حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء و جعلنا الحكام على الناس و بارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح

به و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه و لا عدل له فى الخلق و إن كان ماله قليلا فإن
المال رزق حائل و ظل زائل و له فى خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتهم
عاجله و آجله من مالى و كان أبو طالب له خطر عظيم و شأن رفيع و لسان شافع جسيم
فزوجه و دخل بها من الغد و لم يتزوج عليها رسول الله ص حتى ماتت و أقامت معه
أربعا و عشرين سنة و شهرا و مهرها اثنتا عشرة أوقية و نش و كذلك مهر سائر نسائه
فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد و هو الطيب الطاهر و ولدت له القاسم و قيل
إن القاسم أكبر و هو بكره و به كان يكنى و الناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع
بنين القاسم و عبد الله و الطيب و الطاهر و إنما ولد له منها ابنان و أربع بنات زينب و
رقية و أم كلثوم و فاطمة. فأما زينب بنت رسول الله ص فتزوجها أبو العاص بن ربيع بن
عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف فى الجاهلية فولدت لأبى العاص جارية اسمها
أمامة تزوجها على بن أبى طالب ع بعد وفاة فاطمة ع و قتل على و عنده أمامة فخلف
عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و توفيت عنده و أم أبى العاص
هالة بنت خويلد فخديجة خالته و ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة و أما
رقية بنت رسول الله ص فتزوجها عتبة بن أبى لهب فطلقها قبل أن يدخل بها و لحقها
منه أذى فقال النبى ص اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناولوه الأسد من بين
أصحابه و تزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله و مات صغيرا نقره
ديك على عينيه فمضى و ماتت بالمدينة زمن بدر و تخلف عثمان على دفنها و منعه ذلك
أن يشهد بدرا و قد كان عثمان هاجر إلى

إعلام الورى ص : ١٤١

الحبشة و معه رقية و أما أم كلثوم فتزوجها أيضا عثمان بعد أختها رقية توفيت عنده و
أما فاطمة ع فنفردها بابا إن شاء الله و لم يكن لرسول الله ص ولد من غير خديجة إلا
إبراهيم بن رسول الله ص من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات
بها و له سنة و ستة أشهر و بعض أيام و قبره بالبقيع. و الثانية سودة بنت زمعة و كانت

قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلما. و الثالثة عائشة بنت أبي بكر تزوجها بمكة و هى بنت سبع و لم يتزوج بكرا غيرها و دخل بها و هى بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة و بقيت إلى خلافة معاوية. و الرابعة أم شريك التى وهبت نفسها للنبي ص و اسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر و كانت قبله عند أبي العكر بن سمى الأزدي فولدت له شريكا. و الخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي و كان رسول الله ص قد وجهه إلى كسرى فمات و لا عقب له و ماتت بالمدينة في خلافة عثمان. و السادسة أم حبيبة بنت أبي سفيان و اسمها رملة و كانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة و تنصر بها و مات هناك فتزوجها رسول الله ص بعده و كان وكيله عمرو بن أمية الضمري. و السابعة أم سلمة و هى بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب و قيل هى عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بنى فراث بن غنم و اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم و هى ابنة عم أبي جهل و روى أن رسول الله ص أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوجك فزوجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ص و هو غلام لم يبلغ و أدى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد و كانت أم سلمة من آخر أزواج النبي ص و ماتت بعده و كانت عند إعلام الورى ص : ١٤٢

أبي سلمة بن عبد الأسد و أمه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمه رسول الله ص و كان لأم سلمة منه زينب و عمرو و كان عمرو مع على يوم الجمل و ولاه البحرين و له عقب بالمدينة و من مواليتها شيبه بن مصاح إمام أهل المدينة فى القراءة و خيرة أم الحسن البصرى. و الثامنة زينب بنت الجحش الأسدية و هى ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب و هى أول من مات من أزواجه بعده توفيت فى خلافة عمر و كانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد و ذكر الله تعالى شأنه و شأن زوجته زينب فى القرآن و هى أول امرأة جعل لها النعش جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفيت و كانت بأرض الحبشة

رأته يصنعون ذلك. و التاسعة زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة و كانت قبله عند عبيدة بن الحارث و ماتت قبله ص و كان يقال لها أم المساكين. و العاشرة ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها و هو بالمدينة و كان وكيله أبا رافع و بنى لها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة و توفيت أيضا بسرف و دفنت هناك أيضا و كانت قبله عند أبي سبرة بن أبي رهم العامري. و الحادية عشر جويرية بنت الحارث من بنى المصطلق سبأها فأعتقها و تزوجها و توفيت سنة ست و خمسين. و الثانية عشر صفية بنت حي بن أخطب النضري من خير اصطفأها لنفسه من الغنيمه ثم أعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و توفيت سنة ست و ثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله و قد تزوج إحدى عشرة منهن و واحدة وهبت نفسها منه. و قد تزوج عالية بنت ظبيان و طلقها حين أدخلت عليه.

إعلام الوري ص : ١٤٣

و تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوجها عكرمة بعده و قيل إنه طلقها قبل أن يدخل بها ثم مات. و تزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا و فارقتها فكانت بعد ذلك تلقت البعر و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا. و تزوج سنى بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه. و تزوج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال قد أعدتلك الحقي بأهلك و كان بعض أزواجه علمتها ذلك فطلقها و لم يدخل بها. و تزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبى لى نفسك فقالت هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عدت بمعاذ فسرحتها و متعها. و تزوج عمره بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال دلستم على و ردها. و تزوج ليلي بنت الخطيم الأنصارية فقالت ألقنى فأقالها. و خطب امرأة من بنى مرة فقال أبوها إن بها برصا و لم يكن فرجع فإذا هى برصاء. و خطب امرأة فوصفها أبوها ثم

قال و أزيدك أنها لم تمرض قط فقال ص ما لهذه عند الله من خير و قيل إنه تزوجها فلما قال ذلك أبوها طلقها فهذه إحدى و عشرون امرأة و مات رسول الله ص عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها و قيل عن تسع عائشة و حفصة و أم سلمة و أم حبيبة و زينب بنت جحش و ميمونة و صفية و جويرية و سودة و كانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها و قالت لا رغبة لى فى الرجال و إنما أريد أن أحشر فى أزواجك

إعلام الورى ص : ١٤٤

الفصل الثانى فى ذكر أعمامه و عماته ص

و كان لرسول الله ص تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب الحارث و الزبير و أبو طالب و حمزة و الغيداق و ضرار و المقوم و أبو لهب و اسمه عبد العزى و العباس و لم يعقب منهم إلا أربعة الحارث و أبو طالب و العباس و أبو لهب. فأما الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلب و به كان يكنى و شهد معه حفر زمزم و ولده أبو سفيان و المغيرة و نوفل و ربيعة و عبد شمس. أما أبو سفيان فأسلم عام الفتح و لم يعقب و أما نوفل فكان أسن من حمزة و العباس و أسلم أيام الخندق و له عقب و أما عبد شمس فسماه رسول الله ص عبد الله و عقبه بالشام و أما أبو طالب عم النبى فكان مع أخيه عبد الله ابنى أم و أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و اسمه عبد مناف و له أربعة أولاد ذكور طالب و عقيل و جعفر و على و من الإناث أم هانئ و اسمها فاختة و جمانة أمهم جميعا فاطمة بنت أسد و كان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين و أعقبوا إلا طالبا و توفى قبل أن يهاجر النبى بثلاث سنين و لم يزل رسول الله ممنوعا من الأذى بمكة موفى حتى توفى أبو طالب ع فنبت به مكة و لم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل فقال إن الله يقرؤك السلام و يقول لك اخرج من مكة فقد مات ناصرك و لما قبض أبو طالب أتى على رسول الله ص فأعلمه بموته فقال له امض يا على فتول غسله و تكفينه و تحنيطه فإذا رفعته على سريره فأعلمنى ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبى و قال وصلتكم رحم و جزيت خيرا يا عم فلقد ربيت و كفلت صغيرا و وازرت و نصرت

كبيراً ثم أقبل على الناس و قال أما و الله لأشفعن لعمى شفاعه يعجب لها أهل الثقلين.

إعلام الورى ص : ١٤٥

و أما العباس فكان يكنى أبا الفضل و كانت له السقايه و زمزم و أسلم يوم بدر و
استقبل النبي عام الفتح بالأبواء و كان معه حين فتح و به ختمت الهجرة و مات
بالمدينه فى أيام عثمان و قد كف بصره و كان له من الولد تسعة ذكور و ثلاث إناث عبد
الله و عبيد الله و الفضل و قثم و معبد و عبد الرحمن و أم حبيب أمهم لبابه بنت
الفضل بن الحارث الهلاليه أخت ميمونه بنت الحارث زوجة النبي ص و تمام و كثير و
الحارث و آمنه و صفيه لأمهات أولاد شتى. و أما أبو لهب فولده عتيبه و عتبه و عقبه و
معتب و أمهم أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان حمالة الحطب. و كانت عماته ستا من
أمهات شتى و هن أميمه و أم حكيم و بره و عاتكه و صفيه و أروى. و كانت أميمه عند
جحش بن رئاب الأسدى و كانت أم حكيم و هى البيضاء عند كريز بن ربيعه بن حبيب بن
عبد شمس و كانت بره عند عبد الأسد بن هلال المخزومى فولدت له أبا سلمه الذى كان
تزوج أم سلمه و كانت عاتكه عند أبى أميه بن المغيرة المخزومى و كانت صفيه عند
الحارث بن حرب بن أميه ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير و كانت
أروى عند عمير بن عبد العزى بن قصى لم يسلم منهم غير صفيه و قيل أسلم منهم ثلاث
صفيه و أروى و عاتكه

الفصل الثالث فى ذكر قراباته من جهة أمه من الرضاعة ص

و لم يكن لرسول الله ص قرابه من جهة أمه إلا من الرضاعة فإن أمه آمنه بنت وهب لم
يكن لها أخ و لا أخت فيكون خالا له أو خاله إلا أن بنى زهره يقولون نحن أخواله لأن
آمنه منهم و لم يكن لأبويه عبد الله و آمنه ولد غيره فيكون له أخ أو أخت من النسب
و كان له خاله من الرضاعة يقال لها سلمى و هى

إعلام الورى ص : ١٤٦

أخت حليمه بنت أبى ذؤيب و له أخوان من الرضاعة عبد الله بن الحارث و أنيسه بن

الحارث أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما أخواه من
الرضاعة

الفصل الرابع فى ذكر مواليه و مولياته و جواريه

أما مواليه فزيد بن حارثة و كان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ
بأربعمائة درهم فوهبته لرسول الله ص بعد أن تزوجها فأعتقته فزوجه أم أيمن فولدت
له أسامة و تبناه رسول الله ص فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى
ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ. و أبو رافع و اسمه أسلم و كان للعباس فوهبه له فلما أسلم العباس
بشر أبو رافع النبى ص بإسلامه فأعتقه و زوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن
أبى رافع فلم يزل كاتباً لعلى ع أيام خلافته. و سفينة و اسمه رباح اشتراه رسول الله
ص فأعتقه. و نوبان يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبى فاشتراه رسول الله ص
فأعتقه و يسار و كان عبداً نوبيا أعتقه رسول الله فقتله العرنيون الذين أغاروا على
لقاح رسول الله ص. و شقران و اسمه صالح. و أبو كبشة و اسمه سليمان. و أبو ضميرة
أعتقه ص و كتب له كتاباً فهو فى يد ولده. و مدغم أصابه سهم فى وادى القرى فمات. و
أبو مويهبة و أنسة و فضالة و طهمان و أبو أيمن و أبو هند و أنجشة و هو الذى قال
فيه رويديك يا أنجشة رفقا بالقوارير و صالح و أبو سلمى و أبو

إعلام الورى ص : ١٤٧

عسيب و عبيد و أفلح و رويفع و أبو لقيط و أبو رافع الأصغر و يسار الأكبر و كركرة
أهداه هودة بن على الحنفى إلى النبى فأعتقه و رباح و أبو لبابة و أبو اليسر و له عقب.
و أما مولياته فإن المقوقس صاحب الإسكندرية أهدى إليه جاريتين إحداهما مارية
القطبية ولدت له إبراهيم و ماتت بعده بخمس سنين سنة ستة عشر و وهب الأخرى
لحسان بن ثابت. و أم أيمن خاصة النبى و كانت سوداء ورثها عن أمه و كان اسمها بركة
فأعتقها و زوجها عبيد الخزرجى بمكة فولدت له أيمن فمات زوجها فزوجه النبى من
زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسامة و أيمن أخوان لأم. و ريحانة بنت شمعون

غنمها من بنى قريظة. و أما خدمه من الأحرار فأنس بن مالك و هند و أسماء ابنتا خارجة
الأسلميتان

الباب السادس فى ذكر السيدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله ص و تاريخ مولدها
و مبلغ عمرها و وقت وفاتها و نبذ من مناقبها و خصالها و هو ثلاثة فصول
الفصل الأول فى ذكر مولدها و أسمائها و ألقابها ع
الأظهر فى روايات أصحابنا أنها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة فى العشرين من
جمادى الآخرة و أن النبى ص قبض و لها ثمانى عشرة سنة و سبعة أشهر.
و روى عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر ع كم عاشت فاطمة ع بعد
إعلام الورى ص : ١٤٨

رسول الله ص قال أربعة أشهر و توفيت و لها ثلاث و عشرون سنة
و هذا قريب مما روته العامة أنها ولدت سنة إحدى و أربعين من مولد رسول الله ص
فتكون بعد المبعث بسنة و ذكر الأستاذ أبو سعيد الحافظ فى كتاب شرف النبى أن
جميع أولاد رسول الله ص ولدوا قبل الإسلام إلا فاطمة و إبراهيم فإنهما ولدا فى
الإسلام

و روى عن الصادق ع أنه قال لفاطمة ع تسعة أسماء عند الله عز و جل فاطمة و
الصديقة و المباركة و الطاهرة و الزكية و الراضية و المرضية و المحدثه و الزاهرة
و فى مسند الرضا أن النبى قال إنما سميت ابنتى فاطمة لأن الله سبحانه فطمها و
فطم من أحبها من النار و سماها النبى البتول أيضا و قال لعائشة يا حميراء إن فاطمة
ليست كنساء الآدميين و لا تعتل كما تعتلون

و معناه ما جاء فى الحديث الآخر إن فاطمة ع لم تر دما فى حيض
و قد روت العامة أيضا عن أنس بن مالك عن أم سليم زوجة أبى طلحة الأنصارى أنها
قالت لم تر فاطمة ع دما قط فى حيض و لا نفاس و كانت من ماء الجنة و ذلك أن رسول
الله ص لما أسرى به دخل الجنة و أكل من فاكهة الجنة و شرب من ماء الجنة رواه أيضا

عن النبي

الفصل الثاني في ذكر ما يوجب الدلالة على عصمتها و بعض الآيات المثبتة على

مكانها من الله و منزلتها و نبذ من الأخبار الدالة على فضلها و علو رتبته

من أوكد الدلائل على عصمتها قوله سبحانه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ

إعلام الوري ص : ١٤٩

الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و وجه الدلالة أن الأمة اتفقت أن المراد بأهل

البيت في الآية هم أهل بيت رسول الله ص و وردت الرواية من طريق الخاص و العام

أنها مختصة بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين ع

و أن النبي ص جللهم بعباء خيرية ثم قال اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم

الرجس و طهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة و أنا يا رسول الله من أهل بيتك فقال لها ص

إنك على خير

و لا تخلو الإرادة في الآية إما أن تكون إرادة محضة لم يتبعها الفعل أو إرادة وقع

الفعل عندها و الأول باطل لأن ذلك لا تخصيص فيه لأهل البيت بل هو عام لجميع

المكلفين و لا مدح في الإرادة بمجردا و اجتمعت الأمة على أن الآية فيها تفضيل لأهل

البيت و آية لهم عن سواهم فثبت الوجه الثاني و في ثبوته ما يقتضي عصمة من عنى

بالآية و إن شيئا من القبائح لا يجوز أن يقع منهم على أن غير من سميناه لا شك أنه

غير مقطوع على عصمته و الآية موجبة للعصمة فثبت أنها فيمن ذكرناهم لبطلان تعلقها

بغيرهم. و مما يدل أيضا على عصمتها

قول النبي ص فيها إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها

و قوله ص من آذى فاطمة فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله عز و جل

و قوله إن الله ليغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها

و لو كانت ممن لا يفارق الذنوب لم يكن مؤذيها مؤذيا له على كل حال بل يكون متى

فعل المستحق من ذمها و من آذاها و إقامته الحد إن كان الفعل يقتضيه سارا له ع. و

مما روى من الآيات الدالة على محلها من الله عز و جل

ما رواه الخاص و العام عن ميمونة أنها قالت وجدت فاطمة ع نائمة و الرحي مدورة فأخبرت رسول الله ص بذلك فقال إن الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحي أن تدور فدارت

و من الأخبار المنبئة عن فضلها و تمييزها عن سواها ما روته العامة عن عائشة قالت ما رأيت رجلا أحب إلى رسول الله من على و لا امرأة أحب إلى رسول الله
إعلام الورى ص : ١٥٠

من فاطمة

و رووا عن أمير المؤمنين ع أنه قال سألت رسول الله ص فقلت أنا أحب إليك أو فاطمة ع فقال فاطمة أحب إلى منك و أنت أعز على منها

و رووا عن أنس قال قال رسول الله ص فاطمة خير من نساء العالمين
و فى رواية أخرى خير نساء العالمين مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد ص

و عن ابن عباس قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد ص
و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم

و رووا عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله يقول أنا الشجرة و فاطمة فرعها و على لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها و شيعتنا ورقها الشجرة أصلها فى الجنة عدن و الفرع و الثمر و الورق فى الجنة

و رووا عن عائشة إن فاطمة ع كانت إذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه و قبل رأسها و أجلسها مجلسه

و رووا عن على بن إبراهيم بن هاشم فى تفسير القرآن عن الصادق جعفر بن محمد ع أنه قال بلغنا عن آبائنا أنهم قالوا كان رسول الله ص يكثر تقبيل فم فاطمة سيده نساء العالمين ع إلى أن قالت عائشة يا رسول الله أراك كثيرا ما تقبل فم فاطمة و تدخل

لسانك فى فيها قال نعم يا عائشة إنه لما أسرى بى إلى السماء أدخلنى جبرئيل الجنة فأدنانى من شجرة طوبى و ناولنى من ثمارها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فى ظهرى فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها و أدخلت لسانى فى فيها فأجد منها ريح الجنة و أجد منها رائحة شجرة طوبى فهى إنسية سماوية

و ما رواه أصحابنا رضى الله عنهم من الأخبار الدالة على خصوصيتها من بين أولاد الرسول ص بشرف المنزلة و بينونتها عن جميع نساء العالمين بعلو إعلام الورى ص : ١٥١

الدرجة أكثر من أن يحصر فلنقتصر على ما ذكرناه. و كان مما تمم الله شرف أمير المؤمنين ع فى الدنيا و كرامته فى الآخرة أن خصه بتزويجها إياه كريمة رسول الله ص و أحب الخلق إليه و قرّة عينه و سيده نساء العالمين

فما روى فى ذلك ما صح عن أنس بن مالك قال بينما رسول الله ص جالس إذ جاء على ع فقال يا على ما جاء بك قال جئت أسلم عليك قال هذا جبرئيل يخبرنى أن الله تعالى زوجك فاطمة و أشهد على تزويجها ألف ألف ملك و أوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر و الياقوت فابتدرت إليهن الحور العين و هن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة

و عن ابن عباس قال لما كانت الليلة التى زفت بها فاطمة ع إلى على كان رسول الله ص أمامها و جبرئيل عن يمينها و ميكائيل عن شمالها و سبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله و يقدسونه و افتخر أمير المؤمنين ع بتزويجها فى مقام بعد مقام و روى أبو إسحاق الثقفى بإسناده عن حكيم بن جبیر عن الهجرى عن عمه قال سمعت عليا ع يقول لأقولن قولاً لم يقله أحد إلا كذاب أنا عبد الله و أخو رسوله و صنو نبى الرحمة و تزوجت سيده نساء الأمة و أنا خير الوصيين و الأخبار فى هذا النحو كثير

و روى التقي بإسناده عن بريدة قال لما كان ليلة البناء بفاطمة ع قال لعللى ع لا تحدث شيئا حتى تلقانى فأتى النبى ص بماء أو قال دعا بماء فتوضأ ثم أفرغه على على ع ثم قال اللهم بارك فيهما و بارك عليهما و بارك لهما فى شبليلهما

و روى بإسناده عن شرحبيل بن أبى سعيد قال لما كان صبيحة عرس فاطمة
إعلام الورى ص : ١٥٢

جاء النبى بعس فيه لبن فقال لفاطمة اشربى فداك أبوك و قال لعللى ع اشرب فداك ابن عمك

الفصل الثالث فى ذكر وقت وفاتها و موضع قبرها سلام الله عليها
روى أنها توفيت لثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة و بقيت بعد النبى خمسة و تسعين يوما و روى أربعة أشهر و تولى أمير المؤمنين غسلها و روى أنه أعانه على غسلها أسماء بنت عميس و أنها قالت أوصت فاطمة أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا و على ص فغسلتها أنا و على و صلى عليها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع و عمار و مقداد و عقيل و الزبير و أبو ذر و سلمان و بريدة و نفر من بنى هاشم فى جوف الليل و دفنها على أمير المؤمنين ع سرا بوصية منها فى ذلك. و أما موضع قبرها فاختلف فيه فقال بعض أصحابنا إنها دفنت بالبقيع و قال بعضهم إنها دفنت فى بيتها فلما زادت بنو أمية فى المسجد صارت فى المسجد و قال بعضهم إنها دفنت فيما بين القبر و المنبر و إلى هذا أشار النبى ص بقوله

ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة
و القول الأول بعيد و القولان الآخران أشبه و أقرب إلى الصواب فمن استعمل الاحتياط فى زيارتها زارها فى المواضع الثلاثة. هذا آخر ما أردنا إثباته من الركن الأول و بالله التوفيق

إعلام الورى ص : ١٥٣

الركن الثانى من الكتاب فى ذكر الإمام الأول و الوصى الأفضل أمير المؤمنين

على بن أبى طالب ع و تاريخ مولده و مدء عمره و دلائل إمامته و طرف من مناقبه
و يشتمل على خمسة أبواب

الباب الأول و فيه فصول

الفصل الأول فى ذكر ميلاده ع

ولد بمكة فى البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام
الفيل بثلاثين سنة و لم يولد قط فى بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله و لا بعده و
هذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا لمحلته و منزلته و إعلاء لقدره و أمه فاطمة بنت
أسد بن هاشم بن عبد مناف و كانت من رسول الله ص بمنزلة الأم و ربى فى حجرها و
كانت من سابقات المؤمنات إلى الإيمان و هاجرت مع رسول الله إلى المدينة و كنفها
النبي ص عند موتها بقميصه ليدرك به عنها هوام الأرض و توسد فى قبرها لتأمن بذلك من
ضغطة القبر و لقنها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهر فى الرواية فكان أمير المؤمنين ع
هاشميا من هاشميين و أول من ولده هاشمى مرتين

إعلام الورى ص : ١٥٤

الفصل الثانى فى ذكر أسمائه و ألقابه ع

أسماءه فى كتب الله تعالى المنزلة كثيرة أوردناها أصحابنا فى كتبهم و كنيته المشهورة
أبو الحسن و قد كنى أيضا بأبى الحسين و أبو السبطين و أبو الريحانتين و كناه
رسول الله ص بأبى تراب لما رآه ساجدا معفرا فى التراب و لقبه أمير المؤمنين خصه
النبي ص به

لما قال سلموا على على بإمرة المؤمنين

و لم يجوز أصحابنا أن يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة فقالوا إنه انفرد بهذا التلقب
فلا يجوز أن يشاركه فى ذلك غيره و قد لقبه رسول الله ص سيد المسلمين و إمام
المتقين و قائد الغر المحجلين و سيد الأوصياء و سيد العرب و أمثال هذه كثيرة و هو
أخو رسول الله ص و وزيره و وصيه و خليفته فى أمته و صهره على ابنته الزهراء البتول

فاطمة سيدة نساء العالمين و هو المرتضى و يعسوب المؤمنين

الفصل الثالث فى ذكر وقت وفاته و مدة خلافته و تاريخ عمره ع

قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا شهيدا قتله
عبد الرحمن بن ملجم المرادى و قد خرج لصلاة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان
و هو ينادى الصلاة الصلاة فى المسجد الأعظم بالكوفة فضربه بالسيف على أم رأسه و
قد كان ارتصده من أول الليل لذلك و كان سيفه مسموما فمكث يوم التاسع عشر و
ليلة العشرين و يومها و ليلة الحادى و العشرين إلى نحو الثلث من الليل ثم قضى
نحبه و قد كان يعلم لذلك و أنه يخبر به الناس قبل أوانه.

إعلام الورى ص : ١٥٥

فقد اشتهر فى الرواية أنه كان لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن ع و ليلة
عند الحسين ع و ليلة عند عبد الله بن العباس و الأصح عبد الله بن جعفر و كان لا يزيد
على ثلاث لقم فليل له فى ذلك فقال أريد أن يأتينى أمر ربى و أنا خميص إنما هى ليلة
أو ليلتان فأصيب ع فى آخر تلك الليلة

و روى الأصبع بن نباته قال خطبنا أمير المؤمنين ع فى الشهر الذى قتل فيه فقال
أتاكم شهر رمضان و هو سيد الشهور و أول السنة و فيه تدور رحى السلطان ألا و إنكم
حاجوا العام صفا واحدا و آية ذلك أنى لست فيكم قال فهو ينعى نفسه و نحن لا ندرى
و روى عنه جماعة أنه كان يقول على المنبر ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم
و يضع يده على رأسه و لحيته

و روى عن أبى صالح الحنفى قال سمعت عليا يقول رأيت النبى فى منامى فشكوت إليه
ما لقيته من أمته من الأود و اللدد فبكيت فقال لا تبك يا على و التفت فإذا رجلان
مصفدان و إذا جلاميد ترضخ بها رءوسهما

قال أبو صالح فغدوت إليه من الغد فلقيت الناس يقولون قتل أمير المؤمنين ع
و روى الحسن البصرى قال سهر أمير المؤمنين ع فى الليلة التى قتل فى صبيحتها و

لم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له أم كلثوم ابنته ما هذا الذى قد أسهرك فقال إنى مقتول لو قد أصبحت و أتاه ابن النباح فأذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له أم كلثوم مر جعده فليصل بالناس قال نعم مروا جعده ليصلى ثم قال لا مفر من الأجل فخرج إلى المسجد فإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه أمير المؤمنين ع برجله و قال له الصلاة فقام إليه فضربه و روى فى حديث آخر أنه ع سهر فى تلك الليلة و كان يكثر الخروج إعلام الورى ص : ١٥٦

و النظر إلى السماء و هو يقول و الله ما كذبت و لا كذبت و إنها الليلة التى وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد إزاره و خرج و هو يقول اشد حيازيمك للموت فإن الموت آتिका و لا تجزع من الموت إذا حل بوادিকা

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن فى وجهه فجعلوا يطردونهن فقال دعوهن فإنها صوائح تتبعها النوائح ثم خرج فأصيب ع و كان سنه يوم استشهد ثلاثا و ستين سنه و كان مقامه مع رسول الله ثلاثا و ثلاثين سنه عشرتها قبل البعثة آمن و هو ابن عشر سنين فقد صحت الرواية عن حبة العرنى عنه قال بعث النبى ص يوم الإثنين و أسلمت يوم الثلاثاء و بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنه و بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين و عاش بعد ما قبض النبى ثلاثين سنه إلا خمسة أشهر و أياما و تولى غسله و تكفينه ابنه الحسن و الحسين بأمره و حملاه إلى الغريين من نجف الكوفة و دفنوه هناك ليلا و عميا موضع قبره بوصيته لهما فى ذلك المكان كان يعلم من دولة بنى أمية من بعده و أنهم لا ينتهون عما يقدررون عليه من قبيح الأفعال و لثيم الخلال فلم يزل مخفيا حتى دل عليه الصادق ع فى الدولة العباسية و زاره عند وروده إلى أبى جعفر و هو بالحيرة الباب الثانى فى ذكر النصوص الدالة على أنه هو الإمام بعد النبى بلا فصل

الذى يجب تقديمه فى هذا الباب أنه قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الإمامة فى كل زمان لكونها لطفا فى فعل الواجبات و الامتناع من المقبحات فإننا نعلم

إعلام الورى ص : ١٥٧

ضرورة عند وجود الرئيس المهيّب يكثر الصلاح من الناس و يقل الفساد و عند عدمه يكثر الفساد و يقل الصلاح منهم بل يجب ذلك عند ضعف أمره مع وجود غيبته و ثبت أيضا وجوب كونه معصوما مقطوعا على عصمته لأن جهة الحاجة إلى هذا الرئيس هى ارتفاع العصمة عن الناس و جواز فعل القبيح منهم فإن كان هو غير معصوم و جب أن يكون محتاجا إلى رئيس آخر غيره لأن علة الحاجة إليه قائمة فيه و الكلام فى رئيسه كالكلام فيه فيؤدى إلى وجوب ما لا نهاية له من الأئمة أو الانتهاء إلى إمام معصوم و هو المطلوب فإذا ثبت وجوب عصمة الإمام و العصمة لا يمكن معرفتها إلا بإعلام الله سبحانه السالم بالسرائر و الضمائر و لا طريق إلى ذلك سواه فيجب النص من الله سبحانه عليه على لسان نبي مؤيد بالمعجزات أو إظهار معجز دال على إمامته و إذا ثبت هذه الجملة القريبة التى لا تحتاج فيها إلى تدقيق كثير سبرنا أحوال الأمة بعد وفاة النبي فوجدناهم اختلفوا فى الإمام بعده على أقوال ثلاثة فقالت الشيعة الإمام بعده ص أمير المؤمنين ع بالنص على إمامته و قالت العباسية الإمام بعده العباس بالنص أو الميراث و قال الباكون من الأمة الإمام بعده أبو بكر و كل من قال بإمامة أبى بكر و العباس أجمعوا على أنهما لم يكونا مقطوعا على عصمتهما فخرجا بذلك من الإمامة لما قدمناه و وجب أن يكون الإمام بعده أمير المؤمنين ع بالنص الحاصل من جهة الله سبحانه عليه و الإشارة إليه و إلا كان الحق خارجا عن أقوال جميع الأمة و ذلك غير جائز بالاتفاق بيننا و بين مخالفينا فهذا هو الدليل العقلى على كونه منصوبا عليه. و أما الأدلة السمعية على ذلك فقد استوفاهما أصحابنا رضى الله عنهم قديما و حديثا فى كتبهم لا سيما ما ذكره السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجددين قدس الله روحه فى كتاب الشافى فى الإمامة فقد استولى على الأمد

و غار فى ذلك و أنجد و صوب و ارشد و بلغ غاية الاستيفاء و الاستقصاء و أجاب على شبه المخالفين التى عولوا على اعتمادها و اجتهدوا فى إيرادها أحسن الله عن الدين و كافة المؤمنين جزاءه و نحن نذكر الكلام فى ذلك على سبيل الاختصار و الإجمال دون البسط و الإكمال. فنقول إن الذى دل على أن النبى نص على أمير المؤمنين ع بالإمامة بعده بلا فصل و دل على فرض طاعته على كل مكلف قسما أحدهما يرجع إلى الفعل و إن كان يدخل فيه أيضا القول و الآخر القول فأما النص الدال على إمامته بالفعل و القول فهو أفعال النبى ص المبينة لأمر المؤمنين ع من جميع الأمة الدالة على استحقاقه التعظيم و الإجلال و التقديم التى لم تحصل و لا بعضها لأحد سواه و ذلك مثل إنكاحه ابنته الزهراء سيدة نساء العالمين و مؤاخاته إياه بنفسه و أنه لم يندبه لأمر مهم و لا بعثه فى جيش قط إلى آخر عمره إلا كان هو الوالى عليه المقدم فيه و لم يول عليه أحدا من أصحابه و أقربيه و أنه لم ينقم عليه شيئا من أمره مع طول صحبته إياه و لا أنكر منه فعلا و لا استبطأه و لا استزاده فى صغير من الأمور و لا كبير هذا مع كثرة ما عاتب سواه من أصحابه إما تصريحاً و إما تلويحاً و أما ما يجرى فى هذه الأفعال من الأقوال الصادرة عنه ص الدالة على تمييزه ممن سواه المنبئة عن كمال عصمته و علو رتبته فكثيرة.

منها قوله ص يوم أحد و قد انهزم الناس و بقى على ع يقاتل القوم حتى فض جمعهم و انهزموا فقال جبرئيل إن هذا هى المؤاساة فقال ص لجبرئيل على منى و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما

فأجراه مجرى نفسه كما جعله الله سبحانه نفس النبى فى آية المباهلة بقوله وَ أَنْفُسَنَا.

و منها قوله لبريدة لا تبغض عليا فإنه منى و أنا منه إن الناس خلقوا من أشجار شتى و خلقت أنا و على من شجرة واحدة

إعلام الوری ص : ١٥٩

و منها قوله على مع الحق و الحق مع على يدور حیثما دار
و منها ما اشتهرت به الروایة من حدیث الطائر و قوله اللهم ائتني بأحب خلقك إليك
يأكل معي من هذا الطائر فجاء على ع
و منها قوله ص لابنته الزهراء لما عبرتها نساء قريش بفقر على أ ما ترضين يا فاطمة
أنی زوجتك أقدمهم سلما و أكثرهم علما إن الله عز و جل اطلع على أهل الأرض اطلاعة
فاختار منهم أباك فجعله نبيا و اطلع عليهم ثانية و اختار منهم بعلك فجعله وصيا و
أوحى إلى أن أنكحك أ ما علمت يا فاطمة أنك بكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلما و
أكثرهم علما و أقدمهم سلما فضحكت فاطمة و استبشرت فقال رسول الله ص يا فاطمة
إن لعلی ثمانية أضرارس قواطع لم تجعل لأحد من الأولین و الآخرين هو أخى فى الدنيا
و الآخرة ليس ذلك لغيره من الناس و أنت يا فاطمة سيده نساء أهل الجنة زوجته و
سبطا الرحمة سبطای ولده و أخوه المزين بالجناحين فى الجنة يطير مع الملائكة
حيث يشاء و عنده علم الأولین و الآخرين و هو أول من آمن بى و آخر الناس عهدا بى و
هو وصيى و وارث الوصيين

و منها قوله أنا مدينة العلم و على بابها فمن أراد العلم فليأت من الباب
و ما رواه عبد الله بن مسعود أن رسول الله استدعى عليا فخلا به فلما خرج إلينا
سألناه ما الذى عهد إليك قال علمنى ألف باب من العلم فتح لى بكل باب ألف باب
و منها أنه جعل محبته علما على الإيمان و بغضه علما على النفاق
قوله فيه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق

و منها أنه جعل ولايته علما على طيب المولد و عداوته علما على خبث المولد
بقوله بوروا أولادكم بحب على بن أبى طالب ع فمن أحبه فاعلموا أنه لرشده و من
أبغضه فاعلموا أنه لغيره

إعلام الوری ص : ١٦٠

رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عنه و روى عنه أبو جعفر الباقر ع قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي ع ألا أسرك ألا أمنحك ألا أبشرك فقال بلى يا رسول الله قال خلقت أنا و أنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعةنا فإذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعةنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم

و روى عن جابر أنه كان يدور في سكك الأنصار و يقول على خير البشر فمن أبى فقد كفر معاشر الأنصار بوروا أولادكم على حب علي بن أبي طالب ع فمن أبى فانظروا في شأن أمه

و منها عن ابن عباس أن النبي ص قال إذا كان يوم القيامة دعى الناس كلهم بأسمائهم ما خلا شيعةنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم و منها أنه جعله و شيعةه الفائزون

و منها رواه أنس بن مالك عنه ص يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بلا حساب عليهم و لا عذاب ثم التفت إلى علي ع فقال هم شيعةك و أنت إمامهم و منها أنه سد الأبواب في المسجد إلا باب علي ع

روى أبو رافع قال خطب النبي فقال أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا هو و هارون و ابنا هارون شبير و شبر و إن الله أمرني أن أبني مسجدا لا يسكنه إلا أنا و علي و الحسن و الحسين و أسد الأبواب إلا باب علي فخرج حمزة يبيكى فقال يا رسول الله أخرجت عمك و أسكنت ابن عمك فقال ما أنا أخرجتك و أسكنته و لكن الله أسكنه

فقال بعض أصحابه و قيل هو أبو بكر دع لى كوة أنظر فيها

إعلام الورى ص : ١٦١

قال لا و لا رأس إبرة. و روى زيد بن أرقم عن سعد بن أبي وقاص قال سد رسول الله ص الأبواب إلا باب علي و إلى هذا أشار السيد الحميرى فى قصيدته المذهبة بقوله

صهر النبي و جاره فى مسجد طهر يطيبه الرسول مطيب
سيان فيه عليه غير مذمم ممشاه إن جنبا و إن لم يجنب
و أمثال ما ذكرناه من الأفعال و الأقوال الظاهرة التى جاءت به الأخبار المتظافرة و لا
يخالف فيها ولى و لا عدو كثير يطول هذا الكتاب بذكرها و إنما شهدت هذه الأفعال و
الأقوال باستحقاقه الإمامة و دلت على أنه أحق بمقام الرسول و الأولى بالإمامة و
الخلافة من جهة أنها إذا دلت على الفضل الأكيد و الاختصاص الشديد و علو الدرجة و
كمال المرتبة علم ضرورة أنها أقوى الأسباب و الوصلات إلى أشرف الولايات لأن
الظاهر فى العقل أن من كان أبهر فضلا و أجل شأنًا و أعلى فى الدين مكانا فهو أولى
بالتقديم و أحق بالتعظيم و الإمامة و خلافة الرسول و هى أعلى منازل الدين بعد النبوة
فمن كان أجل قدرا فى الدين و أفضل و أشرف على اليقين و أثبت قدما و أوفر حظا فيه
فهو أولى بها و من دل على ذلك من حاله دل على إمامته و لأن العادة قد جرت فيمن
يرشح لجليل الولايات و يؤهل لعظيم الدرجات أن يصنع به بعض ما تقدم ذكره يبين
ذلك أن بعض الملوك لو تابع بين أفعال و أقوال فى بعض أصحابه طول عمره و ولايته
يدل على فضل شديد و قرب منه فى المودة و المخالطة و الاتحاد لكان عند أرباب
العادة بهذه الأفعال مرشحا له لأفضل المنازل و أعلى المراتب بعده و دالا على
استحقاقه لذلك و قد قال قوم من أصحابنا إن دلالة العقل ربما كانت أكد من دلالة
القول لأنه أبعد من الشبهة و أوضح فى الحجة من حيث إن ما يختص بالفعل لا يدخله
المجاز و لا التأويل و أما القول

إعلام الورى ص : ١٦٢

فيحتمل ضروبا من التأويل و يدخله المجاز و بالله التوفيق. و أما النص المختص
بالقول فينقسم قسمين النص الجلى و النص الخفى فالنص الجلى هو ما علم سامعوه
من الرسول مراده منه ضرورة و إن كنا نعلم الآن ثبوته و المراد به استدلالا و هو النص
الذى فيه التصريح بالإمامة و الخلافة

مثل قوله سلموا على على ع بإمرة المؤمنين

و قوله مشيرا إليه و آخذا بيده هذا خليفتي فيكم من بعدى فاسمعوا له و أطيعوه

و قوله ص لأم سلمة اسمعى و اشهدى هذا أمير المؤمنين و سيد الوصيين

و قوله حين جمع بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب و هم أربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة و قد صنع لهم فخذ شاء مع مد من البر و أعد لهم ساعا من اللبن و قد كان الرجل منهم يأكل الجذعة فى مقام واحد و يشرب القرية من الشراب ثم أمر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى تملوا منه و لم يبين ما أكلوه و ما شربوه فيه.

ثم قال لهم بعد أن شعبوا و رروا يا بنى عبد المطلب إن الله قد بعثنى إلى الخلق كافة و بعثنى إليكم خاصة فقال وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ و أنا أدعوكم إلى كلمتين

خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بها العرب و العجم و تنقاد لكم بهما الأمم و تدخلون بهما الجنة و تنجون بهما من النار شهادة أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله فمن يجيبنى إلى هذا الأمر و يؤازرنى على القيام به حتى يكون أخى و وصى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى فلم يجب أحد منهم فقام على ع فقال أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر فقال اجلس فأنت أخى و وصى و وارثى و خليفتى من بعدى فنهض القوم و هم يقولون لأبى طالب تهتك اليوم أن دخلت فى دين ابن

إعلام الورى ص : ١٦٣

أخيك قد جعل ابنك أميرا عليك

و قد أورد هذا الخبر الأستاذ أبو سعيد الخرکوشى و إمام أصحاب الحديث النيشابورى فى تفسيره و هذا الضرب من النص قد تفرد بنقله الشيعة الإمامية خاصة و إن كان بعض من لم يظن لما عليه من أصحاب الحديث أن يروى شيئا منه فأما الدلالة على تصحيح هذا النص فقد سطرها أصحابنا فى كتبهم و رروا من الكلام فى إثباته و إبطال ما خرج المخالفون فيه ربما بلغ حجم كتابنا هذا و أكثر فمن أراد تحقيق أبوابه و التغلغل فى

شعابه فعليه بالكتاب الشافى فإنه يشرف منه على ما لا يمكن المزيد عليه

فصل

و أما النص الذى تسميه أصحابنا النص الخفى فهو ما لا يقطع على أن سامعيه علموا النص عليه بالإمامة منه ضرورة و إن كان لا يمتنع أن يكونوا يعلمونه كذلك أو علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظ و أما نحن فلا نعلم ثبوته و المراد به إلا استدلالا و هذا الضرب من النص على ضربين قرآنى و أخبارى. فأما النص من القرآن قوله سبحانه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ. و وجه الاستدلال من هذه الآية أنه قد ثبت أن المراد بلفظة وليكم المذكور فى الآية من كان المتحقق بتدبيركم و القيام بأموركم و تجب طاعته عليكم بدلالة أنهم يقولون فى السلطان إنه ولى أمر الرعية و فيمن يرشح للخلافة و أنه ولى عهد المسلمين و فيمن يملك تدبير نكاح المرأة أنه وليها و فى عصبه المقتول أنهم أولياء الدم من حيث كانت إليه المطالبة بالدم و العفو. و قال المبرد فى كتابه الولى هو الأولى و الأحق و مثله المولى فإذا

إعلام الورى ص : ١٦٤

كان حقيقته فى اللغة ذلك فالذى يدل على أنه المراد فى الآية قد ثبت أن المراد بالذين آمنوا ليس هو جميعهم بل بعضهم و هو من كان له الصفة المخصوصة التى هى إيتاء الزكاة فى حال الركوع و قد علمنا أن هذه الصفة لم تثبت لغير أمير المؤمنين ع فإذا ثبت توجه الآية إلى بعض المؤمنين دون جميعهم و نفى سبحانه ما أثبتته عن عدا المذكورة بلفظة إنما لأنها مخصصة لما ذكرنا فيه لما لم يذكر تبينه قولهم إنما الفصاحة فى الشعر للجاهلية يريدون نفى الفصاحة عن غيرهم و إنما النحاء المحققون البصريون يريدون نفى التدقيق من غيرهم و إنما أكلت رغيفا يريدون نفى أكل أكثر من رغيف فيجب أن يكون المراد بلفظة ولى فى الآية ما يرجع إلى معنى الإمامة و الاختصاص بالتدبير لأن ما تحتمله هذه اللفظة من الموالات فى الدين و المحبة لا

تخصيص في ذلك و المؤمنون كلهم مشتركون في معناه فقد قال الله سبحانه و
المؤمنون بعضهم أولى ببعض فإذا ثبت ذلك فالذى يدل على توجيه لفظ الَّذِينَ آمَنُوا
إلى أمير المؤمنين ع أشياء منها ورود الخبر في ذلك بنقل طائفتين مختلفتين و من
طريق العامة و الخاصة أن الآية في أمير المؤمنين عند تصدقه بخاتمه في حال ركوعه و
القصة في ذلك مشهورة. و منها أن الأمة قد اجتمعت على توجيهها إليه ع لأنها بين
قائلين قائل يقول إن المراد بها جميع المؤمنين الذى هو أحدهم و قائل يقول إنه
المختص بها. و منها أن كل من ذهب إلى أن المراد بالآية ما ذكرناه من معنى الإمامة
يذهب إلى أنه ع هو المراد بها و المقصود و يدل على أن المختص بالآية هو دون غيره
أن الإمامة إذا بطل ثبوتها لأكثر من واحد في الزمان و اقتضت اللفظة الإمامة و توجهت
إليه بما قدمناه ثبت أنه المنفرد بها و لأن كل من ذهب إلى أن

إعلام الورى ص : ١٦٥

اللفظة مقتضية للإمامة فرده بموجبها و ما يورد في هذا الدليل من الأسئلة و الجوابات
فموضعها الكتب الكبار

فصل

و أما النص من طريق الأخبار

فمثل قوله ص يوم غدیر خم من كنت مولاه فهذا على مولاه

و قوله أنت منى بمنزلة هارون من موسى

فهذان الخبران مما رواهما الشيعى و الناصبى تلقته الأمة بالقبول على اختلافها في
النحل و تباينها في المذاهب و إن كانوا قد اختلفوا في تأويله و اعتقاد المراد به فأما
وجه الاستدلال بخبر الغدير ففيه طريقان أحدهما أن نقول إن النبى قرر أمته في ذلك
المقام على فرض طاعته فقال أ لست أولى بكم من أنفسكم فلما أجابوه بالاعتراف و
قالوا بلى رفع بيد أمير المؤمنين على ع و قال عاطفا على ما تقدم و من كنت مولاه فهذا
مولاه و في روايات أخر فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره

و اخذل من خذله فأتى ع بجملة تحتل لفظها معنى الجملة الأولى التى قدمها و هو أن لفظه مولى تحتل معنى أولى و إن كان تحتل غيره فيجب أن يكون أراد بها المعنى المتقدم على مقتضى استعمال أهل اللغة و إذا كانت هذه اللفظة تفيد معنى الإمامة بدلالة أنهم يقولون السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعية و المولى أولى بعبد و ولد الميت أولى بميراثه من غيره و قوله سبحانه النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ لا خلاف بين المفسرين أن المراد أنه أولى بتدبير المؤمنين و الأمر و النهى فيهم من كل أحد منهم و إذا كان النبى أولى بالخلق من أنفسهم من حيث كان مفترض الطاعة عليهم و أحق بتدبيرهم و أمرهم و نهيمهم و تصرفهم بلا خلاف و جب أن يكون ما أوجبه لأمر المؤمنين ع فيكون أولى بالمؤمنين من حيث إن طاعته

إعلام الورى ص : ١٦٦

مفترضة عليهم و أمره و نهيه مما يجب نفوذه فيهم و فرض الطاعة يتحقق بالتدبير من هذا الوجه لا يكون إلا النبى أو الإمام فإذا لم يكن ع نبيا و جب أن يكون إماما. و أما الطريقة الأخرى فى الاستدلال بهذا الخبر فهى أن لا نبى الكلام على المقدمة و تستدل بقوله من كنت مولاه من غير اعتبار ما قبله فنقول معلوم أن النبى أوجب لأمر المؤمنين أمرا كان واجبا له لا محالة فيجب أن يعتبر ما يحتمله لفظه مولى من الأقسام و ما يصح كون النبى مختصا به منها و ما لا يصح و ما يجوز أن يوجه لغيره فى تلك الحالة و ما لا يجوز و جميع ما يحتمله لفظه مولى ينقسم إلى أقسام منها ما لم يكن ع و هو المعتق و الحليف لأنه لم يكن حليفا لأحد و الحليف الذى يحالف قبيله و ينسب إليهم ليتعزز بهم و منها ما كان ع و معلوم لكل أحد أنه لم يردده و هو المعتق و الجار و الصهر و الحليف و الإمام إذا عد من أقسام المولى و ابن العم و منها ما كان و معلوم بالدليل أنه لم يردده و هو ولاية الدين و النصرة فيه و المحبة أو ولاء العتق و مما يدل على أنه لم يردده ذلك أن كل عاقل يعلم من دينه ص وجوب موالاته المؤمنين بعضهم بعضا و نطق القرآن بذلك و كيف يجوز أن يجمع ذلك الجمع

العظيم فى مثل تلك الحال و يخطب على المنبر المعمول من الرجال ليعلم الناس من دينه ما يعلمونه ضرورة. و كذلك ولاء العتق فإنهم يعلمون أن ولاء العتق لبنى العم قبل الشريعة و بعدها و يبطل ذلك أيضا ما جاء فى الرواية من مقالة عمر بن الخطاب له ع بنخ يا على أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة و منها ما كان حاملا له و يجب أن يريده و هو الأولى بتدبير الأمة و أمرهم و نهيم لأنا إذا أبطنا جميع الأقسام و علمنا أنه يستحيل أن يخلو كلامه من معنى [أو] فائدة و لم يبق إلا هذا القسم فيجب أن يريده و قد بينا أن كل

إعلام الورى ص : ١٦٧

من كان بهذه الصفة فهو الإمام المفترض الطاعة و أما استيفاء الكلام فيه ففى الكتب الكبار

فصل

و أما الاستدلال بالجزء الآخر و هو

قوله أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى

فإنه يدل على النص من وجهين أحدهما أن هذا القول يقتضى حصول جميع منازل هارون من موسى لأمر المؤمنين من النبى إلا ما خصه الاستثناء المنطوق به فى الخبر من النبوة و ما جرى مجرى الاستثناء و هو العرف من إخوة النسب. و قد علمنا أن من منازل هارون من موسى هى الشركة فى النبوة و إخوة النسب و التقدم عنده فى الفضل و المحبة و الاختصاص على جميع قومه و الخلافة فى حال غيبته على أمته و أنه لو بقى بعده لخلفه فيهم و إذا خرج الاستثناء بمنزلة النبوة و خص العرف بمنزلة الإخوة لأن كل من عرفهما علم أنهما لم يكونا ابنى أب واحد و جب القطع على ثبوت ما عداها بين المنزلتين من المنازل الأخرى و إذا كان فى جملة تلك المنازل أنه لو بقى لخلفه و دبر أمر أمته و قام فيهم مقامه و علمنا بقاء أمير المؤمنين ع بعد وفاة الرسول و جبت له الإقامة بعده بلا شبهة و إنما قلنا إن هارون لو بقى بعد موسى ع لخلفه فى أمته لأنه قد

ثبتت خلافته له فى حال حياته و قد نطق به القرآن فى قوله تعالى وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِى فِى قَوْمِى و إذا ثبت له الخلافة فى حال الحياة و جب حصولها له بعد الوفاء لو بقى إليها لأن خروجها عنه فى حال من الأحوال مع بقاءه حط له عن مرتبة سنية كانت له و صرف عن ولاية فوضت إليه و ذلك يقتضى التنفير و قد يجنب الله أنبيائه عن موجبات التنفير ما هو أقل مما ذكرناه بلا خلاف فيه بيننا و بين المعتزلة و هى الزمامة المفرطة و الخلق

إعلام الورى ص : ١٦٨

المشينة و الصغائر المستخفة و أن لا يجيبهم فيما يسألونه لأمتهم من حيث يظهر لهم. و أما الوجه الآخر من الاستدلال بالخبر على النص فهو أن نقول قد ثبت كون هارون خليفة لموسى ع على أمته فى حياته و مفترض الطاعة عليهم و أن هذه المنزلة من جملة منازل منه و وجدنا النبى ص استثنى ما لم يردده من المنازل بقوله إلا أنه لا نبى بعدى فدل الاستثناء على أن ما لم يستثنه حاصل لأمر المؤمنين بعده و إذا كان من جملة المنازل الخلافة فى الحياة و ثبتت بعده فقد تبين النص عليه بالإمامة و إنما قلنا إن الاستثناء فى الخبر يدل على بقاء ما لم يستثن من المنازل بعده لأن الاستثناء كما أن من شأنه إذا كان مطلقاً أن يوجب ثبوت ما لم يستثن مطلقاً فكذلك إذا قيد بحال أو وقت أن يوجب ثبوت ما لم يستثن فى ذلك الوقت و فى تلك الحال أ لا ترى أن قول القائل ضربت أصحابى إلا أن زيدا فى الدار يدل على أن ضربه أصحابه كان فى الدار لتعلق الاستثناء بذلك. و أما ما تختص الشيعة بنقله من ألفاظ النصوص الصريحة على أمير المؤمنين و على الأئمة من أبنائه ع بما لم يشاركها فيه مخالفوها فمما لا يحصى أو يحصى الحصى و لا يمكن من الحصر و لا حد أو يحصر رمل عالج و يعد و نحن نذكر جملة كافية من الأخبار فى هذا الباب شافية فى معناها لأولى الألباب إذا انتهينا إلى الركن الرابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى

إعلام الورى ص : ١٦٩

الباب الثالث فى ذكر طرف من آيات الله سبحانه الظاهرة على أمير المؤمنين ع و المعجزات الخارقة للعادة المؤيدة لإمامته الدالة على مكانه من الله عز و جل و منزلته

و هذا الباب يشتمل على فنين من الآيات و الدلالات أحدهما ما يختص بالإخبار من الغائبات و الفن الآخر غيرها من المعجزات الخارقة للعادات فأما الفن الأول و هو إخباره بالغائبات و الكائنات قبل كونها فيوافق الخبر المخبر عنه فإنه أحد معجزات المسيح الدالة على ثبوته كما نطق به التنزيل من قوله وَ أَتْبَعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ وَ كان ذلك من آيات نبينا ص أيضا مثل ما جاء فى القرآن من قوله تعالى لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ. و قوله تعالى فى يوم بدر قبل الوقعة سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلُونَ الدُّبَرَ وَ قوله تعالى فى غلبة فارس الروم الم غَلِبَتِ الرُّومُ فى أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ وَ أمثال ذلك قد مر ذكر بعضها فى بيان معجزات النبى فكان جميع ذلك على ما قال و ما كان فى هذا الفن منقولا عن أمير المؤمنين ع فهو أكثر من أن يحصى و لا يمكن إنكاره إذ ظهر للخلق اشتهاؤه فلا يخفى على العام و الخاص ما حفظ عنه من الملاحم و الحوادث فى خطبه و كلامه و حديثه بالكائنات قبل كونها. فمنه قوله قبل قتال الفرق الثلاثة بعد بيعته

أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين

فما مضت الأيام حتى قاتلهم. و منه قوله لطلحة و الزبير لما استأذناه فى الخروج إلى العمرة

و الله ما تريدان

إعلام الورى ص : ١٧٠

العمرة و إنما تريدان البصرة

فكان كما قال و منه قوله بذى قار و هو جالس لأخذ البيعة

يأتىكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا و لا ينقصون يبايعونى على الموت
قال ابن عباس فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة و تسعة و تسعين رجلا ثم
انقطع مجىء القوم فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون ما ذا حملة على ما قال فبينما أنا
متفكر فى ذلك إذ رأيت شخصا قد أقبل حتى دنا فإذا هو رجل عليه قباء صوف معه سيفه
و فرسه و أدواته فقرب من أمير المؤمنين ع فقال امدد يدك أبايعك فقال ع و علام
تبايعنى قال على السمع و الطاعة و القتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك
فقال ما اسمك قال أويس قال أنت أويس القرنى قال نعم قال قال الله أكبر أخبرنى
حبيبى رسول الله ص إنى أدرك رجلا من أمتة يقال له أويس القرنى يكون من حزب الله
و رسوله يموت على الشهادة يدخل فى شفاعته مثل ربيعة و مضر قال ابن عباس فسرى
عننى

و منه إخباره بالمخدج و قوله

إن فيهم لرجلا موزون اليد له ثدى كثرى المرأة و هو شر الخلق و الخليفة قاتله أقرب
الخلق إلى الله سبحانه و رسوله و لم يكن المخدج معروفا فى القوم فلما قتل
الخوارج جعل يطلبه فى القتلى و يقول و الله ما كذبت و لا كذبت و يحث أصحابه على
طلبه لما أجلت الواقعة و كان يرفع رأسه إلى السماء تارة و يحطه أخرى حتى وجد فى
القوم فشق من قميصه فكان على كتفه سلعة و كان كثرى المرأة عليها شعرات إذا جذبت
انجذب كتفه معها و إذا تركت رجع كتفه إلى موضعها فلما وجده كبر ثم قال إن فى هذه
لعبرة لمن استبصر

و منه قوله فى الخوارج مخاطبا لأصحابه و الله لا يفلت منهم عشرة و لا يهلك منهم

عشرة

فكان كما قال

إعلام الورى ص : ١٧١

و منه ما رواه الجندب بن عبد الله الأزدي قال شهدت مع على ع الجمل بيقين لا أشك

فى قتال من قاتله حتى نزلت النهروان فدخلنى شك فقلت قراءنا و خيارنا إن هذا الأمر عظيم فخرجت غدوة أمشى و معى إداوة و ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحى و وضعت ترسى عليه و استترت من الشمس فإنى لجالس إذ ورد على أمير المؤمنين ع فقال يا أخا الأزد أ معك طهور قلت نعم فناولته الإداوة فمضى حتى لم أره ثم أقبل فتطهر فجلس فى ظل الترس فإذا فارس يسأل عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك قال فأشرت إليه فجاءنا فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم و قطع النهر فقال كلا ما عبروا فقال بلى و الله لقد فعلوا قال كلا ما فعلوا قال فإنه لكذلك إذ جاء رجل آخر فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال كلا ما عبر القوم قال و الله ما جئتك حتى رأيت الرايات فى ذلك الجانب و الأثقال قال و الله ما فعلوا و إنه لمصرعهم و مهراق دماءهم ثم نهض و نهضت معه فقلت فى نفسى الحمد لله الذى بصرنى بهذا الرجل و عرفنى أمره هذا أحد الرجلين إما رجل كذاب جرىء أو على بينة من ربه و عهد من نبيه اللهم إنى أعطيتك عهدا تسألنى عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله و أول من يطعن بالرمح فى عينيه و إن كانوا لم يعبروا أن أقيم على المناجزة و القتال فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات و الأثقال كما هى قال فأخذ بقفائى فدفعنى و قال يا أخا الأزد أ تبين لك الأمر فقلت أجل يا أمير المؤمنين قال فشأنك بعدوك فقتلت رجلا ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا و رجل آخر أضربه و يضربنى فوقنا جميعا فاحتملنى أصحابى فأفقت حين أفقت و قد فرغ القوم و أما إخباره ع بما يكون بعد وفاته من الحوادث و الملاحم و الوقائع و ما ينزل بشيعته من الفجائع و ما يحدث من الفتن فى دولة بنى أمية و الدولة العباسية

إعلام الورى ص : ١٧٢

و غيرها فأكثر من أن تحصى.

فمن ذلك قوله ع لأهل الكوفة أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب ما لا يجد فاقتلوه و لن تقتلوه ألا و إنه سيأمركم بسبى و

البراءة منى فأما السب فسبوني فإنه لى زكاة و لكم نجاه و أما البراءة فلا تتبرءوا منى
فإنى ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإسلام و الهجرة

فكان كما قال ع. و من ذلك أنه لما أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فتكلم فيه
الحسن و الحسين ع فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال أ لم يبايعنى
بعد قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته أما إن له إمرة كلعة الكلب أنفه و هو أبو الأكبش
الأربعة و ستلقى الأمة منه و من ولده موت أحمر

فكان كما قال ع. و من ذلك قوله أما إنه سيليككم من بعدى ولاء لا يرضون منكم بهذا
فيعذبونكم بالسياط و الحديد إنه من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله فى الآخرة و آية
ذلك أنه يأتىكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم فيأخذ العمال و عمال العمال
رجل يقال له يوسف بن عمر

فكان كما قال ع. و من ذلك قوله لجويرية بن مسهر ليقتلنك العتل الزنيم و ليقطعن
يدك و رجلك و ليصلبنك تحت جذع كافر فلما ولى زياد فى أيام معاوية قطع يده و
رجله و صلبه على جذع ابن معكبر
و من ذلك حديث ميثم التمار

فقد روت نقله الآثار أنه كان عبد امرأة من بنى أسد فاشتره أمير المؤمنين ع منها
فأعتقه فقال له ما اسمك فقال سالم قال فأخبرنى رسول الله أن اسمك الذى سماك به
أبواك فى العجم ميثم قال صدق الله و رسوله و صدقت يا أمير المؤمنين قال فارجع
إعلام الورى ص : ١٧٣

إلى اسمك الذى سماك به رسول الله ص و دع سالما فرجع إلى ميثم و اكتنى بأبى
سالم فقال له أمير المؤمنين ذات يوم إنك تؤخذ بعدى و تصلب لجذعة فإذا كان يوم
الثالث ابتدر منخراك و فمك دما فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب و تصلب على
باب دار عمرو بن حريث أنت عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة و أقربهم من المطهرة و
أراه النخلة التى يصلب على جذعها و كان ميثم يأتىها فيصلى عندها و يقول بوركت من

نخلة لك خلقت و لى غذيت و لم يزل يتعاهدھا حتى قطعت و كان يلقي عمرو بن حريث فيقول له إني مجاورك فأحسن جوارى و هو لا يعلم ما يريد

و حج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة فقالت من أنت فقال أنا ميشم فقالت و الله لربما سمعت رسول الله ص يوصى بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين فقالت هو في حائط له قال فأخبريه أننى قد أحببت السلام عليه و نحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله تعالى فدعت بطيب و طيبت لحيته و قالت أما إنها تخضب بدم فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد و قال ما أخبرك صاحبك أنى فاعل بك قال أخبرنى أنك تصلبنى عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة و أقربهم إلى المطهرة قال لنخالفه قال كيف تخالفه فو الله ما أخبرنى إلا عن النبى ص عن جبرئيل ع عن الله عز و جل و كيف تخالف هؤلاء و لقد عرفت الموضع الذى أصلب عليه أين هو من الكوفة و أنا أول خلق الله ألجم فى الإسلام فحبسه و حبس معه المختار بن أبى عبيدة فقال ميشم للمختار إنك تفلت و تخرج تائرا بدم الحسين فتقتل هذا الذى يقتلنا فلما دعا عبيد الله المختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخليه سبيله فخلاه و أمر بميشم أن يصلب فأخرج فقال له رجل لقيه ما كان أغناك عن هذا يا ميشم فتبسم و قال و هو يومئ إلى النخلة لها خلقت و لى غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث

إعلام الورى ص : ١٧٤

قال عمرو قد كان و الله يقول لى إني مجاورك فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته و رشه و تجميره فجعل ميشم يحدث بفضائل بنى هاشم فقليل لابن زياد فضحك هذا العبد قال أجموه فكان أول خلق الله ألجم فى الإسلام. و كان مقتل ميشم قبل قدوم الحسين بن على ع إلى العراق بعشرة أيام فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميشم بالحربة فكبر ثم انبعث فى آخر النهار أنفه و فمه دما. و من ذلك ما رواه مجاهد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثى قال كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى فقال له ما

قال صاحبك يعنى عليا ع أنا فاعلون بك قال تقطعون يدي و رجلى و تصلبوني فقال زياد أما و الله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد و الله ما نجد له شرا مما قال صاحبه اقطعوا يديه و رجليه و أصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقى لكم عندي شيء أخبرني أمير المؤمنين ع قال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن و الله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين ع. و من ذلك ما اشتهرت به الرواية أنه ع خطب فقال في خطبته

سلوني قبل أن تفقدوني فو الله ما تسألوني عن فئة تضل مائة و تهدي مائة إلا أنبأتكم بلحقها و سابقها إلى يوم القيامة فقام إليه رجل فقال أخبرني كم في رأسي و لحيتي من طاقة شعر فقال لقد حدثني خليلي رسول الله ص بما سألت عنه و أن على كل طاقة شعر في رأسك ملكا يلعنك و على كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك و أن في بيتك لسخلا يقتل ابن بنت رسول الله ص و آية ذلك مصداق ما أخبرتك به و لو لا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به و لكن آية ذلك ما نبأته عن سخلك الملعون إعلام الوري ص : ١٧٥

و كان ابنه في ذلك الوقت صغيرا يحبو فلما كان من أمر الحسين ع ما كان تولى قتله و كان كما قال.

و من ذلك ما روى عن سويد بن غفلة أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين ع فأخبره أن خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال إنه لم يموت و لا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جمار فقام رجل من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين و الله إنني لك شيعه و إنني لك محب و أنا حبيب بن جمار فقال إياك أن تحملها و لتحملنها فتدخل من هذا الباب و أوماً بيده إلى باب الفيل

فلما كان من أمر الحسين ع ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين و جعل خالد بن عرفطة على مقدمته و حبيب بن جمار صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل و هذا الخبر مستفيض في أهل العلم بالآثار من أهل الكوفة.

و من ذلك ما رواه إسماعيل بن زياد قال إن علياً قال للبراء بن عازب يا براء يقتل
ابنى الحسين ع و أنت حى لا تنصره

فلما قتل الحسين كان البراء يقول صدق و الله على بن أبى طالب ع قتل الحسين بن
بن على و أنا لم أنصره و يظهر الندم على ذلك و الحسرة. و هذا الذى ذكرناه من جملة
إخباره بالغائبات و إعلامه بالكائنات قبل كونها غيض من فيض يسير من كثير و لو لم
يكن إلا خطبته القاصعة و خطبته بالبصرة المستفيضة الشائعة و ما فيها من الملاحم و
الحوادث فى العباد و البلاد و أسامى ملوك بنى أمية و بنى العباس و ما حل من عظام
بلياتهم بالناس لكفى بها أعجوبة لا يعاد إلا ما ساواها فى معناها و فيما ذكرناه كفاية و
مقنع لذوى الألباب. و أما الفن الآخر من المعجزات و الآيات الخارقة للعادات التى هى
غير الإخبار بالغائبات مما لا يدخل تحت الضبط و الانحصار و نحن نذكر طرفاً

إعلام الورى ص : ١٧٦

منها على شريطة الأخذ. فمن ذلك قصة عين راحوما و الراهب بأرض كربلاء و الصخرة و
الخبر بذلك مشهور بين الخاص و العام و حديثه أنه لما توجه إلى صفين لحق أصحابه
عطش فأخذوا يمينا و شمالا يطلبون الماء فلم يجدوه فعدل بهم أمير المؤمنين عن
الجادة و سار قليلاً فلاح لهم دير فسار بهم نحوه و أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم
فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين ع هل قرب قائمك ماء فقال هيهات بينكم و بين
الماء فرسخان و ما بالقرب منى شىء من الماء فلوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار بهم
إلى مكان يقرب من الدير فقال اكشفوا الأرض فى هذا المكان فكشفوا بالمساحى
فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا أمير المؤمنين ها هنا صخرة لا تعمل فيها
المساحى فقال ع إن هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا فى قلعها فاجتمع القوم و راموا
تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً و استصعب عليهم فلوى رجله من سرجه حتى
صارت على الأرض و حسر ذراعيه و وضع أصابعه تحت الصخرة فحركها ثم قلعها بيده و
دحا بها أذرعاً كثيرة فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا إليه فشربوا منه

فكان أعذب ماء و أبرده و أصفاه فقال لهم تزودوا و ارتووا ففعلوا ذلك ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده و وضعها حيث كانت و أمر أن يعفى أثرها بالتراب و الراهب ينظر من فوق ديره فلما علم ما جرى نادى يا معشر الناس أنزلوني أنزلوني فأنزلوه فوقف بين يدي أمير المؤمنين ع فقال له أنت نبي مرسل قال لا قال فملك مقرب قال لا قال فمن أنت قال أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله ص خاتم النبيين قال ابسط يدك أسلم الله على يدك فبسط يده و قال له أشهد الشهادتين فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و أشهد أنك وصي رسول الله و أحق الناس بالأمر من بعده إعلام الوری ص : ١٧٧

و قال يا أمير المؤمنين إن هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة و مخرج الماء من تحتها و قد مضى عالم كثير قبلي و لم يدركوا ذلك و قد رزقنيه الله عز و جل إنا نجد في كتاب من كتبنا و أثر من علمائنا أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي و أنه لا بد من ولي الله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة و قدرته على قلعها و أنى لما رأيته قد قلعت ذلك تحققت ما كنا نتظره و بلغت الأمانة منه فأنا اليوم مسلم على يدك و مؤمن بحقك و مولاك فلما سمع أمير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع و قال الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا الحمد لله الذي لم أك عنده منسيا. ثم دعا الناس و قال اسمعوا ما يقوله أخوكم المسلم فسمع الناس مقالته و شكروا الله على ذلك و ساروا و الراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام فكان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى الصلاة عليه و دفنه و أكثر من الاستغفار له و كان إذا ذكره يقول ذاك مولاي. و في هذا الخبر ضروب من الآيات أحدها علم الغيب و الآخر القوة الخارقة للعادة و الثالثة ثبوت البشارة في كتب الله الأولى كما جاء في التنزيل ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ. و في ذلك يقول السيد إسماعيل الحميري

و لقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكر بلاء في موكب

حتى أتى متبتلا فى قائم ألقى قواعده بقاع مجذب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامر غير الوحوش و غير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف مائلا كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذى أنتم به ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين و من لنا بالماء بين نقا و قى سبب
إعلام الورى ص : ١٧٨

فثنى الأعنة نحو وعت فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ترووا و لا تروون إن لم تقلب
فاعصوبوا فى قلعتها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيتهم أهوى لها كفا متى ترد المغالب تغلب
فكانها كرت بكف حزور عبل الذراع دحا بها فى ملعب
قال اشربوا من تحتها متسلسلا عذبا يزيد على الألد الأعذب
حتى إذا شربوا جميعا ردها ومضا فخلت مكانها لم يقرب
أعنى ابن فاطمة الوصى و من يقل فى فضله و فعاله لم يكذب
و من ذلك ما استفاضت الأخبار و نظمت فيه الأشعار رجوع الشمس له ع مرتين فى حياة
النبي مرة و بعد وفاته أخرى

فالأولى قد روتها أسماء بنت عميس و أم سلمة زوج النبي ص و جابر بن عبد الله و أبو
سعيد الخدرى فى جماعة من الصحابة أن النبي كان ذات يوم فى منزله و على ع بين
يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله عز و جل فلما تغشاها الوحى توسد فخذ أمير
المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس و صلى صلاة العصر جالسا بالإيماء فلما
أفاق النبي ص قال له ادع الله ليرد عليك الشمس فإن الله يجيبك لطاعتك الله و
رسوله فسأل الله عز و جل أمير المؤمنين فى رد الشمس فردت عليه حتى صارت فى
موضعها من السماء وقت العصر فصلى أمير المؤمنين الصلاة فى وقتها ثم غربت و قالت

أسماء بنت عميس أما و الله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصير المنشار فى
الخشب

و أما الثانية أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم
و رحالهم و صلى بنفسه فى طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس عن عبورهم حتى غربت
الشمس و فات كثيرا منهم الصلاة و فات جمهورهم فضل الجماعة فتكلموا فى ذلك
فلما سمع كلامهم فيه سأل الله عز و جل رد

إعلام الورى ص : ١٧٩

الشمس عليه فأجابه بردها عليه فكانت فى الأفق على الحال التى تكون وقت العصر
فلما سلم بالقول غابت فسمع لها وجيب شديد. و فى ذلك يقول السيد الحميرى
ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة و قد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها فى وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب
و عليه قد حبست ببابل مرة أخرى و ما حبست بخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده و لردها تأويل أمر معجب

و من ذلك ما رواه ثقله الأخبار من حديث الثعبان و الرواية فيه أنه كان ع يخطب ذات
يوم على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى ثم دنا من المنبر
فارتاع لذلك الناس و هموا بقصده و دفعه عنه فأومأ إليهم بالكف عنه فلما صار إلى
المرقاة التى كان أمير المؤمنين ع قائما عليها انحنى إلى الثعبان و تطاول الثعبان
إليه حتى التقم أذنه و سكت الناس و تحيروا لذلك فنق نقيقا سمعه كثير منهم ثم إنه
زال عن مكانه و أمير المؤمنين يحرك شفتيه و الثعبان كالمصغى إليه ثم انسأ فكان
الأرض ابتلعتة و عاد أمير المؤمنين ع إلى خطبته فلما فرغ منها و نزل اجتمع الناس
يسألونه عن حال الثعبان فقال إنما هو حاكم من حكام الجن التبتت عليه قضية فصار
إلى يستفتينى عنها فأفهمته إياها فدعا إلى بخير و انصرف. و من ذلك حديث الحيتان و
كلامها له فى فرات الكوفة و ذلك أن الماء طغى فى الفرات حتى أشفق أهل الكوفة من

الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين ع فركب بغلة رسول الله ص و خرج الناس معه حتى أتى شاطئ الفرات فنزل ع عليه و أسبغ الوضوء و صلى و الناس يرونه و دعا الله عز و جل بدعوات سمعها أكثرهم ثم تقدم إلى الفرات متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء و قال انقص بإذن الله و مشيته فغاص الماء حتى بدت الحيتان

إعلام الورى ص : ١٨٠

من قعره فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين و لم ينطق منهما صنفان من السمك و هى الجرى و المارماهى فتعجب الناس لذلك و سأله عن علة نطق ما نطق و صمت ما صمت فقال أنطق الله لى ما طهر من السمك و أصمت عنى ما نجس و حرم. و هذا الخبر مستفيض أيضا كاستفاضة كلام الذئب للنبي ص و تسبيح الحصى فى كفه و أمثال ذلك. و من ذلك ما جاء فى الآثار عن ابن عباس قال لما خرج النبي ص إلى بنى المصطلق و نزل بقرب واد وعر فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل ع يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادى يريدون كيد و إيقاع الشر بأصحابه فدعا أمير المؤمنين و قال اذهب إلى هذا الوادى فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التى أعطاك الله عز و جل إياها و تحصن منهم بأسماء الله التى خصك بها و بعلمها و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس و قال لهم كونوا معه امتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين ع إلى الوادى فلما قرب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير و لا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادى و تعوذ بالله من أعداء الله و سماه بأحسن أسمائه و أومأ إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادى فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين ع أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب وصى رسول الله ص و ابن عمه اثبتوا إن شئتم لظهر للقوم أشخاص كالزط تخيل فى أيديهم شعل النار قد اطمأنوا و أطاقوا بجنابات الوادى فتوغل أمير المؤمنين ع بطن

الوادی و هو یتلو القرآن و یومئ بسیفه یمینا و شمالا فما لبثت الأشخاص حتی صارت
کالدخان الأسود و کبر أمیر المؤمنین ع

إعلام الوری ص : ۱۸۱

ثم صعد من حیث هبط فقام مع القوم الذین اتبعوا حتی أسفر الموضع عما اعتراه فقال
له أصحاب رسول الله ص ما لقیته یا أبا الحسن فقد کدنا نهلك خوفا و إشفاقا علیه
فقال ع لما تراءى لى العدو و جهرت فیهم بأسماء الله فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من
الجزع فتوغلت الوادی غیر خائف منهم و لو بقوا على هیئاتهم لأتیت على آخرهم و
کفى الله کیدهم و کفى المسلمین شرهم و ستسبقنی بقیتهم إلى النبی فیؤمنوا به و
انصرف أمیر المؤمنین ع بمن معه إلى رسول الله ص فأخبره الخبر فرضى عنه و دعا له
بخیر و قال له قد سبقک یا على إلى من أخافه الله بک فأسلم و قبلت إسلامه. و من ذلك
ما أبانه الله تعالى به من القوة الخارقة للعادة فی قلع باب خیبر و دحوه به و کان من
الثقل بحیث لا یحملها أقل من أربعین رجلا ثم حمّله إياه على ظهره فكان جسرا للناس
یعبرون علیه إلى ذلك الجانب فكان ذلك علما معجزا. و من ذلك انقاض الغراب على
خفه و قد نزعه لیتوضأ وضوء الصلاة فانساب فیہ أسود فحمّله الغراب حتی صار به إلى
الجو ثم ألقاه فوق منه الأسود و وقاه الله عز و جل من ذلك. و فی ذلك یقول الرضی
الموسوی

أما فی باب خیبر معجزات تصدق أو مناجاة الحباب

أرادوا کیده و الله یأبى فجاء النصر من قبل الغراب

و من ذلك ما رواه عمرو بن شمر عن جابر عن أبی جعفر الباقر ع من قوله لجویریة بن
مسهر و قد عزم على الخروج أما إنه سيعرض لك فی طریقک الأسد قال فما الحيلة له
قال تقرئه منی السلام و تخبره أنى أعطیتک منه الأمان فخرج جویریة فبینا هو كذلك
یسیر على دابته إذ أقبل نحوه أسد لا یرید غیره فقال له جویریة یا أبا الحارث إن أمیر
المؤمنین

إعلام الورى ص : ١٨٢

على بن أبى طالب ع يقرئك السلام و أنه قد آمننى منك قال فولى الليث عنه مطرقا برأسه يهمهم حتى غاب فى الأجمة فهمهم خمسا ثم غاب و مضى جويرية فى حاجته فلما انصرف إلى أمير المؤمنين سلم عليه و قال كان من الأمر كذا و كذا فقال ما قلت لليث و ما قال لك فقال جويرية قلت له ما أمرتنى به و بذلك انصرف عنى. و أما ما قال الليث فالله و رسوله و وصى رسوله أعلم قال إنه ولى عنك يهمهم فأحصيت له خمس مهمات ثم انصرف عنك قال جويرية صدقت يا أمير المؤمنين هكذا هو فقال ع فإنه قال لك فأقرئ وصى محمد منى السلام و عقد بيده خمسا. و لو ذهبنا نجتهد فى إيراد أمثال هذه من الآيات و المعجزات لطال به الكتاب و فيما أثبتنا من ذلك غنى عما سواه و بالله نستعين و إياه نستهدى إلى الهدى و الحق و الصواب

الباب الرابع فى ذكر بعض مناقبه و فضائله و خصائصه ع التى أبانه الله سبحانه بها من غيره سوى ما تقدم ذكره فى جملة من النصوص على إمامته و الإرهاص لإيجاب طاعته و ذكر مختصر من أخباره و حسن آثاره أعلم أن فضائل أمير المؤمنين ع و مناقبه و خصائصه كثيرة لا يتسع له كتاب و لا يحويه خطاب و ليست الشيعة مختصة بروايتها و إن اختصت بكثير منها فقد روت العامة و المخالفون من ذلك ما لا يحصى عدده و لا ينقع عدده. و لقد قال الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه العزيز سمعت

إعلام الورى ص : ١٨٣

شيخا مقدما فى الرواية من أصحاب الحديث يقال له أبو حفص عمر بن شاهين يقول إنى جمعت من فضائل على ع خاصة ألف جزء أما ما رواه أصحابنا من ذلك فلا تجتمع أطرافه و لا تعد آلافه و أنا أورد من جملتها أناسى العيون و نقوش الفصوص و متحيز المتحيز سالكا طريقة منصور الفقيه فى قوله

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم فى العين فضل و لكن ناظر العين

حرفين من ألف طومار مسودة و ربما لم تجد فى الألفين ألفين
و أثبتها بحذف الأسانيد تعويلا فى ذلك على اشتهاها بين نقله الآثار و اعتمادا على أن
نقلها من كتب محكمة بالصحة عند نقاد الأخبار و جعلتها أربعة فصول
الفصل الأول فى ذكر نبذ من خصائصه التى لا يشركه فيها غيره
و هى فنون كثيرة و فوائدها جمه غزيره و بينونته بها عن جميع البشر واضحة منيرة.
فمنها سبقه كافة الخلق إلى الأعمال فقد صح عنه ع
أنه قال أنا عبد الله و أخو رسول الله ص و أنا الصديق لا يقولها بعدى إلا كذاب مفتر
و لقد صليت قبل الناس سبع سنين
و عن أبى ذر أنه سمع النبى يقول فى على أنت أول من آمن بى و أنت أول من يضافحنى
يوم القيامة و أنت الصديق الأكبر و أنت الفاروق تفرق بين الحق و الباطل و أنت
يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين
و عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص صلت الملائكة على و على على سبع سنين و
ذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا
إعلام الورى ص : ١٨٤
رسول الله إلا منى و من على
و عن أبى أيوب الأنصارى قال قال رسول الله ص لقد صلت الملائكة على و على على
سبع سنين و ذلك أنه لم يصل معى رجل غيره
و عن أبى رافع قال صلى النبى غداة الإثنين و صلت خديجة يوم الإثنين آخر النهار و
صلى على يوم الثلاثاء صلاة الغداة و قال على ع فكنت أصلى سبع سنين
و فى ذلك يقول خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه أطب قريش بالكتاب و بالسنن
ففيه الذى فيهم من الخير كله و ما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه قد كان فى سالف الزمن
و أول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان و الله ذو منن
و فيه يقول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
ما كنت أحسب أن الأمر منصرف من هاشم ثم منه عن أبى حسن
أليس أول من صلى بقبلتهم و أعرف الناس بالآثار و السنن
و آخر الناس عهدا بالنبي و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن
و منها أن النبي حمله حتى طرح الأصنام من الكعبة
فروى عبد الله بن داود عن نعيم بن هند عن أبى مريم عن على قال قال رسول الله
احملنى لنطرح الأصنام من الكعبة فلم أطق حمله فحملنى فلو شئت أتناول السماء
فعلت

و فى حديث آخر طويل
قال على فحملنى النبي فعالجت ذلك حتى قذفت به فنزلت أو قال نزوت الشك من
الراوى

و منها حديث المؤاخاة فقد اشتهر فى الرواية أن النبي آخى بين أبى بكر و عمر و بين
طلحة و الزبير و بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف و بين أبى مسعود و أبى ذر
إعلام الورى ص : ١٨٥

و بين سلمان و حذيفة و بين المقداد و عمار بن ياسر و بين حمزة بن عبد المطلب و زيد
بن حارثة و ضرب بيده إلى على فقال أنا أخوك و أنت أخى فكان على إذا أعجبه الشىء
قال أنا عبد الله و أخو رسوله لا يقولها بعدى إلا كذاب
و عن أبى هريرة فى حديث طويل أن رسول الله ص آخى بين أصحابه و بين الأنصار و
المهاجرين فبدا بعلى بن أبى طالب ع فأخذ بيده و قال هذا أخى و فى خبر آخر أنت أخى
فى الدنيا و الآخرة
فكان رسول الله و على أخوين. و منها أن النبي تفل فى عينه يوم خيبر و دعا له بأن لا

يصيبه حر و لا قر فكان بعد ذلك لا يجد حرا و لا قرا و لا ترمد عينه و لا يصدع فكفى
بهذه الخصلة شرفا.

و روى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أن الناس قالوا له قد أنكرنا من أمير المؤمنين ع
أنه يخرج بالبرد فى ثوبين خفيفين و فى الصيف فى ثوب الثقيل و المحشو فهل
سمعت أباك يذكر أنه سمع من أمير المؤمنين ع فى ذلك شيئا قال لا قال و كان أبى
يسمر مع أمير المؤمنين بالليل فسأله قال فسأله عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين
عليك السلام إن الناس قد أنكروا و أخبره بالذى قالوا قال أ و ما كنت معنا بخبير قال
بلى قال فإن رسول الله ص بعث أبا بكر و عقد له لواءه فرجع و قد انهزم هو و أصحابه
ثم عقد لعمر فرجع منهزما مع الناس فقال رسول الله و الذى نفسى بيده لأعطين الراية
رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يده و أرسل
إلى و أنا أرمد و تفل فى عيني و قال اللهم اكفه أذى الحر و البرد فما وجدت بعده حرا و
لا بردا و فى رواية أخرى فنفت فى عيني فما اشتكيتها بعد و هز الراية فدفعها إلى
فانطلقت ففتح لى و دعا لى أن لا يضرنى حر و لا قر
و فى ذلك يقول حسان بن ثابت

و كان على أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا و بورك راقيا

إعلام الورى ص : ١٨٦

و قال سأعطى الراية اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا
يحب إلهى و الإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها عليا و سماه الوزير المؤاخيا
و روى حبيب بن أبى ثابت عن الجعد مولى سويد بن غفلة عن سويد بن غفلة قال لقينا
عليا فى ثوبين فى شدة الشتاء فقلنا له لا تغر بأرضنا هذه فإنها أرض مقرة ليست مثل
أرضك قال أما إنى قد كنت مقرورا فلما بعثنى رسول الله ص إلى خيبر قلت له إنى أرمد

فتفل فى عيني و دعا لى فما وجدت بردا و لا حرا بعد و لا رمدت عيناى
و منها ما قاله فيه يوم خبير مما لم يقله فى أحد غيره و لا يوازيه إنسان و لا يقاربه فيه
فقد ذكر أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفى فى كتاب المعرفة حدثنى الحسن بن
الحسين المغربى و كان صالحا قال حدثنا كادح بن جعفر البجلى و كان من الأبدال عن
أبى لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار عن جابر بن عبد الله الأنصارى
قال لما قدم على ع على رسول الله ص بفتح خبير قال له رسول الله ص لو لا أن تقول
فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم قولاً لا تمر
بملا إلا أخذوا من تراب رجلك و من فضل طهورك فيستشفون به و لكن حسبك أن
تكون منى و أنا منك ترثنى و أرثك و أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى
بعدى و أنك تؤدى عنى و تقاتل على سنتى و أنك فى الآخرة غدا أقرب الناس منى و أنك
غدا على الحوض خليفتى و أنك أول من يرد على الحوض غدا و أنك أول من يكسى معى
و أنك أول من يدخل الجنة من أمتى و أن شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم
حولى أشفع لهم و يكونون فى الجنة جيرانى و أن حربك حربى و أن سلمك سلمى و أن
سرك سرى و أن علانيتك علانيتى و أن سريرة صدرك كسريرة صدرى و أن ولدك ولدى
و أنك منجز عدتى و أن الحق معك و أن الحق

إعلام الورى ص : ١٨٧

على لسانك و فى قلبك و بين عينيك و أن الإيمان مخالط لحكمك و دمك كما خالط
لحمى و دمي و أنه لا يرد على الحوض مبغض لك و لا يغيب عنه محب لك غدا حتى يرد
الحوض معك فخر على ع الله ساجدا ثم قال الحمد لله الذى من على بالإسلام و علمنى
القرآن و حببنى إلى خير البرية خاتم النبيين و سيد المرسلين إحسانا منه إلى و فضلا
منه على فقال له النبى عند ذلك لو لا أنت يا على لم يعرف المؤمنون بعدى
و هذا الخبر بما تضمنه من مناقب أمير المؤمنين لو قسم على الخلائق كلهم من أول
الدهر إلى آخره لاكتفوا به شرفا و مكرمة و فخرا. و منها أن شرفه الله تعالى بطاعة

النار له

روى الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمر قال سمعت علياً ع يقول أنا قسيم النار أقول هذا لى و هذا لك

قال و حدثنى موسى بن طريف عن عباية بن ربيع قال سمعت علياً يقول و الذى فلق الحبة و برأ النسمة أنى لقسيم النار أقول هذا لى و هذا لك قال فذكرته لمحمد بن أبى ليلى فقال يعنى أن ولى فى الجنة و عدوى فى النار قلت سمعته قال نعم و روى جابر الجعفى قال أخبرنى وصى الأوصياء قال قال رسول الله ص لعائشة لا تؤذينى فى على إنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين يقعه الله غدا يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة و أعداءه النار

و منها ما رواه عباد بن يعقوب و يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا على بن هاشم عن محمد بن عبيد الله عن أبيه عبيد الله بن رافع عن جده أبى رافع قال إن رسول الله ص كان إذا جلس ثم أراد أن يقوم لا يأخذه بيده غير على ع و أن أصحاب النبى كانوا يعرفون ذلك له فلا يأخذ بيد رسول الله ص أحد غيره و قال الحماني فى حديثه كان إذا جلس اتكأ على على و إذا قام وضع يده على على ع

إعلام الورى ص : ١٨٨

و منها أنه صاحب حوض رسول الله ص يوم القيامة.

روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص كأنى أنظر إلى ترافع أمتى على الحوض فيقول الوارد للصادر هل شربت فيقول نعم و الله لقد شربت و يقول بعضهم لا و الله ما شربت فيا طول عطشاه و قال لعلى ع و الذى نبأ محمداً و أكرمه إنك لذائد عن حوضى تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادى عن الماء بيدك عصا من عوسج كأنى أنظر إلى مقامك من حوضى و عن طارق عن على ع قال و رب العباد و البلاد و السبع الشداد لأذودن يوم القيامة عن الحوض بيدى هاتين القصيرتين قال و بسط يديه

و فى روايه اخرى و الذى فلق الحبه و برأ النسمة لأقمعن بيدى هاتين عن الحوض أعداءنا و لأوردن أحبائنا

و منها اختصاصه ع بالمناجاء يوم الطائف و ناجاه طويلا قال أحد الرجلين لصاحبه و لقد طالت مناجاته لابن عمه فبلغ ذلك النبى فقال ما أنا ناجيته بل الله انتجاه. و منها تفرد ع بآيه النجوى و العمل بها

فروى عن مجاهد قال قال على ع آيه من القرآن لم يعمل بها أحد بعدى آيه النجوى كان عندى دينار فبعته بعشره دراهم فكلما أردت أن أناجى النبى ص تصدقت بدرهم ثم نسخت بقوله فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و فى روايه أخرى بى خفف الله عن هذه الأمة فلم تنزل فى أحد بعدى

و روى السندى عن ابن عباس قال كان الناس يناجون رسول الله ص فى الخلاء إذا كان لأحدهم حاجه فشق ذلك على النبى ففرض الله على من ناجاه سرا أن يتصدق بصدقه فكفوا عنه و شق ذلك عليهم

و منها أن حبه إيمان و بغضه نفاق

فقد اشتهر عنه ع أنه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى و لو صببت الدنيا بجملتها

إعلام الورى ص : ١٨٩

على المنافق أن يحببنى ما أحببنى و ذلك أنه قضى فاقضى على لسان النبى الأمى أنه لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق

و منها ما قاله يوم الحديبيه لما كتب ع كتاب الصلح بين رسول الله ص و أهل مكه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينك يا محمد فافتتحته بما تعرفه و اكتب باسمك اللهم فقال اكتب باسمك اللهم و امح ما كتبت فقال ع لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت فقال النبى اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك فى الكتاب إلى هذا لأقررت لك

بالنبوة فامح هذا الاسم و اكتب محمد بن عبد الله فقال له على ع إنه و الله لرسول
الله على رغم أنفك فقال النبي ص امحها يا على فقال له يا رسول الله إن يدي لا تنطلق
لمحو اسمك من النبوة قال فضع يدي عليها فمحاها رسول الله ص بيده و قال لعلي
ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض

و منها ما رواه خراش عن أمير المؤمنين ع قال أقبل سهيل بن عمرو و رجلان أو ثلاثة
معه إلى رسول الله في الحديبية فقالوا إنه يأتيك قوم من سفلنا و أبداننا فارددهم
علينا فغضب حتى احمر وجهه و كان إذا غضب ع يحمر وجهه ثم قال لتنتهين يا معشر
قريش أو لبيعن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم و أنتم
خارجون عن الدين فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول
الله قال لا و لكنه ذلكم خاصف النعل في الحجرة و أنا أخصف نعل رسول الله ص ثم
قام و قال ص من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

إعلام الوري ص : ١٩٠

الفصل الثاني في ذكر مقامه في الجهاد مع رسول الله ص و مواقفه و مشاهدته
على سبيل الجملة

الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كانت راية رسول الله ص مع على ع في
المواقف كلها يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين و يوم الأحزاب و يوم فتح مكة و كانت
راية الأنصار مع سعد بن عباد في المواطن كلها و يوم فتح مكة و راية المهاجرين مع
على ع. و من مقاماته الجليّة مؤاساته رسول الله ليلة الفراش و بذل مهجته دونه قال
ابن عباس لما انطلق النبي إلى الغار أقام عليا ع في مكانه و ألبسه برده فجاءت قريش
تريد أن تقتل رسول الله ص فجعلوا يرمون عليا و هم يرون أنه النبي فجعل يتصور
فلما نظروا إذا هو على ع. و روى على بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن
أبيه عن جده أبي رافع قال كان على يجهز النبي حين كان في الغار يأتيه بالطعام و
الشراب و استأجر له ثلاث رواحل للنبي و لأبي بكر و لدليلهم و قيل و خلفه النبي

يخرج إليه أهله فأخرجهم و أمره أن يؤدي عنه أمانته و وصاياه و ما كان بمؤمن عليه من ماله فأدى على ع أمانته كلها و قال له النبي إن قريشا لن يفتقدوني ما رأوك فاضطجع على فراش رسول الله ص فكانت قريش ترى رجلا على فراش النبي فيقولون هو محمد فحبسهم الله عن طلبه و خرج على إلى المدينة ماشيا على رجله فتورمت قدماه فلما قدم المدينة و رآه النبي فاعتنقه و بكى رحمة له مما رأى بقدميه من الورم و أنهما يقطران دما فدعا له بالعافية و مسح رجله فلم يشتكهما بعد ذلك. و من مقاماته في غزوة بدر أن النبي ص بعثه ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه من يلتمس لنا الماء فسكتوا عنه فقال على إنا يا رسول الله فأخذ

إعلام الوري ص : ١٩١

القربة و أتى القلب فملاً القربة و أخرجها جاءت ريح فأهرقته ثم عاد إلى القلب فجاءت ريح فأهرقته فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها إلى النبي فأخبره بخبره فقال رسول الله ص أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و أما الريح الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و أما الريح الثالثة فأسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن جده أبي رافع. و منها أنه ع بارزة الوليد بن عتبة فقتله و بارز عتبة حمزة بن عبد المطلب فقتله حمزة و بارز شيبه عبيدة بن الحارث فاختلف بينهما ضربتان قطعت إحداهما فخذ عبيدة فاستنقذه على بضربة بدر بها شيبه فقتله و شركه في ذلك حمزة و كان قتل هؤلاء أول خوف لحق المشركين و ذلة دخل عليهم و نصره و عزا للمؤمنين و قتل أيضا بعده العاص بن سعيد بن العاص و قتل حنظلة بن أبي سفيان و طعيمة بن عدي و نوفل بن خويلد و كان من شياطين قريش و لما عرف النبي حضوره يوم بدر قال اللهم اكفني نوفل بن خويلد و لم يزل ع يقتل منهم واحدا بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا سبعين قتيلا و ختم الأمر بمناولة النبي كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم و قال لهم شأهت الوجوه فولوا على أدبارهم منهزمين و كفى الله

المؤمنين شرهم. و من مقاماته فى غزوة أحد أن الفتح كان له فى هذه الغزاة كما كان بيده يوم بدر و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر قال أبو البختري القرشى كانت راية قريش و لواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية فى يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله ص فصارت راية قريش و غير ذلك إلى النبى فأقرها فى بنى هاشم و أعطاهها على بن أبى طالب فى غزوة ودان و هى أول غزوة حمل فيها راية فى الإسلام مع النبى ثم لم تزل معه فى المشاهد ببدر و هى البطشة الكبرى و فى يوم أحد و كان يومئذ فى بنى عبد الدار فأعطاهها إعلام الورى ص : ١٩٢

رسول الله ص مصعب بن عمير فاستشهد و وقع اللواء من يده فتشوفته القبائل فأخذه رسول الله ص و دفعه إلى على بن أبى طالب ع فجمع له الراية و اللواء فهما إلى اليوم فى بنى هاشم و كان لواء المشركين مع طلحة بن أبى طلحة و كان يدعى كبش الكتيبة فتقدم و تقدم على ع و تقاربا فضربه على ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه و صاح صيحة لم يصح مثلها و سقط اللواء من يده فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم بسهم أيضا فقتله فأخذ عبد لهم يقال له صواب و كان من أشد الناس فضربه على فقطع يمينه فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرب على يده فقطعها فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه المقطوعتين عليه فضربه على على أم رأسه فسقط صريعا و انهزم القوم و أكب المسلمون على الغنائم و قد كان رسول الله ص أقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار و أمر عليهم رجلا منهم و قال لهم لا تبرحوا مكانكم و إن قتلنا عن آخرنا فلما رأى أصحاب الشعب يغتنمون قالوا لأمرهم نريد أن نغتنم كما غنم الناس فقال إن رسول الله قد أمرنى أن لا أبرح من موضعى هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا و هو لا يدرى أن الأمر يبلغ إلى ما نرى و مالوا إلى الغنائم و تركوه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله و جاء من ظهر رسول الله يريده و قتل من أصحاب رسول الله ص سبعون رجلا و

انهزموا هزيمة عزيمة و أقبلوا يصعدون الجبال و فى كل وجه و لم يبق معه إلا أبو
دجانه سماك بن خرشة و سهل بن حنيف و أمير المؤمنين ع فلما حملت طائفة على
رسول الله ص استقبلهم أمير المؤمنين ع فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فلما رأى
رسول الله ص الهزيمة كشف البيضة عن رأسه و قال إني أنا رسول الله إلى أين تفرون
عن الله و عن رسوله و تاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن
عبيد الله و عاصم بن ثابت و سعد الباقون الجبل و صاح
إعلام الورى ص : ١٩٣

صائح بالمدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب لذلك و تحرير المنهزمون فأخذوا
يمينا و شمالا.

و روى عكرمة قال سمعت عليا ع يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ص
لحقنى من الجزع عليه ما لم أملك نفسى و كنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه فرجعت
أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله ليفر و ما رأيته فى القتلى فأظنه رفع من بيننا
فكسرت جفن سيفى و قلت فى نفسى لأقاتلن به عنه حتى أقتل و حملت على القوم
فأفرجوا فإذا أنا برسول الله ص و قد وقع على الأرض مغشيا عليه فقممت على رأسه
فنظر إلى فقال ما صنع الناس يا على فقلت كفروا يا رسول الله و ولوا و أسلموك فنظر
إلى كتيبة قد أقبلت فقال ص رد يا على عنى هذه الكتيبة فحملت عليها بسيفى أضربها
يمينا و شمالا حتى ولوا الأدبار فقال لى النبى أ ما تسمع مديحك فى السماء إن ملكا
يقال له رضوان ينادى لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على فبكيت سرورا و حمدت الله
على نعمه و تراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبى و انصرف المشركون إلى مكة
و انصرف النبى إلى المدينة فاستقبلت فاطمة ع و معها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه و
لحقه أمير المؤمنين و معه ذو الفقار و قد خضب الدم يده إلى كتفه فقال لفاطمة ع خذى
هذا السيف قد صدقنى اليوم و قال
أ فاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد و لا بمليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد و طاعة رب بالعباد عليم
و قال رسول الله ص خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله بسيفه صناديد
قريش

و من مقاماته المشهورة في غزوة الأحزاب قتل عمرو بن عبد ود فروى ربيعة السعدى
قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا أبا عبد الله إنا نتحدث عن على ع و مناقبه فيقول
لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في على ع فهل أنت

إعلام الورى ص : ١٩٤

محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة و الذى بعث محمدا ص لو وضع جميع أعمال
أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا ص إلى يوم القيامة و وضع عمل
على في الكفة الأخرى لرجح عمل على ع على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذى لا
يقام له و لا يقعد فقال حذيفة و كيف لا يحمل و أين كان أبو بكر و عمر و حذيفة و
جميع أصحاب محمد ص يوم عمرو بن عبد ود و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم
ما خلا على فإنه برز إليه فقتله الله على يده و الذى نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم
أعظم أجرا من عمل جميع أصحاب محمد إلى يوم القيامة. و روى الواقدي قال حدثنا
عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن الزهري قال جاء عمرو بن عبد ود و عكرمة بن أبى
جهل و هبيرة بن أبى وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة و ضرار بن الخطاب الفهري
في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقا منه ليعبروا فانتهوا
إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت و جعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق و
سلع و المسلمون وقوف لا يقدم أحد منهم عليهم و جعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى
البراز و يقول

و لقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز

الآبيات في كل ذلك يقوم على بن أبى طالب ع من بينهم ليبارزه فيأمره رسول الله ص
بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره و المسلمون كان على رءوسهم الطير لمكان عمرو

بن عبد ود و من معه و وراءه و كان عمرو فارس قريش و كان يعد بألف فارس فلما طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام على ع قال له رسول الله ص ادن منى فدنا منه فرفع عمامته عن رأسه و عممه بها و أعطاه سيفه ذا الفقار و قال له امض لشأنك ثم قال اللهم أعنه فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله لينظر ما يكون منه و من عمرو و لما توجه إليه قال النبي خرج الإيمان سائرته إلى الكفر سائرته فلما انتهى إليه قال يا عمرو إنك كنت فى الجاهلية تقول لا يدعونى

إعلام الورى ص : ١٩٥

أحد إلى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها قال أجل قال فإنى أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن تسلم لرب العالمين قال يا ابن أخ هذه عنى فقال له على أما إنها خير لك لو أخذتها ثم قال فهاهنا أخرى قال ما هى قال ترجع من حيث كنت قال لا تحدث نساء قريش بهذا أبدا قال فهاهنا أخرى قال ما هى قال تنزل فتقاتلنى قال فضحك عمرو و قال إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومنى مثلها إنى لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك و قد كان أبوك لى نديما و قال على ع لكنى أحب أن أقتلك فانزل إن شئت فأسف عمرو و نزل فضرب وجه فرسه حتى نفر قال جابر بن عبد الله و ثارت بينهما غبرة فما رأيتهما و سمعت التكبير تحتها فعلمت أن عليا قد قتله و انكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادل المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتله أجمل من هذه ينزل إلى بعضكم أقاتله فنزل على فضربه حتى قتله قال جابر فما شبهت قتل على عمرا إلا بما قص الله تعالى من قصة داود و جالوت حيث قال فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ. و قال رسول الله ص بعد قتله الآن نغزوهم و لا يغزوننا. و من مواقفه فى بنى قريظة أنه ضرب أعناق رؤساء اليهود أعداء رسول الله ص فى الخندق منهم حى بن أخطب و كعب بن أسد بأمر رسول الله ص. و من مقاماته المشهورة فى غزوة وادى الرمل و يقال إنهما

تسمى غزوة السلسلة و معه لواء النبي ص بعد أن خرج غيره إليهم و رجع عنهم خائباً
ثم خرج صاحبه و عاد بما عاد به الأول فمضى على ع حتى وافى القوم بسحر و صلى
بأصحابه صلاة الغداة و صفهم صفوفاً و اتكأ على سيفه مقبلاً على العدو و قال يا هؤلاء
أنا رسول رسول الله ص أن تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله

إعلام الوري ص : ١٩٦

و إلا ضربتكم بالسيف فقالوا له ارجع كما رجع صاحبك قال أنا أرجع لا و الله حتى
تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا أنا على بن أبي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم
و واقعهم فانهزموا و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم. فروت أم سلمة قالت كان نبي
الله ص قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعا من منامه فقلت الله جارك قال صدقت الله جاري و
لكن هذا جبرئيل يخبرني أن علياً قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً و
قام المسلمون صفين مع رسول الله فلما بصر به على ترجل من فرسه و أهوى إلى قرب
قدميه يقبلهما فقال له النبي ص اركب فإن الله و رسوله عنك راضيان فبكى على ع فرحا
و انصرف إلى منزله و قد ذكر بعض أصحاب السير أن في هذا الغزاة نزل على النبي و
العاديات ضَبْحاً إلى آخرها. و أما مقامه في خيبر و بلاؤه يوم الحديبية فمنها مر ذكره
فيما قبل. و من مقاماته قبل الفتح أن رسول الله ص دبر الأمر في ذلك بالكتمان و سأل
الله عز و جل أن يطوى خبره عن أهل مكة حتى يفاجأهم بدخولها فكان المؤمن على
هذا السر أمير المؤمنين ع ثم أنماه إلى جماعة من بعد فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً
إلى أهل مكة يطلعهم فيه على سر رسول الله في المسير إليهم و أعطى الكتاب امرأة
سوداء و أمرها أن تأخذها على غير الطريق فنزل ملك بذلك الوحي فدعا النبي أمير
المؤمنين ع و قال إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا و الكتاب
مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك و ألحقها و انتزع الكتاب منها و
بعث معه الزبير بن العوام فمضيا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير و
سألها عن الكتاب فأنكرته و حلفت على أنه لا شيء معها و بكت فقال الزبير يا أبا

الحسن ما أرى معها كتابا فقال أمير المؤمنين ع يخبرني رسول الله ص أن معها كتابا و
يأمرني بأخذه منها و تقول أنت لا كتاب معها ثم اخترط السيف و قال أما و الله لئن لم
تخرجي الكتاب لأكشفنك

إعلام الوري ص : ١٩٧

ثم لأضرب عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب عني بوجهك
فأعرض عنها فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين ع و صار
به إلى رسول الله ص. و من مقاماته أن رسول الله ص أعطى الراية سعد بن عبادَةَ يوم
الفتح و أمره أن يدخل بها مكة فأخذها سعد و جعل يقول

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمه

فقال ع أدرك يا علي سعدا و خذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها فاستدرك النبي ص ما
كان يفوت من صواب التدبير بإقدام سعد على أهل مكة و علم أن الأنصار لا ترضى أن
يأخذ أحد من الناس الراية من سيدها سعد و يعزله عن ذلك المكان إلا من كان في مثل
حال النبي من رفعة الشأن و جلال المكان. و من مواقفه أنه لما دخل رسول الله ص
المسجد الحرام وجد فيه ثلاثمائة و ستين صنما بعضها مشدود ببعض فقال لأمر

المؤمنين ع أعطني يا علي كفا من الحصى فقبض أمير المؤمنين ع له كفا من الحصى
فرماها به و هو يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً فما بقي منها صنم
إلا خر لوجهه ثم أمر بها فأخرجت من المسجد. و من حسن بلائه في الإسلام فيما اتصل
بفتح مكة أن الله خصه بتلافي فارط من خالف نبيه في أوامره و ذلك أنه أنفذ خالد بن

الوليد إلى بنى جذيمه داعيا لهم إلى الإسلام فخالف أمره و قتل القوم و هم على
الإسلام لثرة كانت بينه و بينهم فأصلح النبي ص ما أفسده خالد بن الوليد بأمر
المؤمنين ع فأنفذه ليعطف القوم و يسلم سخائمهم و أمره أن يدي القتلى و يرضى
بذلك الأولياء فبلغ أمير المؤمنين في ذلك مبلغ الرضا و أدى ديات و أرضاهم عن الله و
عن رسوله فتم بذلك مواد الصلاح و انقطعت أسباب الفساد. و من مقاماته في غزوة

حين أن المسلمين انهزموا بأجمعهم فلم يبق مع النبي

إعلام الورى ص : ١٩٨

إلا عشرة أنفس تسعة من بنى هاشم خاصة و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن و
ثبت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله من كان انهزم و كانت الكرة لهم على
المشركين و ذلك قوله تعالى ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
يعنى عليا ع و من ثبت معه من بنى هاشم و هم ثمانية العباس بن عبد المطلب عن يمين
رسول الله و الفضل بن عباس عن يساره و أبو سفيان بن الحارث يمسك بسرجه عند
نفر بغلته و أمير المؤمنين ع بين يديه بالسيف و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث
و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب و معتب و عتبة ابنا أبي لهب حوله و لما رأى
رسول الله ص هزيمة القوم عنه قال للعباس و كان جهوريا صيتا ناد فى القوم و ذكرهم
العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين
تفرون اذكروا العهد الذى عاهدكم عليه رسول الله ص فلم يسمعها أحد إلا رمى بنفسه
الأرض و انحدروا حتى لحقوا بالعدو و أقبل رجل من بنى هوازن على جمل له أحمر
بيده راية سوداء و هو يرتجز

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح

فصعد إليه أمير المؤمنين ف ضرب عجزه فصرعه ثم ضربه فقطره و كانت الهزيمة
بقتل أبي جرول و لما قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم و أمير المؤمنين ع يقدمهم
حتى قتل أربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة و الأسر حينئذ. و لما قسم رسول الله
ص غنائم حنين أقبل رجل طوال آدم بين عينيه أثر السجود فسلم و لم يخص النبي ص
ثم قال قد رأيتك و ما صنعت فى هذه الغنائم فقال و كيف رأيت قال لم أرك عدلت
فغضب رسول الله ص و قال ويلك إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال
المسلمون أ لا تقتله قال دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدى فقتلهم أمير المؤمنين

فيمين قتل من الخوارج و من مقاماته يوم الطائف أن النبي أمره أن يطاء ما وجد و يكسر كل صنم وجده فخرج فلقيه خيل من خثعم فى جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب فى غبش من الصبح فقال هل من مبارز فقتله أمير المؤمنين ع و مضى فى تلك الخيل حتى كسر الأصنام و عاد إلى رسول الله ص و هو محاصر أهل الطائف فلما رآه رسول الله ص كبر للفتح و أخذ بيده فخلا به و ناجاه طويلا. ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان فى خيل من ثقيف فقتله أمير المؤمنين ع و انهزم المشركون و لحق القوم الرعب فنزل منهم جماعة إلى النبي ص فأسلموا

الفصل الثالث فى ذكر سبب قتل أمير المؤمنين ع

روى جماعة من أهل السير أن نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء و عابوهم و ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو شربنا أنفسنا لله و أخذنا ثارنا بإخواننا الشهداء و أرحنا من أئمة الضلال البلاد و العباد فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى أنا أكفيكم عليا و قال البرك بن عبد الله التميمى أنا أكفيكم معاوية و قال عمرو بن بكر التميمى أنا أكفيكم عمرو بن العاص و تعاهدوا على ذلك و تواعدوا ليلة تسعة عشر من شهر رمضان فأقبل ابن ملجم حتى دخل الكوفة كامنا أمره فبينما هو هناك إذ رأى واحدا من أصحابه من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيمية و كان أمير المؤمنين ع قتل أباهما و أخاها بالنهروان و كانت من أجمل نسائها فى زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها فخطبها فأجابته إلى ذلك أن يصدقها ثلاثة آلاف درهم و وصيفا و خادما و قتل على بن أبى طالب فقال لها لك جميع ما سألت فأما قتل

على فأنى لى ذلك قالت تلتمس غرته فإن قتلته شفيت نفسى و هناك العيش معى و إن

قتلت أنت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال ما أقدمنى هذا المصر إلا ما سألتنى من قتل على فلک ما سألت قالت فأنا طالبة لك من يساعدك على ذلك و بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرتة الخبر و سألتة معاونة ابن ملجم فأجابها إلى ذلك و لقي ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا و الآخرة قال و ما ذاك قال تساعدنى على قتل على و كان يرى رأى الخوارج فأجابه فاجتمعوا عند قطام و هى معتكفة فى المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقالوا قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل ثم حضروا ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة و جلسوا مقابل السدة التى كان يخرج منها أمير المؤمنين إلى الصلاة و قد كانوا قبل ذلك ألقوا ما فى نفوسهم إلى الأشعث و أطاعهم عليه و حضر هو فى تلك الليلة لمعونتهم و كان حجر بن عدى فى تلك الليلة بائنا فى المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فأحس حجر ما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور و خرج مبادرا ليمضى إلى أمير المؤمنين ليخبره الخبر فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف و أقبل حجر و الناس يقولون قتل أمير المؤمنين. و قد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه و وقعت ضربته بالطاق و مضى هاربا حتى دخل منزله و دخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير من صدره فقال ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فقال نعم فضربه ابن عمه بالسيف فقتله و أما ابن ملجم كان رجلا من همدان يقال له أبو ذر لحقه و طرح عليه قطيفة كانت فى يده ثم صرعه و أخذ السيف من يده و جاء به إلى أمير المؤمنين ع و أفلت الثالث فانسل بين الناس فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين ع نظر إليه ثم قال النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلنى و إن

إعلام الورى ص : ٢٠١

سلمت رأيت فيه رأى فقال ابن ملجم و الله لقد ابتعته بألف و سممته بألف فإن خاننى فأبعده الله فأخرج من بين يدى أمير المؤمنين ع و الناس ينهشون لحمه بأسنانهم و

هم يقولون يا عدو الله ما ذا فعلت أهلك أمه محمد ص قتل خير الناس و هو صامت لا ينطق فذهبوا به إلى الحبس و جاء الناس إلى أمير المؤمنين ع فقالوا له آمرونا بأمرك في عدو الله فقد أهلك الأمة و أفسد الملة فقال إن عشت رأيت فيه رأيي و إن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم حرقوه بالنار. فلما قضى أمير المؤمنين ع و فرغ من دفنه أتى بابن ملجم فأمر به الحسن ع فضرب عنقه و استوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه فأحرقتها بالنار. و أما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العهد على قتل على و معاوية و عمرو بن العاص فإن أحدهما ضرب معاوية و هو راکع فوقعت ضربته في أليته فنجا منها و قتل من وقته. و أما الآخر فإن عمرا وجد في تلك الليلة علة فاستخلف رجلا يصلى بالناس يقال له خارجة العامري فضربه بالسيف و هو يظن أنه عمرو فأخذوا به و قتل و مات خارجة

إعلام الوری ص : ٢٠٢

الفصل الرابع في موضع قبر أمير المؤمنين ع و كيفية دفنه

جابر بن يزيد الجعفی قال سألت أبا جعفر الباقر ع أين دفن أمير المؤمنين ص قال دفن بناحية الغريين قبل طلوع الفجر و دخل قبره الحسن و الحسين ع و محمد بنوه و عبد الله بن جعفر رضی الله عنهم

قال حیان بن علی العنزی قال حدثنا مولى لعلی بن أبی طالب ع قال لما حضرت أمير المؤمنين الوفاء قال للحسن و الحسين ع إذا أنا مت فاحملاني علی سریری ثم أخرجاني و احملا مؤخر السریر فإنكما تكفيان مقدمه ثم اتينا بی الغريين فإنكما ستجدان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفنا في فيها قال فلما مات أخرجناه و جعلنا نسمع دویا و حفيفا حتى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفنا فإذا ساج مكتوب عليها هذا ما ادخرها نوح ع لعلی بن أبی طالب فدفناه فيها و انصرفنا و نحن مسرورون بإكرام الله لأمر المؤمنين فلاحقنا قوم من الشيعة لم يحضروا الصلاة فأخبرناهم بما جرى و بإكرام الله لأمر المؤمنين ع

فقالوا نحب أن نعاين من أمره ما عايينتم فقلنا لهم إن الموضع قد عفى أثره بوصية عنه
ع فمضوا و عادوا إلينا فقالوا إنهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً

إعلام الورى ص : ٢٠٣

الباب الخامس فى ذكر أولاد أمير المؤمنين ع و عددهم و أسمائهم
و هم سبعة و عشرون ولدا و أنثى الحسن و الحسين و زينب الكبرى و زينب الصغرى
المكناة بأم كلثوم أمهم فاطمة البتول ع سيده نساء العالمين بنت سيد المرسلين ص و
محمد المكنى بأبى القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية و العباس و جعفر و
عثمان و عبد الله الشهداء مع أخيهما الحسين بكر بلاء رضى الله عنهم أمهم أم البنين
بنت حزام بن خالد بن دارم و كان العباس يكنى أبا قرية لحمله الماء لأخيه الحسين ع
و يقال له السقاء و قتل و له أربع و ثلاثون سنة و له فضائل و قتل عبد الله و له خمس
و عشرون سنة. و قتل جعفر بن على و له تسعة عشرة سنة و عمر و رقية أمهما أم حبيب
بنت ربيعة و كانا توأمين و محمد الأصغر المكنى بأبى بكر و عبيد الله الشهيدان مع
أخيها الحسين ع بطف كربلاء أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية و يحيى أمه أسماء
بنت عيسى الخثعمية و توفى صغيرا قبل أبيه و رملته أمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود
الثقفى و نفيسة و هى أم كلثوم الصغرى و زينب الصغرى و رقية الصغرى و أم هانئ و
أم الكرام و جمانة المكناة بأم جعفر و أمامة و أم سلمة و ميمونة و خديجة و فاطمة
لأمهات أولاد شتى. و أعقب ع من خمسة بنين الحسن و الحسين و محمد و العباس و
عمر و فى الشيعة من يذكر أن فاطمة أسقطت بعد النبى ذكرا كان سماه رسول الله ص و
هو حمل محسنا فعلى هذا يكون أولاده ثمانية و عشرون ولدا و الله أعلم.

إعلام الورى ص : ٢٠٤

أما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله ص فتزوجها عبد الله بن جعفر بن أبى
طالب ولد له منها على و جعفر و عون الأكبر و أم كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر و قد
روت زينب عن أمها فاطمة ع أخبارا. و أما أم كلثوم فهى التى تزوجها عمر بن الخطاب و

قال أصحابنا إنه ع إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة و امتناع شديد و اعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها إياه. و أما رقية بنت علي ع فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف و عليا و محمدا ابني مسلم. و أما زينب الصغرى فكانت عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله و فيه العقب من ولد عقيل. و أما أم هانئ فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب فولدت له محمدا قتل بالطف و عبد الرحمن. و أما ميمونة بنت علي ع فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل فولدت له عقيل. و أما نفيسة فكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل فولدت له أم عقيل. و أما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعيدا و عقيل. و أما فاطمة بنت علي ع فكانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة. و أما أممة بنت علي فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له نقيية و توفيت عنده. هذا آخر ما أثبتنا من أخبار أمير المؤمنين ع

إعلام الوري ص : ٢٠٥

الركن الثالث في ذكر الأئمة من أبناء أمير المؤمنين ع من الحسن بن علي الوصي إلى الحسن بن علي الزكي و تاريخ مواليدهم و مواضع قبورهم و دلائل إمامتهم و أزمان خلافتهم و مدة أعمارهم و عدد أولادهم و طرف من أخبارهم و يشتمل على عشرة أبواب

الباب الأول في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب ع الإمام الثاني و السبط الأول سيد شباب أهل الجنة و يتضمن خمسة فصول

الفصل الأول في ذكر مولده و مبلغ عمره و مدة خلافته و وقت وفاته و موضع قبره

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و كنيته أبو محمد و جاءت به أمه فاطمة سيده النساء ع إلى رسول الله ص يوم السابع من مولده في خرقة

من حرير الجنة نزل بها جبرئيل إلى النبي ص فسماه حسنا و عق عنه كبشا و قبض رسول الله و له سبع سنين و أشهر و قيل ثمانى سنين و قام بالأمر بعد أبيه ع و له سبع و ثلاثون سنة و أقام فى خلافته ستة أشهر و ثلاثة أيام و وقع الصلح بينه و بين معاوية فى سنة إحدى و أربعين و إنما هادنه ع خوفا على نفسه إذ كتب إليه جماعة من رؤساء أصحابه فى السر بالطاعة و ضمنوا له تسليمه إليه عند دنوهم من عسكره لم يكن منهم من غائلته إلا خاصة من شيعته لا يقومون لأجناد الشام و كتب إليه إعلام الورى ص : ٢٠٦

معاوية فى الهدنة و الصلح و بعث بكتب أصحابه إليه فأجابه إلى ذلك بعد أن شرط عليه شروطا كثيرة منها أن يترك سب أمير المؤمنين و العدول فى القنوت عليه فى الصلاة و يؤمن شيعته و لا يتعرض لأحد منهم بسوء و يوصل إلى كل ذى حق حقه فأجابه معاوية إلى ذلك كله و عاهده على الوفاء به فلما استتمت الهدنة قال فى خطبته إني منيت الحسن و أعطيته أشياء جعلتها تحت قدمي لا أفى بشيء منها له. و خرج الحسن ع إلى المدينة و أقام بها عشر سنين و مضى لرحمة ربه لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة و له سبع و أربعون سنة و أشهر مسموما سقته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس و كان معاوية قد دس إليها من حملها إلى ذلك و ضمن لها أن يزوجه من يزيد ابنه و أوصل إليها مائة ألف درهم فسقته السم و بقى مريضا أربعين يوما و تولى أخوه الحسين ع غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بالبقيع

الفصل الثانى فى ذكر الدلالة على إمامته و أنه المنصوص عليه بالإمامة من جهة أبيه لنا فى كل ذلك طرق

أحدها أن نقول قد ثبت وجوب الإمامة فى كل زمان من جهة العقل و أن الإمام لا بد أن يكون معصوما منصوبا عليه و علمنا أن الحق لا يخرج عن أمة محمد ص فإذا ثبت ذلك سبرنا أقوال الأمة بعد وفاة أمير المؤمنين فقائل يقول لا إمام و قوله باطل بما ثبت

من وجوب وجوده و قائل يقول بإمامة من ليس بمعصوم و قوله باطل بما ثبت من وجوب العصمة و قائل يقول بإمامة الحسن و يقول بعصمته فيجب القضاء بصحة قوله و إلا أدى إلى

إعلام الوري ص : ٢٠٧

خروج الحق عن أقوال الأمة. و ثانيها أن نستدل بتواتر الشيعة و نقلها خلفا عن سلف أن أمير المؤمنين عليا ع نص على ابنه الحسن بحضرة شيعته و استخلفه عليهم بصريح القول و لا فرق بين من ادعى عليهم الكذب فيما تواترت به و بين من ادعى على الأمة الكذب فيما تواترت به من معجزات النبي و ادعى على الشيعة الكذب فيما تواترت به عن النصوص و كل سؤال يسأل عن هذا فمذكور في كتب الكلام. و ثالثها أنه قد اشتهر في الناس وصية أمير المؤمنين إليه خاصة من بين ولده و أهل بيته و الوصية من الإمام يوجب الاستحقاق للموصى إليه على ما جرت به عادة الأنبياء و الأئمة في أوصيائهم لا سيما و الوصية علم عند آل محمد ص كافة إذا انفرد بها واحد بعينه على استخلافه و إشارة إلى إمامته و تنبيهه على فرض طاعته و إجماع آل محمد ص حجة. و رابعها أن نستدل بالأخبار الواردة فيما ذكرناه

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني و هو من أجل رواة الشيعة و ثقاتها عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني و عمر بن أذينة عن أبان عن سليم بن قيس الهلالي قال شهدت أمير المؤمنين ع حين أوصى إلى ابنه الحسن ع و أشهد على وصيته الحسين ع و محمدا و جميع ولده و رؤساء شيعته و أهل بيته ثم دفع إليه الكتاب و السلاح و قال له يا بني إنه أمرني رسول الله ص أن أوصي إليك و أدفع إليك كتيبي و سلاحي كما أوصى إلى و دفع إلى كتبه و سلاحه و أمرني أن آمرك إذا حضر الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين ع فقال و آمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين و قال و آمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله و مني السلام

إعلام الوری ص : ٢٠٨

و عنه عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي ع مثل ذلك سواء و عنه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن أبي الجارود عن أبي جعفر قال قال أمير المؤمنين ع لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن اذن مني حتى آمر إليك ما أمر إلى رسول الله و آتمنك على ما أئتمني عليه ففعل و بإسناده رفعه إلى شهر بن حوشب أن عليا ع لما سار إلى الكوفة استودع أم سلمة رضي الله عنها كتبه و الوصية فلما رجع الحسن ع دفعتها إليه. و خامسها أنا وجدنا الحسن بن علي ع قد دعا إلى الأمر بعد أبيه و بايعه الناس على أنه الخليفة و الإمام فقد روى جماعة من أهل التاريخ أنه ع خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون و لم يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله فقيهه بنفسه و كان رسول الله ص يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه و لقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها عيسى ابن مريم و فيها قبض يوشع بن نون و ما خلف صفراء و لا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة فبكى و بكى الناس معه ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا ابن السراج المنير أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أنا من أهل بيت فرض الله تعالى مودتهم و طاعتهم في كتابه فقال قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

إعلام الوری ص : ٢٠٩

نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا فَالْحَسَنَةُ مودتنا أهل البيت

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم و وصي

إمامكم فبايعوه فتبادر الناس إلى البيعة له بالخلافة فلا بد أن يكون محققاً في دعوته مستحقاً للإمامة مع شهادة النبي له ولأخيه بالإمامة والسيادة في قوله ص ابنائى هذان إمامان قاما أو قعدا وقوله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

وشهادة القرآن بعصمتهما في قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً على ما تقدم القول فيه. و سادسها أن نستدل على إمامته بما أظهر الله عز وجل على يديه من العلم والمعجز ومن جملته حديث حبابة الوالبيّة أورده الشيخ أبو جعفر بن بابويه القمي ره قال

حدثنا علي بن أحمد الدقاق قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا علي بن محمد عن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أحمد بن القاسم العجلي عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد عن محمد بن خداهي عن عبد الله بن أيوب عن عبد الله بن هاشم عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن حبابة الوالبيّة قالت رأيت أمير المؤمنين ع في شرطة الخميس ثم ساق الحديث إلى أن قالت فلم أزل أقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله قالت فقال ائتينى بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لى فيها بخاتمه ثم قال يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمى أنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه شيء يريدته قالت ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين ع فجئت إلى الحسن وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لى يا حبابة الوالبيّة فقلت نعم يا مولاي قال هاتى ما معك فناولته الحصاة فطبع لى فيها قالت

إعلام الورى ص : ٢١٠

فأتيت الحسين ع وهو في مسجد الرسول فقرب ورحب ثم قال لى أفتريدين دلالة الإمامة فقلت نعم يا سيدى قال هاتى ما معك فناولته الحصاة فطبع لى فيها قالت فأتيت على بن الحسين ع وقد بلغ بى الكبر إلى أن عييت وأنا أعد يومئذ مائة وثلاثة عشر

سنة فرأيته راكعا و ساجدا مشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة فأوماً إلى بالسبابة فعاد لى شبابى قالت فقلت يا سيدى كم مضى من الدنيا و كم بقى فقال أما ما مضى فنعم و أما ما بقى فلا قالت ثم قال لى هاتى ما معك فأعطيته الحصة فطبع لى فيها ثم أتيت محمد بن على فطبع لى فيها ثم أتيت جعفر بن محمد ع فطبع لى فيها ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر فطبع لى فيها ثم أتيت الرضا ع فطبع لى فيها و عاشت حباة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام

قال و حدثنا محمد بن محمد بن عصام عن محمد بن يعقوب الكلينى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ع قال حدثنى أبى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه محمد ع قال إن حباة الوالبيّة دعا لها على بن الحسين فرد الله عليها شبابها و أشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها و لها يومئذ مائة سنة و ثلاث عشرة سنة

الفصل الثالث فى ذكر طرف من خصائصه و مناقبه ع

روى عن جابر بن عبد الله قال لما ولدت فاطمة الحسن ع قالت لعلى سمه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ص فقال رسول الله ما كنت لأسبق باسمه ربى عز و جل فأوحى الله جل جلاله إلى جبرئيل ع

إعلام الورى ص : ٢١١

أنه قد ولد لمحمد ابن فاذهب إليه و هنئه و قل له إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون فهبط جبرئيل فهناه من الله تعالى جل جلاله ثم قال إن الله تعالى يأمرک أن تسميه باسم ابن هارون قال و ما كان اسمه قال شبر قال لسان عربى فقال سمه الحسن فسماه الحسن أوره الأستاذ أبو سعيد محمد بن عبد الملك الواعظ فى كتاب شرف النبى مرفوعا إلى جابر و عن جابر أيضا قال قال رسول الله ص من سره أن ينظر إلى سيد شباب الجنة فلينظر إلى الحسن بن على

عبد الله بن بريده عن ابن عباس قال انطلقت مع رسول الله ص فنأدى على باب فاطمة ثلاثا فلم يجبه أحد فمال إلى حائط فقعده فيه و قعدت إلى جانبه فيينا هو كذلك إذ خرج الحسن بن على قد غسل وجهه و علقت عليه سبحة قال فبسط النبى ص يديه و مدهما ثم ضم الحسن إلى صدره و قبله و قال إن ابنى هذا سيد و لعل الله عز و جل يصلح به بين فئتين من المسلمين

و روى ابن على الرافعى عن أبيه عن جدته زينب بنت أبى رافع قالت أتت فاطمة ع بابنيها الحسن و الحسين إلى رسول الله ص فى شكواه الذى توفى فيه فقالت هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما الحسن فإن له هيبتي و سؤددى و أما الحسين فإن له جودى و شجاعتي و يصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن إسحاق قال ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ص ما بلغ الحسن بن على يبسط له على باب داره فإذا خرج و جلس انقطع الطريق فما يمر أحد من خلق الله إجلالا له فإذا علم قام و دخل بيته فمر الناس و لقد رأيت فى طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل و مشى حتى رأيت سعد بن أبى وقاص قد نزل

إعلام الورى ص : ٢١٢

و مشى إلى جنبه

و روى عن أنس بن مالك قال لم يكن أحد أشبه برسول الله ص من الحسن بن على ع و قال أمير المؤمنين ع إن الحسن ابنى أشبه برسول الله ص ما بين الصدر إلى الرأس و الحسين ع أسفل من ذلك

و أشباه هذه الأخبار كثيرة و فيما أوردناه كفاية

الفصل الرابع فى ذكر سبب وفاته ع و بعض ما جاء فى ذلك

عبد الله بن إبراهيم عن زياد المحاربى قال لما حضرت الحسن ع الوفاء استدعى الحسين ع و قال له يا أخى إننى مفارقك و لاحق بربى و قد سقيت السم و رميت بكبدى فى الطست و إنى لعارف بمن سقانى و من أين دهيت و أنا أخاصمه إلى الله عز و جل

فبحقى عليك أن تكلمت فى ذلك بشىء و أنتظر ما يحدث الله تبارك و تعالى فى فإذا قضيت نفسى فغسلنى و كفىنى و احملنى على سريرى إلى قبر جدى رسول الله ص لأجدد به عهدا ثم ردى إلى قبر جدتى فاطمة فادفنى هناك و ستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفنى عند رسول الله ص فيجلبون فى منعكم من ذلك و بالله أقسم عليك أن تهرق فى أمرى محجمة دم ثم وصى إليه بأهله و ولده و تركاته و ما كان وصى أمير المؤمنين حين استخلفه

فلما مضى لسبيله و غسله الحسين ع و كفنه و حملة على سريره لم يشك مروان و بنو أمية أنهم سيدفنونهم عند رسول الله فتجمعوا و لبسوا السلاح فلما توجه به الحسين ع إلى قبر جده رسول الله ص ليجدد به عهدا أقبلوا فى جمعهم و لحقتهم عائشة على بغل و هى تقول نحوا ابنكم عن بيتى فإنه لا يدفن فيه و يهتك عليه حجابهم ثم تكلم محمد بن الحنفية فقال يا عائشة يوما

إعلام الورى ص : ٢١٣

على بغل و يوما على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبنى هاشم قال فأقبلت عليه و قالت يا ابن الحنفية هؤلاء بنو الفواطم يتكلمون فما كلامك فقال الحسين ع و أنى تفقدين محمدا من الفواطم فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم فاطمة بنت عمران بن عائد و فاطمة بنت ربيعة و فاطمة بنت أسد فقالت عائشة نحوا ابنكم فإنكم قوم خصمون فمضى الحسين بالحسن ع إلى البقيع و دفنه

الفصل الخامس فى ذكر ولد الحسن ع و عددهم و أسمائهم

له من الأولاد ستة عشر ولدا ذكرا و أنثى زيد بن الحسن و أخته أم الحسن و أم الحسين أمهم أم بشر بنت أبى مسعود الخزرجية و الحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية و عمر بن الحسن و أخواه عبد الله و القاسم ابنا الحسن قتلا مع الحسين بن على بكر بلاء أمهم أم ولد و عبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد و الحسين بن الحسن الملقب بالأثرم و أخوه طلحة و أخته فاطمة أمهم أم إسحاق بنت طلحة

بن عبيد الله التيمي و أبو بكر قتل مع الحسين و أم عبد الله و فاطمة و أم سلمة و رقية لأمهات أولاد شتى. و كان زيد بن الحسن ع يلي صدقات رسول الله ص و كان جليل القدر كثير البر و مات و له تسعون سنة و خرج من الدنيا و لم يدع الإمامة و لا ادعاها له مدع من الشيعة و لا غيرهم. و أما الحسن بن الحسن ع فكان جليلا فاضلا و كان يلي صدقات أمير المؤمنين ع دخل على عبد الملك بن مروان محرشا على الحجاج فقال له عبد الملك بعد أن رحب به و أحسن مسألته لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد و كان عنده يحيى ابن أم الحكم و قد وعده أن ينفعه عنده فقال و ما يمنعه إعلام الوري ص : ٢١٤

يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق تفد عليه الوفود يمنونه الخلافة فأقبل و قال بئس و الله الرغد رفدت ليس كما قلت و لكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب فأقبل عليه عبد الملك و قال هلم ما قدمت له فقال إن الحجاج يقول أدخل عمر بن علي معك فى صدقة أبيك فقال عبد الملك ليس ذلك له اكتب إليه كتابا لا يجاوزه فكتب إليه و أحسن صلة الحسن و أكرمه فلما خرج من عنده لقيه يحيى ابن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له يحيى إيهما عليك فو الله لا يزال يهابك و لو لا هيبتك لم يقض لك حاجة و ما ألوّتك وفدا. و روى أنه خطب إلى عمه الحسين ع إحدى ابنتيه فقال له الحسين ع يا بنى اختر أحبهما إليك فاستحيا الحسن فقال له الحسين ع فإنى قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ص. و قبض الحسن بن الحسن و له خمس و ثلاثون سنة و أوصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة و كان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها

الباب الثانى فى ذكر السبط الشهيد أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب

سيد شباب أهل الجنة و هو خمسة فصول

الفصل الأول فى ذكر تاريخ مولده و مبلغ سنه

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء و قيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان

إعلام الورى ص : ٢١٥

و قيل لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة و قيل ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة و لم يكن بينه و بين أخيه الحسن ع إلا الحمل و الحمل ستة أشهر و جاءت به فاطمة الزهراء إلى رسول الله فسماه حسينا و عق عنه كبشا و عاش سبعا و خمسين سنة و خمسة أشهر كان مع رسول الله سبع سنين و مع أمير المؤمنين سبعا و ثلاثين سنة و مع أخيه الحسن ع سبعا و أربعين سنة و كانت مدة خلافته عشر سنين و أشهرها و قتل ص يوم عاشوراء يوم السبت و قيل يوم الإثنين و قيل يوم الجمعة سنة إحدى و ستين من الهجرة

الفصل الثانى فى ذكر الدلائل على إمامته و أنه المنصوص عليه من جهة أبيه و أخيه

يدل على إمامته جميع الطرق الاعتبارية و الأخبارية التى ذكرناها فى إمامة الحسن ع بعينها فإن جميعها كما تدل على إمامته تدل على إمامة أبى عبد الله الحسين من بعده مثلا بمثل و قد صرح النبى على إمامته أيضا

بقوله هذان ابنائى إمامان قاما أو قعدا

و أيضا فإن وصية الحسن ع إليه تدل على إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين إلى الحسن ع على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله إلى أمير المؤمنين على إمامته من بعده. و مما جاء من الأخبار فى وصية الحسن إليه

ما رواه محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن محمد بن سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر محمد بن على ع يقول لما احتضر الحسن قال للحسين يا أخى إنى أوصيك بوصية إذا أنا مت كفنى و وجهنى إلى رسول الله ص لأحدث به عهدا ثم اصرفنى إلى أمى فاطمة

إعلام الورى ص : ٢١٦

و ردنى بعده فادفننى بالبقيع إلى آخر الخبر

و روى محمد بن يعقوب بإسناده عن المفضل بن عمر عن أبى عبد الله قال لما حضرت الحسن الوفاء قال يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمنا من غير آل محمد فقال الله و رسوله و ابن رسوله أعلم قال امض فادع لى محمد بن على قال فأتيته فلما دخلت عليه قال هل حدث إلا خير قلت أجب أبا محمد فعجل على شسع نعله فلم يسوه فخرج معى يعدو فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن ع اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيا به الأموات و يموت به الأحياء كونوا أوعية العلم و مصابيح الدجى فإن ضوء النهار بعضه أضوا من بعض أ ما علمت أن الله عز و جل جعل ولد إبراهيم أئمة و فضل بعضهم على بعض و أتى داود زبورا و قد علمت بما استأثر الله محمدا ص يا محمد بن على إنى أخاف عليك الحسد و إنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال كُفَّاراً حَسِداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ و لم يجعل الله للشيطان عليك سلطانا يا محمد بن على ألا أخبرك بما سمعت من أبيك ع فيك قال بلى قال سمعت أباك يوم البصرة يقول من أحب أن يبرنى فى الدنيا و الآخرة فليبر محمدا ولدى يا محمد بن على لو شئت أن أخبرك و أنت نطفة من ظهر أبيك لأخبرتكم يا محمد بن على أ ما علمت أن الحسين بن على بعد وفاة نفسى و مفارقة روحى جسمى إمام من بعدى و عند الله فى الكتاب الماضى وراثته من النبى أضافها الله له فى تراثه أبيه و أمه علم الله أنكم خيرة خلقه فاصطفى منكم محمدا و اختار محمد عليا و اختارنى على للإمامة و اخترت أنا الحسين فقال له محمد بن على أنت إمامى و سيدى ألا و إن فى رأسى كلاما لا تنزفه الدلاء و لا تغيره نغمة الرياح كالكتاب المعجم فى الرق المنمنم أهم بإبدائه فأجدنى سبقت إليه سبق الكتاب المنزل و ما جاءت به الرسل و أنه لكلام يكل به

إعلام الورى ص : ٢١٧

لسان الناطق و يد الكاتب حتى لا يجد قلما و يؤتوا بالقرطاس حمما و لا يبلغ فضلك و كذلك يجزى الله المحسنين و لا قوة إلا بالله الحسين أعلمنا علما و أثقلنا حلما و

أقربنا من رسول الله رحما كان إمامنا قبل أن يخلق و قرأ الوحي قبل أن ينطق و لو علم الله أن أحدا خيرا منا ما اصطفى محمدا فلما اختار محمدا اختار عليا إماما و اختارك على من بعده و اخترت الحسين ع من بعدك سلمنا و رضينا بمن هو الرضى و بمن نسلم به من المشكلات

و فى حديث حبابة الوالبيّة الذى رويناه هناك ما فيه من ظهور الآية المعجزة على يده الدالة على إمامته فلا معنى لتكرره و إعادته فكانت إمامته ع ثابتة بعد أخيه الحسن و إن لم يدع إلى نفسه للهدنة الحاصلة بينه و بين معاوية بن أبى سفيان و جرى فى ذلك مجرى أبيه و ثبوت إمامته بعد وفاته مع الكف و الصمت و مجرى أخيه فى زمان الهدنة و السكوت فلما انقضت زمان الولاية بهلاك معاوية و اجتمع له فى الظاهر الأنصار أظهر أمره بعض الإظهار فشمّر لذلك و قدم إلى العراق ابن عمه مسلما للاستنصار فبايعه أهل الكوفة و ضمنوا له النصرة ثم نكثوا بيعته و خذلوه و أسلموه و خرجوا إليه فحصره حيث لا يجد ناصرا و لا مهربا و حالوا بينه و بين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه شهيدا كما استشهد أخوه و أبوه و الصلاة عليهم

الفصل الثالث فى ذكر بعض خصائصه و مناقبه و فضائله ص

كان يشبه النبى من صدره إلى رأسه كما تقدم

و روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله ص يقول حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط و روى عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد ع قال

إعلام الورى ص : ٢١٨

اصطرع الحسن و الحسين بين يدى رسول الله فقال رسول الله ص إياها حسن خذ حسينا فقالت فاطمة ع يا رسول الله أ تستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله ص هذا جبرئيل يقول للحسين إياها حسين خذ حسنا و روى الأوزاعى عن عبد الله بن شداد عن أم الفضل أنها دخلت على رسول الله ص

فقلت يا رسول الله رأيت الليلة حلما منكرا قال و ما رأيت فقلت إنه شديد قال و ما هو قالت رأيت قطعة من جسدك قطعت و وضعت فى حجرى فقال رسول الله ص خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما فيكون فى حجرى فولدت الحسين ع و كان فى حجرى كما قال ص قالت فدخلت به يوما على النبى فوضعه فى حجره ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله ص تهرقان بالدموع فقلت بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما لك قال أتانى جبرئيل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا و أتانى بتربة من تربته حمراء و فى مسند الرضا ع عن على بن الحسين ع قال حدثنى أسماء بنت عميس قالت لما كان بعد الحول من مولد الحسن ع ولد الحسين ع فجاء النبى فقال يا أسماء هاتى ابنى فدفعته إليه فى خرقة بيضاء فأذن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى و وضعه فى حجره و بكى قالت أسماء فداك أبى و أمى مم بكاؤك قال من ابنى هذا فقلت إنه ولد الساعة قال يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدى لا أنا لهم الله شفاعتى ثم قال يا أسماء لا تخبرى فاطمة فلها حديث عهد بولادته ثم قال لعلى أى شىء سميت ابنى هذا قال ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله و قد كنت أحب أن أسميه حربا فقال رسول الله ما كنت لأسبق باسمه ربه فأتاه جبرئيل فقال الجبار يقرئك السلام و يقول سمه باسم ابن هارون فقال ما اسم ابن هارون قال شبير قال لسانى عربى قال سمه الحسين فسماه الحسين ثم عق عنه يوم سابعه بكبشين أملحين و حلق

إعلام الورى ص : ٢١٩

رأسه و تصدق بوزن شعره ورقا و طلا رأسه بالخلوق و قال الدم فعل الجاهلية و أعطى القابلة فخذ كبش

و روى الضحاك عن ابن المخارق عن أم سلمة رضى الله عنها قالت بينا رسول الله ص ذات يوم جالس و الحسين ع فى حجره إذ هملت عيناه بالدموع فقلت يا رسول الله أراك تبكى جعلت فداك قال جاءنى جبرئيل ع فعزانى بابنى الحسين و أخبرنى أن طائفة من أمتى ستقتله لا أنا لهم الله شفاعتى

و روى بإسناد آخر عن أم سلمة أن رسول الله خرج من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا ثم جاءنا و هو أشعث أغبر و يده مضمومة فقلت له يا رسول الله ما لى أراك أشعثا مغبرا فقال أسرى بى فى هذه الليلة إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين و جماعة من ولدى و أهل بيتى فلم أزل ألتقط دماءهم فيها هى فى يدى و بسطها فقال خذيه و احتفظى به فأخذته فإذا هى شبه تراب أحمر فوضعتة فى قارورة و شددت رأسها و احتفظت بها فلما خرج الحسين ع متوجها نحو أهل العراق كنت أخرج تلك القارورة فى كل يوم و ليلة فأشمها و أنظر إليها ثم أبكى لمصابها فلما كان يوم العاشر من المحرم و هو اليوم الذى قتل فيه أخرجتها فى أول النهار و هى بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هى دم عبيط فضججت فى بيتى و كظمت غيظى مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت و اليوم حتى جاء الناعى ينعاه فحقق ما رأيت

و عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ص قال قال جبرئيل ع إن الله جل جلاله قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا و هو قاتل بدم ابنك الحسين سبعين ألفا و سبعين ألفا و روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد عن على بن الحسين ع قال خرجنا مع الحسين فما نزل منزلا و لا ارتحل عنه إلا ذكر يحيى بن زكريا
إعلام الورى ص : ٢٢٠

و قال يوما من هوان الدنيا على الله عز و جل أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل

و روى يوسف بن عبدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحمره فى السماء إلا بعد قتل الحسين ع

و ذكر الشيخ أبو بكر البيهقى فى كتاب دلائل النبوة قال أخبرنا القطان حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حريث حدثنا حماد بن زيد عن معروف قال أول ما عرف الزهرى تكلم فى مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد أيكم يعلم

ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي فقال الزهري بلغني أنه لم يقلب حجرا إلا و تحته دم عبيط

قال و أخبرنا القطان بإسناده عن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت أيام الحسين ع جارية شابة فكانت السماء أياما علقه

قال و أخبرنا القطان بإسناده عن جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين ع يوم قتل فنحروها و طبخوها قال فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا

و عن ابن عباس قال رأيت النبي فيما يرى النائم ذات يوم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما هذه قال هذا دم الحسين ع و أصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصى بذلك الوقت فوجده قتل ذلك اليوم و عن نضرة الأزدية لما قتل الحسين بن علي ع مطرت السماء دما فأصبحت و كل شيء لنا ملاً دما

و روى محمد بن مسلم عن السيدين الباقر و الصادق ع قال سمعتهما يقولان إن الله تعالى عوض الحسين ع من قتله أن جعل الإمامة في ذريته و الشفاء في تربته و إجابة الدعا عند قبره و لا تعد أيام زائره جائيا و راجعا من عمره إعلام الوری ص : ٢٢١

قال محمد بن مسلم فقلت لأبي عبد الله هذه الخلال تنال بالحسين قال نعم في نفسه قال إن الله تعالى ألحقه بالنبي فكان معه في درجته و منزلته ثم تلا أبو عبد الله ع وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

و الأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى. و مما روى في السبطين ع ما رواه عتبة بن غزوان قال كان النبي يصلي فجاء الحسن و الحسين يركبان ظهره فانصرف فوضعهما في حجره فجعل يقبل هذا مرة و هذا مرة فقال قوم أ تحبهما يا رسول الله فقال ما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا

و روى سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله و هو يقول الحسن و الحسين ابناى من أحبهما أحبنى و من أحبنى أحبه الله و من أحبه الله أدخله الجنة و من أبغضهما أبغضنى و من أبغضنى أبغضه الله و من أبغضه الله أدخله النار على وجهه

و روى ابن لهيعة عن أبى عوانة رفعه إلى النبى أن الحسن و الحسين شنفا العرش و أن الجنة قالت يا رب أسكنتنى الضعفاء و المساكين فقال لها الله تعالى أ لا ترضين أنى زينت أركانك بالحسن و الحسين قال فماست كما تميمس العروس فرحا

و روى عبد الله بن بريدة قال سمعت أبى يقول كان رسول الله ص يخطبنا فجاء

الحسن و الحسين ع و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول الله ص

من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ثم قال صدق الله تعالى إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ

أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ نَّظَرْتُ إِلَى هَاتَيْنِ الصَّبِيَّاتِ يَمْشِيَانِ وَ يَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ

حديثى و رفعتهما

و أما ما جاء من الرواية فى ثواب زيارته و فضل تربته و كيفية أخذها و غير ذلك مما

يتعلق بجلال رتبته و علو منزلته عند الله فكثيرة و ما ذكرناه كاف فى هذا الباب

إعلام الورى ص : ٢٢٢

الفصل الرابع فى ذكر جملة مختصرة من أخبار خروجه و مقتله

ذكر الثقات من أصحاب السير أنه لما مات الحسن بن على ع تحركت الشيعة بالعراق و

كتبوا إلى الحسين ع فى خلع معاوية فامتنع عليهم للعهد الحاصل بينه و بين معاوية

فلما مات معاوية و ذلك فى النصف من رجب سنة ستين كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد

بن عتبة والى المدينة أن يأخذ الحسين ع بالبيعة له فأنفذ الوليد إلى الحسين ع

فاستدعاه فعرف الحسين ما أراد فدعا جماعة من مواليه و أمرهم بحمل السلاح و قال

اجلسوا على الباب فإذا سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه و لا تخافوا على و صارع

إلى الوليد فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين ع ثم قرأ عليه كتاب يزيد بن

معاوية فقال الحسين ع إنى لا أراك تقنع ببيعته ليزيد سرا حتى أبايه جهرا فقال

الوليد أجل فقال الحسين ع فنصبح و نرى فى ذلك فقال الوليد انصرف على اسم الله تعالى فقال مروان و الله لئن فارقتك الحسين الساعة و لم يبايع لا تقدر منه على مثلها أبدا حتى يكثر القتلى بينكم و بينه فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ع و قال أنت يا ابن الزرقاء تقتلنى أو هو كذبت و الله و أثمت فخرج فقال مروان للوليد عصيتنى فقال ويح غيرك يا مروان و الله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس و أنى قتلت حسينا إن قال لا أبايع و الله إنى لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة فقال مروان إن كان هذا رأيك فقد أصبت و أقام الحسين تلك الليلة فى منزله و اشتغل الوليد بمراسلة عبد الله بن الزبير فى البيعة ليزيد و ظهر امتناعه عليه و خرج ابن الزبير من ليلته متوجها إلى مكة و سرح الوليد فى أثره الرجال فطلبوا فلم يدركوه فلما كان آخر النهار بعث إلى الحسين ع ليبايع فقال ع

إعلام الورى ص : ٢٢٣

أصبحوا و ترون و نرى فكفوا تلك الليلة عنه فخرج ع ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب متوجها نحو مكة و معه بنوه و بنو أخيه الحسن و إخوته و جل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية فإنه لم يدر أين يتوجه و شيعه و ودعه و خرج الحسين ع و هو يقول فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين فلما دخل مكة دخلها ثلاث مضي من شعبان و هو يقول و لما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فأقبل أهل مكة يختلفون إليه و يأتيه ابن الزبير فيمن يأتيه بين كل يومين مرة و هو أثقل خلق الله على ابن الزبير و قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين ع بالبلد و بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية و عرفوا خبر الحسين فاجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى و قالوا إن معاوية قد هلك و إن الحسين خرج إلى مكة و أنتم شيعته و شيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه و مجاهدو عدوه فاكتبوا إليه فكتبوا إليه كتباً كثيرة و أنفذوا إليه الرسل

إرسالاً ذكروا فيها أن الناس ينتظرونك لا داعى لهم غيرك فالعجل العجل فكتب إليه
أمراء القبائل أما بعد فقد اخضرت الجنات و أینعت الثمار فإذا شئت فأقدم على جند لك
مجندة فلما قرأ الكتاب و سأل الرسل كتب إليهم

من الحسين بن على إلى الملا من المؤمنين أما بعد فإن فلانا و فلانا قدما على بكتبكم
و فهمت مقالة جلکم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق و إنى
باعث إليكم أخى و ابن عمى و تقتى من أهلى فإن كتب إلى أنه قد اجتمع رأى ملئكم و
ذوو الحجى و الفضل منكم على مثل ما قدمت على به رسلکم و قرأته فى كتبكم أقدم
عليكم وشيكا إن شاء الله تعالى

فدعا بمسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى و عماره بن عبد الله
السلولى و عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار
المختار بن أبى عبيدة و أقبلت الشيعة تختلف إليه و بايعه الناس حتى بايعه

إعلام الورى ص : ٢٢٤

منهم ثمانية عشر ألفا فكتب مسلم إلى الحسين بن على يخبره بذلك و يأمره بالقدوم.
و على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير من قبل يزيد و كتب عبد الله بن مسلم الحضرمى
إلى يزيد بن معاوية أن مسلم بن عقيل قدم إلى الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن
على فإن كان لك فى الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا فإن النعمان بن بشير رجل
ضعيف. و كتب إليه عمر بن سعد و غيره بمثل ذلك فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا
بسرحون مولى معاوية و شاوره فى ذلك و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال
سرحون أ رأيت معاوية لو يشير لك كنت آخذا برأيه قال نعم فأخرج سرحون عهد عبيد
الله بن زياد على الكوفة فقال إن معاوية مات و قد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين إلى
عبيد الله فقال يزيد ابعت بعهد ابن زياد إليه و كتب إليه أن سرحون لا يقرأ كتابى هذا
حتى تأتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تنقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه و
السلام فلما وصل العهد و الكتاب إلى عبيد الله أمر بالجماز من وقته و المسير إلى

الكوفة و معه مسلم بن عمرو الباهلى و شريك بن الأعور الحارثى و حشمه و أهل بيته حتى دخل الكوفة و عليه عمامة سوداء فظنوا أنه الحسين ع فكان لا يمر على ملا من الناس إلا سلموا عليه فقالوا مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين ع ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا لهم تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد و ساروا حتى وافوا قصر الإمارة فأغلق النعمان بن بشير عليهم الباب حتى علم أنه عبيد الله بن زياد ففتح له الباب فلما أصبح نادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس و خطب و قال أما بعد فإن أمير المؤمنين ولانى مصركم و ثغركم و فيئكم و أمرنى بإنصاف مظلومكم و إعطاء محرومكم و الإحسان إلى سامعكم و مطيعكم كالوالد البر و سوطى و سيفى على من ترك أمرى و عهدى فليتيق كل امرئ على نفسه و الصدق ينبئ عنك لا الوعيد ثم نزل و أخذ الناس أخذاً إعلام الورى ص : ٢٢٥

شديدا و لما سمع مسلم بن عقيل بمجىء ابن زياد إلى الكوفة و مقالته التى قالها خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة فأقبلت الشيعة تختلف إليه سرا و نزل شريك بن الأعور دار هانئ بن عروة و مرض فأخبر أن عبيد الله بن زياد يريد يأتیه يعودہ فقال لمسلم بن عقيل ادخل هذا البيت فإذا دخل هذا اللعين و تمكن جالسا فاخرج إليه و اضربه ضربة بالسيف تأتى عليه و قد حصل المراد و استقام لك البلد لو من الله على بالصحة ضمنت لك استقامة أمر البصرة فلما دخل ابن زياد و أمكنه ما وافقه بدا له فى ذلك و لم يفعل و اعتذر إلى شريك بعد فوات الأمر بأن ذلك كان يكون فتكا

و قد قال النبى إن الإيمان قيد الفتك

فقال أما و الله لو قد قتلته لقتلت غادرا فاجرا كافرا ثم مات شريك من تلك العلة و دعا عبيد الله بن زياد مولى يقال له معقل و قال خذ ثلاثمائة درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل و التمس أصحابه فإذا ظفرت منهم بواحد أو جماعة فأعطهم هذه الدراهم و قل

استعينوا بها على حرب عدوكم فإذا اطمأنوا إليكم و وثقوا بك لم يكتموك شيئا من أخبارهم ثم اغد عليهم و رح حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل ففعل ذلك و جاء حتى جلس عند مسلم بن عوسجة الأسدى فى المسجد الأعظم و قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله على بحب أهل هذا البيت فقال له مسلم احمد الله على لقائك فقد سرنى فى ذلك و قد ساءنى معرفة الناس إياى بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية فقال له معقل لا يكون إلا خيرا خذ منى البيعة فأخذ بيعته و أخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن و ليكتمن ثم قال اختلف إلى أياما فى منزلى فإنى طالب لك الإذن فأذن له فأخذ له مسلم بيعته ثم أمر قابض الأموال فقبض المال منه و أقبل ذلك اللعين يختلف إليهم فهو أول داخل و آخر خارج حتى علم ما احتاج إليه ابن زياد و كان يخبر به وقتنا فوقتا و خاف هانئ بن عروة على نفسه من عبيد الله بن زياد فانقطع عن حضور مجلسه و تمارض فقال ابن زياد ما لى لا أرى هانيا

إعلام الورى ص : ٢٢٦

فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته و دعا محمد بن الأشعث و أسماء بن خارجة و عمرو بن الحجاج الزبيدى فقال لهم ما يمنع هانيا من إتياننا فقالوا ما ندرى و قد قيل إنه يشتكى قال لقد بلغنى أنه يجلس على باب داره فألقوه و مروه أن لا يدع ما عليه من حقنا فأتوه حتى وقفوا عليه عشية و هو على باب داره جالس فقالوا ما يمنعك من لقاء الأمير فقال لهم الشكوى يمنعى من لقائه فقالوا له قد بلغه أنك تجلس على باب دارك عشية و قد استبطأك فدعا بثيابه فلبسها و دعا ببيغلتة فركبها فلما دخل على ابن زياد قال أتنك بخائن رجلاه و التفت نحوه و قال أريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

فقال هانئ و ما ذاك أيها الأمير قال ما هذه الأمور التى تربص فى دورك لأمر المؤمنين و عامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك و جمعت له الرجال و السلاح قال ما فعلت ذلك قال بلى ثم دعا ابن زياد معقلا ذلك اللعين فجاء حتى وقف بين يديه فلما

رآه هانى علم أنه كان عينا عليهم و أنه قد أتاها بأخبارهم فقال اسمع منى و صدق مقاتلى و الله ما دعوته إلى منزلى و لا علمت بشىء من أمره حتى جاء يسألنى النزول فاستحييت أن أردده فضفته و آويته و أنا أعطيك اليوم عهدا لا أبغيك سوءا و لا غائلة و إن شئت أعطيك رهينة فتكون فى يدك حتى آتيك به أو أمره أن يخرج من دارى حيث شاء من الأرض فأخرج من جواره فقال ابن زياد و الله ما تفارقنى أبدا حتى تأتيني به قال لا و الله لا آتيك به و كثر الكلام بينهما حتى قال و الله لتأتيني به قال لا و الله لا آتيك به قال لتأتيني به أو لأضربن عنقك فقال هانى إذا و الله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد أ بالبارقة تخوفنى و هو يظن أن عشيرته سيمنعونه فقال أدنوه منى فلم يزل يضرب وجهه بالقضيب حتى كسر أنفه و سيل الدماء على ثيابه و ضرب هانى يده على قائم سيف شرطى و جاذبه الرجل و يمنعه فقال ابن زياد

إعلام الورى ص : ٢٢٧

قد حل لنا قتلک فجره فألقيه فى بيت من بيوت الدار و أغلقوا عليه الباب و بلغ الخبر مسلم بن عقيل فأمر أن ينادى فى الناس فملأ بهم الدور و قال لمناديه ناد يا منصور فعقد مسلم لرءوس الأرباع على القبائل كندة و مذحج و أسد و تيم و همدان فتداعى الناس و اجتمعوا فامتلا المسجد من الناس و السوق و ما زالوا يتوثبون حتى المساء و ضيق بعبيد الله أمره و ليس فى القصر معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من أشراف الناس و أهل بيته و أقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذى يلى دار الروميين و جعل من فى القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم و هم يرمونه بالحجارة و دعا ابن زياد بكثير بن شهاب و محمد بن الأشعث و شبت بن ربيع و جماعة من رؤساء القبائل و أمرهم أن يسيروا فى الكوفة و يخذلوا الناس عن مسلم بن عقيل و يعلموهم بوصول الجند من الشام و أن الأمير قد أعطى الله عهدا لئن تمت على حربه و لم تتصرفوا من عشيتكم هذه أن يحرم ذريتكم العطاء و يأخذ البرىء بالسقيم و الشاهد بالغائب فلما سمع الناس مقاتلتهم أخذوا

يتفرقون و كانت المرأة تأتي ابنها و أخاها و زوجها و تقول انصرف الناس يكفونك و
يجيء الرجل إلى ابنه و أخيه و يقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب و الشر
فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل و صلى المغرب و ما معه
من أصحابه إلا ثلاثون رجلا فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو باب كندة فلما بلغ الباب
معه منهم عشرة فخرج من الباب فإذا ليس معه إنسان و لا يجد أحدا يدلّه على الطريق
فمضى على وجهه متلذدا في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب فمشى على باب امرأة يقال
لها طوعة و هي على باب دارها تنتظر ولدها فسلم عليها و قال يا أمّة الله اسقيني ماء
فسقته و جلس فقالت يا عبد الله فاذهب إلى أهلك فقال يا أمّة الله ما لي في هذا المصر
منزل هل لك في أجر و معروف و لعلّي أكافيك بعد اليوم فقالت و ما ذاك قال أنا مسلم
بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم و غروني

إعلام الوري ص : ٢٢٨

و أخرجوني قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل دارا في بيتها غير الذي تكون
فيه و فرشت له و عرضت عليه العشاء فلم يتعش فجاء ابنها فرآها تكثر الدخول إلى
البيت و الخروج منه فسألها عن ذلك فقالت يا بني اله عن هذا قال و الله لتخبريني
فأخذت عليه الأيمان أن لا يخبر أحدا فحلف فأخبرته و كانت هذه المرأة أم ولد
للأشعث بن قيس فاضطجع ابنها و سكت و أصبح فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه و هو
عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره قال قم فأتني به الساعة فقام و بعث عبيد الله
بن العباس السلمي في سبعين رجلا حتى أتوا الدار التي فيها مسلم فلما سمع وقع
الحوافر و أصوات الرجال علم أنه قد أتى العدو فخرج إليهم بسيفه و اقتحموا عليه
الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار و اختلف هو و بكر بن حمران
الأحمرى فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا و أسرع في السفلى و ضربه مسلم
على رأسه ضربة منكرة و ثنى بأخرى على حبل العاتق و خرج عليهم مصلتا بسيفه فقال

له محمد بن الأشعث لك الأمان لا تقتل نفسك و هو يقاتلهم و يقول

أقسمت لا أقتل إلا حرا إني رأيت الموت شيئا نكرا

كل امرئ يوما ملاق شرا أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث إنك لا تكذب و لا تغر فلا تجزع أن القوم بنو عمك و ليسوا

بقاتليك فقال مسلم أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فأتى ببغلة فركبها و

اجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه فكأنه آيس هناك من نفسه فدمعت عيناه و قال هذا أول

الغدر و أقبل على محمد بن الأشعث و قال إني أراك و الله ستعجز عن أمانى فهل عندك

خير تستطيع أن نبعث من هناك رجلا على لسانى أن يبلغ حسينا فإني لا أراه إلا خرج

إليكم اليوم أو هو خارج غدا و يقول إن ابن عقيل بعثنى إليك و هو أسير في أيدي

القوم ما أرى أن يمسى

إعلام الورى ص : ٢٢٩

حتى يقتل و هو يقول ارجع فداك أبى و أمى بأهل بيتك يا ابن عمى و لا تغتر بأهل

الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذى يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة

كذوبك و ليس لكذب رأى فقال ابن الأشعث لأفعلن و لأعلمن ابن زياد أنى قد أمنتك و

أقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر و دخل عبيد الله و ما كان من أمانه فقال

ابن زياد ما أنت و الأمان كأنا أرسلناك لتؤمنه و إنما أرسلناك لتأتينا به فسكت ابن

الأشعث و خرج رسول ابن زياد فأمر بإدخال مسلم فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة فقال

الحرسى أ لا تسلم على الأمير قال إن كان يريد قتلى فما سلامى عليه و إن كان لا يريد

قتلى ليكثرن سلامى عليه فقال ابن زياد لعمرى لتقتلن قتلة لم يقتلها أحد من الناس فى

الإسلام فقال له مسلم أنت أحق من أحدث فى الإسلام و إنك لا تدع سوء القتل و قبح

المثلة و قبح السيرة و لؤم الغلبة و أخذ ابن زياد يشتمه و يشتم الحسين و عليا و

عقيل و أخذ مسلم لا يكلمه ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر و اضربوا عنقه ثم

أتبعوه جسده فقال مسلم لو كان بينى و بينك قرابة ما قتلتنى فقال ابن زياد أين هذا

الذى ضرب ابن عقيل رأسه فدعى بكر بن حمران الأحمرى فقال له اصعد فكن أنت الذى يضرب عنقه و جعل مسلم يكبر الله و يستغفره و يصلى على النبى و آله و يقول اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و خذلونا و ضرب عنقه و أتبع جسده رأسه و أمر بهانى بن عروة فأخرج إلى السوق و ضرب عنقه و هو يقول إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك و رضوانك. و فى قتلتهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدى و إن كنت لا تدريين ما الموت فانظري إلى هانئ فى السوق و ابن عقيل إلى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من جدار قتيل فى أبيات و بعث ابن زياد برأسهما إلى يزيد بن معاوية و كان خروج مسلم بالكوفة إعلام الورى ص : ٢٣٠

يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية و قيل يوم عرفة سنة ستين. و كان توجه الحسين ع من مكة إلى العراق فى يوم خروج مسلم إلى الكوفة و قد اجتمع إليه مدة إقامته بمكة نفر من أهل الحجاز و البصرة و لما أراد الخروج إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل من إحرامه و جعلها عمرة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية. فروى عن الفرزدق الشاعر أنه قال حججت بأمرى سنة ستين فبينما أنا أسوق بغيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن على ع خارجا من الحرم و معه أسيافه و أتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن على فأتيته فسلمت عليه و قلت له أعطاك الله سؤلَكَ و أملك فيما تحب يا ابن رسول الله بأبى أنت و أمى ما أعجلك عن الحج قال لو لم أعجل لأخذت ثم قال لى من أنت قلت امرؤ من العرب فلا والله ما فتشنى أكثر من ذلك ثم قال أخبرنى عن الناس خلفك قلت على الخبير سقطت قلوب الناس معك و أسيافهم عليك و سألته من أشياء من نذور و مناسك فأخبرنى بها ثم حرك راحلته و قال السلام عليك ثم افترقنا و لحقه عبد الله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد بن العاص و إلى مكة مع أخيه يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه فدعا إليه الكتاب و جهدا به الرجوع فقال إنى رأيت رسول الله

ص فى المنام و أمرنى بما أنا ماض له قالأ له فما تلك الرؤيا فقال ما حدثت بها أحدا و لا أحدث حتى ألقى ربى عز و جل فلما يؤس عبد الله بن جعفر منه أمر ابنه عونأ و محمدا بلزومه و المسير معه و الجهاد دونه و رجع هو و يحيى بن سعيد إلى مكة و توجه الحسين ع نحو العراق و لما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين ع إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية و لما بلغ الحسين ع بطن الرملة بعث عبد الله بن يقطر و هو أخوه من الرضاعة و قيل بل بعث قيس بن مسهر الصيدأوى إلى أهل الكوفة و لم يكن علم

إعلامالورى ص : ٢٣١

بخبير مسلم و كتب معه إليهم كتابا يخبرهم فيه بقدمه و يأمرهم بالانكماش فى الأمر فأخذه الحصين بن نمير و بعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد اصعد و سب الكذاب الحسين بن على. فصعد و حمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ص و أنا رسوله إليكم فأجيبوه ثم لعن ابن زياد فأمر به فرمى من فوق القصر فوقع على الأرض و انكسرت عظامه و أتاه رجل فذبحه و قال أردت أن أريحه فلما بلغ الحسين قتل رسوله استعبر و لما بلغ الثعلبية و نزل أتاه خبر قتل مسلم بن عقيل و هانىء ابن عروة فقال إنا لله و إنا إليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا و قيل له ننشدك الله يا ابن رسول الله انصرف من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك فنظر إلى بنى عقيل فقال ما ترون فقالوا لا و الله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق فقال الحسين لا خير فى العيش بعد هؤلاء. ثم أخرج إلى الناس كتابا فيه أما بعد فقد أتانأ خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل و هانىء بن عروة و عبد الله بن يقطر و قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فليصرف فى غير حرج فليس عليه ذمام فتفرق الناس عنه و أخذوا يمينأ و شمالا حتى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه و نفر يسير ممن انظموا إليه و إنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب الذين اتبعوه يظنون أنه

يأتى بلدا قد استقام عليه فكره أن يسيروا معه إلا و هم يعلمون على ما يقدمون. ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل فيها فلقيه شيخ من بنى عكرمة يقال له عمرو بن لوزان فقال أنشدك بالله يا ابن رسول الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة و حد السيوف و إن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال و وطئوا لك الأسياف فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فقال يا عبد الله

إعلام الورى ص : ٢٣٢

لا يخفى على رأى و لكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق من الأمم

ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ع فقال لم كبرت فقال رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه و الله إن هذا المكان ما رأينا به نخل قط قال فما ترونه قالوا نراه و الله آذان الخيل قال أنا و الله أرى ذلك فما كان بأسرع حتى طلعت هودى الخيل مع الحر بن يزيد التميمى فجاء حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين ع فى حر الظهيره و كان مجيء الحر بن يزيد من القادسية فقدم الحصين بن نمير فى ألف فارس فحضرت صلاة الظهر فصلى الحسين ع و صلى الحر خلفه فلما سلم انصرف إلى القوم و حمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس إنكم إن تتقوا الله و تعرفوا الحق لأهله تكن أَرْضَى الله عنكم و نحن أهل بيت محمد ص أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم و السائرين بكم بالجور و العدوان فإن أبيتم إلا الكراهة لنا و الجهل بحقنا و كان رأيكم غير ما أتننى به كتبكم و قدمت على به رسلكم انصرف عنكم

قالوا إنا و الله لا ندري ما هذه الكتب التى تذكر فقال الحسين ع لبعض أصحابه يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى فأخرج خرجين مملوئين كتباً

فنشرت بين يديه فقال له الحر لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك و قد أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدم بك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين ع الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف فقال الحسين ع للحر ثكلتك أمك يا ابن يزيد قال الحر أما لو غيرك من العرب يقولها لى و هو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل و لكن و الله ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه فقال الحسين ع فما تريد قال أريد أن أنطلق

إعلام الورى ص : ٢٣٣

بك إلى الأمير عبيد الله قال إذا و الله لا أتبعك قال إذا و الله لا أدعك و ترادا القول فلما كثر الكلام بينهما قال الحر إنى لم أؤمر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدم بك الكوفة فتياسر هاهنا عن طريق العذيب و القادسية حتى أكتب إلى الأمير و يكتب إلى الأمير لعل الله أن يأتينى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فسار الحسين ع و سار الحر فى أصحابه يسايره و هو يقول له إنى أذكرك فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين ع أ فبالموت تخوفنى و سأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه و هو يريد نصره رسول الله ص فخوفه ابن عمه فقال إنك مقتول. فقال سأمضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق ميثورا و ودع مجرما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه قال عقبه بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق ع هو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه و هو يقول إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا فأقبل إليه على بن الحسين ع على فرس فقال يا أبة فيم حمدت الله و استرجعت فقال يا بنى إنى خفقت خفقة فعن لى فارس على فرس و هو يقول القوم يسيرون و المنايا تسرى إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعت إلينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق قال بلى و الذى إليه مرجع العباد قال فإننا إذن

لا نبالي أن نموت محقين فقال له الحسين ع جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدا عن والده. فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة

إعلام الوري ص : ٢٣٤

امتنعوا عليه فلم يزلوا يسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين فإذا راكب على نجيب له فلما انتهى إليهم سلم على الحر و لم يسلم على الحسين ع وأصحابه و دفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فإذا فيه أما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي و لا تنزله إلا بالعراء في غير خضر و لا ماء و قد أمرت رسولي أن يلزمك و لا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري و السلام. فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء و لا قرية فقال له الحسين دعنا ويحك أنزل في هذه القرية يعني نينوى أو هذه يعني الغاضرية قال لا و الله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث عينا على فقال زهير بن القين إني و الله ما أراه يكون بعد هذا الذي ترون إلا أشد ما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا بعدهم من لا قبل لنا به. فقال الحسين ع ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل و ذلك في اليوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى و ستين. فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف فارس فنزل نينوى فبعث إلى الحسين ع عروة بن قيس الأحمسي قال له فأتته فسله ما الذي جاء بك و كان عروة ممن كتب إلى الحسين ع فاستحيا منه أن يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء فكلهم أبي ذلك لمكان أنهم كاتبوه فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظلي فبعثه فجاء فسلم على الحسين ع فبلغه رسالة ابن سعد فقال الحسين ع كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذا كرهوني فأنا أنصرف عنكم. فلما سمع عمر هذه المقالة قال أرجو أن يعافيني الله من حربه و قتاله و كتب إلى عبيد الله بن زياد

إعلام الوري ص : ٢٣٥

أما بعد فإنني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه و ما ذا يطلب فقال كتب إلى أهل هذه البلاد و أتتني رسلهم فسألوني القدوم فأما إذا كرهوني فإنني منصرف عنهم. فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال الآن إذ علقته مخالبتنا به يرجو النجاء و لات حين مناص. و كتب إلى عمر بن سعد أما بعد فقد بلغني كتابك و فهمته فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو و جميع أصحابه فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا و السلام. فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية و ورد كتاب ابن زياد في الأثر إليه أن حل بين الحسين و بين أصحابه و بين الماء فلا تدعهم يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين الحسين و أصحابه أن يستقوا منه و ذلك قبل قتل الحسين ع بثلاثة أيام. و نادى عبد الله بن حصين الأزدي بأعلى صوته يا حسين أ لا ترون إلى الماء كأنه كبِد السماء و الله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا و لا تغفر له. قال حميد بن مسلم فو الله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقىء و يصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقىء و يتلظى عطشا فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه. و لما رأى الحسين ع نزول العساكر مع عمر بن سعد و مددهم لقتاله أنفذ إلى عمر بن سعد إنني أريد لقاءك فاجتمعا فتناجيا طويلا. ثم رجع عمر إلى مكانه و كتب إلى عبيد الله بن زياد أما بعد

إعلام الوري ص : ٢٣٦

فإن الله قد أطفأ النائرة و جمع الكلمة و أصلح أمر الأمة هذا أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم أو أن يأتي إلى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه و بينه رأيه و في هذا لك رضا و للأمة صلاح. فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال أ تقبل هذا منه و قد

نزل بأرضك و إلى جنبك و الله لئن رحل من بلادك و لم يضع يده فى يدك ليكون
أولى بالقوة و لتكونن أولى بالضعف منه فلا تعطه هذه المنزلة و لكن لينزل على
حكمك هو و أصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة و إن عفوت كان ذلك لك فقال ابن
زياد نعم ما رأيت رأى رأى اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين و
أصحابه النزول على حكمى فإن أبوا فليقاتلهم فإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش و
اضرب عنقه و أنفذ إلى برأسه. و كتب إلى عمر أنى لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه و
لا لتطاوله و لا لتمنيه السلامة و لا لتعذر له و لا لتكون له عندى شفيعا انظر فإن نزل
الحسين و أصحابه على حكمى و استسلموا فابعث بهم إلى سلما و إن أبوا فازحف
إليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فإنهم مستحقون فإذا قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره
و ظهره فإنه عات ظلوم و ما كنت أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئا و لكن على قول قد
قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فإن مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع و
إن أبيت فاعتزل جندنا و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر فإننا قد أمرنا
بأمرنا و السلام. فأقبل شمر بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد فلما قرأ قال له ما لك لا
قرب الله دارك قبح الله ما قدمت على لا يستسلم و الله الحسين إن نفس أبيه لبين
جنبه قال شمر ما أنت صانع امض أمر أميرك و إلا فخل بينى
إعلام الورى ص : ٢٣٧

و بين الجند قال لا و الله و لا كرامة لك و لكن أنا أتولى ذلك و كن أنت على الرجال. و
نهض عمر بن سعد عشية الخميس لتسع مضين من المحرم و جاء شمر فوقف على
أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس و جعفر و عثمان بنو على ع
فقالوا ما تريد قال أنتم يا بنى أختى آمنون فقالوا لعنك الله و لعن أمانك أ تؤمننا و ابن
رسول الله لا أمان له. ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبى فركب الناس ثم زحف
نحوهم بعد العصر و الحسين ع جالس أمام بيته محتبئ بسيفه إذ خفق برأسه على
ركبته و سمعت أخته الصيحة فندت من أخيها فقالت يا أخى أ ما تسمع الأصوات فرفع

رأسه فقال إني رأيت رسول الله ص في المنام فقال لى إنك تروح إلينا فاطممت أخته وجهها و نادت بالويل فقال لها ليس لك الويل يا أخیة اسكتی رحمک الله. و قال له العباس بن علی یا أخی قد جاءک القوم فنهض و قال یا عباس اركب بنفسک أنت یا أخی حتى تلقاهم و تقول لهم ما لکم فأتاهم العباس فی عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظهر فقال ما بدا لکم و ما تريدون قالوا جاء أمر الأمير أن نعرض علیکم أن تنزلوا علی حکمه أو نناجزکم فانصرف العباس راجعا یرکض إلى الحسين يخبره الخبر و وقف أصحابه يعطون القوم و يكفونهم عن القتال للحسين ع و جاء العباس و أخبره الخبر بما قال القوم فقال ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد و تدفعهم عنا العشية فافعل لعلنا نصلی لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره و مضى العباس و رجع و معه رسول من قبل عمر بن سعد يقول إنا قد أجلناکم إلى غد و انصرف.

فجمع الحسين ع أصحابه عند قرب المساء قال علی بن الحسين

إعلام الوری ص : ٢٣٨

زين العابدين ع فدنوت لأسمع ما يقول لهم و أنا إذا مریض فسمعت أبی يقول لأصحابه أثنی علی الله أحسن الثناء و أحمده علی السراء و الضراء اللهم إنی أحمدک علی أن أكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن و فقهتنا فی الدين أما بعد فإنی لا أعلم أصحابا أوفى و لا خيرا من أصحابی و لا أهل بیت أبر و لا أوصل من أهل بیتی فجزاکم الله عنی خیر الجزاء ألا و إنی قد أذنت لکم فانطلقوا جميعا فی حل ليس علیکم منی زمام هذا الليل قد غشيکم فاتخذوه جملا

فقال له إخوته و أبناءؤه و أبناء أخیه و أبناء عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدک لا أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن علی فأتبعه الجماعة علیه و تكلموا بمثله. فقال الحسين ع یا بنی عقيل حسبکم من القتل بمسلم فاذهبوا قد أذنت لکم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون إنا تركنا شيخنا و سيدنا و سيد بنی عمومنا خیر الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن برمح و لم نضرب دونهم بسيف

و لا ندرى ما صنعوا به لا و الله ما نفعل لكن نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلنا و نقاتل
معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك. و قام إليه مسلم بن عوسجة فقال أ نحن
نخلى عنك و لم نغذر إلى الله تعالى فى أداء حقك لا و الله حتى أطعن فى صدورهم
برمحي و أضربهم بسيفي ما ثبتت قائمه فى يدي و الله لو علمت أني أقتل ثم أحرق ثم
أحيا يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك و
إنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا. و قام زهير بن القين فقال و
الله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم

إعلام الورى ص : ٢٣٩

يفعل بي هكذا ألف مرة و أن الله سبحانه يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن أنفس
هؤلاء الصبيان من أهل بيتك. ثم تكلم جماعة من أصحابه بكلام يشبه ما ذكرنا
فجزاهم الحسين خيرا و انصرف إلى مضربه.
قال على بن الحسين ع إنني لجالس فى تلك العشيء و عندى عمتي زينب تمرضني إذ
اعتزل أبى فى خباء له و عنده جون مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه و يصلحه و أبى
يقول

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل
من صاحب و طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل
و إنما الأمر إلى الجليل و كل حى سالك سبيل
و أعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها و عرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها و لزمت
السكوت و علمت أن البلاء قد نزل و أما عمتي فإنها سمعت ما سمعت و هي امرأة و من
شأن النساء الرقة و الجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها و أنها لحاسرة حتى
انتهت إليه فقالت وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء
و أبى على و أخى الحسن يا خليفة الماضين و ثمال الباقيين فنظر إليها و قال يا أختاه لا
يذهبن حلمك الشيطان و ترقرت عيناه بالدموع و قال لو ترك القطاء لنام فقالت يا

ويلتاه أ تغتصب نفسك اغتصبا قذاك أقرح لقلبي و أشد على نفسي ثم لظمت على وجهها و أهوت إلى جيبها فشقتة و خرت مغشية عليها فقام إليها الحسين ع فصب الماء على وجهها و قال لها يا أختاه اتقى الله و تعزى بعزاء الله و اعلمى أن أهل الأرض يموتون و أهل السماء لا يبقون و أن كل شىء هالك إلا وجهه الذى خلق الخلق بقدرته و إليه يعودون و هو فرد واحد و أن أبى خير منى و أخى خير منى و لكل مسلم برسول الله أسوة فعزاها

إعلام الورى ص : ٢٤٠

بهذا و نحوه و قال لها يا أختاه إنى أقسمت عليك فأبرى قسمى لا تشقى على جيبا و لا تخمشى على وجهها و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها و أجلسها عندى

ثم خرج إلى أصحابه فأمر أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض و أن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض و أن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم من وجه واحد و البيوت من ورائهم و عن أيماهم و عن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذى يأتهم منه عدوهم. و رجع إلى مكانه فقام الليل كله يصلى و يستغفر الله و يدعو و قام أصحابه كذلك يدعون و يصلون و يستغفرون و أصبح ع و عبأ أصحابه بعد صلاة الغداة و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و أربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى يمينه أصحابه و حبيب بن مظهر فى ميسره أصحابه و أعطى الراية العباس أخاه و جعل البيوت فى ظهورهم و أمر بحطب و قصب كان من وراء البيوت أن يترك فى خندق كان هناك قد حفروه أن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم. و أصبح عمر بن سعد فى ذلك اليوم و هو يوم الجمعة و قيل يوم السبت فعبا أصحابه فجعل على يمينته عمرو بن الحجاج و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن و على الخيل عروة بن قيس و على الرجاله شبت بن ربعى و نادى شمر لعنه الله بأعلى صوته يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا و رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه

الحسين ع من ذلك فقال له دعني حتى أرميه فإن الفاسق من عظماء الجبارين و قد
أمكن الله منه فقال أكره أن أبدأهم.

ثم دعا الحسين ع براجلته فركبها و نادى بأعلى صوته و كلهم يسمعون فقال أيها
الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق على لكم
إعلام الوري ص : ٢٤١

و حتى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و إن لم تعطوني النصف
من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلي و لا تنتظرون إنّ
وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ثم حمد الله و أثنى عليه و صلى
على النبي فلم يسمع متكلم قط بعده و لا قبله أبلغ في منطق منه ثم قال أما بعد
فانسبوني و انظروا من أنا ثم ارجعوا إلي أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يصلح لكم
قتلي و انتهك حرمتي أ لست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين
المصدقين لرسول الله و بما جاء به من عند ربه أ و ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أ و
ليس جعفر الطيار بجناحين عمي أ و لم يبلغكم ما قال رسول الله ص لي و لأخي هذان
سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق فو الله ما تعمدت كذبا منذ
علمت أن الله تعالى يمقت عليه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك
أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري و أبا سعيد الخدري و سهل بن سعد الساعدي
و زيد بن أرقم و أنس بن مالك يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ص
لي و لأخي أ ما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي

فقال له شمر هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظهر و
الله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرف و أنا أشهد أنك صادق ما تدري ما تقول قد
طبع الله على قلبك.

فقال لهم الحسين فإن كنتم في شك من هذا أ فتشكون أني ابن بنت نبيكم فو الله ما
بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيري فيكم و لا في غيركم ويحكم أ تطلبوني

بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استملكته

إعلام الوری ص : ٢٤٢

أو بقصاص جراحة فأخذوا لا يكلمونه. فنادی یا شبت بن ربعی یا حجار بن أبجر یا قیس بن الأشعث یا یزید بن الحارث أ لم تکتبوا إلى أن قد أینعت الثمار و أخضر الجناب و إنما تقدم علی جند لک مجندة

فقال له قیس بن الأشعث ما ندری ما تقول و لكن انزل علی حکم ابن عمک فإنهم لم يريدوا بک إلا ما تحب

فقال الحسین ع لا و الله لا أعطیکم بیدی إعطاء الذلیل و لا أفر فرار العبید ثم نادى یا عباد الله إني عذت بربي و ربکم أن ترجمونی و أعوذ بربي و ربکم من كل منکبر لا يؤمن بيوم الحساب

ثم إنه نزل عن راحلته و أمر عقبه بن سمعان فعقلها و أقبلوا يزحفون نحوه. فلما رأى الحر بن یزید أن القوم قد صمموا علی قتال الحسین ع قال لعمر بن سعد أ تقاتل الحسین قال إی و الله قتالا أيسره أن يسقط فيه الرؤوس و تطيح فيه الأیدی قال أ فما لکم فيما عرضه علیکم رضا قال لو كان الأمر إلى لفعلت و لكن أميرک قد أبى فأقبل الحر و معه رجل من قومه يقال له قره بن قیس فقال له یا قره هل سقيت فرسک اليوم قال لا قال قره فظننت أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال و لو أنه أطلعني علی الذی يريد لخرجت معه إلى الحسین فأخذ يدنو من الحسین قليلا قليلا فقال له رجل ما هذا الذی أرى منك فقال و الله إني أخیر نفسي بين الجنة و النار فو الله ما أختار علی الجنة شيئا و لو قطعت و حرقت. ثم ضرب فرسه فلحق بالحسین ع فقال له جعلت فداک یا ابن رسول الله أنا صاحبک الذی جعجت بک فی هذا المكان و ما ظننت أن القوم يردون

إعلام الوری ص : ٢٤٣

عليک ما عرضه عليهم و لا يبلغون منك هذه المنزلة و الله لو علمت أن القوم ينهضون

بك إلى ما أرى ما ركبت منك ما ركبت و إني تائب إلى الله سبحانه و تعالى مما صنعت
فترى لى من ذلك توبة فقال الحسين ع نعم يتوب الله عليك فانزل قال فأنا لك فارسا
خير منى راجلا أقاتلهم لك على فرسى ساعة و إلى النزول آخر أمرى فقال له الحسين ع
فاصنع ما بدا لك يرحمك الله. فاستقدم أمام الحسين ع فقال يا أهل الكوفة لأمكم
الهبلى و العبر دعوتهم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه و زعمتم أنكم قاتلوا
أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أخذتم بكظمه و أحطتم به من كل جانب لتمنعوه
التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير فى أيديكم لا يملك لنفسه نفعا و لا يدرأ
عنها ضرا و حالاته و نساءه و صبيته و أهله من ماء الفرات الجارى تشربه اليهود و
النصارى و المجوس و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه و ها هم قد صرعهم العطش
بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم الله يوم الظلم فحمل عليه رجال يرمونه
بالنبلى فأقبل حتى وقف أمام الحسين ع. و رمى عمر بن سعد بسهم و قال اشهدوا أنى
أول من رمى ثم ارتمى الناس و تبارزوا فبرز يسار مولى زياد ابن أبيه فبرز إليه عبد الله
بن عمير فضربه بسيفه فقتله فشد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد
رهقك العبد فلم يشعر حتى غاله فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت
أصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله و أقبل و هو يرتجز
إن تنكرونى فأنا ابن الكلب إنى امرئ ذو مرة و غضب
و لست بالخوار عند النكب

و حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين ع بمن كان معه من

إعلام الورى ص : ٢٤٤

أهل الكوفة فلما دنا من الحسين جثوا له على الركب و أشرعوا بالرماح نحوهم فلم
تقدم خيلهم على الرماح فذهب الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين ع بالنبلى
فصرعوا منهم رجالا و جرحوا آخرين. و جاء رجل من بنى تميم يقال له عبد الله بن
خوزة إلى عسكر الحسين فناده القوم إلى أين ثكلتك أمك فقال إنى أقدم على رب

كريم و شفيع مطاع فقال الحسين ع لأصحابه من هذا فقيل ابن خوزة فقال اللهم حزه
إلى النار فاضطربت فرسه فى جداول فوقع رجله و تعلقت اليسرى فى الركاب و ارتفعت
اليمنى و شد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت و عدا به فرسه و ضرب
رأسه كل حجر و كل شجر حتى مات و عجل الله بروحه إلى النار. و نشب القتال فقتل
من الجمع جماعة و حمل الحر بن يزيد على أصحاب عمر بن سعد و هو يتمثل بقول
عنتره

ما زلت أرميهم بغرة وجهه و لبانه حتى تسربل بالدم
فبرز إليه رجل من بنى الحارث فقتله الحر و برز نافع بن هلال و هو يقول
أنا ابن هلال البجلي أنا على دين على
فبرز مزاحم بن حريث و هو يقول أنا على دين عثمان. فقال له نافع أنت على دين
شيطان و حمل عليه فقتله. فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أ تدرؤن من
تبارزون و من تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر تقاتلون قوما مستميتين لا يبرز
إليهم منكم أحد فإنهم قليل و قل ما يبقون و الله لو لم ترموهم إلا بالحجارة
لقتلتموهم فقال عمر بن سعد رأى ما رأى فأرسل فى الناس و أعرض عليهم أن لا يبارز
رجل منكم رجلا منهم. ثم حمل عمرو بن الحجاج بأصحابه على أصحاب الحسين من
نحو الفرات

إعلام الورى ص : ٢٤٥

و اضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى رحمه الله و انصرف عمرو بن
الحجاج و أصحابه و انقطعت الغيرة فوجدوا مسلما صريعا فسعى إليه الحسين ع فإذا
به رمق فقال له رحمك الله يا مسلم فمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما
بَدَلُوا تَبْدِيلًا. و حمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسرة على أهل الميسرة و حمل على
الحسين ع و أصحابه من كل جانب و قاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا و أخذت
خيولهم تحمل و إنما هى اثنان و ثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا

كشفتة. فلما رأى ذلك عروء بن قيس و هو على خيل الكوفة بعث إلى عمر بن سعد أ ما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة فابعث عليهم الرجال من الرماة فبعث عليهم بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه و هو يقول إن تعفروني فأنا ابن الحر أشجع من ذى لبد هزبر فجعل يضربهم بسيفه و تكاثروا عليه حتى قتلوه. و قاتل الأصحاب القوم أشد قتال حتى انتصف النهار فلما رأى الحصين ابن نمير و كان على الرماة صبر أصحاب الحسين ع تقدم إلى أصحابه و كانوا خمسمائة فأمر أن يرشقوا أصحاب الحسين بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و جرحوا الرجال حتى أرحلوهم و اشتد القتال بينهم ساعة و جاءهم شمر بن ذى الجوشن فى أصحابه فحمل عليهم زهير بن القين فى عشرة رجال و كشفوهم عن البيوت و عطف عليه شمر فقتل من القوم و رد الباقيين إلى مواضعهم و كان القتل يبين فى أصحاب الحسين ع لقلّة عددهم و لا يبين فى أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم. و اشتد القتال و كثر القتل فى أصحاب أبى عبد الله ع إلى أن زالت

إعلام الورى ص : ٢٤٦

الشمس فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف و تقدم حنظلة بن سعد الشبامى بين يدى الحسين فنادى أهل الكوفة يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب يا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيستحكم الله بعذاب و قد خاب من افترى ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله. و تقدم بعده شوذب مولى شاعر فقال السلام عليك يا أبا عبد الله و رحمه الله و بركاته أستودعك الله ثم قاتل حتى قتل و لم يزل يتقدم رجل بعد رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين ع إلا أهل بيته خاصة. فتقدم ابنه على بن الحسين ع و كان من أجمل الناس و له يومئذ تسع عشرة سنة فشد على الناس و هو يقول

أنا على بن الحسين بن على نحن و بيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

ففعل ذلك مرارا و أهل الكوفة يتقون قتله فضربه مرة بن منقذ العبدى فطعنه و صرعه و احتوشه القوم فقطعوه بأسيا فهم فجاء الحسين ع حتى وقف عليه فقال قتل الله قوما قتلوك ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة الرسول و انهملت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدك العفاء فخرجت زينب أخت الحسين مسرعة تنادى يا أخياه و ابن أخياه و جاءت حتى أكبت عليه و أخذ الحسين ع برأسها فردها إلى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمر بن صبيح إلى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه و نفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكا ثم أنحى إليه آخر برمح فطعنه فى قلبه فقتله

إعلام الورى ص : ٢٤٧

و حمل عبد الله بن قطبة الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ع فقتله.
و حمل عامر بن نهشل التميمى على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ع فقتله.
قال حميد بن مسلم فأنا كذلك إذ خرج علينا غلام كان وجهه فلقة قمر فى يده سيف و عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع إحداهما فقال لى عمر بن سعد بن نفيل الأزدي و الله لأشدن عليه فقلت يا سبحان الله و ما ذا تريد منه دعه يكفيه هؤلاء القوم فشد عليه فقتله و وقع الغلام لوجهه فقال يا عماه فجلى الحسين ع كما يجلى الصقر ثم شد شدة ليث أغضب ف ضرب عمر بن سعد بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين و حملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوه فتوطأته بأرجلها حتى مات و انجلت الغبرة فرأيت الحسين ع قائما على رأس الغلام و هو يفحص برجله و الحسين ع يقول بعدا لقوم قتلوك و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك. ثم قال عز و الله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوت و الله كثر و اتره و قل ناصره ثم حمله على صدره فكأنى أنظر

إلى رجلى الغلام يخطان الأرض فجاء به حتى ألقاه مع ابنه على بن الحسين و القتلى
من أهل بيته فسألت عنه فقليل هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ع. ثم جلس
الحسين أمام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسين و هو طفل فأجلسه فى حجره
فرماه رجل من بنى أسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين من دمه ملء كفه و صبه على الأرض
ثم قال رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء عندك فاجعل ذلك لما هو خير و انتقم
من هؤلاء الظالمين ثم

إعلام الورى ص : ٢٤٨

حوله حتى وضعه مع قتلى أهله و رمى عبد الله بن عقبه الغنوى أبا بكر بن الحسن بن
علي بن أبي طالب ع فقتله. فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى فى أهله قال لإخوته من
أمه و هم عبد الله و جعفر و عثمان يا بنى أمى تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله و
رسوله و أنه لا ولد لكم فتقدم عبد الله فقاتل قتالا شديدا فاختلف هو و هانىء بن ثابت
الحضرمى ضربتين فقتله هانىء و تقدم بعده جعفر بن علي ع فقتله أيضا هانىء و تعمد
خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن علي و قد قام مقام إخوته فرماه فصرعه و شد عليه
رجل من بنى دارم فاحتز رأسه. و حملت الجماعة على الحسين ع فغلبوه على عسكريه و
اشتد به العطش فركب المسنأة يريد الفرات و بين يده أخوه العباس فاعترضه خيل ابن
سعد و فيهم رجل من بنى دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه و بين ماء الفرات و لا
تمكنوه من الماء فقال الحسين ع اللهم أظمئه فغضب الدارمى فرماه بسهم فأثبته فى
حنكه فانتزع الحسين ع السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلاأت راحته بالدم فرماه ثم
قال اللهم إنى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. ثم رجع إلى مكانه و اشتد به
العطش و أحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل. و لما
رجع الحسين من المسنأة تقدم إليه شمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه و
ضربه رجل يقال له مالك بن يسر الكندى على رأسه بالسيف و كان عليه قلنسوة
فقطعها حتى وصل إلى رأسه فأدماه و امتلاأت القلنسوة دما فقال له الحسين ع لا أكلت

بيمينك و لا شربت بها و حشرك الله مع الظالمين ثم ألقى القلنسوة و دعا بخرقه فشد
بها رأسه و استدعى قلنسوة أخرى فلبسها و اعتم عليها و رجع عنه شمر و من كان معه
إلى مواضعهم فمكث هنيئة ثم عادوا

إعلام الورى ص : ٢٤٩

إليه و أحاطوا به فخرج إليهم عبد الله بن الحسن و هو غلام لم يراهق من عند النساء
فشد حتى وقف إلى جنب الحسين ع فلحقته زينب بنت على لتحبسه فقال لها الحسين
احبسيه يا أختي فأبى و امتنع عليها امتناعا شديدا و قال و الله لا أفارق عمى فأهوى
بحر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أ تقتل عمى
فضربه بحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا يده معلقة فنادى الغلام يا
أماه فأخذه الحسين ع فضمه إلى صدره و قال يا بنى اصبر على ما نزل بك و احتسب فى
ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين

ثم رفع الحسين ع يده و قال اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا و اجعلهم طرائق
قددا و لا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصروننا ثم عدوا علينا فقتلونا
و حملت الرجالة يمينا و شمالا على من كان بقى معه فقتلوهم حتى لم يبق معه إلا ثلاثة
نفر أو أربعة فلما رأى الحسين ذلك دعا بسرارويل ففرزه ثم لبسه و إنما فزره لكى لا
يطمع أحد بلبسه بعد قتله فلما قتل عمد بحر بن كعب لعنه الله إليه فسلبه السراويل
و تركه مجردا فكانت يدا بحر بن كعب بعد ذلك تتبيسان فى الصيف كأنهما عودان و
تترطبان فى الشتاء فتتضحان دما و قيحا إلى أن أهلكه الله. و لما لم يبق معه إلا ثلاثة
نفر من أهل بيته أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه و الثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة
و أثنى بالجراح فى رأسه و بدنه و جعل يضاربهم بسيفه و هم يتفرقون عنه يمينا و
شمالا قال حميد بن مسلم فو الله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده و أهل بيته و
أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه إذ كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه
فيكشفهم عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب فلما رأى ذلك شمر

بن ذى الجوشن أمر الرماء أن يرمونه فرشقوه بالسهام حتى

إعلام الورى ص : ٢٥٠

صار كالقنفذ فأحجم منهم فوقفوا بإزائه و نادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل
ثكلتكم أمهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى و
طعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه و نزل إليه خولى بن يزيد الأصبحى ليحتز رأسه
فأرعد فقال له شمر فت الله فى عضدك ما لك ترعد و نزل إليه شمر فذبجه ثم دفع رأسه
إلى خولى بن يزيد الأصبحى فقال له احمله إلى الأمير عمر بن سعد لعنهم الله. ثم
أقبلوا على سلب الحسين ع فأخذ قميصه إسحاق بن حويئة الحضرمى و أخذ سراويله
بحر بن كعب و أخذ عمامته أخنس بن يزيد و أخذ سيفه رجل من بنى دارم و انتهبوا
رحله و إبله و أثقاله و سلبوا نساءه. قال حميد بن مسلم و الله لقد كنت أرى المرأة من
نسائه و بناته و أهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فتذهب به منها ثم انتهينا
إلى على بن الحسين و هو منبسط على فراشه مريض و مع شمر جماعة من الرجال
فقالوا تقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أ تقتل الصبيان و هذا صبى و إنه لما به فلم
أزل بهم حتى دفعتهم عنه. و جاء عمر بن سعد فصاحت النساء فى وجهه و بكين فقال
لأصحابه لا يدخل منكم أحد بيوت هؤلاء النساء و لا تتعرضوا لهذا الغلام المريض
فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به فقال من أخذ من متاعهن شيئا
فليرده فو الله ما رد أحد منهم شيئا فوكل بالفسطاط و بيوت النساء و على بن الحسين
ع جماعة ممن كانوا معه فقال احفظوهم. ثم عاد إلى مضربه و نادى فى عسكره من
ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم إسحاق بن حويئة و أخنس بن مرثد
فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره. و سرح عمر بن سعد برأس الحسين من
يومه و هو يوم عاشوراء مع خولى بن

إعلام الورى ص : ٢٥١

يزيد الأصبحى و حميد بن مسلم الأزدى إلى عبيد الله بن زياد و أمر برءوس الباقين

فقطعت و كانت اثنين و سبعين رأسا فسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد و أقام هو ببقية يومه و اليوم الثانى إلى الزوال ثم نادى فى الناس بالرحيل و توجه نحو الكوفة و معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من النساء و الصبيان و على بن الحسين فيهم و هو مريض بالذرب و قد أشفى. فلما رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولا بالغازية إلى الحسين و أصحابه فصلوا عليهم و دفنوا الحسين حيث قبره الآن و دفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر عند رجليه و حفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الذين صرعوا حوله حفيرة مما يلي رجليه فجمعوهم و دفنوهم جميعا معا و دفنوا العباس بن على فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغازية حيث قبره الآن. و لما وصل رأس الحسين ع و وصل ابن سعد من غد يوم وصوله جلس ابن زياد فى قصر الإمارة و أذن للناس إذنا عاما و أمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر إليه و يتبسم و بيده قضيب يضرب به ثناياه و كان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله و هو شيخ كبير فقال ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فو الله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ص ما لا أحصيه يترشفهما ثم انتحب باكيا فقال له ابن زياد أبكى الله عينك أ تبكى لقدرة الله و لو لا أنك شيخ كبير و قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم و صار إلى منزله. و أدخل عيال الحسين ع على ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين فى جملتهم متنكرة و عليها أرذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر و حفت بها إمامها فقال ابن زياد من هذه التى انحازت و معها نساؤها فلم تجبه زينب فأعادها ثانية و ثالثة فقال له بعض إمامها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فأقبل عليها ابن زياد و قال الحمد لله الذى فضحكم و قتلكم و أكذب أحدوشتكم

إعلام الورى ص : ٢٥٢

فقلت زينب الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه محمد ص و طهرنا من الرجس تطهيرا إنما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا. فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله بأهل

بيتك قالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم
يوم القيامة فتحاجون إليه و تختصمون عنده فغضب ابن زياد و استشاط فقال عمرو بن
حريث إنها امرأة و المرأة لا تؤخذ بشيء من منطقتها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله
نفسى من طاغيتك و العصاة من أهل بيتك فرقت زينب و بكت و قالت لعمرى لقد قتلت
كهلى و أبرت أهلى و قطعت فرعى فإن يشفيك هذا فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه
سجاعة و لعمرى لقد كان أبوها سجاعا فقالت ما للمرأة و السجاعة إن لى عن السجاعة
لشغلا و لكن صدرى نفت بما قلت. و عرض عليه على بن الحسين ع فقال له من أنت قال
أنا على بن الحسين قال أ ليس قد قتل الله على بن الحسين فقال كان لى أخ يسمى
عليا فقتله الناس قال ابن زياد بل قتله الله فقال على بن الحسين ع اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا فغضب ابن زياد و قال لك جرأة على جوابى و فيك بقية للرد على
أذهبوا به و اضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمتة فقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا و
اعتنقته و قالت و الله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلنى معه فنظر ابن زياد إليها ساعة و قال
عجبا للرحم و الله لأظنها ودت أنى قتلتها معه دعوه فإنى أراه لما به مشغول ثم قام من
مجلسه. و لما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين ع فدير به فى سكك الكوفة و قبائلها
فروى عن زيد بن أرقم أنه قال مر به على و هو على رمح و أنا فى غرفة فلما حاذانى
سمعتة يقرأ أم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا فوقف و
الله شعرى و ناديت رأسك يا ابن رسول الله أعجب و أعجب. فلما فرغ القوم من
الطواف به ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى

إعلام الورى ص : ٢٥٣

زحر بن قيس و دفع إليه رءوس أصحابه و سرحه إلى يزيد بن معاوية و أنفذ معه جماعة
من أهل الكوفة حتى وردوا بها إلى يزيد بن معاوية بدمشق فقال يزيد قد كنت أقنع و
أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين أما لو أنى كنت صاحبه لعفوت عنه. ثم إن عبيد
الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه و صبياناه فجهزوا و أمر بعلى بن

الحسين أن يغل بغل في عنقه ثم سرح به إلى أثر الرأس مع محفر بن ثعلبة العائذى و
شمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس و لم يكن على
بن الحسين ع يكلم أحدا من القوم فى الطريق كلمة حتى بلغوا باب يزيد بن معاوية
فرفع محفر بن ثعلبة صوته فقال أتى محفر بن ثعلبة أمير المؤمنين باللئام الفجرة
فأجابه على بن الحسين ع ما ولدت أم محفر أشر و الأم و لما وضعت الرءوس بين يدى
يزيد و فيها رأس الحسين ع قال يزيد

ففلق هاما من رجال أعزة علينا و هم كانوا أعق و أظلما
فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم و كان جالسا مع يزيد
لهام بأدنى الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل
أمية أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل
فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم و قال اسكت. ثم قال لعلى بن الحسين ع أبوك
قطع رحمى و جهل حقى و نازعنى سلطانى فصنع الله به ما قد رأيت فقال على بن
الحسين ما أصاب من مُصِيبَةٍ فى الأَرْضِ وَ لا فى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد
عليه فقال له يزيد قل ما أصابكم من مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ
كَثِيرٍ ثم دعا بالنساء و الصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله
ابن مرجانة

إعلام الورى ص : ٢٥٤

لو كانت بينكم و بينه قرابة و رحم ما فعل هذا بكم و لا بعث بكم على هذا. قالت
فاطمة بنت الحسين ع فلما جلسنا بين يديه رق لنا فقام رجل من أهل الشام فقال يا
أمير المؤمنين هب لى هذه الجارية يعينى و كنت جارية وضيئة فأرعدت و ظننت أن
ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتى زينب و كانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتى
للشامى كذبت و الله و لو مت ما ذلك لك و لا له فغضب يزيد و قال كذبت إن ذلك لى و

لو شئت لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا و تدين
بغيرها فاستطار يزيد غضبا و قال إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك و
أخوك قالت زينب بدين الله و بدين أبي و أخى اهتديت أنت و جدك و أبوك إن كنت
مسلمة قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير تشتم ظالما و تقهر بسطانك فكأنه
استحيا و سكت فعاد الشامي فقال هب لى هذه الجارية فقال له يزيد اعزب و هب الله
لك حتفا قاضيا. ثم أمر بالنسوة أن ينزلن فى دار على حده معهن على بن الحسين زين
العابدين ع فأنزلوهم دارا تتصل بدار يزيد فأقاموا أياما ثم ندب يزيد النعمان بن
بشير و قال له تجهز لتخرج هؤلاء النساء إلى المدينة و لما أراد أن يجهزهم دعا على
بن الحسين فاستخلاه و قال له لعن الله ابن مرجانة أما و الله لو أنى صاحب أيبك ما
سألنى خصلة إلا أعطيته إياها و لدفعت الحنف عنه بكل ما استطعت و لكن الله قضى
بما رأيت كاتبى من المدينة و أنه إلى كل حاجة تكون لك و تقدم بكسوته و كسوة
أهله و أنفذ معهم جماعة عليهم النعمان بن بشير و تقدم إليه أن يسير بهم فى الليل و
يكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفة عين فإذا نزلوا تنحى عنهم بالطرف هو و أصحابه
حولهم كهيئة الحرس لهم و ينزل منهم حيث لو أراد إنسان من جماعتهم وضوءا أو
قضاء حاجة لم يحتشم فسار معهم فلم يزل يرفق بهم فى الطريق حتى وصلوا إلى
المدينة.

إعلام الورى ص : ٢٥٥

فجميع من قتل مع الحسين من أهل بيته بطف كربلاء ثمانية عشر نفسا هو ص تاسع
عشرهم منهم العباس و عبد الله و جعفر و عثمان بنو أمير المؤمنين ع أمهم أم البنين و
عبيد الله و أبو بكر ابنا أمير المؤمنين ع أمهما ليلى بنت مسعود الثقفية و على و عبد
الله ابنا الحسين ع و القاسم و عبد الله و أبو بكر بنو الحسن بن على ع و محمد و
عون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب و عبد الله و جعفر و عقيل و عبد الرحمن بنو
عقيل بن أبى طالب و محمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب و هم كلهم قد دفنوا

مما يلي رجلى الحسين ع حفر لهم حفيرة و ألقوا جميعا فيها و سوى عليهم التراب إلا العباس بن علي فإن قبره ظاهر. قال الشيخ المفيد أبو عبد الله قدس الله روحه فأما أصحاب الحسين ع فإنهم مدفونون حوله و لسنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق إلا أننا لا نشك أن الحائر محيط بهم. و ذكر الأجل المرتضى رضى الله عنه فى بعض مسائله أن رأس الحسين بن علي رد إلى بدنه بكرلاء من الشام و ضم إليه و الله أعلم

الفصل الخامس فى ذكر عدد أولاد الحسين ع

كان له ستة أولاد على بن الحسين الأكبر زين العابدين ع أمه شاهزنان بنت كسرى يزددجرد بن شهريار. و على الأصغر قتل مع أبيه أمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفية و الناس يغلطون و يقولون إنه على الأكبر. و جعفر بن الحسين و أمه قضاعية و مات فى حياة أبيه و لا بقية له. و عبد الله قتل مع أبيه صغيرا و هو فى حجر أبيه و قد مر ذكره فيما تقدم

إعلام الورى ص : ٢٥٦

و سكينه و أمها الرباب بنت إمرئ القيس بن عدى بن أوس و هى أم عبد الله بن الحسين ع أيضا. و فاطمة بنت الحسين و أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية

الباب الثالث فى ذكر الإمام الرابع سيد العابدين على بن الحسين و فيه خمسة فصول

الفصل الأول فى ذكر ألقابه و كنيته و تاريخ مولده و مبلغ عمره و وقت وفاته و موضع قبره

كنيته أبو محمد و يكنى بأبى الحسن أيضا و هو القاسم و لقبه سيد العابدين و زين العابدين و السجاد و ذو الثففات و إنما لقب بذلك لأن مواضع السجود منه كانت كتفنه البعير من كثرة السجود عليه ولد بالمدينة يوم الجمعة و يقال يوم الخميس فى النصف من جمادى الآخرة و قيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان و ثلاثون من الهجرة و قيل سنة ست و ثلاثين و قيل سنة سبع و ثلاثين و اسم أمه شاهزنان و قيل

شهربانويه و كان أمير المؤمنين ع ولى حريث بن جابر الحنفى جانباً من المشرق فبعث إليه ببنتى يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين ع إحداهما فأولدها زين العابدين و نحل الأخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر فهما ابنا خالة. و توفى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس و تسعين من الهجرة و دفن بالبقيع مع عمه الحسن ع. و كانت مدة إمامته بعد أبيه أربعاً و ثلاثين سنة و كان فى أيام إمامته بقیة

إعلام الوری ص : ٢٥٧

ملك يزيد بن معاوية و ملك معاوية بن يزيد و مروان بن الحكم و عبد الملك بن مروان و توفى ع فى ملك الوليد بن عبد الملك

الفصل الثانى فى ذكر النصوص الدالة على إمامته

القول فى تصحيح إمامته و إمامة أكثر أئمتنا بالنظر و الاعتبار دون تواتر الأخبار لأنهم ع كانوا فى زمان الخوف و الشدة و التضيق و الاضطراب و لم يتمكن شيعتهم من ذكر فضائلهم التى تقتضى إمامتهم فضلاً عن ذكر ما يوجب البحث عنهم و يبين عن تقدمهم على جميع الخلائق و رئاستهم فمما يدل على إمامته من طريق النظر العقلى ما ثبت من وجوه العصمة و أن الحق لا يخرج عن أمه محمد ص و لا أحد يدعى الإمامة فى زمان زين العابدين ع إلا من قال بإمامة محمد بن الحنفية و ذهب إلى أنه حى لم يمت و هم الكيسانية لأنهم ادعوا حياة من علم وفاته كما علم وفاء أبيه و أخيه و لعجزهم أيضاً عن إتيان النص على محمد بالإمامة و بطل قول من قال بإمامة من هو غير معصوم فتبت إمامته. و مما روى من النص عليه بالإمامة و الإشارة بالإمامة إليه من أبيه و جده فكثير منها ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين و أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن أبى الجارود عن أبى جعفر الباقر ع قال إن الحسين ع لما حضره الذى حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً و وصية ظاهرة و كان على بن الحسين ع مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده فلما قتل

الحسين ع و رجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ع

ثم صار ذلك الكتاب و الله إلينا يا زياد

و عنه عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن

إعلام الوري ص : ٢٥٨

سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله قال إن الحسين ع لما سار إلى

العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب و الوصية فلما رجع علي بن الحسين ع

دفعها إليه

و قد ذكرنا فيما تقدم النص و الإشارة إليه من جده أمير المؤمنين ع في وصيته إلى

الحسن ع فلا معنى لتكرارها. و أما الأخبار الواردة عن النبي و عن أمير المؤمنين ص

بالنص على الأئمة الاثنى عشر من آل محمد و تعيينهم و حديث اللوح رواه جابر عن

النبي و رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول

الله فإنها مشهورة عند أهلها مذكورة في مظانها و وافقهم أصحاب الحديث العامة على

نقل كثير منها على طريق الجملة و سنورد أكثرها في الركن الرابع من الكتاب إذا

انتهينا إليه إن شاء الله

الفصل الثالث في ذكر شيء من معجزاته

أما ما يدل على إمامته من طريق المعجز الخارق للعادة فحديث حبابة الوالبيّة و ما جاء

فيه من طبعه نقش فسه في الحجر و ما ثبت من دعائه لها و إيمائه إليها حتى عادت

شابة و لها يومئذ مائة سنة و ثلاث عشر سنة. و كذلك نطق الحجر الأسود له و قد

استشهد به علي محمد بن الحنفية فشهد له بالإمامة و كانا يومئذ بمكة فقال لمحمد

ابتدئ و ابتهل إلى الله و اسأله أن ينطق لك فأقبل محمد في الدعاء فلم يجبه فقال أما

إنك يا محمد لو كنت إماما لأجابك فقال له محمد فادع أنت يا ابن أخي فدعا بما أراد ثم

قال أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء و ميثاق الأوصياء لما أخبرته بلسان عربي

مبين من الوصي و الإمام بعد الحسين بن علي فتحرّك الحجر حتى كاد أن يزول عن

موضعه ثم أنطقه الله

إعلام الوری ص : ٢٥٩

بلسان عربی مبين اللهم إن الوصية و الإمامة بعد الحسين بن علي إلى علي بن الحسين
ع فأنصرف محمد و هو يتولى علي بن الحسين ع. و روى هذا الخبر بإسناده محمد بن
أحمد بن يحيى فى كتاب نواذر الحكمة و فى هذا المعنى يقول السيد الحميرى لما

رجع عن القول بالكيسانية إلى القول بإمامة الصادق جعفر بن محمد ع

عجبت لكر صروف الزمان و أمر أبى خالد ذى البيان

و من رده الأمر لا ينثنى إلى الطيب الطهر نور الجنان

على و ما كان من عمه برد الأمانة عطف البيان

و تحكيمه حجرا أسودا و ما كان من نطقه المستبان

بتسليم عم بغير امتراء إلى ابن أخ منطقا باللسان

شهدت بذلك حقا كما شهدت بتصديق آى القرآن

على إمامى و لا أمترى و خليت قولى بكان و كان

قال الصادق ع كان أبو خالد يقول بإمامة محمد بن الحنفية فقدم من كابل شاه إلى

المدينة فسمع محمدا يخاطب علي بن الحسين فيقول يا سيدى فقال له أ تخاطب ابن

أخيك بما لا يخاطبك مثله فقال إنه حاكمنى إلى الحجر الأسود فصرت إليه فسمعت

الحجر يقول سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحق به منك و صار أبو خالد الكابلى إماميا

و روى عنه أنه قال قال لى علي بن الحسين يا كنكر و لا و الله ما عرفنى بهذا الاسم إلا

أبى و أمى

الفصل الرابع فى ذكر بعض مناقبه و فضائله

و روى الحسين بن علوان عن أبى علي زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم

إعلام الوری ص : ٢٦٠

قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد ع فذكر أمير المؤمنين ع فمدحه بما هو أهله ثم

قال و الله ما أطاق عمل رسول الله ص من هذه الأمة غيره و إن كان ليعمل عمل رجل
كأن وجهه بين الجنة و النار يرجو ثواب هذه و يخاف عقاب هذه و لقد أعتق من ماله
ألف مملوك فى طلب وجه الله و النجاة من النار مما كد بيده و رشح منه جبينه و ما كان
لباسه إلا الكرابيس إذا فضل يده من كمه دعا بالجلم فقصفه و ما أشبهه من ولده و لا
أهل بيته أحد أقرب شبيها به من على بن الحسين زين العابدين ع و لقد دخل أبو جعفر
ابنه ع عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر و
رمدت عيناه من البكاء و دبرت جبهته من السجود و ورمت ساقاه من القيام فى الصلاة
فقال أبو جعفر فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له و إذا هو
يفكر فالتفت إلى بعد هنيئة من دخولى فقال يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها
عبادة على فأعطيته فقراً منها يسيراً ثم تركها من يده تضجراً و قال من يقوى على عبادة
على بن أبى طالب ع و كان على بن الحسين ع إذا توضأ اصفر لونه فقليل له ما هذا الذى
يغشاك فقال أ تدرى لمن أتأهب للقيام بين يديه

و روى أنه كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة و كانت الريح تميّله بمنزلة السنبلة
و عن سفیان الثورى قال ذكر لعلى بن الحسين ع فضله قال حسبنا أن نكون من صالحى
قومنا

و روى أن على بن الحسين ع رأى يوماً الحسن البصرى و هو يقص عند الحجر الأسود
فقال له أ ترضى يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار
للعمل غير هذه الدار قال لا قال فله فى أرضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل
الناس عن الطواف

إعلام الورى ص : ٢٦١

و قيل له يوماً إن الحسن البصرى قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك و إنما العجب
ممن نجا كيف نجا فقال أنا أقول ليس العجب ممن نجا و إنما العجب ممن هلك مع
سعة رحمة الله

و روى عن طاوس اليماني قال دخلت الحجر في الليل فإذا على بن الحسين ع قد دخل
فقام يصلي فصلى ما شاء الله ثم سجد فقلت رجل صالح من أهل بيت النبوة لأسمعن
إلى دعائه فسمعتة يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك
سائلك بفنائك قال طاوس فما دعوت بهن في كرب إلا فرج عني
و روى أحمد بن محمد الرافي عن إبراهيم بن علي عن أبيه قال حججت مع علي بن
الحسين ع فالتأت الناقة عليه في مسيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال آه لو لا
القصاص و رد يده عنها

و عنه قال حج علي بن الحسين ع ماشيا فصار عشرين يوما من المدينة إلى مكة
و روى أبو محمد الحسن بن محمد العلوي بإسناده قال وقف علي بن الحسين ع
رجل من أهل بيته فأسمعه و شتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما
قال هذا الرجل و أنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردى عليه قالوا نفعل
فأخذ نعليه و مشى و هو يقول وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ الْآيَةَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَقُولُ شَيْئًا قَالَ
فَأَتَى مَنْزِلَ الرَّجُلِ وَ صَرَخَ بِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ مَتَوَثِّبًا لِلشَّرِّ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا أَخِي
إِنْ كُنْتَ قَدْ قُلْتَ مَا فِي فَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ مِنْهُ وَ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا لَيْسَ فِي فَغْفَرَ اللَّهُ لَكَ قَالَ
فَقَبَلَ الرَّجُلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ بَلْ قُلْتَ فَيْكَ مَا لَيْسَ فَيْكَ وَ أَنَا أَحَقُّ بِهِ قَالَ الرَّاوي
للحديث و الرجل هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ع
و روى عن علي بن الحسين ع أنه دعا مملوكه مرتين فلم يجبه ثم

إعلام الوری ص : ٢٦٢

أجابه في الثالثة فقال له يا بني أ ما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم تجبني قال
أمنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني

و كانت جارية لعلي بن الحسين ع تسكب عليه الماء فسقط الإبريق من يدها فشجه
فرفع رأسه إليها فقالت الجارية إن الله يقول وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ فَقَالَ كَظُمْتُ غَيْظِي
قَالَتْ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قَالَ عَفَوْتُ عَنْكَ قَالَتْ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قَالَ اذْهَبِي فَأَنْتِ

حرّة لوجه الله

و روى عن محمد بن إسحاق بن يسار قال كان بالمدينة كذا و كذا أهل بيت يأتيهم
رزقهم و ما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات على بن الحسين ع فقدوا
ذلك

و الأخبار فى هذا المعنى كثيرة و فيما روى عنه من أنواع العلوم أكثر من أن تحصى
فلنقتصر على ما ذكرناه

الفصل الخامس فى ذكر أولاده و نبد من أخبارهم

له خمسة عشر ولد الباقر ع أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب و أبو
الحسين زيد و عمر أمهما أم ولد و عبد الله و الحسن و الحسين أمهم أم ولد و
الحسين الأصغر و عبد الرحمن و سليمان لأم ولد و على و كان أصغر ولده و خديجة
أمهما أم ولد و محمد الأصغر أمه أم ولد و فاطمة و عليّة و أم كلثوم و كان زيد بن على
بن الحسين أفضل إخوته بعد أبى جعفر الباقر ع و كان عابدا ورعا سخيا شجاعا و ظهر
بالسيف يطلب بثارات الحسين ع و يدعو إلى الرضا من آل محمد ص فظن الناس أنه
يريد بذلك نفسه و لم يكن يريد لها لمعرفته باستحقاق أخيه الباقر ع الإمامة من قبل
و وصيته عند وفاته إلى أبى

إعلام الورى ص : ٢٦٣

عبد الله جعفر بن محمد الصادق و جاءت الرواية أن سبب خروجه بعد الذى ذكرناه أنه
دخل على هشام بن عبد الملك و قد جمع هشام أهل الشام فأمر أن يتضايقوا له فى
المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه فقال له زيد إنه ليس من عباد الله أحد
فوق أن يوصى بتقوى الله و أنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه فقال له
هشام أنت المؤهل نفسك للخلافة و ما أنت و ذاك لا أم لك و إنما أنت ابن أمة فقال
له زيد لا أعلم أحدا أعظم منزلة من نبي بعثه الله و هو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن
منتهى غايته لم يبعث و هو إسماعيل بن إبراهيم ع فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم

الخلافة و بعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله ص و هو ابن علي بن أبي طالب فوثب هشام عن مجلسه و دعا قهرمانه و قال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد و هو يقول إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا و ذكر ابن قتيبة بإسناده في كتاب عيون الأخبار أن هشاما قال لزيد بن علي لما دخل عليه ما فعل أخوك البقرة فقال سماه رسول الله ص باقر العلم و أنت تسميه بقرة لقد اختلفتما إذا قال فلما وصل الكوفة اجتمع عليه أهلها فلم يزلوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته و أسلموه فقتل و صلب بينهم أربع سنين لا ينكره أحد منهم و لم يعيره بيد و لا لسان و كان مقتله يوم الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين و مائة و كان سنة يوم قتل اثنتين و أربعين سنة و لما قتل بلغ ذلك من الصادق ع كل مبلغ و حزن عليه حزنا عظيما و فرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار. و كان عبد الله بن علي بن الحسين فقيها فاضلا و كان يلي صدقات رسول الله ص و صدقات أمير المؤمنين ع. و كان عمر بن علي بن الحسين ع فاضلا ورعا و روى أخبارا كثيرة عن أبيه علي بن الحسين و عن أخيه أبي جعفر و عن عمته فاطمة بنت الحسين ع

إعلام الوري ص : ٢٦٤

و روى عنه أنه قال كان إبراهيم بن هشام المخزومي واليا على المدينة و كان يجمعنا يوم الجمعة قريبا من المنبر ثم يقع في علي و يشتمه قال فحضرت يوما و قد امتلأ ذلك المكان فلصقت بالمنبر و أغفيت فرأيت القبر قد انفرج و خرج منه رجل و عليه ثياب بيض فقال لي يا أبا عبد الله أ لا يحزنك ما يقول هذا قلت بلى و الله قال افتح عينك انظر ما يصنع الله به و إذا هو قد ذكر عليا فرمى به من فوق المنبر فمات لا رحمه الله الباب الرابع في ذكر الإمام الباقر و النور الباهر أبي جعفر بن علي و هو يشتمل

على خمسة فصول

الفصل الأول في ذكر تاريخ مولده و مبلغ عمره و مدة إقامته و وقت وفاته و

موضع قبره

ولد بالمدينة سنة سبع و خمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب و قيل الثالث من
صفر و قبض سنة أربع عشرة و مائة من ذى الحجة و قيل فى شهر ربيع الأول و قد تم
عمره سبعا و خمسين سنة. و أمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن ع فهو هاشمى من
هاشميين و علوى من علويين. و قبره بالبقيع من مدينة الرسول ص إلى جانب أبيه زين
العابدين ع و عم أبيه الحسن بن على ع.

إعلام الورى ص : ٢٦٥

فعاش مع جده الحسين ع أربع سنين و مع أبيه تسعا و ثلاثين سنة و كانت مدة إمامته
ثمانى عشرة سنة. و كان فى أيام إمامته بقیة ملك الوليد بن عبد الملك و ملك سليمان
بن عبد الملك و عمر بن عبد العزيز و يزيد بن عبد الملك و هشام بن عبد الملك و توفى
فى ملكه

الفصل الثانى فى ذكر دلائل إمامته

الدليل على إمامته ما قدمناه بعينه فى إمامة أبيه من اعتبار وجوب العصمة و بطلان
قول كل من ادعى حياة أبيه على الترتيب الذى تقدم فى الاستدلال و دلائل العقول
أؤكد من دلائل الاستدلال لبعدها من التأويل و الاحتمال فأما النصوص الدالة على
إمامته و الآثار الواردة فى الإشارة إليه من أبيه فمن ذلك

ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن أبى
القاسم الكوفى عن محمد بن سهل عن إبراهيم بن أبى البلاد عن إسماعيل بن محمد بن
عبد الله بن على بن الحسين عن أبى جعفر قال لما حضرت على بن الحسين ع الوفاء
أخرج سبطا أو صندوقا عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق قال فحمل بين أربعة
فلما توفى جاء إخوته يدعون فى الصندوق سهما قال و الله ما لكم فيه شىء و لو كان
لكم فيه شىء ما دفعه إلى و كان فى الصندوق سلاح رسول الله ص

و عنه عن محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن عبد الله بن
عيسى عن أبيه عيسى عن جده قال نظر على بن الحسين ع إلى ولده و هو وجود بنفسه

و هم مجتمعون عنده ثم نظر إلى محمد بن علي فقال

إعلام الوری ص : ٢٦٦

يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك و قال أما إنه لم يكن فيه دينار و لا درهم
و لكن مملوا علما

و عنه عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن فضالة بن أيوب
عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول إن عمر بن عبد العزيز
كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة علي و عمر و عثمان و أن ابن حزم بعث إلى زيد
بن الحسن و كان أكبرهم سنا فسأله الصدقة فقال زيد إن الولي بعد أمير المؤمنين ع
الحسن و بعد الحسن الحسين و بعد الحسين علي بن الحسين و بعد علي بن الحسين
محمد بن علي فابعث إليه فبعث ابن حزم إلى أبي فأرسلني أبي بالكتاب فدفعته إلى ابن
حزم فقال له بعضنا يعرف هذا ولد الحسن قال نعم كما تعرفون أن هذا ليل و لكن
يحملهم الحسد و لو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم و لكنهم يطلبون الدنيا

و أما النصوص المروية عليه من النبي في جملة الاثنى عشر فكثيرة مثل خبر اللوح
الذي هبط به جبرئيل على رسول الله ص من الجنة فأعطاه فاطمة ع و مثل ما روى أن
الله تعالى أنزل إلى النبي ص كتابا مختوما باثنى عشر خاتما و أمره أن يدفعه إلى أمير
المؤمنين ع و يأمره أن يفيض الخاتم الأول فيه فيعمل بما تحته ثم يدفعه عند وفاته
إلى الحسن ع و يأمره بفيض الخاتم الثاني و يعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته
إلى الحسين فيفيض الخاتم الثالث و يعمل بما تحته ثم يدفعه عند وفاته إلى ابنه علي
بن الحسين و يأمره بمثل ذلك ثم يدفعه إلى ابنه محمد بن علي و يأمره بمثل ذلك ثم
يدفعه إلى ولده حتى ينتهي إلى آخر الأئمة ع و سنورد أكثر ما ورد في هذا النوع فيما
بعد إن شاء الله تعالى

إعلام الوری ص : ٢٦٧

الفصل الثالث في ذكر بعض دلائله

قد روت الشيعة من دلائله أشياء سوى ما تقدم ذكره من خبر حبابة الوالبيّة منها ما رواه شعيب العرقوفى عن أبى عروة قال دخلت مع أبى بصير إلى منزل أبى جعفر أو أبى عبد الله ع قال فقال لى أ ترى فى البيت كوة قريبا من السقف قال قلت نعم و ما علمك بها قال أرايتها أبو جعفر ع

و روى أحمد بن محمد عن على بن الحكم عن مثنى الحناط عن أبى بصير قال دخلت على أبى جعفر ع فقلت له أنتم ورثة رسول الله ص قال نعم قلت رسول الله ص وارت الأنبياء علم كلما علموا قال لى نعم قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى و تبرءوا الأبرص و الأكمه فقال بلى بإذن الله ثم قال ادن منى يا أبا محمد فمسح على وجهى و على عيني فأبصرت الشمس و السماء و الأرض و البيوت و كل شىء فى الدار فقال أ تحب أن تكون هكذا و لك ما للناس و عليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت و لك الجنة خالصة قلت أعود كما كنت قال فمسح على عيني فعدت كما كنت قال الراوى فحدثت به ابن أبى عمير فقال أشهد أن هذا لحق كما أن النار و الجنة لحق. و روى حماد بن عثمان عن عبد الله بن أبى يعفور قال سمعت أبا عبد الله ع قال أبى قال لى ذات يوم إنما بقى من أجلى خمس سنين فحسبت فما زاد و لا نقص إعلام الورى ص : ٢٦٨

الفصل الرابع فى ذكر طرف من مناقبه و خصائصه و نبذ من أخباره قد اشتهر فى العالم تبريزه على الخلق فى العلم و الزهد و الشرف ما لم يؤثر عن أحد من أولاد الرسول ص و قبله من علم القرآن و الآثار و السنن و أنواع العلوم و الحكم و الآداب ما أثر عنه و اختلف إليه كبار الصحابة و وجوه التابعين و فقهاء المسلمين و عرفه رسول الله ص باقر العلم على ما رواه نقله الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال قال لى رسول الله ص يوشك أن تبقى إلى أن تلقى ولدا لى من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين فإذا لقينته فأقرئه منى السلام و روى أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبان بن تغلب عن أبى عبد الله

ع قال إن جابر بن عبد الله يقعد في مسجد رسول الله و هو معتجر بعمامة سوداء فكان
ينادى يا باقر العلم و كان أهل المدينة يقولون جابر يهجر فكان يقول لا و الله ما
أهجر و لكنى سمعت رسول الله يقول إنك ستدرک رجلا منى اسمه اسمى و شمائله
شمائلى يبقر العلم بقرا فذاک الذى دعانى إلى ما أقول
قال فكان جابر يأتيه طرفى النهار و كان أهل المدينة يقولون وا عجباه لجابر يأتي هذا
الغلام طرفى النهار و هو أحد من بقى من أصحاب رسول الله ص
و روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله
فسلمت عليه فرد على السلام و قال لى من أنت و ذلك بعد أن كف بصره فقلت محمد بن
على بن الحسين فقال يا بنى ادن منى
إعلام الورى ص : ٢٦٩

فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلى يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لى إن رسول الله
يقرئك السلام فقلت و على رسول الله السلام و رحمه الله و بركاته فكيف ذلك يا جابر
فقال كنت معه ذات يوم فقال لى يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدى يقال له
محمد بن على بن الحسين يهب الله له النور و الحكمة فأقرئه منى السلام
و روى عن أبى مالك عن عبد الله بن عطاء المكى قال ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر
منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ع و لقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته
فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدي معلمة
و كان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى منه قال حدثنى وصى الأوصياء و وارث علم
الأنبياء محمد بن على بن الحسين ع

و روى محمد بن أبى عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبى عبد الله قال إن محمد
بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين يدع خلفا لفضل على بن
الحسين حتى رأيت ابنه محمدا فأردت أن أعظه فوعظنى فقال له أصحابه بأى شيء
وعظك قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة فى ساعة حارة فلقيت محمد بن على ع و

كان رجلا بادنا و هو متكئ على غلامين له أسودين فقلت فى نفسى شيخ من شيوخ
قريش فى هذه الساعة على هذه الحالة فى طلب الدنيا أشهد لأعظنه فدنوت منه
فسلمت عليه فسلم على بنهر و قد يتضارب عرقا فقلت أصلحك الله شيخ من شيوخ
قريش فى هذه الساعة على هذه الحالة فى طلب الدنيا لو جاءك الموت و أنت على هذه
الحالة ما كنت تصنع قال فخلى عن الغلامين يده و تساند فقال لو جاءنى و الله الموت
و أنا فى هذه الحالة جاءنى و أنا فى طاعة من طاعات الله عز و جل أكف بها نفسى عنك
و عن الناس و إنما كنت أخاف الموت لو جاءنى و أنا

إعلام الورى ص : ٢٧٠

على معصية من معاصى الله عز و جل فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى
و كان يقول ما ينقم الناس منا إلا أنا أهل بيت الرحمة و شجرة النبوة و موضع
الملائكة و معدن الحكمة و مهبط الوحي

و كان يقول بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا و إن تركناهم لم
يهتدوا بغيرنا

و كان يقول نحن خزنة علم الله و نحن ولاء أمر الله و بنا فتح الإسلام و بنا يختمه و
منا تعلموا فو الله الذى فلق الحبة و برأ النسمة ما علم الله فى أحد إلا فىنا و ما يدرك
ما عند الله إلا بنا

و روى ابن أبى عمير عن عمر بن أذينة عن الفضيل عنه قال لو أننا حدثنا برأينا ضللنا
كما ضل من كان قبلنا و لكننا حدثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه ص فبينها لنا
و سئل عن الحديث يرسله و لا يسنده فقال إذا حدثت بالحديث فلم أسنده فسندى فيه
أبى زين العابدين عن أبيه الحسين الشهيد عن أبيه على بن أبى طالب عن رسول الله
ص عن جبرئيل عن الله عز و جل

و روى عنه معروف بن خربوذ قال سمعته يقول إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا
ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان

و روى سدير الصيرفى عنه أنه قال إنما كلف الله سبحانه الناس معرفة الأئمة و
التسليم لهم فيما أوردوا عليهم و الرد إليهم فيما اختلفوا فيه
و روى سورة بن كليب الأسدى عنه ع قال و الله إنا لخزان الله فى سمائه و فى أرضه لا
على ذهب و لا فضة إلا على علمه
و روى عن عبيد الله بن زرارة عن أبيه قال كنا عند أبى جعفر ع فجاء الكميت فاستأذن
عليه فأذن له فأنشده
من لقلب متيم مستهام
إلى آخره

إعلام الورى ص : ٢٧١

فلما فرغ منها قال له أبو جعفر يا كميت لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك
و قلت فينا

و قال الكميت فى حديث آخر فلما بلغت إلى قولى
أخلص الله لى هواى فما أغرق نزعا و لا تطيش سهامى
قال ع لا تقل هكذا و لكن قل
فقد أغرق نزعا و ما تطيش سهامى
فقلت يا مولاي أنت أشعر منى بهذا المعنى
الفصل الخامس فى ذكر أولاده و هم سبعة

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع و كان يكنى به و عبد الله بن محمد و أمهما أم
فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر و إبراهيم و عبيد الله درجا أمهما أم حكيم بنت
أسيد بن المغيرة الثقفية و على و زينب لأم ولد و أم سلمة لأم ولد. و قيل إن لأبى جعفر
ع ابنة واحدة فقط أم سلمة و اسمها زينب

الباب الخامس فى ذكر الإمام الصادق و العلم الناطق أبى عبد الله جعفر بن محمد
ع و هو خمسة فصول

الفصل الأول فى ذكر تاريخه و مولده و مبلغ سنه و مدة إمامته و وقت وفاته
ولد بالمدينة لثلاث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين من الهجرة
و مضى فى النصف من رجب و يقال فى شوال سنة ثمان و أربعين و مائة و له خمس و
ستون سنة.

إعلام الورى ص : ٢٧٢

أقام فيها مع جده و أبيه اثنتى عشرة سنة و مع أبيه بعد جده تسع عشرة سنة و بعد أبيه
أيام إمامته أربعاً و ثلاثين سنة و كان فى أيام إمامته بقيه ملك هشام بن عبد الملك و
ملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك و ملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب
بالناقص و ملك إبراهيم بن الوليد و ملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة
من أهل خراسان مع أبى مسلم سنة اثنتين و ثلاثين و مائة فملك أبو العباس عبد الله
بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح أربع سنين و ثمانية أشهر. ثم
ملك أخوه أبو جعفر عبد الله الملقب بالمنصور إحدى و عشرين سنة و أحد عشر شهراً و
توفى الصادق ع بعد عشر سنين من ملكه و دفن بالبقيع مع أبيه و جده و عمه الحسن ع
الفصل الثانى فى ذكر النص على إمامته

أما طريقة الاعتبار فمثل ما تقدم ذكره فى إمامة آبائه فأما إذا اعتبرنا إمامة من اختلف
فى إمامته فى عصره وجدنا الأمة بين أقوال قائل يقول لا إمام فى الوقت و قوله يبطل
بما دل على وجوب الإمامة فى كل عصر و قائل يقول بإمامة من لا يقطع على عصمته و
قوله يبطل بما دل على وجوب العصمة للإمام و من ادعى العصمة و لم يقل بالنص من
متأخرى الزيدية فقوله يبطل بما دللنا عليه من أن الإمامة لا يمكن أن تعلم إلا
بالمعجزات أو النص و من اعتبر الحياة من الكيسانية فقوله يبطل بما علمناه من موت
من ادعى حياته. و أيضاً فإن هذه الفرقة قد انقرضت و خلا الزمان من القائلين بقولها و
انعقد الإجماع على خلافها فإذا بطلت هذه الأقوال ثبتت إمامته و إلا أدى إلى خروج
الحق عن أقوال الأمة.

إعلام الوری ص : ٢٧٣

و أما طريقة التواتر فمثل ما ذكرناه فيما تقدم فإن الشيعة قد تواترت خلفا عن سلف إلى أن تواتر نقلهم بالباقر أنه نص على الصادق ع كما تواترت على أن أمير المؤمنين نص على الحسن و نص على الحسين ع و كذلك كل إمام على الإمام الذي يليه ثم هكذا إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان و كل سؤال يسأل عن هذا الدليل فالجواب عنه المذكور في تصحيح تواتر النص من رسول الله على أمير المؤمنين ع و لا يحتمل ذكره هذا الموضع. فأما ما جاء في الأخبار من النص بالإمامة عليه و الإشارة بذلك من أبيه إليه فمن ذلك.

ما رواه محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر محمد بن علي ع إلى أبي عبد الله ع يمشى فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله سبحانه وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ و عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال لما حضرت أبي الوفاء قال يا جعفر أوصيك بأصحابي خيرا قلت جعلت فداك و الله لأدعنهم و الرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحدا و عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر ع أنه سئل عن القائم ف ضرب بيده على أبي عبد الله ع ثم قال هذا و الله قائم آل محمد. قال عنبسة بن مصعب فلما قبض أبو جعفر دخلت على أبي عبد الله فأخبرته بذلك فقال صدق جابر على أبي ثم قال لعلكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي قبله

إعلام الوری ص : ٢٧٤

و عنه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم عن طاهر قال كنت قاعدا عند أبي جعفر ع فأقبل جعفر ع فقال أبو جعفر هذا خير البرية

و عنه عن على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله ع قال إن أبي استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لى شهودا فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب أوصيك بما أوصى به يعقوب بنيه يا بنيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أوصى أبو جعفر محمد بن على إلى جعفر بن محمد و أمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه الجمعة و أن يعممه بعمامته و أن يربع قبره و يرفعه أربع أصابع ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت بعد ما انصرفوا ما كان لك فى هذا بأن تشهد عليه فقال إني كرهت أن تغلب و أن يقال إنه لم يوص إليه فأردت أن تكون لك الحجة

و أشباه هذه الأخبار كثيرة

الفصل الثالث فى ذكر طرف مما ظهر منه من المعجزات و الإخبار بالغائبات ما روى من آيات الله الظاهرة على يده المعجزات المؤيدة له الدالة على بطلان قول من ادعى الإمامة لغيره كثير نحن نذكر منها ما اشتهرت به الرواية فمن ذلك ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى فى كتاب نواذر الحكمة بإسناده عن عائذ بن نباتة الأحمسي قال دخلت على أبي عبد الله ع و أنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل و نسيت فقلت السلام عليك يا ابن رسول الله فقال أجل و الله إنا ولده و ما نحن بذى قرابة من أتى الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسأل

إعلام الورى ص : ٢٧٥

عما سوى ذلك فاكتفيت بذلك

و عنه بإسناده عن إبراهيم بن أبي البلاد عن مهزم قال كنا نزولا بالمدينة و كانت جارية لصاحب المنزل تعجبنى و أنى أتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله فقال لى يا مهزم أين كان أقصى أترك اليوم فقلت له ما برحت المسجد فقال أ ما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلا بالورع

و روى غيره عن أبى بصير قال دخلت المدينة و كان معى جويرة لى فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة و هم متوجهون إلى أبى عبد الله ع فخفت أن يسبقونى و يفوتنى الدخول عليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم فلما مثلت بين يدى أبى عبد الله ع نظر إلى ثم قال لى يا أبا بصير أ ما علمت أن بيوت الأنبياء و أولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت و قلت يا ابن رسول الله إنى لقيت أصحابنا فخفت أن يفوتنى الدخول معهم و لن أعود إلى مثلها و خرجت

و من كتاب نواذر الحكمة عن محمد بن أبى حمزة عن أبى بصير قال دخل شعيب العقرقوفى على أبى عبد الله و معه صرة فيها دنانير فوضعها بين يديه فقال له أبو عبد الله ع أ زكاة أم صلة فسكت ثم قال زكاة و صلة قال فلا حاجة لنا فى الزكاة قال فقبض أبو عبد الله ع قبضة فدفعها إليه فلما خرج قال أبو بصير قلت له كم كانت الزكاة قال بقدر ما أعطانى و الله لم يزد حبة و لم ينقص حبة

و عن عثمان بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد قال خرجت إلى قبا لأشتري نخلا فلقيته و قد دخل المدينة فقال أين تريد فقلت لعلنا نشتري نخلا فقال أ و قد أمتنم الجراد فقلت لا و الله لا أشتري نخلة فو الله ما مضت إلا خمسا حتى جاء من الجراد ما لم يترك فى النخل حملا
إعلام الورى ص : ٢٧٦

و على بن الحكم عن عروة بن موسى الجعفى قال لنا يوما و نحن نتحدث الساعة انفقأت عين هشام فى قبره قلنا و متى مات قال اليوم الثالث قال حسبنا موته و سألنا عنه فكان كذلك

أحمد بن محمد عن محمد بن فضيل عن شهاب بن عبد ربه قال قال لى أبو عبد الله ع كيف أنت إذا نعانى إليك محمد بن سليمان قال فلا و الله ما عرفت محمد بن سليمان و لا علمت من هو قال ثم كثر مالى و عرضت تجارتى بالكوفة و بالبصرة فأتيت يوما بالبصرة عند محمد بن سليمان و هو والى البصرة إذ ألقى إلى كتابا و قال يا شهاب

أعظم الله جزاك و آجرك فى إمامك جعفر بن محمد قال فذكرت الكلام فخنقنتى العبرة
فخرجت فأتيت منزلى و جعلت أبكى على أبى عبد الله ع

و روى على بن إسماعيل بن عمار عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبى عبد الله ع إن لنا
أموالا و نحن نعامل الناس و نخاف إن حدث حادث أن تفرق أموالنا قال فقال اجمع
مالك فى كل شهر ربيع قال على بن إسماعيل فمات إسحاق فى شهر ربيع
و أحمد بن قابوس عن أبيه عن أبى عبد الله ع قال دخل عليه قوم من أهل خراسان
فقال ابتداء من غير مسألة من جمع مالا من مهاوش أذهب الله فى نهاير فقالوا جعلنا
الله فداك لا نفهم هذا الكلام فقال ع از باد آيد بدم بشود

و روى أن داود بن على بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى الصادق و أخذ
ماله فدخل عليه و هو يجرد رداءه فقال قتلت مولاي و أخذت ماله أ ما علمت أن الرجل
ينام على الثكل و لا ينام على الحرب أما و الله لأدعون الله عليك فقال له داود شهدنا
بدعائك كالمستهزئ بقوله فرجع أبو عبد الله ع

إعلام الورى ص : ٢٧٧

إلى داره و لم يزل ليلته كله قائما و قاعدا حتى إذا كان السحر سمع و هو يقول فى
مناجاته يا ذا القوة القوية و يا ذا المحال الشديد و يا ذا العزة التى كل خلقك لها ذليل
اكفىنى هذا الطاغية و انتقم لى منه فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح و
قيل قد مات داود بن على الساعة

و اشتهر فى الرواية أن المنصور أمر الربيع بإحضار أبى عبد الله ع فأحضره فلما بصر
به قال قتلنى الله إن لم أقتلك أ تلحد فى سلطانى و تبغينى الغوائل فقال له أبو عبد
الله ع و الله ما فعلت و لا أردت فإن كان بلغك فمن كاذب و لو كنت فعلت لقد ظلم
يوسف فغفر و ابتلى أيوب فصبر و أعطى سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء الله و إليهم
يرجع نسبك. فقال له المنصور أجل ارتفع هاهنا فارتفع فقال له فلان بن فلان أخبرنى
عنك بما ذكرت فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقنى على ذلك فأحضر الرجل المذكور

فقال له المنصور أنت سمعت ما حكيت عن جعفر قال نعم قال له أبو عبد الله ع فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور أ تحلف قال نعم فابتدأ باليمين فقال أبو عبد الله دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا فقال له افعل فقال أبو عبد الله ع للساعي قل برئت من حول الله وقوته و التجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل كذا وكذا جعفر فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى اضطرب برجله فقال أبو جعفر جروا برجله فأخرجوه لعنه الله. قال الربيع و كنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه و رضى عنه فلما خرج أبو عبد الله ع من عند أبي جعفر اتبعته فقلت له إن هذا الرجل كان أشد الناس غضبا عليك فلما دخلت عليه و حركت شفتيك سكن غضبه فبأى شيء كنت تحركهما قال بدعاء جدى الحسين بن على ع

إعلام الورى ص : ٢٧٨

فقلت جعلت فداك و ما هذا الدعاء قال يا عدتى عند شدتى و يا غوثى عند كربتى احرسنى بعينك التى لا تنام و اكنفى بركنك الذى لا يرام. قال الربيع فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بى شدة قط فدعوت به إلا فرج الله عنى. قال و قلت لجعفر بن محمد لم منعت الساعى أن يحلف بالله تعالى قال كرهت أن يراه الله يوحد و يمجده فيحلم عنه و يؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله أخذه رابية. و أمثال ما ذكرناه من الأخبار فى آياته و دلالاته و إخباره بالغيوب كثيرة يطول تعدادها. فمن ذلك ما أورده أبو الفرج على بن الحسين الأصفهاني فى كتاب مقاتل الطالبين و رواه بأسانيده المتصلة عن رجاله أن جماعة من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء منهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس و أبو جعفر المنصور و صالح بن على و عبد الله بن الحسن بن الحسن و ابنه محمد و إبراهيم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال قد علمتم أن ابنى هذا هو المهدي فهل نبأيعه فقال أبو جعفر لأى شيء تخذعون أنفسكم و الله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً و لا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد به محمد بن

عبد الله فبايعوا محمدا جميعا و مسحوا على يده. و أرسل إلى جعفر بن محمد بن علي
الصادق ع ف جاء و أوسع له عبد الله ابن الحسن إلى جنبه ثم تكلم بمثل كلامه فقال
جعفر لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد أن كنت ترى يعنى عبد الله أن ابنك هذا هو
المهدى فليس به و لا هذا أوانه و إن كنت إنما تريد أن تخرجه غضبا لله و ليأمر
بالمعروف و ينهى عن المنكر فأنا و الله لا ندعك و أنت شيخنا و نبأيع ابنك بهذا الأمر
فغضب عبد الله و قال لقد علمت خلاف ما تقول و و الله ما أطلعك الله على

إعلام الورى ص : ٢٧٩

غيبه و لكنه يحملك على هذا الحسد لابنى فقال و الله ما ذاك يحملنى و لكن هذا و
إخوته و أبناءهم دونكم و ضرب بيده على ظهر أبى العباس ثم ضرب على كتف عبد الله
بن الحسن و قال إنها و الله ما هى إليك و لا إلى ابنك و لكنها لهم و إن ابنك
لمقتولان. ثم نهض و توكأ على عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال أ رأيت صاحب الرداء
الأصفر يعنى أبا جعفر فقال له نعم فقال إنا و الله نجده يقتله قال له عبد العزيز أ يقتل
محمدا قال نعم قال فقلت فى نفسى حسده و رب الكعبة قال و الله ما خرجت من الدنيا
حتى رأيت قتلهما قال فلما قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا و تبعه عبد الصمد و أبو
جعفر فقال يا أبا عبد الله أ تقول هذا قال نعم أقوله و الله و أعلمه
قال أبو الفرج و حدثنى على بن العباس قال أخبرنا بكار بن أحمد قال حدثنا الحسن بن
الحسين عن عنبسة بن بجاد العابد قال كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله
تغرغت عيناه و قال بنفسى هو أن الناس ليقولون فيه إنه المهدى و إنه لمقتول ليس
فى كتاب على من خلفاء هذه الأمة

و من ذلك ما رواه صاحب نواذر الحكمة عن أحمد بن أبى عبد الله عن أبى محمد
الحميرى عن الوليد بن العلاء بن سيابة عن زكار بن أبى زكار الواسطى قال كنت عند
أبى عبد الله إذ أقبل رجل فسلم ثم قبل رأس أبى عبد الله ع قال فمس أبو عبد الله
ثيابه و قال ما رأيت كاليوم ثيابا أشد بياضا و لا أحسن منها فقال جعلت فداك هذه ثياب

بلادنا و جئتكم منها بخير من هذه قال فقال يا معتب اقبضها منه ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله ع صدق الوصف و قرب الوقت هذا صاحب الرايات السود التي يأتي بها من خراسان

إعلام الوري ص : ٢٨٠

ثم قال يا معتب ألحقه فسله ما اسمه ثم قال لى إن كان عبد الرحمن فهو و الله هو قال فرجع معتب فقال قال اسمى عبد الرحمن قال زكار بن أبي زكار فمكتت زمانا فلما ولى ولد العباس نظرت إليه و هو يعطى الجند فقلت لأصحابه من هذا الرجل فقالوا هذا عبد الرحمن

و ذكر ابن جمهور العمى فى كتاب الواحدة قال حدث أصحابنا أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبى عبد الله و الله إنى لأعلم منك و أسخى منك و أشجع منك فقال أما ما قلت إنك أعلم منى فقد أعتق جدى و جدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لى و إن أحببت أن أسمهم لك إلى آدم فعلت و أما ما قلت إنك أسخى منى فو الله ما بت ليلة و لله على حق يطالبنى به و أما ما قلت إنك أشجع منى فكأنى أرى رأسك و قد جىء به و وضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا و كذا قال فصار إلى أبيه فقال يا أبة كلمت جعفر بن محمد بكذا فرد على كذا فقال أبوه يا بنى آجرنى الله فيك إن جعفرا أخبرنى أنك صاحب حجر الزنابير من الأخبار الصريحة الدالة على إمامته

ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبى عبد الله ع فورد عليه رجل من أهل الشام فقال إنى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله ع كلامك هذا من كلام رسول الله ص أو من عندك فقال من كلام رسول الله ص بعضه و من عندى بعضه فقال له أبو عبد الله فأنت شريك رسول الله ص قال لا قال

إعلام الوري ص : ٢٨١

فسمعت الوحي عن الله عز و جل يخبرك قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله قال لا فالتفت أبو عبد الله إلى فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام و تقول ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لا نعقله فقال أبو عبد الله ع إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي و ذهبوا إلى ما يريدون ثم قال اخرج إلى الباب فانظر من تراه من المتكلمين فأدخله قال فخرجت فوجدت حمرا بن أعين و كان يحسن الكلام و محمد بن النعمان الأحول و كان متكلمما و هشام بن سالم و قيس الماصر و كانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بهم المجلس و كنا في خيمة لأبي عبد الله على طرف جبل من طرف الحرم و ذلك قبل الحج بأيام و أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب فقال هشام و رب الكعبة قال فظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله فإذا هو هشام بن الحكم قد ورد و هو أول ما اختطت لحيته و ليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه فوسع له أبو عبد الله ع قال هذا ناصرنا بقلبه و لسانه و يده ثم قال لحرمان كلم الرجل يعني الشامى فكلمه حرمان فظهر عليه ثم محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارقا ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه و أقبل أبو عبد الله ع يتبسم من كلامهما و قد استخذل الشامى فى يده ثم قال للشامى كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامى لهشام يا غلام سلنى فى إمامة هذا يعني

إعلام الورى ص : ٢٨٢

أبا عبد الله ع فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال أخبرنى يا هذا أ ربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم قال بل ربي أنظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم فى دينهم ما ذا قال الشامى كلفهم و أقام لهم حجة و دلائل على ما كلفهم و أزاح فى ذلك علتهم فقال له هشام فما الدليل الذى نصبه لهم قال الشامى هو رسول الله فقال هشام فبعد رسول الله ص من

قال الكتاب و السنة فقال له هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب و السنة فيما اختلفا فيه حتى يرفع عنا الاختلاف و مكنا من الاتفاق قال الشامي نعم قال هشام فلم اختلفنا نحن و أنت و جئتنا من الشام تخالفنا و تزعم أن الرأي طريق الدين و أنت مقر بأن الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي كالمفكر فقال له أبو عبد الله ع ما لك لا تتكلم قال إن قلت أنا ما اختلفنا كابرنا و إن قلت الكتاب و السنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه و لكن لى عليه مثل ذلك فقال له أبو عبد الله ع سله تجده مليا فقال الشامي لهشام من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم قال هشام بل ربهم أنظر لهم فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم و يرفع اختلافهم و يبين لهم حقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامي من هو قال هشام أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله ص و أما بعد النبى ص فغيره قال الشامي و من هو غير النبى القائم مقامه فى حجته قال هشام فى وقتنا هذا أم قبله قال الشامي بل فى وقتنا هذا فقال هشام هذا يعنى أبا عبد الله ع الذى تشد إليه الرحال و يخبرنا عن أخبار السماء وراثه عن النبى و عن أب و جد

إعلام الورى ص : ٢٨٣

قال الشامي فكيف لى بعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذرى فعلى السؤال فقال له أبو عبد الله ع أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك و سفرك خرجت يوم كذا و كانت طريقك كذا و مررت على كذا و مر بك كذا فأقبل الشامي كلما وصف له شيئا عن أمره يقول صدقت و الله ثم قال الشامي أسلمت الساعة فقال له أبو عبد الله ع إنك آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان و عليه تتوارثون و تتناكحون و الإيمان عليه تتابون قال الشامي صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنك وصى الأوصياء قال فأقبل أبو عبد الله على حمران فقال يا حمران تجرى الكلام على الأثر فتصيب و التفت إلى هشام بن سالم فقال تريد الأثر و لا تعرفه ثم التفت إلى الأحول فقال قياس رواج تكسر باطلا بباطل إلا أن

باطلك أظهر ثم التفت إلى قيس الماصر فقال تتكلم و أقرب ما تكون من الخبر عن
الرسول أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل و قليل الحق يكفى عن كثير الباطل
أنت و الأحول قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت و الله أنه يقول لهشام
قريبا مما قال لهما فقال يا هشام لا تكاد تقع تلوى رجليك إذا هممت بالأرض طرت مثلك
فليكنم الناس اتق الزلّة و الشفاعة من ورائك
و هذا الخبر مع ما فيه من المعجزات الدالة على إمامة أبي عبد الله ع متضمن لإثبات
حجية النظر و دلالة الإمامة من طريق النظر و الاستدلال
إعلام الورى ص : ٢٨٤

الفصل الرابع فى ذكر طرف من مناقبه و مختصر من أخباره و مآثره
كان أعلم أولاد رسول الله ص فى زمانه بالاتفاق و أنبيهم ذكرا و أعلاهم قدرا و
أعظمهم مقاما عند العامة و الخاصة و لم ينقل عن أحد من سائر العلوم ما نقل عنه و إن
أصحاب الحديث قد جمعوا أسامى الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى المقالات و
الديانات فكانوا أربعة آلاف رجل

و روى أبو محمد الحسن بن حمزة الحسينى فى كتاب التفهيم بإسناده عن سدير
الصيرفى قال قال الصادق ع نحن تراجمه و حى الله نحن خزان علم الله نحن قوم
معصومون أمر الله بطاعتنا و نهى عن معصيتنا نحن الحجة البالغة على من دون السماء
و فوق الأرض

و فيه أيضا بإسناده عن جميل قال سمعت أبا عبد الله ع يقول الناس ثلاثة عالم و
متعلم و غثاء نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء و كان يقول علمنا
غابر و مزبور و نكت فى القلوب و نقر فى الأسماع و إن عندنا الجفر الأحمر و الجفر
الأبيض و مصحف فاطمة ع و إن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاجون إليه فسئل عن
تفسير كلامه ع فقال أما الغابر فالعلم بما يكون و أما المزبور فالعلم بما كان و أما
النكت فى القلوب فهو الإلهام و أما النقر فى الأسماع فحديث الملائكة ع نسمع

كلامهم و لا نرى شخصهم و أما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ص و لن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت و أما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى و إنجيل عيسى و زبور داود ع و كتب الله المنزلة

إعلام الورى ص : ٢٨٥

و أما مصحف فاطمة ع ففيها ما يكون من حادث و أسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة و أما الجامعة فكتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله ص و خط على بن أبي طالب ع بيده فيه أرش الخدش و الجلدة و نصف الجلدة و كان ع يقول حديثي حديث أبي و حديث أبي حديث جدى و حديث جدى حديث على بن أبي طالب أمير المؤمنين و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ص و حديث رسول الله ص حديث الله عز و جل

و روى عنه محمد بن شريح أنه قال لو لا أن الله تعالى فرض ولايتنا و أمر بمودتنا ما وقفناكم على أبوابنا و لا أدخلناكم بيوتنا و الله ما نقول إلا ما قال ربنا أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم

و فى رواية أبو حمزة الثمالى قال ألواح موسى ع عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثة النبیین

و روى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبى عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال لا فقالا قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به و سمو قوما فغضب ع و قال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب فى وجهه خرجا فقال لى أ تعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا و هما من الزيدية و هما يزعمان أن سيف رسول الله ص عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله و الله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه و لا بواحدة من عينيه و لا رآه أبوه إلا أن يكون أراه على بن الحسين فإن كانا صادقين فما علامة فى مقبضه و ما أثر فى موضع مضربه و إن عندى لسيف رسول الله ص

و رايته و درعه و لامته و مغفره فإن كانا صادقين فما علامة فى درع رسول الله و إن عندى الاسم الذى كان رسول الله ص إذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم يصل إلى المسلمين من المشركين نشابة و إن عندى لمثل الذى جاءت به الملائكة و مثل السلاح فىنا كمثلى التابوت فى بنى إسرائيل كانت بنو إسرائيل فى أى أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة و من صار إليه السلاح منا أوتى الإمامة و لقد لبس أبى درع رسول الله ص فخطت على الأرض خطيطا و لبستها أنا فكانت و كانت و قائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله

و وجدت فى كتاب كمال الدين للشيخ أبى جعفر بن بابويه رحمه الله حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار قال حدثنا على بن محمد بن قتيبة النيسابورى قال حدثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال سمعت السيد بن محمد الحميرى يقول كنت أقول بالغلو و أعتقد غيبة محمد بن الحنفية زمانا فمن الله على بالصادق جعفر بن محمد ع فأنقذنى من النار و هدانى إلى سواء الصراط فسألته بعد ما صح عندى بالدلائل التى شاهدتها منه أنه حجة الله على خلقه و أنه الإمام الذى افترض الله طاعته فقلت له يا ابن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك ع فى الغيبة و صحة كونها فأخبرنى بمن تقع فقال إن الغيبة تقع بالسادس من ولدى و هو الثانى عشر من الأئمة الهداء بعد رسول الله ص أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب و آخرهم القائم حجة الله فى الأرض و صاحب الزمان و الله لو بقى فى غيبته ما بقى نوح فى قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا

قال السيد فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق ع تبت إلى الله تعالى على يديه و قلت قصيدتى التى أولها

تجعفرت باسم الله و الله أكبر و أيقنت أن الله يعفو و يغفر

و دنت بدين غير ما كنت دائنا به و نهانى سيد الناس جعفر
فقلت هب أنى قد تهودت برهه و إلا فدينى دين من ينتصر
فانى إلى الرحمن من ذاك تائب و انى قد أسلمت و الله أكبر
فلست بغال ما حييت و راجع إلى ما عليه كنت أخفى و أضمر
و لا قاتلا حى برضوى محمد و إن عاب جهالى مقالى و أكثروا
و لكنه ممن مضى لسبيله على أفضل الحالات يقفى و يخبر
مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم من المصطفى فرع زكى و عنصر
إلى آخرها و قلت بعدها

أيا راكبا نحو المدينة جسر عذافرة يطوى بها كل سبب
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا فقل لولى الله و ابن المهدب
ألا يا أمين الله و ابن أمينه أتوب إلى الرحمن ثم تأوبى
إليك من الأمر الذى كنت مطنبا أحارب فيه جاهدا كل معرب
و ما كان قولى فى ابن خولة مبطنا معاندة منى لنسل المطيب
و لكن رويانا عن وصى نبينا و ما كان فيما قاله بالمكذب
بأن ولى الأمر يفقد لا يرى ستيرا كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما تغييه بين الصفيح المنصب
فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربه على سؤدد منه و أمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه فيقتلهم قتلا كحران مغضب
فلما روى أن ابن خولة غائب صرفنا إليه قوله لم نكذب
و قلنا هو المهدي و القائم الذى يعيش به من عدله كل مجذب
فإن قلت لا فالقول قولك و الذى أمرت فحتم غير ما متعتب

و أشهد ربي أن قولك حجة على الناس طرا من مطيع و مذنب

إعلام الوري ص : ٢٨٨

بأن ولي الأمر و القائم الذي تطلع نفسي نحوه بتطرب

له غيبة لا بد من أن يغيبها فصلى عليه الله من متغيب

فيمكث حيناً ثم يظهر حينه فيملاً عدلاً كل شرق و مغرب

بذاك أدين الله سرا و جهرة و لست و إن عوتبت فيه بمعتب

قال و كان حيان السراج الراوى لهذا الحديث من الكيسانية و كان السيد ابن محمد

بلا شك كيسانيا قبل ذلك يزعم أن ابن الحنفية هو المهدي و أنه مقيم في جبال رضوى

و شعره مملو بذلك فمن ذلك قوله

ألا إن الأئمة من قريش ولاء الأمر أربعة سواء

على و الثلاثة من بنيهم هم أسباطنا و الأوصياء

فسبط سبط إيمان و بر و سبط غيبته كربلاء

و سبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء

يغيب لا يرى عنا زمانا برضوى عنده غسل و ماء

و قوله

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى و بنا إليه من الصبابة أولق

حتى متى و إلى متى و كم المدى يا ابن الوصي و أنت حي ترزق

إني أومل أن أراك و إنني من أن أموت و لا أراك لأفرق

و قوله

ألا حي مقيم شعب رضوى و أهد له بمنزله السلاما

و قل يا ابن الوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما

تمر بمعشر و ألوف منا و سموك الخليفة و الإماما

فما ذاق ابن خولة طعم موت و لا وارت له أرض عظاما

و فى شعره الذى ذكرناه دليل على رجوعه عن ذلك المذهب و قبوله إمامة الصادق ع

إعلام الورى ص : ٢٨٩

و منه أيضا دليل على أنه ص دعاه على إمامته و على صحة القول بغيبه صاحب الزمان و

مما نقل عنه ص فى الحجة و البيان و الرد على منكرى الحق و مخالفى الإيمان

ما رواه محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن إبراهيم عن أبيه عن عباس بن عمرو

الفقيمى أن ابن أبى العوجاء و ابن طالوت و ابن الأعمى و ابن المقفع فى نفر من

الزنادقة كانوا مجتمعين فى الموسم فى المسجد الحرام و أبو عبد الله جعفر بن

محمد إذ ذاك فيه يفتى الناس و يفسر لهم القرآن و يجيب عن المسائل فقال القوم

لابن أبى العوجاء هل لك فى تغليط هذا الجالس و سؤاله عما يفضحه عند هؤلاء

المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به و هو علامة زمانه فقال لهم ابن أبى العوجاء نعم

ثم تقدم ففرق الناس و قال يا أبا عبد الله إن المجالس أمانات و لا بد لكل من به سعال

أن يسعل أ فتأذن لى فى السؤال فقال له أبو عبد الله ع سل إن شئت فقال إلى كم

تدوسون إلى هذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب

و المدر و تهزلون حوله هرولة البعير إذا نفر من فكر فى هذا و قدر علم أنه فعل غير

حكيم و لا ذى نظر فقل إنك رأس هذا الأمر و سنامه و أبوك أسه و نظامه فقال الصادق

ع إن من أضله الله و أعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه و صار الشيطان وليه و

ربه يورده مناهل الهلكة و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى إتيانه

فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله قبلة للمصلين فهو شعبة من رضوانه و طريق

يؤدى إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمة و الجلال خلقه قبل

دحو الأرض بألفى عام و أحق من أطيع فيما أمر و انتهى عما زجر الله المنشئ للأرواح

و الصور

إعلام الورى ص : ٢٩٠

فقال له ابن أبى العوجاء ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال الصادق ع كيف

يكون غائباً يا ويلك من هو مع خلقه شاهد و إليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم
و يعلم أسرارهم و لا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يكون إلى مكان أقرب
منه من مكان يشهد له بذلك آثاره و تدل عليه أفعاله و الذي بعثه بالآيات المحكمة و
البراهين الواضحة محمد ص جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فاسأل
عنه أوضحه لك قال فأبلس ابن أبي العوجاء فلم يدر ما يقول فأنصرف من بين يديه و
قال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي ثمرة فألقيتموني على جمرة قالوا له اسكت فو
الله لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك و ما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال إلى
من تقولون هذا إنه ابن من حلق رءوس من ترون و أشار بيده إلى أهل الموسم
و من ذلك ما روى أن أبا شاعر الديصاني وقف ذات يوم في مجلسه فقال له إنك لأحد
النجوم الزواهر و كان آباؤك بدورا بواهر و أمهاتك عقيلات عباهر و عنصرک من أكرم
العناصر و إذا ذكر العلماء فبك تتثنى الخناصر فخيرنا أيها البحر الخضم الزاخر ما
الدليل على حدوث العالم فقال له أبو عبد الله ع من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره
فدعا ببيضة فوضعها في راحته ثم قال هذا حصن ملموم باطنه غرقى رقيق يطيف به
كالفضة السائلة و الذهب المائع أ تشك في ذلك قال أبو شاعر لا أشك فيه قال أبو عبد
الله ثم إنه ينفلق من صورة كالتاوس أ دخله شيء غير ما عرفت قال لا قال فهذا الدليل
على حدوث العالم فقال أبو شاعر دلت يا أبا عبد الله فأوضحت و قلت فأحسنست و
ذكرت فأوجزت و قد علمت أنا لا تقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو ذقناه

إعلام الوری ص : ٢٩١

بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا أو لمسناه ببشرتنا فقال له أبو عبد الله ذكرت الحواس
الخمس و هي لا تنتفع في الاستنباط إلا بالدليل كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح
أراد أن الحواس لا توصل إلى العلم بالغائبات إلا بالعقل و أن الذي أراه من حدوث
معقول يوصل إلى العلم به بالمحسوس
و من ذلك قد روى أنه سئل عن التوحيد و العدل فقال التوحيد أن لا تجوز على ربك ما

جاز عليك و العدل أن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه

و هذا يتول فى المعنى إلى قول أمير المؤمنين ع

إن التوحيد لا تتوهمه و العدل أن لا تنتهمه

و قيل للصادق ع أنت أعلم أم أبوك فقال أبى أعلم منى و علم أبى لى

و روى على بن أسباط عن داود الرقى قال قلت لأبى عبد الله ع كيف أدعو الله أن يرضى

عنى إمامى قال تقول اللهم رب إمامى و ربى و خالق إمامى و خالقى و رازق إمامى و رازقى

و أرض عنى إمامى

و ما حفظ عنه و تلقى منه فى أنواع العلوم و فنون الحكم أكثر من أن تحصى و أن

يحيوه كتاب أو يحضره حساب و الاختصار على ما أوردناه أليق بالباب و الله الموفق

للصواب

الفصل الخامس فى ذكر أولاده و نبذ من أخبارهم

كان له ع عشرة أولاد إسماعيل و عبد الله و أم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن على

بن

إعلام الورى ص : ٢٩٢

الحسين بن على بن أبى طالب ع و موسى و إسحاق و فاطمة و محمد لأم ولد اسمها

حميدة البربرية و العباس و على و أسماء لأمهات أولاد شتى. أما إسماعيل فكان أكبر

إخوته و كان أبوه شديد المحبة له و البر به و قد كان قوم من الشيعة فى حياة الصادق

ع يظنون أنه القائم بعده و الخليفة له لميل أبيه إليه و إكرامه له و لأنه أكبر إخوته

سنا فمات فى حياة أبيه الصادق ع بالعريض و حمل على رقاب الناس إلى أبيه بالمدينة

فجزع عليه جزعا شديدا و تقدم سريره بغير حذاء و لا رداء و كان يأمر بوضع سريره

على الأرض قبل دفنه مرارا كثيرة و يكشف عن وجهه و ينظر إليه يريد ع إزالة الشبهة

عن الذين ظنوا خلافته له من بعده و تحقيق أمر وفاته عندهم و دفن رحمه الله بالبقيع

و لما مات إسماعيل رجع عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك و أقام على

حياته طائفة لم تكن من خواص أبيه بل كانوا من الأبعد. فلما مات الصادق ع انتقل جماعة منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر ع و افترق باقون منهم فرقتين فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل و قالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه و أن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ و فريق منهم ثبتوا على حياة إسماعيل و هم اليوم شذاذ و هذان الفريقان يسميان الإسماعيلية. و أما عبد الله بن جعفر فإنه كان أكبر إخوته بعد إسماعيل و لم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من الأولاد و كان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد و ادعى الإمامة بعد وفاة أبي عبد الله ع و تابعه قوم ثم رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة موسى لما ظهر عندهم براهين إمامته و لم يبق على القول بإمامة عبد الله إلا طائفة يسيرة تسمى الفطحية و إنما لزمهم هذا

إعلام الوري ص : ٢٩٣

اللقب لأنه كان أفتح الرجلين و يقال لأن داعيهم إلى ذلك رجل اسمه عبد الله بن الأفتح. و أما محمد بن جعفر فكان يرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف و كان سخيا شجاعا و كان يصوم يوما و يفطر يوما و كان يذبح كل يوم كبشا للضيافة و خرج على المأمون في سنة تسع و تسعين و مائة فخرج لقتاله عيسى الجلودى فهزم أصحابه و أخذه و أنفذه إلى المأمون فوصله و أكرمه و كان مقيما معه بخراسان و يركب إليه في مركب بنى عمه و كان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمل السلطان من رعيته. و روى أن المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة الطالبيّة التي خرجت عليه معه فخرج التوقيع من المأمون إليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر و اركبوا مع عبيد الله بن الحسين فأبوا أن يركبوا و لزموا منازلهم فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتكم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون و ينصرفون بانصرافه. و أما إسحاق بن جعفر فكان ورعا فاضلا مجتهدا و روى عنه الناس الحديث و الآثار و كان ابن كاسب إذا حدث عنه قال حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر و كان يقول بإمامة أخيه موسى و روى عن

أبيه النص عليه بالإمامة. و أما علي بن جعفر فإنه كان راويةً للحديث كثير الفضل و الورع و لزم أخاه موسى بن جعفر و روى عنه مسائل كثيرة و قال بإمامة أخيه و إمامة علي بن موسى و محمد بن علي و روى من أبيه النص علي موسى أخيه. و كان العباس بن جعفر فاضلاً نبيلاً

إعلام الوري ص : ٢٩٤

الباب السادس في ذكر الإمام العالم أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم ع و هو ستة فصول

الفصل الأول في ذكر تاريخ مولده و مبلغ سنه و وقت وفاته
ولد ع بالأبواء منزل بين مكة و المدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان و عشرين و مائة و قبض ببغداد في حبس السندی بن شاهك لخمس بقين من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة و له يومئذ خمس و خمسون سنة و أمه أم ولد يقال لها حميدة المصفاءة و كنيته أبو الحسن و هو أبو الحسن الأول و أبو إبراهيم و أبو علي و يعرف بالعبد الصالح و الكاظم و كانت مدة إمامته خمساً و ثلاثين سنة و قام بالأمر و له عشرون سنة و كانت في أيام إمامته بقية ملك المنصور أبي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين و شهراً ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة و شهراً ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد و استشهد بعد مضي خمس عشرة سنة من ملكه مسموماً في حبس السندی بن شاهك و دفن بمدينة السلام في المقبرة المعروفة بمقابر قريش

الفصل الثاني في ذكر النص عليه بالإمامة

دليل الاعتبار الذي قدمناه كما دل على إمامة آبائه يدل على إمامته و إمامة الأئمة من ذريته و إنا دللنا على بطلان جميع أقوال مخالفي الشيعة القائلين بعصمة الإمام و النص فإن الشيعة اختلفت بعد وفاة أبي عبد الله علي

إعلام الوري ص : ٢٩٥

أقوال قائل يقول إن الصادق لم يمت و لا يموت حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً و هم

الناووسية و إنما سموا بذلك لأن رئيسهم فى مقاتلتهم رجل يقال له عبد الله بن
الناووس و قولهم باطل بقيام الدليل على موته كقيامه على موت آبائه ع و بانقراض
هذه الفرقة بأسرها و لو كانت محقة لما انقرضت. و قائل يقول بإمامة عبد الله بن جعفر
و هم الفطحية و قولهم يبطل بأنهم لم يعولوا فى ذلك على نص عليه من أبيه بالإمامة
و إذا عولوا على ذلك لأنه أكبر ولده و أيضا فإنهم رجعوا عن ذلك إلا من شذ منهم و
انقرضت الجماعة الشاذة أيضا فلا يوجد منهم أحد و إنما نحكى مذهبهم على سبيل
التعجب و ما هذه صفته فلا شك فى فساد. و قائل يقول بإمامة إسماعيل بن جعفر على
اختلاف بينهم فمنهم من أنكر وفاته فى حياة أبيه و زعم أنه بقى و نص أبوه عليه و هم
شذاذ. و منهم من قال إن إسماعيل توفى فى زمن أبيه غير أنه قبل وفاته نص على ابنه
محمد فكان هو إمام بعده و هؤلاء هم القرامطة نسبوا إلى رجل يقال له قرمطويه و
يقال لهم المباركية نسبوا إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر ع. و قول هؤلاء
يبطل من وجهين أحدهما أن مذهبهم يقضى ببطان حكاية دعوى التواتر عنهم بالنص و
ذلك أن من أصلهم المعروف أن الدين مستور عن جمهور الخلق و إنما يدعو إليه قوم
بأعيانهم لا يبلغون التواتر و لا يوجد الحق إلا عنهم و لا يحل لأحد من هؤلاء أن يوعز
إلى الخلق شيئا منه إلا بعد العهود و المواثيق فقد ثبت فساد قول من ادعى عليهم
التواتر و إنما يعولون على أخبار آحاد و تأويلات فى معنى الأعداد و قياس ذلك
بالسماوات و الأرضين و النجوم و غير ذلك من الشهور و الأيام مما يجرى مجرى
الخرافات و هذا لا يعارض ما ذهبنا إليه من إيراد النصوص الظاهرة و التواتر بها من
الأمم الكثيرة

إعلام الورى ص : ٢٩٦

و المتظاهرة و الوجه الآخر أن لا يكون نص من الله تعالى على من يعلم موته قبل
إمامته من حيث يكون ذلك نقضا للغرض و يكون عبثا و كذبا و إذا لم يبق إسماعيل بعد
أبيه بطل قول من ادعى له النص بخلافته و لا فصل بين من أنكر وفاته فى عصر أبيه و

ادعى أن ذلك كان تلبيسا و بين من أنكر موت أبي عبد الله من الناووسية و كذلك من ادعى أنه نص على ابنه محمد لأن الإمامة إذا لم تحصل لإسماعيل في حياة أبيه لفساد وجود إمامين معا في زمان واحد فكيف يصح نضه على ابنه إذ النص على الإمام لا يوجب الإمامة إلا إذا كان من إمام. و قائل يقول بإمامة موسى بن جعفر و هم الشيعة الإمامية فإذا فسدت الأقوال المتقدمة ثبتت إمامة أبي الحسن موسى و إلا أدى إلى خروج الحق عن جميع أقوال الأمة. و أيضا فإن الجماعة التي نقلت النص عليه من أبيه و جده و آبائه ع قد بلغوا من الكثرة إلى حد يمتنع معه منهم التواطؤ على الكذب إذ لا يحصرهم بلد و مكان و لا يضمهم صقع و لا يحصيهم إنسان و أما ألفاظ النص عليه من أبيه

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي أيوب الخزاز عن ثبيت عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله ع قال قلت له أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك عن عقبك قبل الممات مثلها فقال فعل الله ذلك قلت من جعلت فداك فأشار إلى العبد الصالح و هو راقد فقال هذا الراقد و هو يومئذ غلام

و بهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي بن موسى الصيقل عن المفضل بن عمر قال كنا عند أبي عبد الله ع فدخل أبو إبراهيم و هو غلام فقال لي أبو عبد الله ع استوص به و ضع

إعلام الوري ص : ٢٩٧

أمره عند من تتق به من أصحابك

و بهذا الإسناد عن محمد بن علي بن عبد الله القلا عن الفيض بن المختار قال قلت لأبي عبد الله ع خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل علينا أبو إبراهيم فقال هذا صاحبكم فتمسك به

عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ع

قال قال له منصور بن حازم بأبي أنت و أمي إن الأنفس يغدى عليها و يراح فإذا كان ذلك فمن قال أبو عبد الله ع إذا كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب على منكب أبي الحسن الأيمن و كان يومئذ خماسيا و عبد الله بن جعفر جالس معنا

و بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ع عن أبي عبد الله ع قال قلت له إن كان كون و لا أراني الله ذلك فبمن أئتم قال فأوماً إلى ابنه موسى قلت له فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم قال بولده قلت فإن حدث بولده و ترك أخا كبيرا و ابنا صغيرا قال بولده ثم هكذا أبدا قلت فإن لم أعرفه و لم أعرف موضعه قال تقول اللهم إني أتولى من بقى من حججك من ولد الإمام الماضى فإن ذلك يجزئك إن شاء الله

و بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثمى عن فيض بن المختار فى حديث طويل فى أمر أبي الحسن حتى قال له أبو عبد الله ع هو صاحبكم الذى سألت عنه فقم إليه فأقر له بحقه ففقت حتى قبلت رأسه و يده و دعوت الله له قال أبو عبد الله ع أما إنه لم يؤذن لنا فى ذلك فقلت جعلت

إعلام الورى ص : ٢٩٨

فداك فأخبر به أحدا قال نعم أهلك و ولدك و رفقاءك فكان معى أهلى و ولدى و كان معى من رفقاءى يونس بن ظبيان فلما أخبرته حمد الله تعالى و قال لا و الله حتى أسمع منه ذلك و كانت به عجلة فخرج فاتبعته فلما انتهيت إلى الباب سمعت أبا عبد الله ع يقول له و كان سبقنى إليه يا يونس الأمر كما قال لك فيض فقال سمعت و أطعت فقال لى أبو عبد الله ع خذه إليك يا فيض

و بهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال دعا أبو عبد الله أبا الحسن موسى ع و نحن عنده فقال لنا

عليكم بهذا بعدى فهو و الله صاحبكم بعدى

و بهذا الإسناد عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن على بن الحسن عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله عن صاحب هذا الأمر فقال إن صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب فأقبل أبو الحسن على و هو صغير و معه عناق مكيه و هو يقول لها اسجدى لربك فأخذه أبو عبد الله فضمه إليه ثم قال بأبى و أمى من لا يلهو و لا يلعب

و بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن فضيل عن طاهر قال كان أبو عبد الله ع يلوم عبد الله ولده يوما و يعاتبه و يعظه و يقول ما يمنعك أن تكون مثل أخيك فو الله إنى لأعرف النور فى وجهه فقال عبد الله و لم أ ليس أبى و أبوه واحدا و أصلى و أصله واحدا فقال له أبو عبد الله إنه من نفسى و أنت ابنى

و بهذا الإسناد عن على بن محمد عن سهل بن زياد و غيره عن محمد بن الوليد عن يونس عن داود بن زربى عن أبى أيوب الحوزى قال بعث إلى أبو جعفر المنصور فى جوف الليل فأتيته فدخلت عليه و هو جالس على كرسى و بين يديه شمعة و فى يده كتاب قال فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلى و هو يبكى

إعلام الورى ص : ٢٩٩

و قال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات فإننا لله و إنا إليه راجعون ثلاثا و أين مثل جعفر ثم قال لى اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه قال فكتبت و عاد الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور و محمد بن سليمان و عبد الله و موسى و حميدة

و بهذا الإسناد عن على بن إبراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد نحو هذا الحديث إلا أنه قال أوصى إلى خمسة أولهم أبو جعفر المنصور ثم عبد الله و موسى و محمد بن جعفر و مولى لأبى عبد الله ع فقال المنصور ما لى إلى قتل هؤلاء سبيل

و روى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبى عبد الله و هو واقف على رأس أبى الحسن و هو فى المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقممت إليه فقال لى ادن إلى مولاك فسلم عليه فدنوت فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح ثم قال لى اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله عز و جل و كانت ولدت لى ابنة فسميتها بالحميراء فقال أبو عبد الله ع انتة إلى أمره ترشد فغيرت اسمها

و روى يعقوب بن جعفر الجعفرى قال حدثنى إسحاق بن جعفر الصادق ع قال كنت عند أبى يوما فسأله على بن عمر بن على فقال جعلت فداك إلى من نفرع و يفزع الناس بعدك قال إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين و الغديرتين يعنى الذؤابتين و هو الطالع عليك من الباب فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتان بالبابين حتى انفتحتا و دخل علينا أبو إبراهيم و هو صبى و عليه ثوبان أصفران

و روى محمد بن الوليد قال سمعت على بن جعفر قال سمعت أبى جعفر بن محمد ع يقول لجماعة من خاصته و أصحابه استوصوا بابنى موسى خيرا فإنه أفضل ولدى و من أخلف من بعدى و هو القائم مقامى و الحجة لله تعالى

إعلام الورى ص : ٣٠٠

على كافة خلقه من بعدى

و أمثال هذه الأخبار كثيرة

الفصل الثالث فى ذكر نبذ من آياته و دلالاته و معجزاته

محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبى الحسين الواسطى عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبى عبد الله ع أنا و محمد بن النعمان صاحب الطاق و الناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر فدخلنا عليه فسألناه عن الزكاة فى كم تجب قال فى مائتى درهم خمسة دراهم قلنا ففى مائة قال درهمان و نصف قال فخرجنا ضلالا ما ندرى إلى أين نتوجه و إلى من نقصد نعول إلى المرجئة

إلى القدرية إلى المعتزلة إلى الخوارج إلى الزيدية فنحن كذلك إذ رأيت شيئا لا أعرفه يومئ إلى بيده فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور و ذلك أنه كان بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر بن محمد ع من الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول تنح عني فإنني خائف على نفسي و عليك و إنما يريدني ليس يريدك فتنحى عني بعيدا و اتبعت الشيخ و ذلك أني لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه حتى ورد على باب أبي الحسن موسى ع ثم خلاني و مضى فإذا خادم بالباب فقال لي ادخل رحمك الله فدخلت فإذا أبو الحسن ع فقال لي ابتداء منه إلى لا إلى المرجئة و لا إلى القدرية و لا إلى المعتزلة و لا إلى الخوارج و لا إلى الزيدية فقلت جعلت فداك مضى أبوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك إن عبد الله أخاك يزعم أنه إمام بعد أبيه فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله

إعلام الوري ص : ٣٠١

قلت جعلت فداك فمن لنا بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك قلت جعلت فداك فأنت هو قال لا ما أقول ذلك قال فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك عليك إمام قال لا فدخلني شيء لا يعلمه إلا الله تعالى إعظاما له و هيبة ثم قلت جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك قال سل تخبر و لا تدع فإن أذعت فهو الذبح قال فسألته فإذا بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فألقى إليهم هذا الأمر و أدعوهم إليك فقد أخذت على الكتمان قال من آنست منه رشدا فألق إليه و خذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذبح و أشار بيده إلى حلقه قال فخرجت من عنده و لقيت أبا جعفر الأحول فقال ما وراءك قلت الهدى و حدثته بالقصة ثم لقينا زرارة بن أعين و أبا بصير فدخلوا عليه و سمعا كلامه و سألاه و قطعوا عليه ثم لقينا الناس أفواجا فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطي و بقي عبد الله لا يدخل عليه إلا القليل من الناس

و عنه عن على بن إبراهيم عن أبيه عن الواقفي قال كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه و كان السلطان يتقيه لجده فى الدين و اجتهداه فدخل يوما المسجد و فيه أبو الحسن موسى ع قال فأوماً إليه فأتاه فقال له يا أبا على ما أحب إلى ما أنت فيه و أسرنى إلا أنه ليس لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك و ما المعرفة فقال له اذهب تفقه و اطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء المدينة ثم اعرض على الحديث قال فذهب و كتب ثم جاء فقراه عليه فأسقطه كله ثم قال له اذهب فاعرف و كان الرجل معنيا بدينه قال فلم يزل

إعلام الورى ص : ٣٠٢

يترصد أبا الحسن حتى خرج إلى ضيعة له فلقيه فى الطريق فقال له جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله عز و جل فدلنى على ما تجب معرفته فأخبره بأمر أمير المؤمنين ع و حقه و أمر الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد ع ثم سكت فقال له جعلت فداك فمن اليوم الإمام قال إن أخبرتك تقبل قال نعم قال أنا هو قال فشيء أستدل به قال اذهب إلى تلك الشجرة و أشار إلى بعض شجر أم غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلى قال فأتيته فرأيتها و الله تخذ على الأرض خدا حتى وقفت بين يديه ثم أشار بالرجوع فرجعت قال فأقر به و لزم الصمت و العبادة و كان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك

و روى عبد الله بن إدريس عن ابن سيار قال حمل الرشيد فى بعض الأيام إلى ابن يقطين ثيابا أكرمه بها و كان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب و تقدم على بن يقطين بحمل تلك الثياب إلى أبى الحسن موسى و أضاف إليها مالا كان أعده على رسمه له فيما يحمله إليه من خمس ماله فلما وصل ذلك إلى أبى الحسن ع قبل المال و الثياب و رد الدراعة على يد غير الرسول إلى على بن يقطين و كتب إليه احتفظ بها و لا تخرجها من يدك فيكون لك شأن تحتاج إليها معه فارتاب على بن يقطين بردها عليه و لم يدر ما سبب ذلك فاحتفظ بالدراعة فلما كان بعد أيام تغير ابن يقطين

على غلام له كان يختص به فصرفه عن خدمته فسمى به إلى الرشيد و قال إنه يقول
بإمامة موسى بن جعفر و يحمل إليه خمس ماله في كل سنة و قد حمل إليه الدراعة
التي أكرمه أمير المؤمنين بها في وقت كذا و كذا فاستشاط الرشيد غضبا و قال لأكشفن
عن هذه الحال و أمر بإحضار علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال ما فعلت تلك
الدراعة التي كسوتك بها

إعلام الوري ص : ٣٠٣

قال هي يا أمير المؤمنين عندي في سفت مختوم فيه طيب و قد احتفظت بها و كلما
أصبحت فتحت السفت و نظرت إليها تبركا بها و أردتها إلى موضعها و كلما أمسيت
صنعت مثل ذلك فقال أت بها الساعة قال نعم و أنفذ بعض خدمه فقال امض إلى البيت
الفلاني و افتح الصندوق و جئني بالسفت الذي ختمته فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفت
مختوما و وضع بين يدي الرشيد ففك ختمه و نظر إلى الدراعة مطوية مدفونة بالطيب
فسكن غضب الرشيد و قال ارددها إلى مكانها و انصرف راشدا فلن أصدق عليك بعدها
ساعيا و أمر له بجائزة سنية و أمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط
فمات في ذلك

و روى محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضل قال اختلفت الرواية بين أصحابنا في
مسح الرجلين في الوضوء أ هو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع
فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى ع جعلت فداك أن أصحابنا قد اختلفوا في
مسح الرجلين فإن رأيت أن تكتب بخطك إلى ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله
فكتب إليه أبو الحسن ع فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء و الذي آمرک لا تغير
شيئا أن تتمضمض ثلاثا و تستنشق ثلاثا و تغتسل وجهك ثلاثا و تخلل لحيتك و تغسل
يدك من أصابعك إلى المرفقين و تمسح رأسك كله و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما و
تغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثا و لا تخالف ذلك شيئا إلى غيره فلما وصل الكتاب إلى
علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما أجمع العصابة على خلافه ثم قال مولاي أعلم

بما قال و أنا ممثّل أمره و كان يعمل فى وضوئه على هذه قال و سعى بعلى بن يقطين
إلى الرشيد و قيل إنه رافضى مخالف لك فقال الرشيد لبعض خاصته قد كثر القول فى
على بن يقطين و ميله إلى الرضى

إعلام الورى ص : ٣٠٤

و قد امتحنته مرارا فما ظهر منه على ما يقرف به فقل إن الرافضة تخالف فى الوضوء
فتخففه و لا تغسل الرجلين فامتنحه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فتركه مدة و
ناطه بشيء من شغله فى الدار حتى دخل وقت الصلاة و كان على يخلو فى حجره من
الدار لوضوئه و صلاته فلما دخل وقت الصلاة دخل الرشيد من وراء حائط إلى الحجره
بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو فدعا بالماء فتوضأ على ما أمره الإمام فلم يملك
الرشيد نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا على بن يقطين من زعم أنك
من الرافضة و صلحت حاله عنده و ورد كتاب أبى الحسن ابتداء من الآن يا على بن
يقطين توضأ كما أمرك الله اغسل وجهك مرة فريضة و مرة أخرى إسباغا و اغسل يديك
من المرفقين كذلك و امسح بمقدم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد
زال ما كنت أخافه عليك و السلام

و روى أحمد بن مهران عن محمد بن على عن أبى بصير قال قلت لأبى الحسن موسى
جعلت فداك بم يعرف الإمام قال بخصال أما أولا هن فإنه بشيء قد تقدم فيه من أبيه و
إشارته إليه لتكون حجة و يسأل فيجيب و إذا سكت عنه ابتداء و يخبر بما فى غد و
يكلم الناس بكل لسان ثم قال يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن
دخل عليه رجل من أهل خراسان يكلمه فكلمه الخراسانى بالعربية فأجابه أبو الحسن
بالفارسية فقال الخراسانى و الله ما معنى أن أكلمك بالفارسية إلا أننى ظننت أنك لا
تحسنها فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلى عليك فيما أستحق ثم
قال يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا منطق الطير و لا كلام
شئ فيه روح

إعلام الورى ص : ٣٠٥

و روى الحسن بن على بن أبى عثمان عن إسحاق بن عمار قال كنت عند أبى الحسن فدخل عليه رجل فقال له أبو الحسن يا فلان أنت تموت إلى شهر قال فأضمرت فى نفسى كأنه يعلم آجال الشيعة قال فقال يا إسحاق ما تتكرون من ذلك قد كان رشيد الهجرى مستضعفا و كان يعلم علم المنايا و الإمام أولى بذلك ثم قال يا أبا إسحاق تموت إلى سنتين و يشئت مالك و عيالك و أهل بيتك و يفلسون إفلاسا شديدا قال فكان كما قال

و روى محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبى خالد الزبالى قال ورد علينا أبو الحسن موسى ع و قد حمله المهدى فلما رجع ودعته و بكيت فقال ما يبكيك يا أبا خالد فقلت جعلت فداك قد حملك هؤلاء و لا أدرى ما يحدث فقال أما فى هذه المرة فلا خوف على منهم و أنا عندك يوم كذا فى شهر كذا فى ساعة كذا فانتظرني عند أول ميل و مضى قال فلما أن كان فى اليوم الذى وصفه لى خرجت إلى أول ميل فجلست أنتظره حتى اصفرت الشمس و خفت أن يكون قد تأخر من الوقت فقممت و انصرفت فإذا أنا بالسواد قد أقبل و مناد ينادى من خلفى فأتيته فإذا هو أبو الحسن ع على بغلة له فقال لى إيه يا أبا خالد فقلت لبيك يا ابن رسول الله الحمد لله الذى حفظك من أيديهم فقال لى يا أبا خالد أما لى إليهم عودة لا أتخلص من أيديهم

الفصل الرابع فى ذكر طرف من مناقبه و فضائله و خصائصه التى بان بها عن غيره

قد اشتهر فى الناس أن أبا الحسن موسى ع كان أجل ولد الصادق

إعلام الورى ص : ٣٠٦

ع شأنًا و أعلاهم فى الدين مكانا و أفصحهم لسانا و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أفقههم. و روى أنه كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ثم يختر ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان يقول فى سجوده قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو و التجاوز من عندك

و كان من دعائه اللهم إني أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب
و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان يتفقد فقراء المدينة
فيحمل إليهم فى الليل العين و الورق و غير ذلك فيوصلها إليهم و هم لا يعرفون من
أى وجه هو

و روى الشريف الحسن بن محمد بن يحيى العلوى عن جده بإسناده قال إن رجلا من
ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى ع و يشتم عليا فقال له
بعض حاشيته دعنا نقتل هذا الرجل فنهاهم عن ذلك أشد النهى و سأل عن العمرى فقيل
له إنه يزرع بناحية من نواحي المدينة فركب إليه فوجده فى زرع فدخل المزرعة
بحماره فصاح به العمرى لا توطئ زرعنا فتوطأه أبو الحسن ع بالحمار حتى وصل إليه
فنزل و جلس عنده و باسطه و ضاحكه و قال له كم غرمت فى زرعك هذا قال مائة دينار
قال و كم ترجو أن تصيب قال لست علم الغيب قال إنما قلت لك كم ترجو فقال أرجو
أن يحصل ثلاثمائة دينار قال فأخرج له أبو الحسن ع صرة فيها ثلاثمائة دينار و قال
هذا زرعك على حاله و الله يرزقك فيه ما ترجو فقام فقبل رأسه و سألته أن يصفح عن
فارطه فتبسم أبو الحسن ع و انصرف ثم رجع إلى المسجد فوجد العمرى جالسا فلما
نظر إليه قال الله أعلم حيث يجعل رسالته قال فوثب إليه أصحابه فقالوا له ما قصتك
فقد كنت تقول

إعلام الورى ص : ٣٠٧

غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت الآن و جعل يدعو لأبى الحسن ع فخاصموه و
خاصمهم فلما رجع أبو الحسن ع إلى داره قال لمن سألوا قتل العمرى أيما كان خيرا
ما أردت أو ما أردتم

و ذكرت الرواة أنه كان يصل بالمائتى دينار إلى ثلاثمائة دينار و كانت صرار موسى ع
مثلا. و ذكروا أن الرشيد لما خرج إلى الحج و قرب من المدينة استقبله وجوه أهلها
يقدمهم موسى بن جعفر ع على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أمير

المؤمنين و أنت إن طلبت عليها لم تدرك و إن طلبت لم تفت. فقال ع إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة العير و خير الأمور أوسطها. قالوا و لما دخل هارون المدينة و زار النبي ص قال السلام عليك يا ابن عم مفتخرا بذلك على غيره فتقدم أبو الحسن ع و قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه فتغير وجه الرشيد و تبين فيه الغضب

و روى الشريف الأجل المرتضى قدس الله روحه عن أبي حريز عن أبي عبد الله المرزباني مرفوعا إلى أيوب بن الحسين الهاشمي قال كان نفيع رجلا من الأنصار حضر باب الرشيد و كان عريفا و حضر عبد العزيز و حضر موسى بن جعفر ع على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر و الإكرام و أعظمه من كان هناك و عجل له بالإذن فقال نفيع لعبد العزيز ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير أما لئن خرج لأسوءنه قال له عبد العزيز لا تفعل إن هؤلاء أهل بيت قل من تعرض لهم بالخطاب إلا وسموه في الجواب سمة تبقى عارها عليه مدى الدهر
إعلام الوري ص : ٣٠٨

قال و خرج موسى ع فقام إليه نفيع الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال من أنت فقال يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز و جل على المسلمين و عليك إن كنت منهم الحج إليه و إن كنت تريد المفاخرة فو الله ما رضى مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش و إن كنت تريد الصيت و الاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة يقول اللهم صل على محمد و آل محمد فنحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه و يده ترعد و انصرف مخزيا فقال له عبد العزيز أ لم أقل لك

و روى عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد فسلمت عليه و خرجت من عنده فرأيت ابنه موسى في دهليزه قاعدا في مكتبته و

هو صغير السن فقلت أين يضع الغريب إذا كان عندكم إذا أراد ذلك فنظر إلى ثم قال
يجتنب شطوط الأنهار و مساقط الثمار و أفنية الدار و الطرق النافذة و المساجد و
يضع بعد ذلك أين شاء فلما سمعت هذا القول نبّل في عيني و عظم في قلبي و قلت له
جعلت فداك ممن المعصية فنظر إلى ثم قال اجلس حتى أخبرك فجلست فقال إن
المعصية فإن كانت من الرب فهو أعدل و أنصف من أن يظلم عبده و يأخذه بما لم
يفعله و إن كانت منهما جميعا فهو شريكه فالقوى أولى بإنصاف عبده الضعيف و إن
كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر و إليه توجه النهي و له حق الثواب و العقاب و
لذلك وجبت له الجنة و النار فلما سمعت ذلك قلت ذُرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ و نظم ع في هذا المعنى شعرا فقال

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها إحدى ثلاث خلال حين نبديها

إعلام الوري ص : ٣٠٩

أما تفرد باريها بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها
أو كان يشركنا فيه فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها
و روى أبو زيد قال أخبرنا عبد الحميد قال سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى ع
بمحضر من الرشيد و هم بمكة فقال له هل يجوز للمحرم أن يظل محمله فقال لا
يجوز له ذلك مع الاختيار فقال محمد بن الحسن أ فيجوز أن يمشي تحت الظلال
مختارا قال نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له أبو الحسن ع أ تعجب من
سنة رسول الله ص و تستهزئ بها إن رسول الله كشف ظلاله في إحرامه و مشى تحت
الظلال و هو محرم إن أحكام الله تعالى يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضه على بعض فقد
ضل عن سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن و لم يحر جوابا
و كان ع أحفظ الناس بكتاب الله تعالى و أحسنهم صوتا به و كان إذا قرأ يحزن و بكى
السامعون لتلاوته و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين و من أظهر خصائصه

ع ما وردت به الآثار فى شأن أمه

و ذلك ما أخبرنى به المفيد عبد الجبار بن عبيد الله عن أبى على أحمد بن جعفر
البزوفرى عن حميد بن زياد عن العباس بن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن إبراهيم بن
صالح الأنماطى عن محمد بن الفضل و زياد بن النعمان و سيف بن عميرة عن هشام بن
أحمر قال أرسل إلى أبو عبد الله فى يوم شديد الحر فقال لى اذهب إلى فلان الإفريقى
فاعترض جارية عنده من حالها كذا و كذا و من صفتها كذا و كذا فأتيت الرجل فاعترضت
ما عنده فلم أر ما وصف لى فرجعت إليه فأخبرته فقال عد إليه فإنها عنده فرجعت إلى
الإفريقى فحلف لى ما عنده شىء إلا و قد عرضه على ثم قال عندى وصيفة مريضة
محلوقة الرأس ليس مما تعرض فقلت له

إعلام الورى ص : ٣١٠

أعرضها على فجاء بها متوكئة على جارتين تخط برجليها الأرض فأرانيها فعرفت الصفة
فقلت بكم هى فقال لى اذهب بها إليه فيحكم فيها لأنها قد و الله أردتها منذ ملكتها فما
قدرت عليها و لقد أخبرنى الذى اشتريتها منه أيضا أنه لم يصل إليها و حلفت الجارية
أنها نظرت إلى القمر وقع فى حجرها فأخبرت أبا عبد الله ع بمقالته فأعطانى مائتى
دينار فذهبت بها إليه فقال الرجل هى حرة لوجه الله إن لم يكن بعث إلى بشرائها من
المغرب فأخبرت أبا عبد الله ع بمقالته فقال أبو عبد الله ع يا ابن أحمر إنها تلد
مولودا ليس بينه و بين الله حجاب

و قد روى الشيخ المفيد فى كتاب الإرشاد مثل هذا الخبر مسندا إلى هشام بن الأحمر
أيضا إلا أن أبا الحسن موسى ع أمره ببيع هذه الجارية و أنها كانت أم الرضا و سمى
بالكاظم لما كظمه من الغيظ و لصبره على ما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلا فى
حبسهم

الفصل الخامس فى ذكر وفاته

ذكروا أن الرشيد قبضه ع لما ورد إلى المدينة قاصدا للحج و قيده و استدعى بقبتين

جعله فى إحداهما على بغل و جعل القبة الأخرى على آخر و خرج البغلان من داره مع كل واحد منهم خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع إحدى القبتين على طريق البصرة و إنما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس الخبر و أمر أن يسلم إلى عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة ثم كتب إلى الرشيد فى دمه فاستعفى عيسى منه فوجه الرشيد من تسلمه منه و صير به إلى بغداد و سلم إلى الفضل بن الربيع و بقى عنده مدة طويلة ثم أراد

إعلام الورى ص : ٣١١

الرشيد على شىء من أمره فأبى فأمر بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فجعله فى بعض دوره و وضع عليه الرصد فكان مشغولا بالعبادة يحيى الليل كله صلاة و قراءة للقرآن و يصوم النهار فى أكثر الأيام و لا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى و أكرمه فبلغ ذلك الرشيد و هو بالرقعة فكتب إليه يأمره بقتله فتوقف عن ذلك فاغتاظ الرشيد لذلك و تغير عليه و أمر به فوضع فأدخل على العباس بن محمد و جرد و ضرب مائة سوط و أمر بتسليم موسى بن جعفر إلى السندى بن شاهك و بلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد و قال له أنا أكفل بما تريد ثم خرج إلى بغداد و دعا بالسندى و أمره فيه بأمره فامتثله و سمه فى طعام قدمه إليه و يقال إنه جعله فى رطب أكل منه فأحس بالسم و لبث بعده موكوعا ثلاثة أيام و مات فى اليوم الثالث. و لما استشهد ص أدخل السندى عليه الفقهاء من الناس و جمع الناس من أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى فنظروا إليه لا أثر به من جراح و لا خنق ثم وضعه على الجسر ببغداد و أمر يحيى بن خالد فنودى هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت قد مات فانظروا إليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه و هو ميت ثم حمل فدفن فى مقابر قریش و كانت هذه المقبرة لبنى هاشم و الأشراف من الناس قديما. و روى أنه لما حضرته الوفاة قال للسندى بن شاهك أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس فى مشرعة القصب ليتولى له غسله و تكفينه ففعل ذلك قال السندى بن شاهك و كنت سألته أن

يأذن لى أن أكفنه فأبى و قال إنا أهل بيت مهور نسائنا و حج نائلنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا و عندى كفى و أريد أن يتولى غسلى و جهازى مولاي فلان فتولى ذلك منه. و قيل إن سليمان بن أبى جعفر المنصور أخذه من أيديهم و تولى غسله

إعلام الورى ص : ٣١٢

و تكفينه و كفنه بكفن فيه حبرة استعمل ثمنها خمسمائة دينار عليها القرآن كله و مشى على جنازته مشقوق الجيب إلى مقابر قریش فدفنه هناك

الفصل السادس فى ذكر عدد أولاده ع

كان له سبعة و ثلاثون ولدا ذكرا و أنثى على بن موسى الرضا ع و إبراهيم و العباس و القاسم لأمهات أولاد و أحمد و محمد و حمزة لأم ولد و إسماعيل و جعفر و هارون و الحسن لأم ولد و عبد الله و إسحاق و عبيد الله و زيد و الحسن و الفضل و سليمان لأمهات أولاد و فاطمة الكبرى و فاطمة الصغرى و رقية و حكيمة و أم أبيها و رقية الصغرى و كلثم و أم جعفر و لبانة و زينب و خديجة و عليّة و آمنّة و حسنة و بريهة و عائشة و أم سلمة و ميمونة و أم كلثوم لأمهات أولاد. و كان أحمد بن موسى كريما ورعا و كان موسى ع يحبه و وهب له ضيعته المعروفة باليسيرة و يقال إنه أعتق ألف مملوك و كان محمد بن موسى ع صالحا ورعا و كان إبراهيم بن موسى شجاعا كريما و تقلد الإمرة على اليمن فى أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع الذى بايعه أبو السرايا بالكوفة و مضى إليها ففتحها و أقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبى السرايا ما كان و أخذ الأمان من المأمون. و لكل واحد من ولد أبى الحسن موسى ع فضل و منقبة و كان الرضا مشهورا بالتقدم و نباهة القدر و عظم الشأن و جلاله المقام بين الخاص و العام

إعلام الورى ص : ٣١٣

الباب السابع فى ذكر الإمام المرتضى أبى الحسن على بن موسى الرضا ع و هو

ستة فصول

الفصل الأول فى ذكر تاريخ مولده و مبلغ سنه و وقت وفاته

ولد بالمدينة سنة ثمان و أربعين و مائة من الهجرة و يقال إنه ولد لإحدى عشر ليلة خلت من ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث و خمسين و مائة بعد وفاة أبى عبد الله ع بخمس سنين رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه و قيل يوم الخميس و أمه أم ولد يقال لها أم البنين و اسمها نجمة و يقال سكن النوبية و يقال تكتم. روى الصولى عن عون بن محمد قال سمعت على بن ميثم قال اشترت حميدة المصفاة و هى أم أبى الحسن موسى ع و كانت من أشرف العجم جارية مولدة اسمها تكتم فكانت من أفضل النساء فى عقلها و دينها و إعظامها لمولاتها حميدة إنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها فقالت لابنها موسى ع يا بنى إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها و لست أشك أن يكون لها شأن و فضل إن كان لها نسل و قد وهبتها لك فاستوص بها خيرا. و

مما يدل على أن اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا ع
ألا إن خير الناس نفسا و والدا و رهطا و أجدادا على المعظم
أتننا به للعلم و الحلم ثامنا إماما يؤدى حجة الله تكتم

إعلام الورى ص : ٣١٤

و فى رواية أخرى عن على بن ميثم عن أبيه قال إن حميدة أم موسى بن جعفر ع لما اشترت نجمة رأت فى المنام رسول الله ص يقول لها يا حميدة هبى نجمة لابنك موسى فإنه سيلد منها خير أهل الأرض فوهبتها له فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة. و قبض بطوس من خراسان فى قرية يقال لها سنا باز فى آخر صفر و قيل إنه توفى فى شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث و مائتين و له يومئذ خمس و خمسين سنة و كانت مدة إمامته و خلافته بعد أبيه عشرين سنة و كانت فى أيام إمامته بقية ملك الرشيد و ملك محمد الأمين بعده ثلاث سنين و خمسة و عشرين يوما ثم خلع الأمين و أجلس عمه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوما ثم أخرج محمد ثانية و بويع له و بقى بعد ذلك سنة و سبعة أشهر و قتله طاهر بن الحسين ثم ملك

المأمون الخلافة بعده عشرين سنة و استشهد في أيام ملكه مسموما. و إنما سمي
الرضا لأنه كان رضا لله عز و جل في سمائه و رضا لرسوله و الأئمة ع بعده في أرضه و
قيل لأنه رضى به المخالف و المؤلف

الفصل الثاني في ذكر النصوص الدالة على إمامته
أجمع أصحاب أبيه أبي الحسن موسى ع على أنه نص عليه و أشار بالإمامة إليه إلا من
شد منهم من الواقفة و المسمين الممطورة و السبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان
في أيديهم من الأموال إليهم في مدة حبس أبي الحسن موسى ع و ما كان عندهم من
ودائعهم فحملهم ذلك على إنكار وفاته و ادعاء حياته و دفع الخليفة بعده عن الإمامة و
إنكار النص عليه ليذهبوا بما في أيديهم مما وجب عليهم أن يسلموه إليه و من كان
هذا سبيله بطل الاعتراض

إعلام الوري ص : ٣١٥

بمقالة هذا و وجب إن الإنكار لا يقابل الإقرار فثبت النص المنقول و فسد قولهم
المخالف للمعقول على أنهم قد انقضوا و لله الحمد فلا يوجد منهم ديار و أما
النصوص الواردة عن أبيه عليه.

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن
محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت أنا و هشام بن الحكم و علي بن
يقطين ببغداد فقال علي بن يقطين كنت عند العبد الصالح جالسا فدخل عليه ابنه علي
فقال لي يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي أما إني قد نحلته كنيته قال ف ضرب هشام
بن الحكم جبهته براحتته و قال ويحك كيف قلت فقال علي بن يقطين سمعته و الله منه
كما قلت قال هشام إن الأمر فيه من بعده

و عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان و إسماعيل بن عباد
القصري جميعا عن داود الرقي قال قلت لأبي إبراهيم جعلت فداك إنه قد كبر سني فخذ
بيدي و أتقذني من النار من صاحبنا بعدك قال فأشار إلي ابنه أبي الحسن علي الرضا

فقال هذا صاحبكم من بعدى

و عنه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى قال ابني على أكبر ولدى و أبرهم عندي و أحبهم إلى و هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي

و عنه عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول ع أ لا تدلني على من آخذ ديني عنه فقال هذا ابني على إن أبي آخذ بيدي و أدخلني إلى قبر رسول الله ص

إعلام الورى ص : ٣١٦

و قال يا بنى إن الله عز و جل قال إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و إن الله تعالى إذا قال قولاً وفى به

و عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن زياد بن مروان القندى و كان من الواقعة قال دخلت على أبي إبراهيم و عنده ابنه أبو الحسن فقال يا زياد هذا ابني كتابه كتابي و كلامه كلامي و رسوله رسولي و ما قال فالقول قوله

و عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن الفضيل قال حدثني المخزومي و كانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب قال بعث إلينا أبو الحسن موسى ع فجئنا ثم قال أ تدرون لم دعوتكم فقلنا لا قال اشهدوا أن ابني هذا وصي و القيم بأمرى و خليفتي من بعدى من كان له عندى دين فليأخذه من ابني هذا و من كان له عندى عدة فلينجزها منه و من لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه

و عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن سنان و على بن الحكم جميعا عن الحسين بن المختار قال خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى و هو فى الحبس عهدى إلى أكبر ولدى أن يفعل كذا و كذا و فلان لا تتله شيئاً حتى ألقاه أو يقضى الله على الموت

و عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال
قلت لأبي إبراهيم ع إني أخاف أن يحدث حدث الموت و لا ألقاك فأخبرني من الإمام
بعدك فقال ابني علي يعني الرضا ع

و عنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر ابن قابوس قال
قلت لأبي إبراهيم ع إني سألت أباك ع من الذي يكون من بعدك فأخبرني أنك أنت هو
إعلام الوري ص : ٣١٧

فلما توفي أبو عبد الله ع ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت أنا بك و أصحابي فأخبرني
من الذي يكون من بعدك من ولدك قال ابني فلان يعني عليا

و عنه عن ابن مهران عن محمد بن علي عن الضحاک بن الأشعث عن داود بن زربي قال
جئت إلى أبي إبراهيم ع بمال فأخذ بعضه و ترك بعضه فقلت جعلت فداك أصلحك الله
لأى شيء تركته عندي فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث إلى أبو
الحسن الرضا ع فسألني ذلك المال فدفعته إليه

و عنه عن محمد بن علي عن أبي الحكم و رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن أبيه و
جماعة عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد بن الحسن
عن علي بن أسباط عن الحسين مولى أبي عبد الله عن أبي الحكم عن عبد الله بن
إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط قال لقيت أبا
إبراهيم ع و نحن نريد العمرة في بعض الطريق فقلت جعلت فداك هل تثبت هذا
الموضع الذي نحن فيه قال نعم فهل تثبته أنت قلت نعم إني أنا و أبي لقيناك هاهنا
مع أبي عبد الله و معه إخوتك فقال له بأبي أنت و أمي أنتم كلکم أئمة مطهرون و
الموت لا يعرى منه أحد فأحدث إلى شيئا أحدث به من بعدى فلا يضلوا فقال نعم يا أبا
عمارة هؤلاء ولدي و هذا سيدهم و أشار إليك و فيه الحكم و الفهم و له السخاء و
المعرفة بما يحتاج إليه الناس و ما اختلفوا فيه من أمر دينهم و دنياهم و فيه حسن
الخلق و حسن الجوار و هو باب من أبواب الله عز و جل و فيه آخر خير من هذا كله

فقال له أبى و ما هى فقال يخرج الله منه غوث هذه الأمة و غياثها و علمها و نورها خير مولود و خير ناشئ يحقن الله به الدماء و يصلح به ذات

إعلام الورى ص : ٣١٨

البين و يلم به الشعث و يشعب به الصدع و يكسو به العارى و يشبع به الجائع و يؤمن به الخائف و ينزل الله به القطر و يرحم به العباد خير كهل و خير ناشئ قوله حكم و صمته علم يبين للناس ما يختلفون فيه و يسود عشيرته من قبل أوان حلمه فقال له أبى بأبى أنت و أمى ما يكون له ولد بعده فقال نعم ثم قطع الكلام قال يزيد فقلت له بأبى أنت و أمى فأخبرنى بمثل ما أخبرنا به أبوك قال نعم إن أبى كان فى زمان ليس هذا الزمان مثله فقلت له من لا يرضى بهذا منك فعليه لعنة الله قال فضحك أبو إبراهيم ثم قال أخبرك يا أبا عمارة إنى خرجت من منزلى فأوصيت إلى ابنى فلان و أشركت معه بنى فى الظاهر و أوصيته فى الباطن و أفردته وحده و لو كان الأمر إلى لجعلته فى القاسم لحبى إياه و رقتى عليه و لكن ذاك إلى الله يجعله حيث يشاء و لقد جاءنى بخبره رسول الله ص و جدى على بن أبى طالب ثم أرانيه و أرانى من يكون بعده و كذلك نحن لا نوصى إلى أحد منا حتى يخبره رسول الله ص و جدى على بن أبى طالب و رأيت مع رسول الله ص خاتما و سيفا و عصا و كتابا و عمامة فقلت ما هذا يا رسول الله فقال لى أما العمامة فسلطان الله و أما السيف فعز الله و أما الكتاب فنور الله و أما العصا ففوة الله و أما الخاتم فجامع هذه الأمور ثم قال و الأمر قد خرج منك إلى غيرك فقلت يا رسول الله أرنيه أيهم هو فقال رسول الله ص ما رأيت أحدا من الأئمة أجزع على فراق هذا الأمر منك و لو كانت الإمامة بالمحبة لكان إسماعيل أحب إلى أيبك منك و لكن ذاك إلى الله عز و جل ثم قال أبو إبراهيم ع و رأيت ولدى جميعا الأحياء منهم

إعلام الورى ص : ٣١٩

و الأموات فقال لى أمير المؤمنين ع هذا سيدهم و أشار إلى ابنى على فهو منى و أنا منه

و الله مع المحسنين قال يزيد ثم قال أبو إبراهيم يا يزيد إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلا أو عبدا تعرفه صادقا و إن سئلت عن الشهادة فاشهد بها و هو قول الله عز و جل لنا إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و قال لنا و من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال و قال أبو إبراهيم فأقبلت على رسول الله ص فقلت قد اجتمعوا إلى بابي أنت و أمي فأيهم هو فقال هو الذي ينظر بنور الله و يسمع بتفهيمه و ينطق بحكمته و يصيب فلا يخطئ و يعلم فلا يجهل هو هذا و أخذ بيد علي ابني ثم قال ما أقل مقامك معه فإذا رجعت من سفرتك فأوص و أصلح أمرك و أفرغ مما أردت فإنك منتقل عنهم و مجاور غيرهم و إذا أردت فادع عليا فمره فليغسلك و ليكفنك و ليتطهر لك و لا يصلح إلا ذلك و ذلك سنة قد مضت ثم قال أبو إبراهيم إنى أؤخذ فى هذه السنة و الأمر إلى ابني علي سمي علي و علي فأما علي الأول فعلى بن أبى طالب ع و أما علي الآخر فعلى بن الحسين ع أعطى فهم الأول و حكمته و بصره و وده و دينه و محنته و محنة الآخر و صبره علي ما يكره و ليس له أن يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين ثم قال يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضع و لقيته و ستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك و سيعلمك أنك لقيتني فأخبره عند ذلك أن الجارية التى يكون منها هذا الغلام جارية أهل بيت مارية القبطية جارية رسول الله ص و إن قدرت أن تبلغها منى السلام فافعل ذلك قال يزيد فلقيت بعد مضى أبى إبراهيم عليا ع فبدأنى فقال لى يا

إعلام الورى ص : ٣٢٠

يزيد ما تقول فى العمرة فقلت فداك أبى و أمى ذاك إليك و ما عندى نفقة فقال سبحان الله ما كنا نكلفك و لا نكفيك فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلك الموضع ابتدأنى فقال يا يزيد إن هذا الموضع لكثيرا ما لقيت فيه خيرا لك من عمرتك فقلت نعم ثم قصص عليه الخبر فقال لى أما الجارية فلم تجئ بعد فإذا دخلت أبلغتها منك السلام فانطلقا إلى مكة و اشتراها فى تلك السنة و لم تلبث إلا قليلا حتى حملت فولدت ذلك الغلام

قال يزيد و كان إخوة على يرجون أن يرثوه فعادوني من غير ذنب فقال لهم إسحاق بن جعفر و الله لقد رأيته و أنه ليقعد من أبي إبراهيم ع المجلس الذي لا يقعه أحد منا و عنه عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن عبيد الله المرزباني عن ابن سنان قال دخلت على أبي الحسن موسى ع قبل أن يقدم العراق بسنة و علي ابنه جالس بين يديه فنظر إلى فقال يا محمد أما إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال قلت و ما يكون جعلت فداك فقد أقلقتنى قال أصير إلى هذه الطاغية أما إنه لا يبدأني منه بسوء و لا من الذي يكون بعده قال قلت و ما يكون جعلت فداك قال يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء قال قلت و ما ذاك جعلت فداك قال من ظلم ابني هذا حقه و جحد إمامته من بعدى كان كمن جحد عليا ع حقه و جحد إمامته من بعد رسول الله ص قال قلت و الله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقه و لأقرن له بإمامته قال صدقت يا محمد يمد الله لك فى عمرك و تقر بإمامته و إمامة من يكون بعده قال قلت و من ذاك قال محمد ابنه قال قلت له الرضا و التسليم و الأخبار فى هذا الباب كثيرة و هذه جملة كافية فى هذا الموضع

إعلام الورى ص : ٣٢١

الفصل الثالث فى ذكر دلالاته و معجزاته

قد نقلت الرواة من العامة و الخاصة كثيرا من دلالاته و آياته فى حياته و بعد وفاته و نحن نذكر منها ما يليق بكتابنا

فما روته العامة ما أخبرنى به الحاكم الموفق بن عبد الله العارف النوقاني قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندى المحدث قال أخبرنا محمد بن علي الصفار قال أخبرنا أبو سعيد الزاهد قال أخبرنا عبد العزيز بن عبد ربه الشيرازى بمصر قال حدثنا عمر بن محمد بن عراك قال حدثنا علي بن محمد الشيروانى قال حدثنا علي بن أحمد الوشاء الكوفى قال خرجت من الكوفة إلى خراسان فقالت لى ابنتى يا أبة خذ هذه الحلة فبعها و اشتر لى بثمانها فيروزجا قال فأخذتها و شددتها فى بعض متاعى و

قدمت مرو فنزلت فى بعض الفنادق فإذا غلمان على بن موسى المعروف بالرضا قد جاءونى و قالوا نريد حلة نكفن بها بعض علمائنا فقلت ما هى عندى فمضوا ثم عادوا و قالوا مولانا يقرأ عليك السلام و يقول لك معك حلة فى السفط الفلانى دفعتهإ إليك ابنتك و قالت اشتر لى بثمانها فيروزجا و هذه ثمنها فدفعتهإ إليهم و قلت و الله لأسأله عن مسائل فإن أجبني عنها فهو هو فكتبتها و عدوت إلى بابها فلم أصل إليه لكثرة ازدحام الناس فبينما أنا جالس إذ خرج إلى خادم فقال يا على بن أحمد هذه جوابات مسائلك التى جئت فيها فأخذتها منه فإذا هى جوابات مسائلى بعينها و من ذلك ما رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب النباجى قال رأيت رسول الله ص فى المنام و قد وافى النباج و نزل فى المسجد الذى ينزل الحجاج فى كل سنة و كأنى مضيت إليه و سلمت عليه و وقفت بين يديه فوجدت عنده طبقا من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحانى و كأنه قبض

إعلام الورى ص : ٣٢٢

قبضة من ذلك التمر فناولنى فعدده فكان ثمانى عشرة فتأولت أنى أعيش بعدد كل ثمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما كنت فى أرض تعمر بين يدى للزراعة إذ جاءنى من أخبرنى بقدم أبى الحسن الرضا ع من المدينة و نزوله ذلك المسجد و رأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى كنت رأيت فيه النبى ص و تحته حصير مثل ما كان تحته و بين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد على السلام و استدعانى فناولنى قبضة من ذلك التمر فعدده فإذا عدده مثل ذلك العدد الذى ناولنى رسول الله ص فقلت له زدنى منه يا ابن رسول الله فقال لو زادك رسول الله ص لزدناك

و من ذلك ما أورده الحاكم أيضا و رواه بإسناده عن سعد بن سعد عنه ع أنه نظر إلى رجل فقال له يا عبد الله أوص بما تريد و استعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام

و مما روته الخاصة ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه بإسناده عن يحيى بن محمد بن جعفر قال مرض أبي مرضا شديدا فأتاه الرضا ع يعوده و عمى إسحاق جالس يبكي فالتفت إلى و قال ما يبكي عمك قلت يخاف عليه ما ترى قال فقال لي لا تغتمن فإن إسحاق سيموت قبله قال فبرأ أبي محمد و مات إسحاق

و بإسناده عن معمر بن خلاد قال قال لي الريان بن الصلت أحب أن تستأذن لي عليا أبا الحسن الرضا ع فأسلم عليه و أحب أن يكسوني من ثيابه و أن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه فدخلت على الرضا فقال مبتدئا إن الريان بن الصلت يريد الدخول علينا و الكسوة من ثيابنا و العطيء من دراهمنا فأذنت له فدخل و سلم فأعطاه ثوبين و ثلاثين درهما من الدراهم المضروبة باسمه

إعلام الورى ص : ٣٢٣

و بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن الحسين بن موسى بن جعفر قال كنا حول أبي الحسن الرضا و نحن شبان من بنى هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوى و هو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض و ضحكنا من هيئته فقال الرضا سترونه من قريب كثير المال كثير التبع فما مضى إلا شهر أو نحوه حتى ولى المدينة و حسنت حاله فكان يمر بنا و معه الخصيان و الحشم

و بإسناده عن الحسين بن بشار قال قال لي الرضا ع إن عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون فقال لي نعم عبد الله الذى بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذى هو ببغداد فقتله

و بإسناده عن موسى بن مهران قال رأيت الرضا ع و قد نظر إلى هرثمة بالمدينة فقال كأنى به و قد حمل إلى مرو فضرب عنقه فكان كما قال

و بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي نجران و صفوان بن يحيى قالوا جاءنا الحسين بن قياما الواسطى و كان من رؤساء الواقفة فسالنا أن نستأذن له الرضا ع ففعلنا فلما صار بين يديه قال له أنت إمام قال نعم قال إني أشهد الله أنك لست بإمام قال فنكت

طويلا فى الأرض منكس الرأس ثم رفع رأسه إليه فقال له ما علمك أنى لست بإمام قال
لأننا روينا عن أبى عبد الله أن الإمام لا يكون عقيما و أنت قد بلغت هذا السن و ليس
لك ولد قال فنكس رأسه أطول من المرة الأولى ثم رفع رأسه و قال أنى أشهد و الله
أنه لا تمضى الأيام و الليالى حتى يرزقنى الله ولدا منى قال عبد الرحمن فعددنا الشهر
من الوقت الذى قال فوهب الله له أبا جعفر فى أقل من سنة

قال الشيخ حدثنا أحمد بن على بن الحسين الثعالبي قال حدثنى أبو أحمد عبد الله بن
عبد الرحمن المعروف بالصفوانى قال خرجت قافلة من خراسان إلى
إعلام الورى ص : ٣٢٤

كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق و أخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال و أقاموه
فى الثلج و ملئوا فاه منه فانفسد فمه و لسانه حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف إلى
خراسان و سمع بخبر الرضا و أنه بنيسابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول إن
ابن رسول الله ص قد ورد خراسان فسله من علتك ليعلمك دواء تنتفع به قال فرأيت
كأنى قد قصدته و شكوت إليه ما كنت وقعت فيه و أخبرته بعلتى فقال خذ من الكمون و
السعتر و الملح و دقه و خذ منه فى فمك مرتين أو ثلاثا فإنك تعافى فانتبه الرجل من
منامه و لم يفكر فيما كان رأى فى منامه حتى ورد باب نيسابور فقبل له إن على بن
موسى الرضا ع قد ارتحل من نيسابور و هو برباط سعد فوقع فى نفسه أن يقصده و
يصف له أمره فدخل إليه فقال له يا ابن رسول الله كان من أمرى كيت و كيت و قد
انفسد على فمى و لسانى حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلمنى دواء أنتفع به فقال
ألم أعلمك فاذهب فاستعمل ما وصفته لك قال فقال الرجل يا ابن رسول الله إن رأيت
أن تعيده على فقال لى خذ من الكمون و السعتر و الملح فدقه و خذ منه فى فمك مرتين
أو ثلاثا فإنك تعافى قال الرجل فاستعملت ما وصفه لى فعوفيت قال الثعالبي سمعت
الصفوانى يقول رأيت هذا الرجل و سمعت منه هذه الحكاية
و بإسناده عن جعفر بن محمد النوفلى قال أتيت الرضا و هو بقنطرة أربق فسلمت عليه

ثم جلست و قلت جعلت فداك إن أناسا يزعمون أن أباك حى فقال كذبوا لعنهم الله لو كان حيا ما قسم ميراثه و لا نكح نساؤه و لكنه و الله ذاق الموت كما ذاقه على بن أبى طالب ع قال فقلت له فما تأمرنى قال عليك بابنى محمد من بعدى و أما

إعلام الورى ص : ٣٢٥

أنا فإننى ذاهب فى وجه لا أرجع منه بورك قبر بطوس و قبران ببغداد قلت جعلت فداك و قد عرفنا واحدا فما الثانى قال ستعرفونه ثم قال قبرى و قبر هارون هكذا و ضم بإصبعيه

و عن حمزة بن جعفر الأرجانى قال خرج هارون من المسجد الحرام مرتين و خرج الرضا ع مرتين و يقول ما أبعد الدار و أقرب اللقاء يا طوس يا طوس يا طوس ستجمعنى و إياه

و بإسناده عن الحسن بن على الوشاء قال قال لى الرضا ع إننى حيث أرادوا الخروج بى من المدينة جمعت عيالى و أمرتهم أن يبكوا على حتى أسمع ثم فرقت فيهم اثنى عشر ألف دينار ثم قلت إننى لا أرجع إلى عيالى أبدا

و عن الحسن الوشاء أيضا عن مسافر قال كنت مع الرضا بمنى فمر به يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فغطى وجهه من الغبار فقال الرضا مساكين لا يدرون ما يحل فى هذه السنة ثم قال و أعجب من هذا هارون و أنا كهاتين و ضم بين إصبعيه قال مسافر فما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه

و بإسناده عن صفوان بن يحيى قال لما مضى أبو الحسن موسى ع و تكلم الرضا خفنا عليه من ذلك و قلنا له إنك قد أظهرت أمرا عظيما و إنا نخاف عليك هذا الطاغية فقال ليجهد جهده و لا سبيل له على قال صفوان فأخبرنا الثقة إن يحيى بن خالد قال للطاغى هذا على ابنه قد قعد و ادعى الأمر لنفسه فقال ما يكفيننا ما صنعنا بأبيه تريد أن تقتلهم جميعا

و بإسناده عن على بن جعفر عن أبى الحسن الطيب قال لما توفى أبو الحسن موسى ع

دخل أبو الحسن الرضا السوق و اشترى كلبا و كبشا و ديكا فلما كتب صاحب الخبر
إلى هارون قال قد أئنا جانبه

إعلام الورى ص : ٣٢٦

و كتب الزبيرى أن على بن موسى قد فتح بابہ و دعا إلى نفسه فقال هارون وا عجبنا إن
على بن موسى قد اشترى كلبا و كبشا و ديكا و يكتب فيه بما يكتب
و بإسناده عن الحسن بن موسى قال خرجنا مع أبى الحسن الرضا ع إلى بعض أملاكه
فى يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال هل حملتم معكم المماطر قلنا لا و ما حاجتنا إلى
المماطر و ليس سحاب و لا نتخوف المطر قال قد حملته و ستمطرون قال فما مضينا إلا
يسيرا حتى ارتفعت سحابة و مطرنا فما بقى منا أحد إلا ابتل و أسانيد هذه الأحاديث
مذكورة فى كتاب عيون الأخبار للشيخ أبى جعفر

و روى محمد بن يعقوب الكلينى بإسناده عن إبراهيم بن موسى قال ألححت على أبى
الحسن الرضا ع فى شىء أطلبه منه و كان يعدنى فخرج ذات يوم يستقبل والى
المدينة و أنا معه فجاء إلى قرب قصر فلان فنزل تحت شجرات و نزلت معه أنا و ليس
معنا ثالث فقلت جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا و لا و الله لا أملك درهما فما سواه
فحك بسوطه الأرض حكا شديدا ثم ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب ثم قال انتفع
بها و اكنتم ما رأيت

و أما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس و علاماته و العجائب التى
شاهدها الخلق فيه و أذن العام و الخاص له و أقر المخالف و المؤلف به إلى يومنا
هذا فكثير خارج عن حد الإحصاء و العد و لقد أبرئ فيه الأكمه و الأبرص و استجيب
الدعوات و قضيت ببركته الحاجات و كشف الملمات و شاهدنا كثيرا من ذلك و تيقناه و
علمناه علما لا يتخالج الشك و الريب فى معناه فلو ذهبنا نخوض فى إيراد ذلك لخرجنا
عن الغرض فى هذا الكتاب

إعلام الورى ص : ٣٢٧

الفصل الرابع فى ذكر طرف من خصائصه و مناقبه و أخلاقه الكريمة

محمد بن يحيى الصولى عن ابن ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول ما رأيت الرضاع سأل عن شىء قط و لا رأيت يشتم أحدا من مواليه و مماليكه و ما رأيت نقل إلا علمه و لا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان إلى وقته و عصره و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيب عنه و كان كلامه كله و جوابه و تمثله انتزاعات من القرآن و كان يختمه فى كل ثلاث و يقول لو أنى أردت أختمه فى أقرب من ثلاث لختمت و لكنى ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها و فى أى شىء أنزلت و فى أى وقت فلذلك صرت أختمه فى كل ثلاث

و فى رواية أخرى عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن العباس أنه قال ما رأيت و لا سمعت بأحد أفضل من أبى الحسن الرضا و شاهدت منه ما لم أشاهد من أحد و ما رأيت جفا أحدا بكلامه و لا رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه و ما رد أحدا عن حاجة يقدر عليها و لا مد رجله بين يدى جليس له قط و لا رأيت يشتم أحدا من مواليه و مماليكه و ما رأيت تفل و لا رأيت يقهقه فى ضحكه بل كان ضحكه التبسم و كان إذا خلا و نصبت مائدته أجلس على مائدته مواليه و مماليكه حتى البواب و السائس و كان قليل النوم بالليل كثير السهر يحيى أكثر لياليه من أولها إلى الصبح و كان كثير الصوم و لا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر و يقول ذلك صوم الدهر و كان كثير المعروف و الصدقة فى السر و أكثر ذلك يكون منه فى الليالى المظلمة فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه

إعلام الورى ص : ٣٢٨

و عن محمد بن أبى عباد قال كان جلوس الرضاع على حصير بالصيف و على مسح فى الشتاء و لبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزين لهم و روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن الفضل بن العباس عن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال ما رأيت أعلم من على بن موسى الرضاع و لا رآه عالم إلا

شهد له بمثل شهادته و لقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان و
فقهاء الشريعة و المتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي أحد منهم إلا أقر له بالفضل
و أقر على نفسه بالقصور و لقد سمعت على بن موسى الرضا ع يقول كنت أجلس في
الروضة و العلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلى
بأجمعهم و بعثوا إلى بالمسائل فأجبت عنها

قال أبو الصلت و لقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه أن موسى بن
جعفر ع كان يقول لبنيه هذا أخوكم على بن موسى الرضا عالم آل محمد فسلوه عن
أديانكم و احفظوا ما يقول لكم فإنني سمعت أبي جعفر بن محمد غير مرة يقول لى إن
عالم آل محمد لى صلبك و ليتنى أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين على ع
و روى على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو
نواس إلى الرضا ذات يوم و قد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه و سلم عليه
و قال يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتا و أنا أحب أن تسمعها مني فقال هات فأنشأ
يقول

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برأ خلقا فأتقنه صفاكم و اصطفاكم أيها البشر

إعلام الورى ص : ٣٢٩

فأنتم الملاء الأعلى و عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور
فقال الرضا ع قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد يا غلام هل عندك من نفقتنا شيء فقال
ثلاثمائة دينار فقال أعطاها إياه ثم قال لعله استقلها يا غلام سق إليه البغلة
و لأبى نواس فيه أيضا

قيل لى أنت أوحى الناس طرا في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع في المعاني و في الكلام البديه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى و الخصال التى تجمعن فيه
قلت لا أهتدى لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت الهروى قال دخل دعبل بن على
الخزاعى على الرضا ع بمرور فقال له يا ابن رسول الله إني قد قلت فيك قصيدة و آليت
على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلك فقال ع هاتها فأنشدها
مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل و حى مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما و أيديهم من فيئهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا و قال له صدقت يا خزاعى فلما بلغ إلى قوله
إذا وتروا مدوا إلى و اتريهم أكفا عن الأوتار منقبضات
جعل الرضا ع يقلب كفيه و يقول أجل و الله منقبضات فلما بلغ إلى قوله
لقد خفت فى الدنيا و أيام سعيها و أنى لأرجو الأمن عند وفاتى
قال الرضا ع آمنك الله يوم الفزع الأكبر

إعلام الورى ص : ٣٣٠

فلما انتهى إلى قوله

و قبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن فى الغرفات
قال الرضا ع أ فلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما إتمام قصيدتك فقال بلى يا ابن
رسول الله فقال الرضا

و قبر بطوس يا لها من مصيبة توقد بالأحشاء بالحرقات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهم و الكربات

قال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذى بطوس قبر من هو فقال الرضا ع قبرى و لا
تنقضى الأيام و الليالى حتى تصير طوس مختلف شيعتى و زوارى ألا فمن زارنى فى
غربتى بطوس كان معى فى درجتى يوم القيامة مغفورا له ثم نهض الرضا بعد فراغ دعبل

من إنشاد القصيدة و أمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار و فى رواية غيره ستمائة دينار و قال له يقول لك مولاي اجعلها فى نفقتك فقال دعبل و الله ما لهذا جئت و لا قلت هذه القصيدة طمعا فى شىء و رد الصرة و سأل ثوبا من ثياب الرضا ليتبرك به و يتشرف فأنفذ إليه الرضا بجبة خز مع الصرة و قال قل له خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها و لا تراجعنى فيها فانصرف دعبل و صار من مرو فى قافلة فوقع عليهم اللصوص و أخذوا القافلة و كتفوا أهلها و جعلوا يقسمون أموالهم فتمثل رجل منهم بقوله

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما

البيت فقال دعبل أنا قائل هذه القصيدة فخلوا أكتافه و أكتاف جميع القافلة و ردوا عليهم جميع ما أخذوا منهم و سار دعبل حتى وصل إلى قم و أنشدهم القصيدة فوصلوه و أكرموه و سألوه أن يبيع الجبة منهم بألف دينار فأبى و سار عن قم فلحقه قوم من أحداثهم و أخذوا الجبة منه فرجع و سألهم ردها عليه فقالوا لا سبيل لك إليها فخذ ثمنها ألف دينار فقال إلا أن تدفعوا لى شيئا منها فأعطوه بعضها و ألف دينار

إعلام الورى ص : ٣٣١

و انصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص أخذوا جميع ما فى منزله فباع المائة دينار التى وصله بها الرضا ع من الشيعة كل دينار بمائة درهم و تذكر قول الرضا ع إنك ستحتاج إليها

و عن أبى الصلت الهروى قال سمعت دعبل قال لما أنشدت الرضا القصيدة و انتهيت إلى قولى

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركات

يميز فينا كل حق و باطل و يجزى على النعماء و النقمات

بكى الرضا ع بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلى و قال يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام و متى يخرج قلت لا يا مولاي إلا أنى

سمعت بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلا فقال يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى و بعد محمد على و بعد على ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر المطاع فى ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا

و روى الصولى عن أبى ذكوان عن إبراهيم بن العباس قال كان الرضا ع ينشد كثيرا إذا كنت فى خير فلا تغترر به و لكن قل اللهم سلم و تمم و من الريان بن الصلت قال أنشدنى الرضا ع لعبد المطلب يعيب الناس كلهم زمانا و ما لزماننا عيب سوانا نعيب زماننا و العيب فىنا و لو نطق الزمان بنا هجانا و ليس الذئب يأكل لحم ذئب و يأكل بعضنا بعضا عيانا و شكا رجل أخاه فى مجلسه فأنشأ يقول أعذر أخاك على ذنوبه و استر و غط على عيوبه إعلام الورى ص : ٣٣٢

و اصبر على بهت السفیه و للزمان على خطوبه و دع الجواب تفضلا و كل الظلوم إلى حسيبه و روى عن عبد الرحمن بن أبى نجران قال كتب أبو الحسن الرضا ع إلى بعض أصحابه إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان و بحقيقة النفاق و روى عن ياسر الخادم قال كان لأبى الحسن فى البيت غلمان صقالبة و روم و كان أبو الحسن ع قريبا منهم فسمعهم بالليل يتراطنون بالصقلبية و الرومية و يقولون إنا كنا نفتصد فى كل سنة فى بلادنا ثم ليس نفتصد هاهنا فلما كان من الغد وجه أبو الحسن إلى بعض الأطباء فقال افصد هؤلاء ثم افصد فلانا عرق كذا و افصد فلانا عرق كذا ثم قال يا ياسر لا تفتصد أنت قال فافتصدت فورمت يدى و احمرت فقال لى يا ياسر ما لك فأخبرته فقال أ لم أنهك عن ذلك هلم بيدك فمسح يده و تفل فيها ثم أوصانى أن

لا أتعشى فكنت بعد ذلك ما شاء الله لا أتعشى ثم أتغافل فأتعشى فتضرب على
عن على بن إبراهيم عن أبيه عن أبي الصلت الهروى قال كان الرضا ع يكلم الناس
بلغاتهم و كان و الله أفصح الناس و أعلمهم بكل لسان و لغة فقلت له يوما يا ابن
رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها فقال يا أبا الصلت أنا
حجة الله على خلقه و ما كان الله ليتخذ حجة على قوم و هو لا يعرف لغاتهم أ و ما
بلغك قول أمير المؤمنين ع أوتينا فصل الخطاب و ما كان فصل الخطاب إلا معرفة
اللغات

و روى الحسن بن على بن فضال عن الرضا ع أنه قال قال له رجل من أهل خراسان يا
ابن رسول الله رأيت رسول الله ص فى المنام كأنه يقول لى كيف أنتم إذا دفن فى
أرضكم بعضى و استحفظتم وديعتى و غيب فى ثراكم
إعلام الورى ص : ٣٣٣

نجمى فقال له الرضا ع أنا المدفون فى أرضكم و أنا بضعة من نبيكم و أنا الوديعة و
النجم ألا فمن زارنى و هو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقى فأنا و آبائى شفعاؤه يوم
القيامة و من كنا شفعاؤه نجا و لو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن و الإنس
و لقد حدثنى أبى عن جدى عن أبيه ع أن رسول الله ص قال من رآنى فى منامه فقد رآنى
فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتى و لا فى صورة أحد من أوصيائى و لا فى صورة أحد من
شيعتهم و إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة
و أما ما روى عنه من فنون العلم و أنواع الحكم و الأخبار المجموعة و المشهورة و
المجالس مع أهل الملك و المناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى
الفصل الخامس فى ذكر نبذ من أخباره مع المأمون

كان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من الطالبيّة فحملهم من المدينة و فيهم الرضا ع
فأخذهم على طريق البصرة حتى جاءوهم بهم و كان المتولى لإشخاصهم المعروف
بالجلودى فقدم بهم على المأمون فأنزلهم دارا و أنزل الرضا ع دارا و أكرمه و أعظم

أمره ثم أنفذ إليه أنى أريد أن أخلع نفسى من الخلافة و أقلدك إياها فأنكر الرضا هذا الأمر و قال أعيزك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام و أن يسمع به أحد فورد عليه الرسالة فإذا أبيت ما عرضته عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى فأبى عليه الرضا ع إباء شديدا فاستدعاه إليه و خلا به و معه ذو الرئاستين الفضل بن سهل و رد عليه هذا الكلام فقال اعفى من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون كالمهدد إن عمر بن الخطاب جعل الأمر شورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين و شرط فيمن إعلام الورى ص : ٣٣٤

خالف ذلك أن يضرب عنقه و لا بد من قبولك ما أريده منك. فقال الرضا إني أجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على أنى لا آمر و لا أنهى و لا أفتى و لا أقضى و لا أولى و لا أعزل و لا أغير شيئا مما هو قائم فأجابه المأمون إلى ذلك كله و ذكر رواء السير أن المأمون لما أراد العقد للرضا ع أحضر الفضل و الحسن بن سهل فأعلمهما بما قد عزم عليه من ذلك و قال إني عاهدت الله تعالى أنتى إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبى طالب و ما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض فلما رأيا عزمته على ذلك أمسكا عن معارضته فأرسلهما إلى الرضا فعرضنا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب و رجعا إلى المأمون فعرفاه إجابته فسر المأمون به و جلس للخاصة فى يوم خميس و خرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأى المأمون فى على بن موسى و أنه قد ولاه عهده و قد سماه الرضا و أمرهم بلبس الخضرة و العود لبيعته فى الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد و الحجاب و القضاء و غيرهم فى الخضرة و جلس المأمون و وضع للرضا و سادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه و فرشه و أجلس المأمون الرضا عليهما فى الخضرة و عليه عمامة و سيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس فرفع الرضا ع يده فتلقى بظهرها بطن نفسه و بطنها وجوههم فقال المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا ع إن رسول الله ص هكذا كان يبايع فبايعه الناس و يده فوق

أيديهم و وضعت البدر و قامت الخطباء و الشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا ع و ما كان من المأمون فى أمره ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده و أمره بالجلوس. ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد و قال له الفضل بن سهل قم فقام و مشى

إعلام الورى ص : ٣٣٥

حتى قرب من المأمون فوقف فلم يقبل يده فقبل له امض فخذ جائزتك و ناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوى و عباسى فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال. ثم قال المأمون للرضا ع اخطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و قال إن لنا عليكم حقا برسول الله ص و لكم علينا حق به فإذا أنتم أدبتم إلينا ذلك الحق و جب علينا الحق لكم

و لم يذكر عنه غير هذا فى ذلك المجلس و أمر المأمون فضربت الدراهم و طبع عليها اسم الرضا ع و خطب للرضا فى كل بلد بولاية العهد و خطب عبد الجبار بن سعد فى تلك السنة على منبر رسول الله ص بالمدينة فقال فى الدعاء له ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ع.

ستة آباء هم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام

و ذكر المدائنى عن رجاله قال لما جلس الرضا لولاية العهد قام بين يديه الخطباء و الشعراء و خفقت الألوية على رأسه فذكر بعض من حضر ذلك المجلس ممن كان يختص بالرضا قال نظر إلى و كنت مستبشرا بما جرى فأومأ إلى أن ادن منى فقال لى من حيث لا يسمعه أحد غيرى لا تشغل قلبك بهذا الأمر و لا تستبشر به فإنه شىء لا يتم. و ذكر الصولى بإسناده عن الفضل بن سهل النوبختى أو عن أخ له قال لما عزم المأمون على العقد للرضا ع بالعهد قلت و الله لأختبرن بما فى نفس المأمون أ يحب تمام هذا الأمر أم هو تصنع منه فكتبت إليه على يد خادم له كان يكاتبنى بأسراره على يده قد عزم ذو الرئاستين على عقد العهد و الطالع السرطان و فيه المشتري و السرطان و إن كان

شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم أمر يعقد فيه و مع هذا فإن المريخ فى الميزان
فى بيت العافية

إعلام الورى ص : ٣٣٦

و هذا يدل على نكبة المعقود له قد عرفت أمير المؤمنين ذلك لئلا يعتب على إذا وقف
على هذا من غيرى فكتب إلى إذا قرأت جوابى إليك فاردده إلى مع الخادم و نفسك أن
يقف أحد على ما عرفتنيه و أن يرجع ذو الرئاسة عن عزمه فإنه إن فعل ذلك ألحقت
الذنب بك و علمت أنك سببه. قال فضاقت على الدنيا و بلغنى أن الفضل بن سهل قد
تنبه على الأمر و رجع عن عزمه و كان حسن العلم بالنجوم فخفت و الله على نفسى و
ركبت إليه فقلت له أ تعلم فى السماء أسعد من المشتري قال لا قلت أ تعلم فى
الكواكب نجما يكون فى حال أسعد منها فى شرفها قال لا قلت فامض العزم على ذلك إن
كنت تعقده و سعد الفلك فى أسعد حالاته فامض الأمر على ذلك فما أحس أنى من أهل
الدنيا حتى وقع العقد فرعا من المأمون.

و روى على بن إبراهيم عن ياسر الخادم و الريان بن الصلت جميعا قالوا لما حضر العيد
و كان قد عقد للرضاع الأمر بولاية العهد بعث المأمون إليه فى الركوب إلى العيد و
الصلاة بالناس و الخطبة بهم فبعث إليه الرضا قد علمت ما كان بينى و بينك من
الشروط فى دخول الأمر فاعفنى عن الصلاة بالناس فقال له المأمون إنى أريد أن تطمئن
قلوب الناس و يعرفون فضلك و لم يزل الرسول يتردد بينهم فى ذلك فلما ألح عليه
المأمون أرسل ع إليه إن أعفيتنى فهو أحب إلى و إن لم تعفنى خرجت كما خرج رسول
الله ص و أمير المؤمنين ع فقال المأمون اخرج كيف شئت و أمر القواد و الناس أن
يبكروا إلى باب الرضا ع فقعده الناس لأبى الحسن فى الطرقات و السطوح و اجتمع
النساء و الصبيان ينتظرون خروجه و صار جميع القواد و الجند إلى بابه فوقفوا على
دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل أبو الحسن ع و لبس ثيابه و تعمم بعمامة بيضاء
من قطن ألقى طرفا منها على صدره و طرفا بين كتفيه و مس شيئا من الطيب على جسده

و أخذ بيده عكازة و قال لمواليه افعلوا مثل ذلك فخرجوا

إعلام الورى ص : ٣٣٧

بين يديه و هو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق و عليه ثياب مشمرة فمشى قليلا و رفع رأسه إلى السماء و كبر و كبر مواليه معه و مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد و الجند فى تلك الصورة سقطوا كلهم إلى الأرض و كان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراكة نعليه و نزعها و تحفى و كبر الرضاع على الباب و كبر الناس معه فخیل إلینا أن السماء و الحيطان تجاوبه و تزعزعت مرو بالبكاء و الضجيج لما رأوا أبا الحسن ع و سمعوا تكبيره و بلغ المأمون من ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضاع المصلی على هذا السبیل افتنن به الناس و خفنا كلنا على دماننا فأنفذ إليه أن يرجع فبعث إليه المأمون قد كلفناك شططا و أتعبناك و لست أحب أن يلحقك مشقة فارجع و ليصل بالناس من كان يصلی بهم على رسمه فدعا أبو الحسن بخفه فلبسه و ركب و رجع فاختلف أمر الناس فى ذلك اليوم و لم تنتظم صلاتهم

و روى على بن إبراهيم عن ياسر قال لما عزم المأمون على الخروج من خراسان إلى بغداد خرج معه ذو الرئاستين و خرجنا مع أبى الحسن الرضاع فورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن بن سهل و نحن فى بعض المنازل أنى نظرت فى تحويل السنة فوجدت فيه أنك تذوق فى شهر كذا يوم الأربعاء حر الحديد و حر النار و أرى أن تدخل أنت و أمير المؤمنين و الرضاع الحمام و تحتجم فيه و تصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرئاستين بذلك إلى المأمون و سأله أن يسأل أبا الحسن فى ذلك فكتب إلى الرضاع يسأله فيه فأجابه لست بداخل الحمام غدا فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب إليه أبو الحسن ع أنى رأيت رسول الله ص فى هذه الليلة فقال لى يا على لا تدخل الحمام غدا و لا أرى لك يا أمير المؤمنين و لا للفضل أن تدخل الحمام فكتب إليه المأمون صدقت يا أبا الحسن و صدق رسول الله ص و لست بداخل

إعلام الوری ص : ۳۳۸

الحمام غدا و الفضل أعلم قال یاسر فلما أمسینا قال لنا الرضا قولوا نعوذ بالله من شر ما ینزل فی هذه اللیلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلی الرضا ع الصبح قال لی اصعد السطح هل تجد شیئا فلما صعدت سمعت الصیحة فکثرت و زادت فلم نشعر بشیء فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذی کان من داره إلى دار أبی الحسن ع و هو یقول یا سیدی آجرك الله فی الفضل فإنه دخل الحمام و دخل علیه قوم بالسیوف فقتلوه و أسر ممن دخل علیه ثلاثة نفر أحدهم ابن خاله الفضل بن ذی القلمین قال و اجتمع الجند و القواد من کان من رجال الفضل علی باب المأمون فقالوا هو اغتاله و شغبوا علیه و طلبوا بدمه و جاءوا بالنیران لیحرقوا الباب فقال المأمون لأبى الحسن یا سیدی إن رأیت تخرج إلیهم و ترفق بهم حتی یتفرقوا قال نعم و ركب أبو الحسن و قال لی یا یاسر اركب فرکبت فلما خرجنا من باب الدار نظر إلى الناس و قد ازدحموا فأومأ إلیهم بیده تفرقوا قال یاسر فأقبل الناس و قد یقع بعضهم علی بعض و ما أشار إلى أحد إلا ركض و مشى و قال أبو علی السلامی إنما قتل الفضل بن سهل غالب خال المأمون فی حمام سرخس مغافصة فی شعبان سنة ثلاث و مائتین.

علی بن إبراهیم بن هاشم عن أبیه عن إبراهیم بن محمد الحسینی قال بعث المأمون إلى أبی الحسن جاریة فلما أدخلت علیه اشمازت من الشیب فردھا إلى المأمون و کتب إلیه

نعی نفسی إلى نفسی المشیب و عند الشیب یتعظ اللیب
فقد ولی الشباب إلى مداه فلست أرى مواضعه تتوب
سأبکیه و أندبه طویلا و أدعوه إلى عسی یجیب

إعلام الوری ص : ۳۳۹

و هیئات الذی قد فات منی تمنینی به النفس الکذوب
و راع الغانیات بیاض رأسی و من مد البقاء له یشیب

أرى البيض الحسان يخدفن عني و في هجرانهن لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضى حبيبا فإن الشيب أيضا لي حبيب
سأصحه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

الفصل السادس في ذكر وفاته ع و سببها و بعض ما جاء في الأخبار في ذلك
و كان سبب قتل المأمون إياه ع أنه كان لا يحابي المأمون في حق و يجبهه في أكثر
أحواله بما يغيط و يحقده عليه و لا يظهر ذلك له و كان ع يكثر وعظه إذا خلا به و
يخوفه بالله تعالى و كان المأمون يظهر قبوله و يبطن خلافه و دخل يوما عليه فرآه
يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك
أحدا فصرف المأمون الغلام و تولى المأمون إتمام الوضوء. و كان يزرى على الفضل و
الحسن ابني سهل عند المأمون إذا ذكرا و يصف له مساويهما و ينهاه عن الإصغاء إلى
مقالهما فعرفا ذلك فجعلوا يخطئان عليه عند المأمون و يخوفانه من حمل الناس عليه
حتى قلبا رأيه فيه و عزم على قتله فاتفق أنه أكل هو و المأمون طعاما فاعتل الرضا و
تमारض المأمون. ذكر محمد بن علي بن أبي حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله
ابن بشير قال أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة و لا أظهر لأحد ذلك ففعلت
ذلك ثم استدعاني و أخرج إلى شيئا شبيها بالتمر الهندي و قال اعجن هذا بيدك جميعا
ففعلت ثم قام و تركني فدخل على الرضا فقال له ما خبرك قال أرجو أن أكون صالحا
فقال له و أنا اليوم بحمد الله أيضا

إعلام الوري ص : ٣٤٠

صالح فهل جاءك أحد من المترفين في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون و صاح على
غلمانة ثم قال فخذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتنا
برمان فأتيته به فقال أعصره بيدك ففعلت و سقاه المأمون بيده و كان ذلك سبب موته
و لم يلبث إلا يومين حتى مات.

و روى عن محمد بن الجهم أنه قال كان الرضا ع يعجبه العنب فأخذ له شيء منه

و جعل فى موضع أقمعه الإبر أياما ثم نزعته منه و جىء به إليه فأكل منه و هو فى علقته التى ذكرناها فقتله و ذكر أن ذلك من لطيف السموم.

و روى جماعة كثيرة من أصحابنا عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت الهروى قال بينا أنا واقف بين يدى الرضاع إذ قال لى يا أبا صلت ادخل هذه القبة التى فيها قبر هارون فأتتنى بترابه من أربعة جوانب قال فأتيته به فقال ناولنى هذا التراب و هو من عند الباب فناولته فأخذه و شمه ثم رمى به فقال سيحفر لى هاهنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيا قلعها ثم قال فى الذى عند الرجل مثل ذلك و فى الذى عند الرأس مثل ذلك و أما هذا التراب فهو من تربتى ثم قال سيحفر لى فى هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لى سبع مراقى إلى أسفل ذلك و أن يشق لى ضريحا فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين و شبرا فإن الله عز و جل سيوسعه لى بما شاء فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسى نداوة فتكلم بالكلام الذى أعلمك فإنه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد فترى فيه حيتانا صغارا ففتت لها الخبز الذى أعطيك فإنها تلتقطه فإذا لم يبق منه شىء خرجت حوته كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شىء ثم تغيب فإذا غابت يدك على الماء و تكلم بالكلام الذى أعلمك فإنه ينضب الماء و لا يبقى منه شىء و لا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون

إعلام الورى ص : ٣٤١

ثم قال يا أبا الصلت غدا أدخل إلى هذا الفاجر فإن أنا خرجت و أنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك و إن خرجت و أنا مغطى الرأس فلا تكلمنى

فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه و جلس فى محرابه ينتظر فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال أجب أمير المؤمنين فلبس نعله و رداءه و قام يمشى و أنا أتبعه حتى دخل على المأمون و بين يديه طبق عليه عنب و أطباق فاكهة و بيده عنقود عنب قد أكل بعضه فلما نظر إلى الرضا وثب إليه فعانقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه معه و ناوله العنقود و قال يا ابن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا فقال له الرضاع ربما

كان عنباً أحسن يكون من الجنة فقال كل منه فقال له الرضا ع تعفينى منه فقال لا بد من ذلك و ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء فتناول العنقود و أكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا ثلاث حبات ثم رمى به و قام فقال له المأمون إلى أين قال إلى حيث وجهتنى و خرج ع مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار و أمر أن يغلق الباب فأغلق ثم نام على فراشه و مكثت واقفاً فى صحن الدار مهموماً محزوناً فبينما أنا كذلك إذ دخل على شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا فبادرت إليه و قلت من أين دخلت و الباب مغلق فقال لى الذى جاءنى من المدينة فى هذا الوقت هو الذى أدخلنى الدار و الباب مغلق فقلت له و من أنت فقال لى أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن على ثم مضى نحو أبيه فدخل و أمرنى بالدخول معه فلما نظر إليه الرضا ع وثب إليه فعانقه و ضمه إلى صدره و قبل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا فى فراشه و أكب عليه و بقى يتحدث معه كثيراً و يساره بشيء لم أفهمه و رأيت على شفتى الرضا زبداً أبيض من الثلج فأقبل أبو جعفر يلحظه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه و صدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر

إعلام الورى ص : ٣٤٢

و مضى الرضا ع فقال أبو جعفر قم يا أبا الصلت و ائتنى بالمغتسل و الماء من الخزانة فقلت ما فى الخزانة مغتسل و لا ماء فقال لى انتة إلى ما أمرتك به فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل و ماء فأخرجته و شمريت ثيابى لأغسله معه ثم قال لى يا أبا الصلت إن معى من يعيننى غيرك فغسله ثم قال لى ادخل الخزانة فأخرج لى السفت الذى فيه كفنه و حنوطه فدخلت فإذا أنا بالسفت لم أره فى تلك الخزانة قط فحملته إليه و كفنه و صلى عليه ثم قال ائتنى بالتابوت فقلت أمضى إلى النجار حتى يصلح تابوتا قال قم فإن فى الخزانة تابوتا فدخلت الخزانة فوجدت تابوتا لم أره قط فأتيته به فأخذه فوضعه فى التابوت بعد ما صلى عليه و صف قدميه و صلى ركعتين لم يفرغ منها حتى علا التابوت و انشق السقف فخرج منه التابوت و مضى فقلت يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا

المأمون يطالبنا بالرضا فما نضع فقال لى اسكت سيعود يا أبا الصلت ما من نبى يموت فى المشرق و يموت وصيه فى المغرب إلا جمع الله بين أرواحهما و أجسادهما فما استتم الحديث حتى انشق السقف و نزل التابوت فقام و استخرج الرضا ع من التابوت و وضعه فى فراشه كأنه لم يغسل و لم يكفن ثم قال يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون و الغلمان بالباب فدخل باكيا حزينا قد شق جيبه و لطم رأسه و هو يقول يا سيداه فجعت بك يا سيدى ثم دخل و جلس عند رأسه و قال خذوا فى تجهيزه و أمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شىء على ما وصفه الرضا ع فقام بعض جلسائه و قال أ لست تزعم أنه إمام قلت بلى قال لا يكون الإمام إلا مقدم الناس فأمر أن يحفر له فى القبلة فقلت أمرنى أن أحفر له سبع مراقى و أن أشق له ضريحه

إعلام الورى ص : ٣٤٣

فقال انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح و لكن يحفر له و يلحد فلما رأى ما يظهر به من النداءة و الحيتان و غير ذلك قال المأمون لم يزل الرضا ع يرينا العجائب فى حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضا فقال وزير كان معه أ تدرى ما أخبرك الرضا قال لا قال أخبركم أن ملككم بنى العباس مع كثرتمكم و طول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فנית آجالكم و انقطعت آثاركم و ذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلا منا فأفناكم عن آخركم فقال له صدقت ثم قال يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى علمك به قلت و الله لقد نسيت الكلام من ساعتى و قد كنت صدقت فأمر بحبسى فحبست سنة فضاقت على الحبس و سألت الله أن يفرج عنى بحق محمد و آله فلم أستتم الدعاء حتى دخل محمد بن على الرضا ع فقال لى ضاق صدرك يا أبا الصلت قلت إى و الله قال قم فاخرج ثم مد يده إلى القيود التى كانت على فكها و أخذ بيدي و أخرجنى من الدار و الحرسه و الغلمة يرونى فلم يستطيعوا أن يكلموننى و خرجت من باب الدار ثم قال لى امض فى ودائع الله فإنك لن تصل إليه و لا يصل إليك أبدا قال أبو الصلت فلم ألتق مع

المأمون إلى هذا الوقت. و روى عن إبراهيم بن العباس قال كانت البيعة للرضاع
لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى و مائتين و زوجة ابنته أم حبيب في أول سنة
اثنين و مائتين و توفي سنة ثلاث و مائتين و المأمون متوجه إلى العراق.

و في رواية هرثمة بن أعين عن الرضاع في حديث طويل أنه قال يا هرثمة هذا أوان
رجوعى إلى الله عز و جل و لحوقى بجدى و آبائى و قد بلغ الكتاب أجله فقد عزم هذا
الطاغى على سمي في عنب و في رمان مفروك فأما العنب فإنه يغمس المسلك في السم
و يجذبه بالخيط في العنب و أما الرمان فإنه يطرح

إعلام الورى ص : ٣٤٤

السم في كف بعض غلمانه و يفرك الرمان بيده لتلطخ حبه في ذلك السم و إنه
سيدعونى في اليوم المقبل و يقرب إلى الرمان و العنب و يسألنى أكلها ثم ينفذ
الحكم و يحضر القضاء

ثم ساق الحديث بطوله قريبا من حديث أبى الصلت الهروى في معناه و يزيد عليه
بأشياء

أولاده ع

و كان للرضاع من الولد ابنه أبو جعفر محمد بن على الجواد لا غير و لما توفي الرضا
أنفذ المأمون إلى محمد بن جعفر الصادق ع و جماعة آل أبى طالب الذين كانوا عنده
فلما حضروه نعا لهم و أظهر حزنا شديدا و توجعا و أراهم إياه صحيح الجسد و قال
يعز على يا أخى أن أراك بهذه الحال و قد كنت آمل أن أقدم قبلك و لكن الله أبى إلا ما
أراد

الباب الثامن في ذكر الإمام التقي أبى جعفر محمد بن على و هو على أربعة

فصول

الفصل الأول في تاريخ مولده و مدة إمامته و وقت وفاته

ولد في شهر رمضان من سنة خمس و تسعين و مائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر و

قيل للنصف منه ليلة الجمعة. و فى رواية ابن عياش ولد يوم الجمعة للنصف من رجب و قبض ببغداد فى آخر ذى القعدة سنة عشرين و مائتين و له يومئذ خمس و عشرون سنة و كانت مدة خلافته بعد أبيه سبع عشرة سنة و كانت فى أيام إمامته بقية ملك المأمون و قبض فى أول ملك المعتصم.

إعلام الورى ص : ٣٤٥

و أمه أم ولد يقال لها سبيكة و يقال درة ثم سماها الرضا ع خيزران و كانت نوبية. و لقبه التقى و المنتجب و الجواد و المرتضى و يقال له أبو جعفر الثانى و دفن فى مقابر قريش فى ظهر جده موسى ع

الفصل الثانى فى ذكر النصوص الدالة على إمامته

يدل على إمامته بعد طريقة الاعتبار و طريقة التواتر اللتين تقدم ذكرهما فى إمامة آبائه ما ثبت من إشارة أبيه إليه بالإمامة. و روى الثقات من أصحابه و أهل بيته منه مثل عمه على بن جعفر الصادق ع و صفوان بن يحيى و معمر بن خلاد و ابن أبى نصر البزنطى و الحسين بن بشار و غيرهم

و روى محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه و على بن محمد القاسانى جميعا عن زكريا بن يحيى قال سمعت على بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين فقال فى حديثه لقد نصر الله أبا الحسن الرضا لما بغى عليه إخوته و عمومته و ذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قوله فقامت و قبضت على يد أبى جعفر محمد بن على الرضا ع و قلت أشهد أنك إمامى عند الله فبكى الرضا ع ثم قال يا عم أ لم تسمع أبى و هو يقول قال رسول الله ص بأبى ابن خيرة الإمام النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه و جده صاحب الغيبة يقال مات أو هلك أو أى واد سلك فقلت صدقت جعلت فداك

و عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا ع قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول

إعلام الوری ص : ۳۴۶

يهب الله لى غلاما فقد وهبه الله لك فأقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون
فإلى من فأشار بيده إلى أبى جعفر ع و هو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداك هذا ابن
ثلاث سنين قال و ما يضره من ذلك قد قام عيسى بالحجة و هو ابن أقل من ثلاث سنين
و عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا ع
يقول و ذكر شيئا فقال ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسى و صيرته
مكاني و قال إنا أهل بيت يتوارثون أصغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة

و عنه عن بعض أصحابه عن محمد بن على عن معاوية بن حكيم عن ابن أبى نصر
البنزطى قال قال لى ابن النجاشى من الإمام من بعد صاحبك و لم يكن رزق أبا جعفر
فدخلت على الرضا ع فأخبرته بما سألتى به ابن النجاشى فقال الإمام بعدى ابنى قال و
هل يجترئ أحد أن يقول ابنى و ليس له ولد

و عنه عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالك بن أشيم عن
الحسين بن بشار قال كتب ابن قياما إلى أبى الحسن الرضا ع كتابا يقول فيه كيف
تكون إماما و ليس لك ولد فأجابه أبو الحسن ع و ما علمك أنه لا يكون لى ولد و الله
لا تمضى الأيام و الليالى حتى يرزقنى الله ذكرا يفرق بين الحق و الباطل
عنه عن الحسين بن محمد عن الخيرانى عن أبيه قال كنت واقفا بين يدى أبى الحسن
ع بخراسان فقال له قائل يا سيدى إن كان كون فألى من قال إلى أبى جعفر ابنى فكان
القائل استصغر سن أبى جعفر فقال أبو الحسن ع إن الله بعث عيسى ابن مريم رسولا
نبيا صاحب شريعة مبتدئة فى أصغر من السن الذى هو فيه

إعلام الوری ص : ۳۴۷

و عنه عن على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب
الزيات قال أخبرنى من كان عند الرضا ع جالسا فلما نهضوا قال لهم أبو الحسن الرضا
ع ألقوا أبا جعفر فسلموا عليه و أحدثوا به عهدا فلما نهض القوم التفت إلى فقال رحم

الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا

و عنه عن أحمد عن محمد بن علي عن الحسن بن الجهم قال كنت مع أبي الحسن الرضا ع جالسا فدعا بابنه و هو صغير فأجلسه في حجرى و قال جرده أى انزع قميصه فنزعته فقال انظر بين كتفيه فنظرت فإذا في إحدى كتفيه شبيه بالخاتم داخل في اللحم فقال لى أ ترى هذا كان مثله فى هذا الموضع من أبى ع

و عنه عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن أبى يحيى الصنعانى قال كنت عند أبى الحسن الرضا ع فجاءه بابنه أبى جعفر و هو صغير فقال هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه

الفصل الثالث فى ذكر طرف من دلائله و معجزاته ع

محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغنى أن هناك رجلا محبوسا أتى به من ناحية الشام مكبولا و قالوا إنه تنبأ قال فأتيت الباب و داريت البوابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم و عقل فقلت له ما قصتك فقال إنى كنت بالشام أعبد الله فى المواضع الذى يقال إنه نصب فيه رأس الحسين ع فبينما أنا ذات ليلة فى موضعى مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت إليه فقال قم فقمتم فمشى بى قليلا فإذا أنا فى مسجد إعلام الورى ص : ٣٤٨

الكوفة فقال لى أ تعرف هذا المقام قلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى و صليت معه ثم انصرف فانصرف فمشى بى قليلا فإذا نحن فى مسجد الرسول ص فسلم على الرسول و صلى و صليت معه ثم خرج و خرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت و طفت معه ثم خرج و مشيت معه قليلا فإذا أنا بموضعى الذى كنت أعبد الله بالشام و غاب الشخص عن عيني فبقيت معجبا حولا مما رأيت. فلما كان فى العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به و دعانى فأجبتة ففعل كما فعل فى العام الماضى فلما أراد مفارقتى بالشام قلت له سألتك بحق الذى أقدرك على ما رأيت منك إلا

أخبرتني من أنت قال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع فحدثت من كان يصير إلى بخبره فتراقى ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزييات فبعث إلى من أخذني و كبلني في الحديد و حملني إلى العراق و حبست كما ترى و ادعى علي المحال فقلت له أرفع عنك القصة إلى محمد بن عبد الملك قال أفل فكتبت عنه قصته شرحت فيها حاله فرفعتها إلى محمد بن عبد الملك فوقع في ظهرها قل له الذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة و من الكوفة إلى المدينة و من المدينة إلى مكة و ردك من مكة إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا. قال علي بن خالد فغمني ذلك من أمره فانصرفت محزوناً عليه فلما كان من الغد باكرت إلى الحبس لأعلمه الحال و أمره بالصبر و العزاء فوجدت الجند و أصحاب الحرس و خلقاً عظيماً يهرعون فسألت عن حالهم ف قيل لى المتنبي المحمول من الشام افتقد البارحة من الحبس فلا يدري أ خسفت به الأرض أو اختطفه الطير و كان علي بن خالد هذا زيدياً فقال بالإمامة لما رأى ذلك و حسن اعتقاده.

إعلام الوري ص : ٣٤٩

و في كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري للشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش الذي أخبرني بجميعه السيد أبو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصي الجرجاني قال أخبرني والدي السيد أبو عبد الله الحسين بن القصي عن الشريف أبي الحسين طاهر بن محمد الجعفري عنه قال حدثني أبو علي أحمد بن محمد بن يحيى العطار القمي عن عبد الله بن جعفر الحميري قال قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري دخلت على أبي جعفر الثاني و معي ثلاث رقاع غير معنونة فاشتبهت على فاغتممت لذلك غما فتناول إحداهن و قال هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة محمد بن حمزة و تناول الثالثة و قال هذه رقعة فلان فبهت فنظر إلى و تبسم ع

قال الحميري و قال لى أبو هاشم و أعطاني أبو جعفر ثلاثمائة دينار و أمرني أن أحملها إلى بعض بني عمه و قال أما إنه سيقول لك دلني على حريف يشتري لى بها متاعاً فدلته

عليه قال فأتيت بالدنانير فقال لي يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري بها متاعا ففعلت
قال أبو هاشم و كلفني جمال أن أكلمه ليدخله في بعض أموره فدخلت عليه لأكلمه
فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه فقال يا أبا هاشم كل و وضع بين يدي ثم
قال ابتداء منه من غير أن أسأله يا غلام انظر الجمال الذي أتانا أبو هاشم فضمه إليك
قال أبو هاشم و دخلت معه ذات يوم بستانا فقلت له جعلت فداك إني مولع بأكل
الطين فادع الله لي فسكت فقال لي بعد أيام ابتداء منه يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك
أكل الطين قال أبو هاشم فما شيء أبغض إلي منه

و مما رواه محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال خرج على
أبو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابنا فقعد
إعلام الوري ص : ٣٥٠

ثم قال يا معلى إن الله تعالى احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة قال وَ آتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا

و روى أيضا عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن الحجال عن رجل من أهل
المدينة عن المطرفي قال مضى أبو الحسن الرضا ع و لي عليه أربعة آلاف درهم لم
يكن يعرفها غيري و غيره فأرسل إلى أبو جعفر إذا كان في غد فأتني فأتيته من الغد
فقال لي مضى أبو الحسن و لك عليه أربعة آلاف درهم فقلت نعم فرفع المصلى الذي
كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إلي و كان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم
و روى محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نوادر الحكمة عن موسى بن جعفر قال كنت
بالمدينة و كنت أختلف إلى أبي جعفر ع و أبو الحسن بخراسان و كان أهل بيته و
عمومة من أبيه يأتونه و يسلمون عليه فدعا يوما الجارية فقال قولي لهم يتهيئون
للمأتم فلما تفرقوا قالوا ألا سألناه مأتم من فلما كان من الغد فعل مثل ذلك قالوا مأتم
من قال مأتم خير من على ظهرها فأتانا خبر أبي الحسن ع بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات
في ذلك اليوم

و فيه عن حماد بن سليمان عن أبي سعيد الأرمي عن محمد بن عبد الله بن مهران قال قال محمد بن الفرج كتب إلى أبو جعفر احملاوا إلى الخمس فإنني لست آخذه منكم سوى عامي هذا فقبض في تلك السنة

الفصل الرابع في مناقبه و فضائله ع

كان قد بلغ في كمال العقل و الفضل و العلم و الحكم و الآداب و رفعة منزلة ما لم يساوه فيها أحد من ذوى السن من السادات و غيرهم و لذلك كان

إعلام الورى ص : ٣٥١

المأمون مشغوفا به لما رأى من علو رتبته و عظم منزلته في جميع الفضائل فزوجه ابنته أم الفضل و حملها معه إلى المدينة و كان متوفرا على تعظيمه و توقيره و تبجيله. و روى عن الريان بن شبيب أن المأمون لما أراد أن يزوجه ابنته استكبر ذلك جماعة العباسية و خاضوا في ذلك و قالوا للمأمون ننشدك الله أن تقيم على هذا الأمر الذى عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإننا نخاف أن يخرج به عنا أمرا قد ملكناه الله و ينزع به عنا عزا قد ألبسناه الله و قد كنا فى وهلة من عملك مع الرضا حتى كفا الله المهم من ذلك. فقال المأمون و الله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا و قد سألته أن يقوم بالأمر و ينزعه من عنقى فأبى و كان أمر الله قدرا مقدورا و أما أبو جعفر فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل مع صغر سنه و الأعجوبة به فى ذلك فقالوا له إنه صبي لا معرفة له فأمهله ليتأدب و يتفقه فى الدين ثم اصنع ما ترى. فقال لهم ويحكم إننى أعرف بهذا الفتى منكم و إن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى و مواده و إلهامه و لم تزل آباؤه أغنياء فى علم الدين و الأدب من الرعايا الناقصة عن حد الكمال فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر حتى يتبين لكم ما وصفت لكم من حاله قالوا رضينا بذلك فخرجوا و اتفق رأيهم على أن يحيى بن أكثم يسأله مسألة و هو قاضى الزمان فأجابهم المأمون إلى ذلك و اجتمع القوم فى يوم اتفقوا عليه و أمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر دست و يجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك و خرج أبو جعفر و هو

يومئذ ابن تسع سنين و أشهر فجلس بين المسورتين و جلس يحيى بن أكثم بين يديه و قام الناس فى مراتبهم و المأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر ع.

إعلام الورى ص : ٣٥٢

فقال يحيى بن أكثم للمأمون أ تأذن لى يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر فقال استأذنه فى ذلك فأقبل عليه يحيى و قال أ تأذن لى جعلت فداك فى مسألة فقال سل إن شئت فقال ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيدا فقال أبو جعفر ع فى حل أو حرم عالما كان المحرم أو جاهلا قتله عمدا أو خطأ حرا كان المحرم أو عبدا صغيرا كان أو كبيرا مبتدئا كان بالقتل أو معيدا من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها من صغار الصيد أم كبارها مصرا كان على ما فعل أو نادما ليلا كان قتله للصيد أم نهارا محرما كان بالعمرة أو بالحج فتحير يحيى بن أكثم و بان فى وجهه العجز و الانقطاع و تلجلج حتى عرف أهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لى فى رأى ثم قال لأبى جعفر ع اخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسى و أنا مزوجك أم الفضل ابنتى فقال أبو جعفر ع الحمد لله إقرارا بنعمته و لا إله إلا الله إخلاصا لوحدايته و صلى الله على محمد سيد بريته و على الأصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ واسعٌ عَلِيمٌ ثم إن محمد بن على بن موسى يخطب أم الفضل ابنة عبد الله المأمون و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد ص و هو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على الصداق المذكور فقال المأمون نعم قد زوجتك يا أبا جعفر ابنتى على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح قال أبو جعفر نعم قبلت النكاح و رضيت به

إعلام الورى ص : ٣٥٣

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم قال الريان فلم نلبث حتى سمعنا أصواتا

تشبه أصوات الملاحين فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بحبال الإبريسم على عجلة مملوءة من الغالية ثم أمر المأمون أن تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية ثم مدت إلى دار العامة و طيبوا بها و وضعت المائدة و أكل الناس و خرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم فلما تفرق الناس و بقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر إن رأيت جعلت فداك أن تذكر تفصيل ما ذكرته من الفقه فى قتل المحرم فعلت فقال أبو جعفر نعم و أجاب عن جميع المسائل بما هو مشهور فقال له المأمون أحسنت أحسن الله إليك يا أبا جعفر فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك

فقال له أبو جعفر ع خبرنى عن رجل نظر إلى امرأة فى أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة و بما ذا حلت له و حرمت عليه فقال يحيى لا أعرف ذلك فإن رأيت أن تفيدنا فقال أبو جعفر هذه المرأة أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبى أول النهار حرمت عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما فحلت له فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه ثم تزوجها وقت العصر فحلت له ثم ظاهر منها وقت المغرب فحرمت عليه ثم كفر عن الظهار وقت العشاء فحلت له ثم طلقها واحدة نصف الليل فحرمت عليه ثم راجعها وقت الفجر فحلت له

فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته و قال ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من دون الخلق بما ترون من الفضل و إن صغر السن فيهم لا يمنعهم

إعلام الورى ص : ٣٥٤

من الكمال أ ما علمتم أن رسول الله ص افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب و هو ابن عشر سنين و قبل منه الإسلام و حكم الله له به و لم يدع أحدا فى سنه

غيره و بايع الحسن و الحسين و هما ابنا دون الست سنين و لم يبايع صبيا غيرهما
فإنهم ذرية بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم قالوا صدقت يا أمير
المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد أحضر الناس و حضر أبو جعفر و سار
القواد و الحجاب و الخاصة و العامة لتهنئة المأمون و أبي جعفر فأخرجت عليه أطباق
من الفضة فيها بنادق مسك و زعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة
بأموال جزيلة و عطايا سنية و إقطاعات فأمر المأمون بنشرها على القوم في خاصته
فكل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها و التمسها فأطلق له و وضعت البدر
فنشرها و ما فيها على القواد و غيرهم و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا و
لم يزل مكرما لأبي جعفر يؤثره على ولده و جماعة أهل بيته و لما انصرف أبو جعفر
من عند المأمون ببغداد و معه أم الفضل إلى المدينة صار إلى شارع باب الكوفة و
الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس فنزل و دخل المسجد و
كان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة و قام و
صلى بالناس صلاة المغرب فقراً في الأولى الحمد و إذا جاء نصر الله و في الثانية
الحمد و قل هو الله أحد و قنت قبل الركوع و جلس بعد التسليم هنيئاً يذكر الله
تعالى و قام من غير تعقيب فصلى النوافل أربع ركعات و عقب بعدها و سجد سجدتي
الشكر ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس قد حملت حملاً كثيراً حسناً فتعجبوا
من ذلك فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلوا لا عجم له و مضى إلى المدينة. و لم يزل بها
حتى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أول سنة خمس و عشرين

إعلام الوري ص : ٣٥٥

و مائتين فأقام بها حتى مات في آخر ذي القعدة من هذه السنة و قيل إنه مضى ع
مسموماً. و خلف من الولد علياً ابنه الإمام و موسى و من البنات حكيمه و خديجة و
أم كلثوم و قد قيل إنه خلف فاطمة و أمامة ابنتيه و لم يخلف غيرهم
الباب التاسع في ذكر الإمام أبي الحسن علي بن محمد ع و فيه أربعة فصول

الفصل الأول فى ذكر مولده و مبلغ سنه و وقت وفاته و موضع قبره

ولد ع بصربا من المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة و مائتين و فى رواية ابن عياش يوم الثلاثاء الخامس من رجب و قبض بسر من رأى فى رجب سنة أربع و خمسين و مائتين و له يومئذ أحد و أربعون سنة و أشهر و كان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله و كانت مدة إمامته ثلاثا و ثلاثين سنة و أمه أم ولد يقال لها سمانة. و لقبه النقى و العالم و الفقيه و الأمين و الطيب و يقال له أبو الحسن الثالث و كان فى أيام إمامته بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين و سبعة أشهر ثم ملك المتوكل أربع عشرة سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر ثم ملك المستعين و هو أحمد بن محمد بن المعتصم سنتين و تسعة أشهر ثم ملك المعتز و هو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين و ستة أشهر و فى آخر ملكه استشهد ولى الله على بن محمد ع و دفن فى داره بسر من رأى إعلام الورى ص : ٣٥٦

الفصل الثانى فى ذكر طرف من النص الدال على إمامته

بعد الطريقتين اللتين تكرر ذكرهما فى الدلالة على إمامة آبائه ع ما ثبت من الإشارة إليه و توقيفه عليه

ما رواه محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما أخرج أبو جعفر فى الدفعة الأولى من المدينة إلى بغداد فقلت له إني أخاف عليك فى هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك قال فكر بوجهه إلى ضاحكا و قال ليس حيث ظننت فى هذه السنة فلما استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت جعلت فداك أنت خارج فإلى من الأمر بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلى فقال عند هذه يخاف على الأمر من بعدى إلى ابنى على

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الخيرانى عن أبيه و كان يلزم أبى جعفر للخدمة التى وكل بها قال كان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعرى يجىء فى السحر

ليعرف خبر علة أبي جعفر و كان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر و بين أبي إذا حضر قام أحمد بن محمد بن عيسى و خلا به أبي فخرج ذات ليلة و قام أحمد عن المجلس و خلا أبي بالرسول و استدار أحمد بن محمد و وقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول لأبي إن مولاك يقرأ عليك السلام و يقول إني ماض و الأمر صائر إلى ابني على و له عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبي ثم مضى الرسول فرجع أحمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه و قال لأبي ما الذى قال لك قال خيرا قال فإننى قد سمعت ما قال لك و أعاد إليه ما سمع فقال له أبي قد حرم الله عليك ذلك لأن الله يقول وَ لَا تَجَسَّسُوا فَأما إذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوما و إياك أن

إعلام الورى ص : ٢٥٧

تظهرها لأحد إلى وقتها. فلما أصبح أبى كتب نسخة الرسالة فى عشر رقاع بلفظها و ختمها و دفعها إلى عشرة من وجوه العصابة و قال لهم إن حدث بى حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بها فيها. قال فلما مضى أبو جعفر لبث أبى فى منزله فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الإمامية عند محمد بن الفرج الرخجى يتفاوضون فى القائم بعد أبى جعفر و يخوضون فى ذلك فكتب محمد بن أبى الفرج إلى أبى يعلمه باجتماع القوم عنده و أنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم إليه و سألته أن يأتية فركب أبى و صار إليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبى ما تقول فى هذا الأمر فقال أبى لمن عنده الرقاع أحضروها فأحضروها و فضها و قال هذا ما أمرت به فقال بعض القوم قد كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر فقال لهم أبى قد أتاكم الله ما تحبون هذا أبو جعفر الأشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة و سألته أن يشهد فتوقف أبو جعفر فدعاه أبى إلى المباهلة و خوفه بالله فلما حقق عليه القول قال قد سمعت ذلك و لكننى توقفت لأننى أحببت أن تكون هذه المكرمة لرجل من العرب فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بإمامة أبى الحسن و زال عنهم الريب فى ذلك. و الأخبار فى هذا الباب كثيرة و فى إجماع العصابة على إمامته و عدم من يدعى فيه إمامة غيره غناء عن إيراد الأخبار فى

ذلك هذا و ضرورة أئمتنا ع فى هذه الأزمنة فى خوفهم من أعدائهم و تقيتهم منهم
أحوجت شيعتهم فى معرفة نصوصهم على من بعدهم إلى ما ذكرناه من الاستخراج حتى
أن أوكد الوجوه فى ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للإمامة و ما اقترن إلى ذلك من
حصولها فى ولد الحسين و فساد أقوال ذوى النحل الباطلة و بالله التوفيق
إعلام الورى ص : ٣٥٨

الفصل الثالث فى ذكر طرف من دلائله و معجزاته و بيناته

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن الخيرانى
الأسباطى قال قدمت إلى أبى الحسن على بن محمد بالمدينة فقال لى ما خبر الواصل
عندك قلت جعلت فداك خلفته فى عافية أنا من أقرب الناس عهدا به عهدى به منذ عشرة
أيام فقال إن الناس يقولون إنه مات فعلمت أنه يعنى نفسه ثم قال ما فعل جعفر قلت
تركته أسوء الناس حالا فى السجن قال فقال أما إنه صاحب الأمر ثم قال ما فعل ابن
الزيات قلت الناس معه و الأمر أمره فقال أما إنه شؤم عليه ثم سكت و قال لى لا بد أن
تجرى مقادير الله و أحكامه يا خير إن مات الواصل و قعد المتوكل جعفر و قتل ابن
الزيات قلت متى جعلت فداك فقال بعد خروجك بستة أيام
و بهذا الإسناد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبى عبد الله عن على بن محمد
النوفلى قال قال لى محمد بن الفرّج الرخجى إن أبا الحسن ع كتب إليه يا محمد اجمع
أمرک و خذ حذرک قال فأنا فى جمع أمرى لست أدرى ما الذى أراد بما كتب حتى ورد على
رسول حملنى من وطنى مصفدا بالحديد و ضرب على كل ما أملك و كنت فى السجن
ثمانى سنين ثم ورد على كتاب منه و أنا فى السجن يا محمد بن الفرّج لا تنزل فى ناحية
الجانب الغربى فقرأت الكتاب و قلت فى نفسى يكتب أبو الحسن إلى بهذا و أنا فى
السجن إن هذا لعجب فما مكثت إلا أياما يسيرة حتى فرّج عنى و حلت قيودى و خلى
سبيلى قال و كتبت إليه بعد خروجى أن أسأله أن يسأل الله تعالى أن یرد
إعلام الورى ص : ٣٥٩

على ضيعتى فكتب إلى سوف ترد عليك و ما يضرک أن لا ترد عليك قال على بن محمد
النوفلى فلما شخص محمد بن الفرّج الرخجى إلى العسكر كتب إليه برد ضياعه فلم
يصل الكتاب حتى مات قال النوفلى و كتب على بن الخضيب إلى محمد بن الفرّج
بالخروج إلى العسكر فكتب إلى أبى الحسن ع يشاوره فكتب إليه اخرج فإن فيه
فرجک إن شاء الله فخرج فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات

و ذكر أحمد بن محمد بن عيسى قال أخبرنى أبو يعقوب قال رأيت محمد بن الفرّج قبل
موته فى عشية من العشایا و قد استقبل أبا الحسن فنظر إليه نظرا شافيا فاعتل محمد
بن الفرّج فدخلت عليه عائدا بعد أيام من علته فحدثنى أن أبا الحسن قد أنفذ إليه
بثوب و أرائيه مدرجا تحت رأسه قال فكفن و الله فيه

و ذكر أيضا عن أبى يعقوب قال رأيت أبا الحسن و ابن الخضيب يتسايران و قد قصر
أبو الحسن ع عنه فقال له ابن الخضيب سر جعلت فداک فقال له أبو الحسن أنت
المقدم فما لبثنا إلا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب و قتل قال و
ألح عليه ابن الخضيب فى الدار التى كان قد نزلها و طالبه بالانتقال منها و تسليمها
إليه فبعث إليه أبو الحسن ع لأقعدن لك من الله مقعدا لا يبقى لك معه باقية فأخذه
الله فى تلك الأيام

و مما شاهده أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى من دلائله و أسنده عن السيد الصالح
أبى طالب القصى بالإسناد الذى تقدم ذكره عن أبى عبد الله أحمد بن محمد بن عیاش
قال حدثنى أبو طالب عبد الله بن أحمد بن يعقوب قال حدثنا الحسين بن أحمد
المالکى الأسدى قال أخبرنى أبو هاشم الجعفرى قال كنت بالمدينة حين مر بها بغاء
أيام الوائق فى طلب الأعراب فقال أبو الحسن

إعلام الورى ص : ٣٦٠

ع اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبیه هذا التركى فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبيته فمر بنا
ترکى فكلمه أبو الحسن ع بالترکية فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته قال فحلفت التركى

و قلت له ما قال لك الرجل قال هذا نبى قلت ليس هذا نبى قال دعانى باسم سميت به
فى صغرى فى بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة

قال أبو عبد الله بن عياش و حدثنى على بن حبشى بن عرقوفى قال حدثنا جعفر بن
محمد بن مالك قال حدثنا أبو هاشم الجعفرى قال دخلت على أبى الحسن ع فكلمنى
بالهندية فلم أحسن أن أرد عليه و كان بين يديه ركوة ملاء حصا فتناول حصا واحدة و
وضعها فى فيه فمصها مليا ثم رمى بها إلى فوضعها فى فمى فو الله ما برحت من عنده
حتى تكلمت بثلاثة و سبعين لسانا أولها الهندية

قال ابن عياش و حدثنى على بن محمد المقعد قال حدثنى يحيى بن زكريا الخزاعى عن
أبى هاشم قال خرجت مع أبى الحسن إلى ظاهر سر من رأى فتلقى بعض الطالبين فأبطأ
حرسه فطرح لأبى الحسن غاشية السرج فجلس عليها و نزلت عن دابتي و جلست بين
يديه و هو يحدثنى و شكوت إليه قصر يدي فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالسا
فناولنى منه أكفا و قال اتسع بهذا يا أبا هشام و اكنتم ما رأيتم فخبأته معى فرجعنا
فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر فدعوت صائغا إلى منزلى و قلت له اسبك لى
هذا فسبكه و قال ما رأيتم ذهباً أجود منه و هو كهية الرمل فمن أين لك هذا فما رأيتم
أعجب منه قلت هذا شىء عندنا قديما تدخره لنا عجائزنا على طول الأيام

قال ابن عياش و حدثنى أبو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطاهرى قال حدثنا محمد بن
الحسن الأشتر العلوى قال كنت مع أبى على باب المتوكل و أنا صبي فى جمع

إعلام الورى ص : ٣٦١

من الناس ما بين طالبى إلى عباسى و جعفرى و نحن وقوف إذ جاء أبو الحسن ترجل
الناس كلهم حتى دخل فقال بعضهم لبعض لم نترجل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا و لا
بأكبرنا و لا بأسنا و الله لا ترجلنا له فقال أبو هاشم الجعفرى و الله لتترجلن له صغره
إذا رأيتموه فما هو إلا أن أقبل و بصروا به حتى ترجل له الناس كلهم فقال لهم أبو
هاشم الجعفرى أ ليس زعمتم أنكم لا ترجلون له فقالوا له و الله ما ملكنا أنفسنا حتى

ترجلنا

قال و حدثني أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الصالحى من آل إسماعيل بن صالح و كان فى أهل بيته بمنزلة من السادة و عليهم مكاتيب لهم أن أبا هاشم الجعفرى شكا إلى مولانا أبى الحسن على بن محمد ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد و قال له يا سيدى ادع الله لى فما لى مركوب سوى برذونى هذا على ضعفه فقال قواك الله يا أبا هاشم و قوى برذونك قال فكان أبو هاشم يصلى الفجر ببغداد و يسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سر من رأى و يعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون بعينه فكان هذا من أعجب الدلائل التى شوهدت

و روى محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن إبراهيم بن محمد الطاهرى قال مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديد فنذرت أمه أن تحمل إلى أبى الحسن ع مالا جليلا من مالها و قال الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت إلى هذا الرجل يعنى أبا الحسن فإنه ربما كان عنده صفة شىء يفرج الله تعالى به عنك فقال ابعثوا إليه فمضى الرسول فرجع فقال خذوا كسب الغنم فدفوه بماء ورد فوضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح

إعلام الورى ص : ٣٦٢

و ما يضر من تجربة ما قال فو الله إنى لأرجو الصلاح به فأحضر الكسب و ديف بماء الورد و وضع على الخراج فخرج منه ما كان فيه و بشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبى الحسن عشرة آلاف دينار تحت خاتمها و استقل المتوكل من علته فما كان بعد أيام سعى البطحائى بأبى الحسن إلى المتوكل و قال عنده أموال و سلاح فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا و يأخذ ما يجد عنده من الأموال و السلاح و يحمله إليه. قال إبراهيم قال لى سعيد الحاجب صرت إلى دار أبى الحسن ع بالليل و معى سلم فصعدت منه على السطح و نزلت من الدرجة إلى بعضها فى الظلمة

فلم أدر كيف أصل إلى الدار فناداني أبو الحسن من الدار يا سعيد مكانك حتى يأتوك
بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف و قلنسوة منها و سجادة على حصير بين يديه و
هو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها و فتشتها فلم أجد فيها شيئا و
وجدت البدره مختومه بخاتم أم المتوكل و كيسا مختوما معها فقال لي أبو الحسن
دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفا في جفن غير ملبوس فأخذت ذلك و صرت إليه فلما
نظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدره فأخبرني بعض
خدم الخاصة أنها قال كنت نذرت في علتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة
آلاف دينار فحملتها إليه و هذا خاتمي على الكيس ما حركها و فتح الكيس الآخر فإذا
أربعمائة دينار فأمر أن يضم إلى البدره بدره أخرى و قال لي احمل ذلك إلى أبي الحسن
و اردد عليه السيف و الكيس فحملت ذلك و استحييت منه و قلت له يا سيدى عز على
بدخولى دارك من غير إذنك و لكننى مأمور فقال لي يا سعيد سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. حدثنا الحسن بن الحسين الحسينى قال حدثنى أبو الطيب يعقوب
بن ياسر قال كان المتوكل يقول ويحكم أعيانى أمر ابن الرضا و جهدت أن يشرب معى
إعلام الورى ص : ٣٦٣

و ينادمنى فامتنع فقال له بعض من حضر إن لم تجد من ابن الرضا ما تريد من هذا الحال
فهذا أخوه موسى اللاهى و اللاعب على الطعام قصاف عزاف يأكل و يشرب و يعشق و
يتخالع فأحضره و أشهره فإن الخبر يسمع عن ابن الرضا و لا يفرق الناس بينه و بين
أخيه من عرفه اتهم أخاه بمثل فعالة فقال اكتبوا بإشخاصه مكرما فأشخص و تقدم
المتوكل بأن يتلقى جميع بنى هاشم و القواد و سائر الناس و عمل على أنه إذا وافى
أقطعه قطيعه و بنى له فيها و حول إليه الخمارين و القيان و تقدم بصلته و بره و أفرد
له منزلا سرىا يصلح لأن يزوره هو فيه. فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن فى قنطرة
وصيف فسلم عليه ثم قال له إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك و يضع منك فلا تقر له
أنك شربت نبذا قط و اتق الله يا أخى إن ترتكب محظورا فقال له موسى إنما دعانى

لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك و لا تعص ربك و تفعل ما يشينك فما غرضه إلا هتكك فأبى عليه موسى و كرر أبو الحسن عليه القول و الوعظ و هو مقيم على خلافه فلما رأى أنه لا يجيب قال أما إن الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت و هو أبدا قال فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم إلى باب المتوكل و يروح فيقال له قد سكر و قد شرب دواء حتى قتل المتوكل و لم يجتمع معه على شراب. و ذكر الحسن بن محمد بن جمهور العمى فى كتاب الواحدة قال حدثنى أخى الحسين بن محمد فإنه قال كان لى صديق مؤدب لولد بغاء أو وصيف الشك منى فقال لى الأمير منصرفه من دار الخليفة حبس أمير المؤمنين هذا الذى يقولون ابن الرضا اليوم و دفعه إلى على بن كركر و سمعته يقول أنا أكرم على الله من ناقة صالح تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ و ليس يفصح بالآية و لا بالكلام أى شىء هذا قال قلت أعزك الله تواعد انظر ما يكون بعد ثلاثة أيام فلما كان من الغد أطلقه و اعتذر

إعلام الورى ص : ٣٦٤

إليه فلما كان فى اليوم الثالث وثب عليه باغر و يغلون و تامش و جماعة معهم فقتلوه و أقعدوا المنتصر ولده خليفة

قال و حدثنى أبو الحسين سعيد بن سهيل البصرى و كان يلقب بالملاح قال و كان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمى البصرى و كنت معه بسر من رأى إذ رآه أبو الحسن فى بعض الطرق فقال له إلى كم هذه النومة أ ما آن لك أن تتنبه منها فقال لى جعفر سمعت ما قال لى على بن محمد قد و الله وقع فى قلبى شىء فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمه فدعانا فيها و دعا أبا الحسن معنا فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالا له و جعل شاب فى المجلس لا يوقره و جعل يلفظ و يضحك فأقبل عليه فقال له يا هذا أ تضحك ملء فيك و تذهل عن ذكر الله و أنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور قال فقلت أ هذا دليل حتى ننظر ما يكون قال فأمسك الفتى و كف عما هو عليه و طعمنا و خرجنا فلما كان بعد يوم اعتل الفتى و مات فى اليوم الثالث من أول النهار و

دفن فى آخره

و حدثنى سعيد أيضا قال اجتمعنا فى وليمة لبعض أهل سر من رأى و أبو الحسن معنا فجعل رجل يعبث و يمزح و لا يرى له جلاله فأقبل على جعفر فقال أما إنه لا يأكل من هذا الطعام و سوف يرد عليه من خبر أهله ما ينقص عليه عيشه قال فقدمت المائدة قال جعفر ليس بعد هذا خبر قد بطل قوله فو الله لقد غسل الرجل يده و أهوى إلى الطعام فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكى و قال له الحق أمك فقد وقعت من فوق البيت و هى بالموت قال جعفر فقلت و الله لا وقفت بعد هذا و قطعت عليه و الروايات فى هذا الباب كثيرة و فيما أوردناه كفاية

إعلام الورى ص : ٣٦٥

الفصل الرابع فى ذكر طرف من خصائصه و أخباره

ذكر ابن جمهور و قال حدثنى سعيد بن عيسى قال رفع زيد بن موسى إلى عمر بن الفرج مرارا يسأله أن يقدمه على ابن أخيه و يقول إنه حدث و أنا عم أبيه فقال عمر ذلك لأبى الحسن ع فقال افعل واحدة أقعدنى غدا قبله ثم انظر فلما كان من الغد أحضر عمر أبا الحسن ع فجلس فى صدر المجلس ثم أذن لزيد بن موسى فدخل فجلس بين يدى أبى الحسن ع فلما كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى قبله فجلس فى صدر المجلس ثم أذن لأبى الحسن ع فدخل فلما رآه زيد قام من مجلسه و أقعده فى مجلسه و جلس بين يديه. و أشخص أبا الحسن المتوكل من المدينة إلى سر من رأى و كان السبب فى ذلك أن عبد الله بن محمد كان والى المدينة سعى به إليه فكتب المتوكل إليه كتابا يدعو به فيه إلى حضور العسكر على جميل من القول فلما وصل الكتاب إليه تجهز للرحيل و خرج مع يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سر من رأى فلما وصل إليها تقدم المتوكل أن يحتجب عنه فى منزله فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك فقام فيه يومه ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها

فروى محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن

عبد الله عن محمد بن يحيى عن صالح بن سعيد قال دخلت على أبي الحسن فى يوم
وروده فقلت له جعلت فداك فى كل الأمور أرادوا إطفاء نورك و التقصير بك حتى
أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك

إعلام الورى ص : ٣٦٦

فقال هاهنا أنت يا ابن سعيد ثم أوماً بيده فإذا بروضات آتقات و أنهار جاريات و جنات
فيها خيرات عطرات و ولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون فحار بصرى و كثر عجبى فقال لى
حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا فى خان الصعاليك

و كان المتوكل يجتهد فى إيقاع حيلة به و يعمل على الوضع من قدره فى عيون الناس
فلا يتمكن من ذلك و له معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له و دلالات ذكرنا
بعضها و فى إيراد جميعها خروج عن الغرض فى الإيجاز. و روى عبد الله بن عياش

بإسناده عن أبى هاشم الجعفرى فيه و قد اعتل ع

مادت الأرض بى و أدت فؤادى و اعترتنى موارد العرواء

حين قيل الإمام نضو عليل قلت نفسى فدته كل الفداء

مرض الدين لاعتلالك و اعتل و غارت له نجوم السماء

عجبا أن منيت بالداء و السقم و أنت الإمام حسم الداء

أنت آسى الأدواء فى الدين و الدنيا و محبى الأموات و الأحياء

فى أبيات

أولاده ع

و له من الأولاد خمس أبو محمد الحسن الإمام بعده و الحسين و محمد و جعفر الملقب

بالكذاب و ابنته عليه و كان مقامه بسر من رأى إلى أن توفى ع مدة سنة و أشهر

إعلام الورى ص : ٣٦٧

الباب العاشر فى ذكر الإمام الزكى أبى محمد الحسن بن على العسكرى ع و فيه

أربعة فصول

الفصل الأول فى تاريخ مولده و مبلغ عمره و وقت وفاته

كان مولده يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين و قبض ع بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين و له يومئذ ثمان و عشرون سنة و أمه أم ولد و يقال لها حديثه و كانت مدة خلافته ست سنين و لقبه الهادى و السراج و العسكرى و كان هو و أبوه و جده يعرف كل منهم فى زمانه باین الرضا و كانت فى سنى إمامته بقیة ملك المعتز أشهراً ثم ملك المهتدى أحد عشر شهراً و ثمانية و عشرين يوماً ثم ملك أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل عشرين سنة و أحد عشر شهراً و بعد مضى خمس سنين من ملكه قبض الله و لیه أبا محمد و دفن فى داره بسر من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه ع و ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه ع مضى مسموماً و كذلك أبوه و جده و جميع الأئمة ع خرجوا من الدنيا بالشهادة و استدلو على ذلك بما

روى عن الصادق ع ما منا إلا مقتول أو شهيد
و الله أعلم بحقيقة ذلك

الفصل الثانى فى ذكر النصوص الدالة على إمامته ع

يدل على إمامته بعد طریقى الاعتبار و التواتر اللتين هما فى إمامة من تقدم من آباءه
إعلام الورى ص : ٣٦٨

ما رواه محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفى عن بشار بن أحمد البصرى عن علی بن عمر النوفلى قال كنت مع أبى الحسن ع فى صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم بعدى ابنى الحسن و بهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن عبد الله بن محمد الأصفهانی قال قال أبو الحسن ع صاحبكم بعدى الذى یصلی على قال و لم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك فلما مات أبو الحسن ع خرج أبو محمد ع فصلی علیه
و بهذا الإسناد عن بشار بن أحمد عن موسى بن جعفر بن وهب عن علی بن جعفر قال كنت

حاضرا حين توفي أبو الحسن ع دعا ابنه الحسن فقال يا بني أحدث الله شكرا فقد
أحدث فيك أمرا

محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عبد
الله بن مروان الأنباري قال كنت حاضرا عند مضي أبي جعفر محمد بن علي فجاء أبو
الحسن فوضع له كرسي فجلس عليه و حوله أهل بيته و أبو محمد ابنه قائم بناحية
فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد ع فقال يا بني أحدث الله شكرا فقد
أحدث فيك أمرا

و عنه عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد القلانسي عن علي بن الحسين بن عمرو عن
علي بن مهزيار قال قلت لأبي الحسن ع إن كان كون و أعوذ بالله فإلى من قال عهدى
إلى الأكبر من ولدى يعنى الحسن ع

و عنه عن علي بن محمد عن أبي محمد الأسترآبادي عن علي بن عمرو العطار قال دخلت
على أبي الحسن و أبو جعفر ابنه أعنى محمدا فى الأحياء و أنا أظنه هو القائم من بعده
فقلت له جعلت فداك من أخص من ولدك فقال لا

إعلام الورى ص : ٣٦٩

تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمرى قال فكتبت إليه فيمن يكون هذا الأمر قال فكتب
إلى فى الأكبر من ولدى قال و كان أبو محمد أكبر من جعفر

و عنه عن محمد بن يحيى و غيره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بنى هاشم منهم
الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي
الحسن ع ليعزوه و قد بسط له فى صحن داره و الناس جلوس حوله قالوا فقدرنا أن
يكون حوله يومئذ من آل أبي طالب و سائر بنى هاشم و بنى عباس مائة و خمسون رجلا
سوى مواليه و سائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي ابنه فقد جاء مشقوق الجيب
حتى قام عن يمينه و نحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن ع ساعة ثم قال يا بني أحدث
الله شكرا فقد أحدث فيك أمرا فبكى الفتى و استرجع و قال الحمد لله رب العالمين و

قدرنا أن له في ذلك الوقت عشرين سنة فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة
و أقام مقامه

و عنه عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبد الله بن الجلاب قال
كتب إلى أبو الحسن ع أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر و قلقت لذلك و لا تقلق
فإن الله لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون و صاحبك بعدى أبو محمد
ابنى و عنده ما تحتاجون إليه الحديث بطوله

و بهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن يحيى عن أبي بكر الفهفكي قال كتب
إلى أبو الحسن ع أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة و أوثقهم حجة و هو الأكبر من
ولدى و هو الخلف و إليه ينتهى عرى الإمامة و أحكامها و ما كنت سائلى عنه فسله عنه
فعنده ما تحتاج إليه و معه آله الإمامة

إعلام الورى ص : ٣٧٠

و عنه عن علي بن محمد بن أحمد النهدي عن يحيى بن يسار القنبرى قال أوصى أبو
الحسن إلى ابنه الحسن قبل مضيئه بأربعة أشهر و أشار إليه بالأمر من بعده و أشهدنى
على ذلك و جماعة من الموالى

و فى كتاب أبى عبد الله بن عياش حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد بن
عبد الله قال حدثنى محمد بن أحمد بن محمد العلوى العريضى قال حدثنى أبو هاشم
داود بن القاسم الجعفرى قال سمعت أبا الحسن صاحب العسكر يقول الخلف من بعدى
الحسن فكيف لكم بالخلف بعد الخلف قلت و لم جعلت فداك قال لأنكم لا ترون
شخصه و لا تحل لكم تسميته و لا ذكره باسمه قلت كيف نذكر به فقال قولوا الحجة
من آل محمد ص

الفصل الثالث فى ذكر طرف من آياته و معجزاته ع

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنى إسماعيل
بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس قال قعدت لأبى محمد علي

ظهر الطريق فلما مر بي شكوت إليه الحاجة و حلفت أن ليس عندي درهم فما فوقه لا غداء و لا عشاء فقال تحلف بالله كاذبا و قد دفنت مائتي دينار و ليس قولي هذا دفعا لك من العطية أعطه يا غلام ما معك فأعطاني غلامه مائة دينار ثم أقبل على فقال لى إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها و صدق و ذلك أنى أنفقت ما وصلنى به و اضطررت ضرورة شديدة إلى شىء أنفقه و انغلقت على أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها و هرب فما قدرت عليها على شىء

إعلام الورى ص : ٣٧١

و بهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد النخعي عن على بن زيد بن على بن الحسين ع قال كان لى فرس و كنت به معجبا أكثر ذكره فى المحافل فدخلت على أبى محمد يوما فقال لى أين فرسك فقلت هو عندى و هو ذا هو على بابك الآن نزلت عنه فقال لى استبدل به قبل المساء إن قدرت و لا تؤخر ذلك و دخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكرا و مضيت إلى منزلى فأخبرت أخى فقال ما أدرى ما أقول فى هذا و شححت عليه و نفست على الناس ببيعه و أمسينا فلما صلينا العتمة جاءنى السائس فقال يا مولاي نفق فرسك الساعة فاغتممت لذلك و علمت أنه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على أبى محمد بعد أيام و أنا أقول فى نفسى ليتته أخلف على دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث نعم نخلف عليك يا غلام أعطه برذونى الكميت ثم قال هذا خير من فرسك و أوطأ و أطول عمرا

و مما شاهده أبو هاشم رحمه الله من دلائله ع

ما ذكره أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش قال حدثنى أبو على أحمد بن محمد بن يحيى العطار و أبو جعفر محمد بن أحمد بن مصقلة القميان قالا حدثنا سعد بن عبد الله بن أبى خلف قال حدثنا داود بن القاسم الجعفرى عن أبى هاشم قال كنت عند أبى محمد ع فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فأذن له فإذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلم عليه

بالولاية فرد عليه بالقبول و أمره بالجلوس فجلس إلى جنبى فقلت فى نفسى ليت
شعرى من هذا فقال أبو محمد هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التى طبع آبائى
عليها ثم قال هاتها فأخرج حصاة و فى جانب منها موضع أملس فأخذها و أخرج خاتمه
فطبع فيها فانطبع و كأنى أقرأ الخاتم الساعة الحسن بن على فقلت لليمانى رأيت قط
قبل هذا فقال لا و الله و إنى منذ دهر حريص على رؤيته حتى كان الساعة أتانى شاب
لست أراه قال قم فادخل فدخلت ثم نهض و هو يقول رحمة الله و بركاته

إعلام الورى ص : ٣٧٢

عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ذرية بعضها من بعض أشهد أن حقك لواجب كوجوب
حق أمير المؤمنين و الأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين و إليك انتهت الحكمة
و الإمامة و أنك ولى الله الذى لا عذر لأحد فى الجهل به فسألت عن اسمه فقال اسمى
مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم و هى الأعرابية اليمانية
صاحبة الحصاة التى ختم فيها أمير المؤمنين ع
قال أبو هاشم الجعفرى فى ذلك

بدرب الحصى مولى لنا يختم الحصى له الله أصفى بالدليل و أخلصا
و أعطاه آيات الإمامة كلها كموسى و فلق البحر و اليد و العصا
و ما قمص الله النبيين حجة و معجزة إلا الوصيين قمصا
و إن كنت مرتابا بذاك فقصره من الأمر أن تتلو الدليل و تفحصا
فى أبيات قال أبو عبد الله بن عياش هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة
الحصاة و هى أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبيبة الأسديّة و هى غير صاحبة الحصاة
الأولى التى طبع فيها رسول الله ص و أمير المؤمنين ع فإنها أم سليم و كانت وارثة
الكتب فهن ثلاثة و لكل واحدة منهن خبر قد رويته و لم أطل الكتاب بذكره

قال و حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر
قالا حدثنا أبو هاشم قال شكوت إلى محمد ضيق الحبس و ثقل القيد فكتب إلى تصلى

الظهر اليوم فى منزلک فأخرجت فى وقت الظهر و صليت فى منزلى كما قال ع و قال
كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه دنائير فى كتابى فاستحييت فلما صرت إلى منزلى وجه
إلى مائة دينار و كتب إلى إذا كانت لك حاجة فلا تستح

إعلام الورى ص : ٣٧٣

و لا تحتشم و اطلبها فإنک ترى ما تحب قال و كان أبو هاشم حبس مع أبى محمد ع
كان المعتز حبسهما مع عدة من الطالبين فى سنة ثمان و خمسين و مائتين
حدثنا أحمد بن زياد الهمداني عن على بن إبراهيم بن هاشم قال حدثنى أبو هاشم داود
بن القاسم قال كنت فى الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر أنا و الحسن
بن محمد العقيقى و محمد بن إبراهيم العمرى و فلان و فلان إذ ورد علينا أبو محمد
الحسن ع و أخوه جعفر فحففنا له إلى خدمته و كان المتولى لحبسه صالح بن وصيف و
كان معنا فى الحبس رجل جمحى يقول إنه علوى قال فالتفت أبو محمد ع فقال لو لا أن
فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم و أوما إلى الجمحى إن يخرج فخرج
فقال أبو محمد ع هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فإن فى ثيابه قصة قد كتبها إلى
السلطان يخبره بما تقولون فيه فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرونا فيها
بكل عزيمة و كان أبو الحسن يصوم فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه
إليه فى جونة مختومة و كنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت فى بيت
آخر على كعكة و ما شعر بى و الله أحد ثم جئت فجلست معه فقال لغلامه أطعم أبا
هاشم شيئا فإنه مفطر فتبسمت فقال ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوة فكل
اللحم فإن الكعك لا قوة فيه فقلت صدق الله و رسوله و أنتم فأكلت فقال لى أفطر ثلاثا
فإن المنة لا ترجع إذا نهكه الصوم فى أقل من ثلاث فلما كان فى اليوم الذى أراد الله
سبحانه أن يفرج عنه جاءه الغلام فقال يا سيدى أحمل فطورك فقال احمل و ما
أحسبنا نأكل منه فحمل الطعام الظهر و أطلق عند العصر و هو صائم فقال كلوا هناكم

الله

قال و حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا أبو هاشم
قال كنت عند أبي محمد الحسن ع

إعلام الورى ص : ٣٧٤

فقال إذا خرج القائم أمر بهدم المنابر و المقاصير التى فى المساجد فقلت فى نفسى
لأى معنى هذا قال فأقبل على و قال معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم بينها نبى و لا
حجة

و بهذا الإسناد عن أبي هاشم قال سأل الفهفكى أبا محمد ما بال المرأة المسكينة تأخذ
سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين فقال إن المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقة و لا معقلة
إنما ذلك على الرجال فقلت فى نفسى قد كان قيل لى ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله
عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب فأقبل أبو محمد فقال نعم هذه مسألة ابن
أبى العوجاء و الجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة واحدا جرى لآخرنا ما جرى
لأولنا و أولنا و آخرنا فى العلم و الأمر سواء و لرسول الله و أمير المؤمنين ص فضلها
و بهذا الإسناد عن أبي هاشم قال كتب إليه يعنى أبا محمد بعض مواليه يسأله شيئا من
الدعاء فكتب إليه ادع بهذا الدعاء يا أسمع السامعين و يا أبصر المبصرين و يا أنظر
الناظرين و يا أسرع الحاسبين و يا أرحم الراحمين و يا أحكم الحاكمين صل على
محمد و آل محمد و أوسع لى فى رزقى و مد لى فى عمرى و امنن على برحمتك و اجعلنى
ممن تنتصر به لدينك و لا تستبدل به غيرى قال أبو هاشم فقلت فى نفسى اللهم اجعلنى
فى حزبك و فى زمرك فأقبل على أبو محمد فقال أنت فى حزبه و فى زمرة إن كنت
بالله مؤمنا و لرسوله مصدقا و بأوليائه عارفا و لهم تابعا ثم أبشر

و بهذا الإسناد عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد ع يقول من الذنوب التى لا يغفر
قول الرجل ليتنى لا أؤاخذ إلا بهذا فقلت فى نفسى إن هذا لهو الدقيق و ينبغى للرجل
أن يتفقد من نفسه كل شىء فأقبل على أبو محمد فقال صدقت يا أبا هاشم ألزم ما
حدثتك به نفسك فإن الإشراك

فی الناس أخفی من دیب الذر علی الصفا فی اللیلة الظلماء و من دیب الذر علی المسح
الأسود

و بهذا الإسناد قال سمعت أبا محمد ع يقول إن فی الجنة لبابا یقال له المعروف و لا
یدخله إلا أهل المعروف فحمدت الله فی نفسی و فرحت مما أتكلفه من حوائج الناس
فنظر إلى أبو محمد و قال نعم قد علمت ما أنت علیه و أن أهل المعروف فی الدنيا هم
أهل المعروف فی الآخرة جعلک الله منهم یا أبا هاشم و رحمک
و بهذا الإسناد عن أبي هاشم قال دخلت علی أبي محمد و أنا أريد أن أسأله فصا أصوغ
به خاتما أتبرک به فجلست و نسيت ما جئت له فلما ودعته و نهضت رمی إلى بخاتم
فقال أردت فصا فأعطیناک خاتما و ربحت الفص و الکرى هنأك الله یا أبا هاشم فتعجبت
من ذلك فقلت یا سیدی إنک ولی الله و إمامی الذی أدين الله بفضلہ و طاعته فقال غفر
الله لک یا أبا هاشم

و هذا قليل من كثير مما شاهده أبو هاشم من آیاته و دلالاته و قد ذکر ذلك أبو هاشم
فیما روى لنا عنه بالإسناد الذی ذکرناه قال ما دخلت علی أبي الحسن و أبي محمد ع
یوما قط إلا رأیت منهما دلالة و برهانا

محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن الحسن بن
شمون عن أحمد بن محمد قال کتبت إلى أبي محمد ع حين أخذ المهتدی فی قتل
الموالی و قلت یا سیدی الحمد لله الذی شغله عنک فقد بلغنی أنه یتهددک و يقول و
الله لأجلینهم عن جدید الأرض فوقع أبو محمد بخطه ذاک أقصر لعمره عد من یومک
هذا خمسة أيام و یقتل فی الیوم السادس بعد هوان و استخفاف یمر به فکان کما قال
و بإسناده عن أحمد بن محمد الأقرع قال حدثنی أبو حمزة نصیر الخادم قال سمعت أبا
محمد غیر مرة و عنده قوم یحدثهم بلغاتهم و فیهم ترک و روم

و صقالبه فتعجبت من ذلك و قلت هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن و لا رآه أحد فكيف هذا أحدث نفسى بهذا و أقبل على و قال الله تبارك و تعالى بين حجته من سائر خلقه و أعطاه معرفة كل شىء فهو يعرف اللغات و الأنساب و الآجال و الحوادث و لو لا ذلك لم يكن بين حجته و المحجوج فرق و بإسناده عن الحسن بن ظريف قال اختلج فى صدرى مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبى محمد ع فكتبت أسأله عن القائم إذا قام به يقضى و أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس و أردت أن أكتب أسأله عن شىء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى فجاء الجواب سألت عن القائم و إذا قام قضى فى الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بينة و كنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فأنسيت فكتب فى ورقة و علقها على المحموم يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ فكتبت على ذلك و علقته على محموم لنا فأفاق و برئ

و أمثال هذه الأخبار كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها

الفصل الرابع فى ذكر طرف من مناقبه و خصائصه و نبذ من أخباره

محمد بن يعقوب عن رجاله قالوا كان أحمد بن عبد الله بن خاقان على الضياع و الخراج بقم و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل البيت فجرى فى مجلسه ذكر العلوية يوما فقال ما رأيت و ما عرفت من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا فى هديه و سكونه و عفاه و نبله و كرمه عند أهل بيته و بنى هاشم كافة و تقديمهم إياه على ذوى السن منهم و الخطر و كذلك كانت حاله عند القواد و الوزراء و عامة الناس و أذكر يوما أنى كنت قائما على رأس أبى إذ دخل حبابه فقالوا أبو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت

إعلام الورى ص : ٣٧٧

عال ائذنوا له فتعجبت من جسارتهم أن يكونوا رجلا بحضرة أبى و لم يكن يكنى عنده إلا خليفة أو ولى عهد أو من أمر السلطان فدخل رجل أسمر حسن القامة جميل الوجه

حديث السن له جلالة و هيئة حسنة فلما نظر إليه قام يمشى إليه و لا أعلم فعل هذا بأحد من بنى هاشم و القواد فلما دنا منه عانقه و قبل وجهه و صدره و أخذ بيده و أجلسه على مصلاه الذى كان عليه و جلس مقبلا بوجهه و جعل يكلمه و يفديه بنفسه و أنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء و كان الموفق إذا دخل على أبى يقدمه حجاب و خاصة قواده فقاموا جميعا حتى صار بين مجلس أبى و بين باب الدار سماطين إلى أن يدخل و يخرج فلم يزل أبى مقبلا على أبى محمد بوجهه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ إذا شئت فقم جعلت فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعنى الموفق فقام و قام أبى و عانقه و مضى فلم أزل يومى ذلك متفكرا فى أمره و أمر أبى و ما رأيته منه حتى كان الليل فلما صلى العتمة و جلس و جلست بين يديه و ليس عنده أحد فقال يا أحمد أ لك حاجة قلت نعم يا أبة من الرجل الذى رأيته الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال و التبجيل و فديته بنفسك و أبويك فقال يا بنى ذاك إمام الرافضة الحسن بن على المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة و أنا ساكت ثم قال يا بنى لو زالت الإمامة من خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غيره لفضله و عفافه و هديه و صيانتة و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيته أباه رأيته رجلا جزلا نبيلًا فاضلا فازددت قلقًا و تفكرًا و غيظًا على أبى و لم تكن لى همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره فما سألت أحدا من بنى هاشم و القواد الكتاب و الفضلاء و الفقهاء و سائر الناس إلا وجدته فى غاية الإجلال و الإعظام و المحل الرفيع و التقديم له على جميع أهل بيته فعظم قدره عندى إذ لم أجده له وليا و لا عدوا إلا و هو يحسن القول فيه و الثناء عليه فقال له بعض الحاضرين

إعلام الورى ص : ٣٧٨

فما خبر أخيه جعفر قال و من جعفر فيسأل عن خبره و يقرن الحسن بجعفر معلى الفسق فاجر شريب الخمر أقل من رأيته من الرجال و أهتكهم لنفسه و لقد ورد على السلطان و أصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على ما تعجبت منه و ما ظننت أنه يكون و ذلك أنه

لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً و معه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته و خاصته فيهم تحرير و أمرهم بلزوم دار الحسن و تعرف خبره و حاله و بعث إلى نفر من المتطبيين و أمرهم بالاختلاف إليه و تعاوده صباحاً و مساءً فلما كان بعد يومين أو ثلاثة أخبر أنه ضعف فأمر المتطبيين بلزوم داره و بعث إلى قاضى القضاء فأحضره مجلسه و أمره أن يختار عشرة ممن يوثق بهم و بعث بهم إلى دار الحسن و أمرهم بلزومه ليلاً و نهاراً فلم يزلوا هناك حتى توفى فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة و عطلت الأسواق و ركب بنو هاشم و القواد و سائر الناس إلى جنازته و دفنه و كانت سر من رأى يومئذ شبيها بيوم القيامة فلما فرغ من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منه و كشف عن وجهه و عرضه على بنى هاشم من العلوية و العباسية و على القواد و الكتاب و القضاء و المعدلين فقال هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه و حضره من خدام أمير المؤمنين و ثقاته فلان و فلان و من القضاء فلان و فلان ثم غطى وجهه و صلى عليه و أمر بحمله فلما دفن جاء جعفر بن على إلى أبي فقال له اجعل لى مرتبة أخى و أنا أوصل إليك فى كل سنة عشرين ألف دينار فزبره أبى و أسمع ما كره و قال له يا أحمق إن السلطان جرد سيفه فى الذين زعموا أن أباك و أخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهياً له ذلك فإن كنت عند شيعة أبيك و أخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم و لا غير سلطان و إن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا إعلام الورى ص : ٣٧٩

ثم أمر أبى أن يحجب عنه و لم يأذن له فى الدخول عليه حتى مات أبى و خرجنا و هو على تلك الحال و السلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على إلى اليوم و لا يجد إلى ذلك سبيلاً و شيعته مقيمون على أنه مات و خلف ولدا يقوم مقامه فى الإمامة. محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل العلوى قال حبس أبو محمد عند على

بن أوتاش و كان شديد العداوة لآل محمد ع غليظا على آل أبى طالب و قيل له افعل به
و افعل قال فما أقام إلا يوما حتى وضع خديه له و كان لا يرفع بصره إليه إجلالا له و
إعظاما و خرج من عنده و هو من أحسن الناس بصيرة و أحسنهم فيه قولاً. و بهذا الإسناد
أيضا قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد فقالوا له ضيق
عليه فقال لهم صالح ما أصنع به فقد وكلت عليه رجلين شر من قدرت عليه صارا من أمر
العبادة و الصلاة و الصيام على أمر عظيم ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما ويحكمما
ما شأكما فى أمر هذا الرجل فقالا ما تقول فى رجل يصوم النهار و يقوم الليل كله لا
يتكلم و لا يتشاغل بغير العبادة و إذا نظرنا إليه أرعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه
من أنفسنا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين. و بهذا الإسناد عن جماعة من
أصحابنا قالوا سلم أبو محمد إلى نحرير و كان يضيق عليه و يؤذيه فقالت له امرأته
اتق الله فإنك لا تدري من فى منزلك و ذكرت له صلاحه و عبادته فقال و الله لأرمينه
بين السباع فاستأذن فى ذلك فأذن له فرمى به إليها و لم يشكوا فى أكلها له فنظروا
إلى الموضع فوجده قائما يصلى و هى حوله فأمر بإخراجه إلى داره. و كان مرضه الذى
توفى فيه أول شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين و توفى يوم الجمعة لثمان خلون
من هذا الشهر و خلف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحق
إعلام الورى ص : ٣٨٠

و كان أخفى مولده لشدة طلب سلطان الوقت له و اجتهاده فى البحث عن أمره فلم يره
إلا الخواص من شيعته على ما ذكره و تولى أخوه جعفر أخذ تركته و سعى إلى السلطان
فى أخذ جوارى أبى محمد و شنع على الشيعة فى انتظارهم ولده و قطعهم بوجوده و
اعتقادهم لإمامته و جرى بسبب ذلك على مخلفة أبى محمد و شيعته كل بلاء من حبس و
اعتقال و شدة و اجتهد جعفر فى القيام مقامه فلم يقبله أحد من الطائفة بل تبرءوا منه و
لقبوه الكذاب و الأخبار كثيرة فى هذا المعنى مشهورة عند أصحابنا رأيت الإضراب عن
ذكرها تحريا للاختصار و بالله التوفيق

الركن الرابع من الكتاب فى ذكر إمامة الاثنى عشر و الإمام الثانى عشر
المطلب الأهم و الغرض الأتم من هذا الركن الكلام فى تصحيح إمامة صاحب الزمان بن
الحسن القائم الحجة مهدي الأمة و كاشف الغمة على الجملة و التفصيل بثابت
البرهان و واضح الدليل ثم إن ذلك يدور على قسمين أحدهما ذكر البراهين و البيئات
من جهة النصوص الدالة على إمامة الاثنى عشر الذى هو خاتمهم و قائمهم عليه و
عليهم أجمعين أفضل الصلاة و السلام و قد رواها الخاصة و العامة و أطبق على نقلها
الفرقتان المتباينتان و الطائفتان المختلفتان عن النبى ص و ما يؤيد ذلك من الأدلة
التي تجملهم و تعمهم و تشملهم و الآخر ذكر الدلالات الواضحة فى إمامته ع خاصة
على التعيين و التفصيل و الأفراد له بالدليل بعد اشتراكه فى دلالة الاعتبار مع ذكر
طرف من الأخبار فى ذكر مولده و غيبته و علامات وقت قيامه و مدة دولته و بيان سيرته
إعلام الورى ص : ٣٨١

القسم الأول من الركن الرابع و هو الكلام فى الدلالة على إمامة الاثنى عشر من آل
محمد ع و يشتمل على ثلاثة فصول
الفصل الأول فى ذكر بعض الأخبار التي جاءت فى النص على عدد الاثنى عشر من
الأئمة من طريق العامة على طريق الإجمال
اعلم أن الخبر إذا رواه المعترف بصحته الدائن بصدقه و وافقه فى ذلك المنكر
لمضمونه الدافع لما اشتمل عليه فقد أسفر فيه الحق عن وجه الدلالة لاتفاق
المتضادين فى المقالة إذ لو كان باطلا لما توفرت دواعى المنكر له على نقله و هو حجة
عليه بل كانت منه الدواعى متوفرة فى دفعه على مجرى العرف و لا سيما و قد سلم من
نقل معارضه فسقط الحجة به أو دعوى تكافئه فى الظاهر فتمنع من الاتفاق عليه و
الاعتقاد به فإذا كانت الأخبار الواردة فى أعداد الأئمة بهذه الصفة فقد وجب القطع
بصحتها فمما جاء من الأخبار التي نقلها أصحاب الحديث غير الإمامية فى ذلك و
صحوها

ما رواه الإمام أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى محدث خراسان قال أخبرنا أبو العباس المستغفرى قال حدثنا أبو الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل الكسائى أخبرنا أبو حاتم جبرئيل بن مجاع الكسائى أخبرنا قتيبة بن سعيد قال و أخبرنا أبو القاسم الكاتب أخبرنا أبو حامد الصائغ أخبرنا أبو العباس النسوى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال كتبت إلى جابر

إعلام الورى ص : ٣٨٢

بن سمره مع غلامى نافع أن أخبرنى بشيء سمعته من رسول الله ص فكتب إلى أنى سمعت رسول الله ص يوم جمعة عشية رجم الأسلمى يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم يخرج كذابون بين يدى الساعة و سمعته يقول أنا الفرط على الحوض رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة و قتيبة بن سعيد

قال و أخبرنا أبو القاسم الكاتب أخبرنا أبو حامد الصائغ أخبرنا أبو العباس الثقفى حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبى فديك أخبرنا ابن أبى ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد أنه أرسل إلى ابن سمره العدوى فقال حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ص فكتب سمعت رسول الله ص يقول لا يزال الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ثم يخرج كذابون بين يدى الساعة و أنا الفرط على الحوض رواه مسلم عن محمد بن رافع

و أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحارثى أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن سماك عن جابر بن سمره عن النبى ص قال يكون بعدى اثنى عشر أميرا و تكلم بكلمة فلم أفهم ما قال فسألت القوم فزعموا أنه قال كلهم من قريش رواه مسلم عن قتيبة قال و أخبرنا أبو سلمة القاضى حدثنى أبو القاسم النسوى أخبرنا أبو العباس النسوى

حدثنا أبو الحصين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله اليربوعي حدثنا عنبر حدثنا حصين
عن جابر بن سمرة قال دخلت مع أبي على رسول الله ص فقال لي إن هذا الأمر لن ينقضى
أو لن يمضى حتى يكون فيكم اثنا عشر خليفة ثم قال شيئاً لم أسمعهم فسألتهم فقالوا
كلهم من قريش

قال و أخبرنا أبو سلمة القاضي أخبرنا أبو القاسم النسوي أخبرنا أبو العباس النسوي
حدثنا أبو عمارة حدثنا الفضل بن موسى عن وهب

إعلام الوري ص : ٣٨٣

عن أبي خالد الوالبي قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله ص يقول لا
يضر هذا الدين من ناواه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
قال و أخبرنا أبو سلمة القاضي حدثنا أبو القاسم النسوي حدثنا أبو العباس النسوي
حدثنا جعفر بن حميد العبسي حدثنا يونس بن أبي يعقوب عن عون بن أبي جحيفة عن
أبيه قال قال رسول الله ص لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم
من قريش

و مما ذكره الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتابه قال و من
ذلك ما رواه محمد بن عثمان الذهبي حدثنا أبو عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا
عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود
فقال له رجل أ حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء فقال له عبد الله نعم و ما
سألني عنها أحد قبلك و إنك لأحدث القوم سنا سمعت ع يقول يكون بعدى من الخلفاء
عدة نقباء موسى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش

و روى عثمان بن أبي شيبة و أبو سعيد الأشجع و أبو كريب و محمود بن غيلان و على
بن محمد و إبراهيم بن سعيد جميعاً عن أسامة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مثل
الأول بعينه و رواه أبو أسامة عن أشعث عن عامر الشعبي عن عمه قيس بن عبد الله عن
عبد الله بن مسعود و ذكر نحوه

و رواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله و زاد فيه قال كنا
جلوسا عند عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول
الله ص كم يملك أمر هذه الأمة من خليفة بعده فقال له عبد الله ما سألتني عنها أحد منذ
قدمت العراق نعم سألتنا رسول الله ص
إعلام الوري ص : ٣٨٤

فقال اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل
و روى عبد الله بن أمية مولى مجامع عن يزيد الرقاش عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله ص لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض
بأهلها و ساق الحديث
و رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن علي بن جعد عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن
الأسود بن سعيد الهمداني قال سمعت جابر بن سمره يقول سمعت رسول الله ص يقول
يكون بعدى اثنا عشر خليفة من قريش فقالوا له ثم يكون ما ذا قال ثم يكون النفث و
النفث

سماك بن حرب و زياد بن علاقة و حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمره عن رسول
الله مثله
و رواه سليمان بن أحمر قال حدثنا أبو عون عن الشعبي عن جابر بن سمره عن النبي ص
قال لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم إلى اثني عشر خليفة فجعل الناس
يقومون و يقعدون و تكلم بكلمة لم أفهمها فقلت لأبي أو لأخي أى شيء قال قال و قال
كلهم من قريش

و رواه فطر بن خليفة عن أبي خالد الوالبي عن جابر بن سمره عن النبي ص مثله
و رواه سهل بن حماد عن يونس بن أبي يعفور قال حدثني عون بن أبي جحيفة عن أبيه
قال كنت عند رسول الله ص و عمي جالس بين يدي فقال رسول الله ص لا يزال أمر أمتي
صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش اسم أبي جحيفة وهب بن عبد الله

و روى الليث بن سعيد عن خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف قال
كنا عند شقيق الأصبحي فقال سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله ص يقول
يكون خلفي اثنا عشر خليفة

إعلام الورى ص : ٣٨٥

و رواه حماد بن سلمة عن أبي الطفيل قال قال لى عبد الله بن عمر يا أبا الطفيل اعدد
اثنى عشر خليفة بعد النبى ثم يكون النفث و النفث
و مما ذكره الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أبي أحمد الدورى فى كتابه فى
الرد على الزيدية قال أخبرنى أبى قال أخبرنى الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال حدثنا
محمد بن على ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن خلف بن حماد
الأسدى عن الأعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس قال سألت رسول الله ص حين
حضرته وفاته فقلت إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من فأشار إلى على ع فقال إلى هذا
فإنه مع الحق و الحق معه ثم يكون من بعده أحد عشر إماما مفترضة طاعتهم كطاعتى
قال و أخبرنى المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قال أخبرنى محمد بن
على قال حدثنى حمزة بن محمد العلوى حدثنا أحمد بن يحيى الشحام حدثنا أبو حاتم
محمد بن إدريس الحنظلى حدثنا أبو بكر محمد بن أبى غياث الأعين حدثنا سويد بن
سعيد الأنبارى حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن شردى الصنعانى عن ابن مثنى عن أبيه
عن عائشة قال سألتها كم خليفة يكون لرسول الله ص فقالت أخبرنى رسول الله ص أنه
يكون بعده اثنا عشر خليفة فقلت لها من هم فقالت أسماؤهم عندى مكتوبة بإملاء رسول
الله ص فقلت لها فاعرضيه فأبت

قال و أخبرنى أبو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا أبو بشر أحمد بن إبراهيم بن
أحمد العمى قال أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابى حدثنا سليمان بن إسحاق بن
سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال حدثنى أبى قال كنت يوما عند الرشيد فذكر
المهدى و ما ذكر من عدله فأطنب عن ذلك فقال الرشيد أحسبكم تحسبونه أبى المهدى

إعلام الورى ص : ٣٨٦

حدثني عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب أن النبي قال له يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون أمور كريهة شديدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و يمكث في الأرض ما شاء الله ثم يخرج الدجال

هذا بعض ما جاء من الأخبار من طريق المخالفين و رواياتهم في النص على عدد الأئمة الاثني عشر و إذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة الإمامية و لم تنكر ما تضمنه الخبر فهو أدل دليل على أن الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته إقامة لحجته و إعلاء لكلمته و ما هذا الأمر إلا كالخارق للعادة و الخارج عن المعتاد و لا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي يذل الصعب و يقلب القلب و يسهل العسر و هو على كل شيء قدير

الفصل الثاني في ذكر بعض الأخبار التي جاءت من طريق الشيعة الإمامية في النص على إمامة الاثني عشر من آل محمد ع

هذه الأخبار على ضربين أحدهما يتضمن النص على عدد الاثني عشر على الجملة و الثاني يتضمن النص على أعيان الأئمة الاثني عشر على التفصيل فأما الضرب الأول منها فنحو ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت على فاطمة ع و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد و أربعة منهم على و عنه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن

إعلام الورى ص : ٣٨٧

أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ع قال إن الله تعالى أرسل محمدا ص إلى الجن و الإنس و جعل من بعده اثني عشر وصيا منهم من سبق و منهم من بقى و كل وصى جرت

به سنة و الأوصياء الذين من بعد محمد على سنة أوصياء عيسى و كانوا اثني عشر و
كان أمير المؤمنين ع على سنة المسيح

و عنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن مسعدة بن زياد عن أبي عبد الله و
محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي يحيى المديني عن أبي هارون العبدى عن أبي
سعيد الخدرى قال كنت حاضرا لما هلك أبو بكر و استخلف عمر جاء رجل من عظماء
يهود يثرب يزعم يهود المدينة أنه أعلم زمانه حتى رفع إلى عمر فقال له يا عمر إنى
جئتكم أريد الإسلام فإن أخبرتنى عما أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب و
السنة و جميع ما أريد أسأل عنه قال فقال له عمر إنى لست هناك و لكنى أرشدك إلى
من أعلم أمتنا بالكتاب و السنة و جميع ما قد تسأل عنه و هو ذاك و أوما إلى على ع و
ساق الحديث إلى أن قال قال له أمير المؤمنين ع سل عما بدا لك فقال أخبرنى عن
ثلاث و ثلاث و واحدة قال له على ع لم لم تقل عن سبع فقال له اليهودى إنك إن
أخبرتني بالثلاث سألتك عن البقية و إلا كففت ثم قال أخبرنى عن أول حجر وضع على
وجه الأرض و أول شجرة غرست على وجه الأرض و أول عين نبعت على وجه الأرض
فأخبره أمير المؤمنين ع قال له اليهودى أخبرنى عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى و
أخبرنى عن نبيكم محمد أين منزله فى الجنة و أخبرنى من معه فى الجنة فقال له أمير
المؤمنين ع إن لهذه الأمة اثنى عشر إماما من ذرية نبيها و هم منى و أما منزلة نبينا فى
الجنة فهي أفضلها و أشرفها جنة عدن و أما من معه فى منزله فهؤلاء الاثنى عشر من
ذريته و أمهم و جدتهم و أم أمهم و ذرارهم لا يشركهم

إعلام الورى ص : ٣٨٨

فيها أحد الخبر بتمامه

و عنه عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن القاسم
عن حيان عن داود بن سليمان الكنانى عن أبي الطفيل قال شهدت جنازة أبي بكر يوم
مات و شهدت عمر يوم بويع و على جالس ناحية فأقبل يهودى عليه ثياب حسان و هو

من ولد هارون حتى قام على رأس عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم و أمر نبيهم فطأطأ عمر رأسه فأعاد عليه القول فقال له عمر و لم ذلك فقال له إني جئت مرتادا لنفسى شاكا فى دينى أريد الحجة و أطلب البرهان فقال له عمر دونك هذا الشاب و أشار إلى أمير المؤمنين ع فقال الغلام و من هذا قال عمر هذا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله و أبو الحسن و الحسين ابني رسول الله و زوج فاطمة بنت رسول الله و أعلم الناس بالكتاب و السنة قال فقام الغلام إلى على فقال له أنت كذلك فقال له نعم قال الغلام أريد أن أسألك عن ثلاث و ثلاث و واحدة فتبسم أمير المؤمنين ع و قال يا هارونى ما منعك أن تقول عن سبع فقال أريد أسألك عن ثلاث فإن علمتهن سألتك عما بعدهن و إن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم عالم قال أمير المؤمنين ع فإنى أسألك بالإله الذى تعبده لئن أجبتك عما تسألنى لتدعن دينك و لتدخلن فى دينى قال ما جئت إلا لذلك قال فسل قال فأخبرنى عن أول قطرة قطرت على وجه الأرض أى قطرة هى و أول عين فاضت على وجه الأرض أى عين هى و أول شجرة اهتزت على وجه الأرض أى شجرة هى فقال يا هارونى أما أنتم فتقولون أول قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم و ليس كذلك و لكنه حيث طمشت حواء و ذلك قبل أن تلد ابنيهما و أما أنتم فتقولون أول عين فاضت على وجه الأرض العين التى

إعلام الورى ص : ٣٨٩

ببيت المقدس و ليس هو كذلك و لكنها عين الحياة التى وقف عليها موسى و فتاه و معهما النون المالح فسقط فيها فحيى و هذه الماء لا يصيب ميتا إلا حى و أما أنتم فتقولون أول شجرة اهتزت على وجه الأرض التى كانت منها سفينة نوح ع و ليس كذلك و لكنها النخلة التى أهبطت من الجنة و هى العجوة و منها تفرع كلما ترى من أنواع النخل فقال صدقت و الله الذى لا إله إلا هو إني لأجد هذا فى كتب أبى هارون كتابته بيده و إملاء عمى موسى ع ثم قال أخبرنى عن الثلاث الأخر عن أوصياء محمد كم

بعده من أئمة عدل و أين منزله من الجنة و من يكون ساكنا معه فى الجنة فى منزله فقال
يا هارونى إن لمحمد اثنى عشر وصيا أئمة عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم و لا
يستوحشون لخلاف من خالفهم و أنهم أرسب فى الدين من الجبال الرواسى فى الأرض
و مسكن محمد ص فى جنة عدن التى ذكرها الله عز و جل و غرسها بيده و معه فى مسكنه
أولئك الاثنى عشر العدول فقال صدقت و الذى لا إله إلا هو إنى لأجد ذلك فى كتب أبى
هارون كتابته بيده و إملاء عمى موسى ع قال فأخبرنى عن الواحدة كم يعيش وصى
محمد بعده و هل يموت أو يقتل فقال يا هارونى يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما و
لا ينقص يوما ثم يضرب ضربة هاهنا و وضع يده على قرنه و أوماً إلى لحيته فتخضب
هذه من هذا قال فصاح الهارونى و قطع كستيجه و قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أنك وصى رسول الله ينبغى أن تفوق و لا
تفارق و أن تعظم و لا تستضعف قال ثم مضى به على ع إلى منزله فعلمه معالم الدين و
قد روى هذا الخبر عن طريق آخر و قد تركناها خوف الإطالة

إعلام الورى ص : ٣٩٠

و عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن أبى سعيد
العصفورى عن عمرو بن ثابت عن أبى حمزة قال سمعت على بن الحسين ع يقول إن الله
تعالى خلق محمدا و اثنى عشر وصيا من نور عظمته و أقامهم أشباحا فى ضياء نوره
يعبدونه و يسبحونه و يقدسونه و هم الأئمة من بعد محمد ص
و عنه عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن الخشاب عن الحسن بن سماعة عن
على بن الحسين بن رباط عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ع يقول من آل
محمد اثنا عشر كلهم محدث من ولد رسول الله ص و ولد على بن أبى طالب ع فرسول
الله و على هما الوالدان

و عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن أبى عبد الله و
محمد بن حمزة عن سهل بن زياد جميعا عن الحسن بن العباس بن الحريش عن أبى

جعفر الثانى ع قال إن أمير المؤمنين ع قال لابن عباس إن ليلة القدر فى كل سنة و إنه ينزل فى تلك الليلة أمر السنة و لذلك الأمر ولاء بعد رسول الله ص فقال ابن عباس من هم قال أنا و أحد عشر من صلبى أئمة محدثون

و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص لأصحابه آمنوا بليلة القدر أنها تكون من بعدى لعلى بن أبى طالب و ولده و هم أحد عشر من بعده ع

الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال حدثنا أحمد بن زياد الهمداني عن محمد بن معقل القرميسيني عن محمد بن عبد الله البصري عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبى عبد الله عن آباءه عن على ع قال قال رسول الله ص اثنا عشر من أهل بيتى أعطاهم الله فهمى و علمى و حكمتى و خلقهم من طينتى فويل للمتكبرين عليهم بعدى القاطعين فيهم صلتى ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى

إعلام الورى ص : ٣٩١

و عنه عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين على بن الحسين عن أبيه عن جده ع قال قال رسول الله ص الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم أنت يا على و آخرهم القائم الذى يفتح الله تعالى على يده مشارق الأرض و مغاربها و عنه حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن أبى حمزة عن أبيه عن يحيى بن أبى القاسم عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده ع قال قال رسول الله ص الأئمة من بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و آخرهم القائم هم خلفائى و أوصيائى و أوليائى و حجج الله على أمتى بعدى المقر بهم مؤمن و المنكر لهم كافر

و عنه قال حدثنا جعفر بن محمد عن مسروق قال حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن جعفر بن سليمان عن هشام بن الحكم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص إن خلفائى و أوصيائى و حجج

الله على الخلق بعدى الاثنى عشر أولهم أخى و آخرهم ولدى قيل يا رسول الله و من أخوك قال على بن أبى طالب قيل فمن ولدك قال المهدي الذي يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما و الذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلى خلفه و تشرق الأرض بنور ربها و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و الأخبار من هذا الفن أكثر مما ذكرنا فلنقتصر على ما أوردناه ففيه كفاية و مقنع فيما نحوناه و أما الضرب الثاني و هو ما روى من النصوص على أعيان الأئمة الاثنى عشر إعلام الوري ص : ٣٩٢

ع

فمن ذلك ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال حدثنا أبى و محمد بن موسى بن المتوكل و محمد بن على ماجيلويه و أحمد بن على بن إبراهيم بن ناتانة و أحمد بن موسى بن زياد الهمداني قالوا حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن بكر بن صالح و حدثنا أبى و محمد بن الحسن قالا حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعا عن أبى الخير صالح بن أبى حماد و الحسن بن ظريف جميعا عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال قال أبى لجابر بن عبد الله الأنصارى إن لى إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها فقال له جابر فى أى الأوقات شئت فخلا به أبى فقال له يا جابر أخبرنى عن اللوح الذى رأيته فى يد أمى فاطمة بنت رسول الله ص و ما أخبرتك به أمى أن فى ذلك اللوح مكتوبا قال جابر أشهد بالله أنى دخلت على أمك فاطمة ع فى حياة رسول الله ص أهنئها بولادة الحسن فرأيت فى يدها لوحا أخضر ظننت أنه زمرد و رأيت فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس فقلت لها بأبى أنت و أمى يا بنت رسول الله ما هذا اللوح فقالت هذا اللوح أهداه الله عز و جل إلى رسول الله ص فيه اسم أبى و اسم بعلى و اسم ابنى و أسماء الأوصياء من ولدى فأعطانيه أبى ليسرنى بذلك قال جابر فأعطتنيه أمك فاطمة فقرأته و استنسخته

فقال أبى فهل لك أن تعرضه على قال نعم فمشى معه أبى حتى انتهت إلى منزل جابر و
أخرج إلى أبى صحيفة من رق قال جابر فأشهد بالله أنى رأيته هكذا فى اللوح مكتوبا
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد بن عبد الله نوره و
سفيره و حجابيه و دليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد
أسمائى و اشكر نعمائى و لا تجحد آلائى إنى أنا الله الذى لا إله
إعلام الورى ص : ٣٩٣

إلا أنا قاصم الجبارين و مذل الظالمين و مبير المتكبرين و ديان يوم الدين إنى أنا
الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلى و خاف غير عدلى عذبتة عذابا لا أعذبه أحدا من
العالمين فإياى فاعبد و على فتوكل إنى لم أبعث نبيا فأكملت أيامه و انقضت مدته إلا
جعلت له وصيا و إنى فضلتك على الأنبياء و فضلت وصيك على الأوصياء و أكرمتك
بشبيك بعده و بسبطيك الحسن و الحسين فجعلت حسنا معدن علمى بعد انقضاء مدة
أبيه و جعلت حسينا خازن وحيى و أكرمته بالشهادة و ختمت له بالسعادة فهو أفضل من
استشهد و أرفع الشهداء درجة جعلت كلمتى التامة معه و الحجة البالغة عنده بعترته
أثيب و أعاقب أولهم سيد العابدين و زين أوليائى الماضين و ابنه شبيه جده المحمود
محمد الباقر لعلمى و المعدن لحكمى سيهلك المرتابون فى جعفر الراد عليه كالراد على
حق القول منى لأكرم من مثنى جعفر و لأسرته فى أشياعه و أنصاره و أوليائه و انتجت
بعده موسى و انتجت بعده فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضى لا ينقطع و حجتى لا
تخفى و إن أوليائى لا يشقون إلا من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتى و من غير آية
من كتابى فقد افترى على و ويل للمفتريين الجاحدين فعند انقضاء مدة عبدى موسى و
حبيبى و خيرتى إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائى و على ولى و ناصرى و من
أضع عليه أعباء النبوة و أمنحه باضطلاع يقتله عفريت مستكبر يدفن بالمدينة التى
بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقى حق القول منى لأقرن عينه بمحمد ابنه و خليفته
من بعده فهو وارث علمى و معدن حكمى و موضع سرى و حجتى على خلقى و جعلت

الجنة مثواه و شفّته في سبعين من أهل بيته قد استوجبوا النار و أختتم بالسعادة لابنه
على وليي و ناصري و شاهد في خلقى و أمني على وحيي أخرج منه الداعى إلى سبيلى و
الخازن لعلمى الحسن العسكرى ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال موسى
و بهاء عيسى و صبر أيوب

إعلام الورى ص : ٣٩٤

ستدل أوليائى فى زمانه و تنهادى رءوسهم كما تنهادى رءوس الترك و الديلم فيقتلون و
يحرقون و يكونون خائفين مرعوبين و جلين تصبغ الأرض بدمائهم و يفسو الويل و
الرين فى نساءهم أولئك أوليائى حقا بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس و بهم أكشف
الزلازل و أرفع الآصار و الأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم
المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو بصير لو لم تسمع فى دهرى إلا هذا
الحديث لكفاك فضنه إلا من أهله

قال و حدثنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلوى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن
بن درست السروى عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن عمران الكوفى عن عبد
الرحمن بن أبى نجران عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار عن أبى عبد الله ع أنه
قال يا إسحاق ألا أبشرك قلت بلى جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله فقال وجدنا
صحيفة بإملاء رسول الله و خط أمير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم و ذكر
الحديث مثله سواء إلا قال فى آخره ثم قال الصادق يا إسحاق هذا دين الملائكة و
الرسل فضنه من غير أهله يصنك الله و يصلح شأنك ثم قال من دان بهذا أمن عقاب الله
عز و جل

قال و حدثنا على بن الحسين المؤدب و أحمد بن هارون الفامى قال حدثنا محمد بن عبد
الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفى عن مالك
السلولى عن درست عن عبد الحميد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن
أبى السفاتج عن جابر الجعفى عن أبى جعفر الباقر ع عن جابر بن عبد الله الأنصارى

قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله ص و قدماها لوح يكاد ضوءه يغشى الأبصار فيه
اثنا عشر اسما ثلاثة في ظاهره و ثلاثة في باطنه و ثلاثة في آخره و ثلاثة أسماء في
طرفه

إعلام الوري ص : ٣٩٥

فعددتها فإذا هي اثنا عشر فقلت أسماء من هؤلاء قالت هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن
عمي و أحد عشر من ولدي آخرهم القائم قال جابر فرأيت فيها محمدا محمدا محمدا في
ثلاثة مواضع و عليا عليا عليا في أربعة مواضع

قال حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال حدثنا الحسن بن
إسماعيل قال حدثنا سعيد بن محمد القطان قال حدثنا عبد الله بن موسى الروياني عن
عبد العظيم بن عبد الله الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
بن أبي طالب ع قال حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن
محمد بن علي ع باقر العلم جمع ولده و فيهم عمهم زيد بن علي ثم أخرج إليهم كتابا
بخط علي ع و إملاء رسول الله ص مكتوب فيه هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم
حديث اللوح إلى الموضع الذي يقول فيه و أولئك هم المهتدون ثم قال في آخره قال
عبد العظيم العجب كل العجب لمحمد بن جعفر و خروجه عن هذا الحديث إذ سمع من
آبائه ع يقول هذا و يحكيه قال هذا سر الله و دين الله فضنه إلا عن أهله

قال و حدثنا سعد بن عبد الله عن علي بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن ابن أذينة عن
أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول كنا عند
معاوية أنا و الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عمر بن أبي سلمة و أسامة بن
زيد فذكر حديثا جرى بينه و بينه و أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان سمعت رسول الله
ص يقول إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخى علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا
استشهد فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فأخوه الحسين بن
علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين

من أنفسهم

إعلام الوری ص : ٣٩٦

و ستدرکه یا علی ثم ابنه محمد بن علی أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدرکه یا حسین
ثم تكمله اثنى عشر إماما تسعة من ولد الحسين قال عبد الله ثم استشهدت الحسن و
الحسين و عبد الله بن عباس و محمد بن أبي سلمة و أسامة بن زيد فشهدوا لى عند
معاوية قال سليم بن قيس الهلالي و قد كنت سمعت عن سلمان و أبو ذر و المقداد و
أسامة بن زيد أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ص

قال حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن
أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه محمد بن علي عن
أبيه علي عن أبيه الحسين ع قال سئل أمير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص
إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي من العترة قال أنا و الحسن و الحسين و
الأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم و قائمهم لا يفارقون كتاب الله و لا
يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه

قال و حدثنا علي بن عبد الله الوراق حدثنا سعد بن عبد الله حدثنا القاسم بن أبي
مسروق النهدي عن الحسين بن علوان عن عمر بن خالد عن سعد بن ظريف عن الأصبغ
بن نباتة عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله ص يقول أنا و علي و الحسن و
الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون

قال و حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان حدثنا
بكر بن صالح عن عبد الله بن حبيب حدثنا الفضل بن الصقر العبدى حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص أنا سيد
النبيين و علي سيد الوصيين و إن أوصيائي من بعدى اثنا عشر وصيا أولهم

إعلام الوری ص : ٣٩٧

علي بن أبي طالب و آخرهم القائم ع

قال و حدثنا غير واحد من أصحابنا حدثنا محمد بن همام عن جعفر بن يزيد بن مالك
الفزاري عن الحسين بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحارث عن المفضل بن عمر عن
يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري
يقول لما أنزل الله تعالى على نبيه ص يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ قلت يا رسول الله قد عرفنا الله و رسوله فمن أولى الأمر
الذين قرن الله طاعتهم بطاعته فقال هم خلفائي يا جابر و أئمة المسلمين بعدى أولهم
على بن أبى طالب ع ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على
المعروف فى التوراة بالباقر و ستدرکه يا جابر فإذا لقيتہ فأقرئه منى السلام ثم الصادق
جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد
ثم الحسن بن على ثم سمى و ذو كنىتى حجة الله فى أرضه و بقيته فى عباده محمد بن
الحسن بن على ذلك الذى يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول
بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته
الانتفاع به فى غيبته فقال ص إى و الذى بعثنى بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره و
ينتفعون بولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجلاها سحاب يا جابر هذا من
مكنون سر الله و مخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله إلى آخر الخبر
قال و حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى
حدثنا موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن سالم
عن أبيه عن أبى حمزة عن سعيد بن جبیر عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص
إن الله تعالى اطلع على الأرض

إعلام الورى ص : ٣٩٨

اطلاعة فاخترنى منها فجعلنى نبيا ثم اطلع الثانية فاختر منها عليا فجعله إماما ثم
أمرنى أن أتخذه أخا و وصيا و خليفة و وزيرا فعلى منى و أنا من على و هو زوج ابنتى و
أبو سبطى الحسن و الحسين ألا و إن الله تبارك و تعالى جعلنى و إياهم حججا على

عباده و جعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى و يحفظون وصيتى التاسع منهم
قائم أهل بيتى و مهدى أمتى أشبه الناس لى فى شمائله و أقواله و أفعاله يظهر بعد
غيبه طويلاً و حيرة مظلمة فيعلن أمر الله و يظهر دين الله و يؤيد بنصر الله و ينصر
بملائكة الله فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً

و بهذا الإسناد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن أبى حمزة عن أبيه عن
الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص حدثنى جبرئيل عن
الله تعالى جل جلاله أنه قال من علم أنه لا إله إلا الله وحدى و أن محمداً عبدي و
رسولي و أن على بن أبى طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججى أدخلته الجنة
برحمتى و نجيته من النار بعفوى و أبحت له جوارى و أوجبت له كرامتى و أتممت عليه
نعمتى و جعلته من خاصتى و خالصتى إن نادانى أجبتة و إن دعانى لبيتته و إن سألنى
أعطيته و إن سكت ابتدأته و إن أساء رحمته و إن فرمنى دعوته و إن رجع إلى قبلته و
إن قرع بابى فتحت له و من لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدى أو شهد بذلك و لم يشهد
أن محمداً عبدي و رسولي أو شهد بذلك و لم يشهد أن على بن أبى طالب خليفتي أو
شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججى فقد جحد نعمتى و صغر عظمتى و كفر
بآياتى و كتبى إن قصدنى حجبته و إن سألنى حرمته و إن نادانى لم أسمع نداه و إن
دعانى لم أستجب دعاه و إن رجانى خيبته و ذلك جزاؤه منى و ما أنا بظلام للعبيد فقام
جابر بن عبد الله الأنصارى فقال يا رسول الله و من الأئمة من ولد على بن أبى طالب
قال الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم سيد

إعلام الورى ص : ٣٩٩

العابدين فى زمانه على بن الحسين ثم الباقر محمد بن على بن على و ستدرکه يا جابر
فاذا أدركته فأقرئه منى السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر
ثم الرضا على بن موسى بن جعفر ثم الصادق جعفر بن محمد هكذا التقى محمد بن على
ثم النقى على بن محمد ثم الزكى الحسن بن على ثم ابنه القائم بالحق مهدى أمتى يملأ

الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و
عترتي من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني و من أنكرهم أو أنكر واحدا
منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه و بهم يحفظ
الله الأرض أن تميد بأهلها

و حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده
أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه محمد بن خالد عن محمد بن داود عن محمد بن الجارود
العبدى عن الأصبع بن نباتة قال خرج علينا أمير المؤمنين على بن أبي طالب ع ذات
يوم و وضع يده فى يد ابنه الحسن ع و هو يقول خرج علينا رسول الله ص ذات يوم و
يده فى يدي هكذا و هو يقول خير الخلق بعدى و سيدهم أخى هذا و هو إمام كل مسلم
و أمير كل مؤمن بعد وفاتى ألا و إنى أقول إن خير الخلق بعدى و سيدهم ابنى هذا إمام
كل مسلم و ولى كل مؤمن و بعد وفاتى ألا و إنه سيظلم بعدى كما ظلمت بعد رسول
الله ص و خير الخلق و سيدهم بعد الحسن ابنى الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول
بأرض كربلاء أما إنه و أصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة و من بعد الحسين تسعة
من صلبه خلفاء الله فى أرضه و حججه على عباده و أمناءه على خزائنه [على وحيه] و
هم أئمة المسلمين و قادة المؤمنين و سادة المتقين و تاسعهم القائم الذى يملأ الله به
الأرض نورا بعد ظلمتها و عدلا بعد جورها و علما بعد جهلها و الذى بعث أخى محمدا
بالنبوة و اختصنى بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين
جبرئيل و لقد سئل رسول الله ص

إعلام الورى ص : ٤٠٠

و أنا عنده من الأئمة بعده فقال ص للسائل و السماء ذات البروج إن عددهم كعدد
البروج و رب الليالى و الأيام و الشهور إن عدتهم كعدد الشهور قال السائل فمن هم
يا رسول الله فوضع رسول الله ص يده على رأسى فقال أولهم هذا و آخرهم المهدي من
والاهم فقد والانى و من عاداهم فقد عادانى و من أحبهم فقد أحبنى و من أبغضهم فقد

أبغضنى و من أنكرهم فقد أنكرنى و من عرفهم فقد عرفنى بهم يحفظ الله دينه و بهم
يعمر بلاده و بهم يرزق عباده و بهم ينزل القطر من السماء و بهم يخرج بركات الأرض
هؤلاء أوصيائى و خلفائى و أئمة المسلمين و موالى المؤمنين

قال و حدثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبى بمدينة السلام قال حدثنا محمد بن
على بن عبد الصمد الكوفى عن على بن عاصم عن محمد بن على بن موسى عن أبيه على
بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن
على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على ع قال دخلت على رسول الله ص
و عنده أبى بن كعب فقال لى رسول الله ص مرحبا يا أبا عبد الله يا زين السماوات و
الأرض قال له أبى و كيف يكون يا رسول الله زين السماوات و الأرض أحد غيرك فقال
و الذى بعثنى بالحق نبيا إن الحسين بن على فى السماء أكبر منه فى الأرض و إنه
لمكتوب على يمين عرش الله مصباح هاد و سفينة نجاه و إمام غير وهن و عز و فخر و
علم و ذخى و أن الله عز و جل ركب فى صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل أن
يكون مخلوق فى الأرحام أو يجرى ماء فى الأضلاب أو يكون ليل أو نهار و لقد لقن
دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز و جل معه و كان شقيقة فى آخرته و فرج
الله عنه كربته و قضى بها دينه و يسر أمره و أوضح سبيله و قواه على عدوه و لم يهتك
ستره فقال له أبى و ما هذه الدعوات يا رسول الله قال تقول إذا فرغت

إعلام الورى ص : ٤٠١

من صلواتك و أنت قاعد اللهم إنى أسألك بكلماتك و معاقد عزك و سكان سماواتك و
أنبيائك و رسلك أن تستجيب لى فقد رهقنى من أمرى عسرا فأسألك أن تصلى على محمد
و آل محمد و أن تجعل لى فرجا و مخرجا فإن الله عز و جل يسهل أمرى و يشرح
صدرى و يلقنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك قال له أبى يا رسول الله فما
هذه النطفة التى فى صلب الحسين ع قال مثل هذه النطفة كمثل القمر و هى نطفة
تبيين و بيان يكون من اتبعه رشيدا و من ضل عنه غويا قال فما اسمه و ما دعاؤه قال

اسمه على و دعاؤه يا دائم يا ديموم يا حى يا قيوم يا كاشف الغم و يا فارح الهم و يا باعث الرسل و يا صادق الوعد من دعا بهذا الدعاء حشره الله مع على بن الحسين و كان قائده إلى الجنة قال له أبى يا رسول الله فهل له من خلف و وصى قال نعم له مواريث السماوات و الأرض قال و ما معنى مواريث السماوات و الأرض قال القضاء بالحق و الحكم بالديانة و تأويل الأحكام و بيان ما يكون قال فما اسمه قال محمد و إن الملائكة لتستأنس به فى السماوات و يقول فى دعائه اللهم إن كان لى عندك رضوان و ود فاغفر لى و لمن تبعنى من إخوانى و شيعتى و طيب ما فى صلبى فركب الله عز و جل فى صلبه نطفة مباركة زكية و أخبرنى أن الله تعالى طيب هذه النطفة و سماها عنده جعفرا و جعله هاديا مهديا و راضيا مرضيا يدعو ربه فيقول فى دعائه يا ديان غير متوان يا أرحم الراحمين اجعل لشييعتى من النار وقاء و لهم عندك رضا و اغفر ذنوبهم و استر عيوبهم و يسر أمورهم و استر عوراتهم و اقض ديونهم و هب لهم الكبائر التى بينك و بينهم يا من لا يخاف الضيم و لا تأخذه سنة و لا نوم اجعل لى من كل غم فرجا من دعا بهذا الدعاء حشره الله أبيض الوجه مع جعفر بن محمد إلى الجنة يا أبى إن الله ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة أنزل عليها الرحمة و سماها عنده موسى إعلام الورى ص : ٢٠٢

فقال له أبى يا رسول الله كأنهم يتواصفون و يتناسلون و يتوارثون و يصف بعضهم بعضا قال وصفهم لى جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله قال فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه قال نعم يقول فى دعائه يا خالق الخلق و يا باسط الرزق و يا فالق الحب و النوى و يا بارئ النسم و محيى الموتى و مميت الأحياء و يا دائم الثبات و مخرج النبات افعلى ما أنت أهله من دعا بهذا الدعاء قضى الله حوائجه و حشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر و إن الله عز و جل ركب فى صلبه نطفة مباركة زكية مرضية و سماها عنده عليا و كان لله فى خلقه رضيا فى علمه و حكمه و جعله حجة على خلقه إلى يوم القيامة و له دعاء يدعو به فيقول اللهم أعطنى الهدى و ثبتنى عليه و

احشرنى مع الذين لا خوف عليهم و لا حزن و لا جزع إنك أهل التقوى و أهل المغفرة و
أن الله عز و جل ركب فى صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية و سماها محمد بن على
فهو شفيع شيعته و وارث علم جده له علامة بينة و حجة ظاهرة إذا ولد يقول لا إله إلا
الله و يقول فى دعائه يا من لا شبيه له و لا مثال أنت الله لا إله إلا أنت و لا خالق إلا
أنت تفنى المخلوقين و تبقى أنت حلمت عمن عصاك و فى المغفرة رضاك من دعا بهذا
الدعاء كان محمد بن على شفيعه يوم القيامة و أن الله تبارك و تعالى ركب فى صلبه
نطفة لا باغية و لا طاغية بارء مباركة طيبة طاهرة سماها عنده على بن محمد فألبسها
السكينة و الوقار و أودعها العلوم و كل سر مكتوم من لقيه و فى صدره شىء أنبأ به و
حذره من عدوه و يقول فى دعائه يا نور يا برهان يا مبين يا منير يا رب اكفى شر الشرور
و آفات الدهور و أسألك النجاة يوم ينفخ فى الصور فمن دعا بهذا الدعاء كان على بن
محمد شفيعه و قائده إلى الجنة و أن الله تعالى ركب فى صلبه نطفة و سماها عنده
الحسن فجعله نورا فى بلاده و خليفة فى أرضه و عزا لأئمة و هاديا لشيعته و شفيعا لهم
عند ربهم و نقمة

إعلام الورى ص : ٤٠٣

على من خالفه و حجة لمن والاه و برهانا لمن اتخذة إماما يقول فى دعائه يا عزيز العز
فى عزه يا عزيزا أعزنى بعزتك و أيدنى بنصرك و أبعد عني همزات الشيطان و ادفع عني
بدفعك و امنع عني بصنعك و اجعلنى من خيار خلقك يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد من
دعا بهذا الدعاء حشره الله عز و جل معه و له نجاه من النار و لو وجبت عليه و أن الله
تعالى ركب فى صلبه نطفة زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن امتحن الله
قلبه للإيمان ممن قد أخذ الله ميثاقه فى الولاية و يكفر بها كل جاحد فهو إمام تقى نقى
سار مرضى هاد مهدي يحكم بالعدل و يأمر به و يصدق الله و يصدق الله فى قوله
يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل و العلامات و له بالطالقان كنوز لا ذهب و لا فضة إلا
خيول مطهمة و رجال مسومة يجمع الله له من أقاصى البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة

و ثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم و أنسابهم و بلدانهم و طبائعهم و كلامهم و كناههم كرارون مجدون فى طاعته فقال له أبى و ما دلائله و علاماته يا رسول الله قال له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه و أنطقه الله فناده العلم اخرج يا ولى الله و اقتل أعداء الله و له رايتان و علامتان و له سيف مغمد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و أنطقه الله عز و جل فناده السيف اخرج يا ولى الله و أمرنى بأمرى يا حجة الله فلا يحل لك أن تتعد من أعداء الله فيخرج و يقتل أعداء الله حيث ثقفهم و يقيم حدود الله و يحكم بحكم الله و يكون جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و شعيب و صالح على مقدمته و سوف تذكرون ما أقول لكم و أفوض أمرى إلى الله و لو بعد حين يا أبى طوبى لمن لقيه و طوبى لمن أحبه و طوبى لمن قال به ينجيهم الله من الهلكة و بالإقرار به و برسول الله و بجميع الأئمة تفتح لهم الجنة مثلهم فى الأرض

إعلام الورى ص : ٤٠٤

كمثل المسك الذى تسطع ريحه فلا يتغير أبدا و مثلهم فى السماء كمثل القمر المنير الذى لا يطفأ أبدا نوره قال أبى يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمة من الله عز و جل قال إن الله عز و جل أنزل على اثنتى عشر صحيفة باثنى عشر خاتما اسم كل إمام على خاتمه و صفته فى صحيفته

قال و حدثنا محمد بن على ماجيلويه قال حدثنا عمى محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن محمد بن على القرشى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبى حمزة الثمالى عن محمد بن على الباقر عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على ع قال دخلت أنا و أخى على جدى رسول الله ص فأجلسنى على فخذه و أجلس أخى الحسن بن على على فخذه الآخر ثم قبلنا و قال بأبى أنتما من إمامين صالحين اختارهما الله منى و من أبيكما و أمكما و اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم و كلكم فى الفضل و المنزلة عند الله سواء

قال و حدثنا أبى و محمد بن الحسن قالوا حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميرى و محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا قالوا حدثنا أحمد بن أبى عبد الله البرقى قال حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى عن أبى جعفر محمد بن على الثانى قال أقبل أمير المؤمنين ع ذات يوم و معه الحسن بن على و سلمان الفارسى و أمير المؤمنين ع متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلم على أمير المؤمنين فرد عليه السلام فجلس ثم قال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتنى بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضى عليهم أنهم ليسوا بمأمومين فى دنياهم و لا فى آخرتهم و إن تكن الأخرى علمت أنك و هم شرع سواء

إعلام الورى ص : ٤٠٥

فقال له أمير المؤمنين سلى عما بدا لك فقال أسألك عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه و عن الرجل كيف يذكر و ينسى و عن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام و الأخوال فالتفت أمير المؤمنين ع إلى الحسن فقال يا أبا محمد أجبه فقال أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه متعلقة بالريح و الريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فإن أذن الله عز و جل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح و جذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فأسكنت فى بدن صاحبها و إن لم يأذن الله عز و جل برد تلك على صاحبها جذب الهواء الريح و جذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث و أما ما ذكرت من الذكر و النسيان فإن قلب الرجل فى حق و على الحق طبق فإن صلى عند ذلك على محمد و آل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطباق عن ذلك الحق فأضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي و إن لم يصل على محمد و آل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطباق على ذلك الحق و أظلم القلب و نسي الرجل و أما ما ذكرت من أمر المولود الذى يشبه أعمامه و أخواله فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير

مضطرب فأسكنت بذلك تلك النطفة فى جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه و أمه و إذا
أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفة فوقعت فى
حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد
أعمامه و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله فقال الرجل أشهد
أن لا إله إلا الله و لم أزل أشهد بها و أشهد أن محمدا رسول الله و لم أزل أشهد بذلك
و أشهد أنك وصى رسول الله و القائم

إعلام الورى ص : ٤٠٦

بحجته و أشار إلى أمير المؤمنين ع و لم أزل أشهد بذلك و أشهد أنك وصيه و القائم
بحجته و أشار إلى الحسن بن على و أشهد أن الحسين بن على أخيك وصى أبيك و
القائم بحجته بعدك و أشهد على على بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين من بعده و
أشهد على محمد بن على أنه القائم بأمر على بن الحسين و أشهد على جعفر بن محمد
أنه القائم بأمر محمد بن على و أشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن
محمد و أشهد على على بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر و أشهد على محمد بن
على أنه القائم بأمر على بن موسى و أشهد على على بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن
على و أشهد على الحسن بن على أنه القائم بأمر على بن محمد و أشهد على رجل من ولد
الحسن بن على لا يكنى و لا يسمى حتى أنه يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً
أنه القائم بأمر الحسن بن على و السلام عليكم أيها المؤمنين و رحمة الله و بركاته ثم
قام و مضى فقال أمير المؤمنين يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن
على ع على أثره قال فما كان إلا وضع رجله خارج المسجد فما رأيت أين أخذ من أرض
الله فرجعت إلى أمير المؤمنين فأعلمته فقال يا أبا محمد أ تعرفه فقلت الله و رسوله و
أمير المؤمنين أعلم فقال هو الخضر ع

قال و حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن
أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال أخبرنا وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد

الرحمن بن سليط قال قال الحسين بن علي بن أبي طالب ع منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و آخرهم التاسع من ولدى و هو القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها و يظهر به الدين يحق الحق و لو كره المشركون له غيبة يرتد فيها قوم و يثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون و يقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم إعلام الورى ص : ٤٠٧

صادقين أما إن الصابر فى غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدى رسول الله ص

قال و حدثنا على بن عبد الله الوراق قال حدثنا محمد بن هارون الصوفى عن عبد الله بن موسى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال حدثنا صفوان بن يحيى عن إبراهيم بن أبي زياد عن أبي حمزة الثمالى عن أبي خالد الكابلى قال دخلت على سيدى على بن الحسين زين العابدين فقلت له يا ابن رسول الله أخبرنى بالذين فرض الله طاعتهم و أوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ص فقال لى يا كنكر إن أولى الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس و أوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنا على بن أبي طالب ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكت فقلت له يا سيدى روى لنا عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو عن حجة الله على عباده فمن الحجة و الإمام بعدك فقال ابنى محمد و اسمه فى التوراة باقر يبق العلم بقرا هو الحجة و الإمام بعدى و من بعد محمد ابنه جعفر و اسمه عند أهل السماء الصادق فقلت يا سيدى فكيف صار اسمه الصادق و كلكم الصادقون فقال حدثنى أبى عن أبيه ع أن رسول الله ص قال إذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فسموه الصادق لأن الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الإمامة افتراء على الله و كذبا عليه فسموه جعفر الكذاب المفترى على الله و المدعى بما ليس له بأهل المخالف على أبيه و الحاسد على أخيه ذلك اليوم الذى يروم كشف سر الله عند غيبة وليه ثم بكى على بن الحسين ع بكاء شديدا ثم قال كأنى بجعفر الكذاب و قد حمل

طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله و المغيب في حفظ الله و التوكيل بحرم أبيه
جهلا منه بولادته و حرصا على قتله إن ظفر به طمعا في ميراث

إعلام الوري ص : ٤٠٨

أبيه حتى يأخذه بغير حقه قال أبو خالد فقلت له يا ابن رسول الله و إن ذلك لكائن فقال
إي و ربي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا
بعد رسول الله ص قال فقلت له يا ابن رسول الله ثم يكون ما ذا قال تمتد الغيبة بولي
الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ص و الأئمة ع بعده يا أبا خالد إن أهل زمان
غيبته القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تعالى
ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة فصارت به الغيبة عندهم بمنزلة
المشاهدة و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ص بالسيف
أولئك المخلصون حقا و شيعتنا صدقا و الدعاة إلى الله سرا و جهرا

قال و حدثنا محمد بن علي ماجيلويه و محمد بن موسى بن المتوكل قالا حدثنا محمد
بن يحيى العطار و محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن الصلت القمي عن عثمان بن
عيسى عن سماعة بن مهران قال كنت أنا و أبو بصير و محمد بن عمران مولى أبي جعفر
في منزل بمكة فقال محمد بن عمران سمعت أبا عبد الله ع يقول نحن اثني عشر محدثا
فقال له أبو بصير تالله لقد سمعت ذلك عن أبي عبد الله فحلف مرة أو مرتين أنه سمعه
منه فقال أبو بصير لكني سمعته من أبي جعفر

قال و حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس قال حدثنا أبي عن محمد بن الحسين بن زيد
الزيات عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن علي بن
رباط عن أبيه عن المفضل بن عمر قال قال الصادق ع إن الله تبارك و تعالى خلق أربعة
عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقليل له يا ابن رسول الله
و من الأربعة عشر فقال محمد و علي و فاطمة

إعلام الوري ص : ٤٠٩

و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذى يقوم بعد غيبته و
يظهر الأرض من كل جور و ظلم

قال و حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال حدثنا علي بن محمد قال
حدثنا أحمد بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج عن السيد بن
محمد الحميرى فى حديث طويل يقول فيه قلت للصادق يا ابن رسول الله روى لنا
أخبار عن آبائك فى الغيبة و صحة كونها فأخبرنى بمن تقع فقال إن الغيبة ستقع
بالسادس من ولدى و هو الثانى عشر من الأئمة الهداء بعد رسول الله ص أولهم أمير
المؤمنين على بن أبى طالب ع و آخرهم القائم بالحق بقیة الله فى الأرض و صاحب
الزمان و لو بقى فى غيبته ما بقى نوح فى قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيخرج
فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما

و قد تقدم ذكر هذا الحديث فى أخبار الصادق ع و كررته هاهنا للحاجة إليه و أمثال هذه
الأخبار كثيرة لا يحتمل هذا الكتاب أكثر مما ذكرناه و قد ذكر كثيرا منها الشيخ أبو
جعفر بن بابويه فى كتاب كمال الدين و تمام النعمة فى إثبات الغيبة و كشف الحيرة
فمن أراد الزيادة فليطلب من هناك و قد صنف الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان فى ذلك كتابا مفردا ذكر فيه الأخبار الواردة فى هذا المعنى بأسانيدها
على التفصيل

الفصل الثالث من القسم الأول فى ذكر جمل من الدلائل على إمامة أئمتنا ع سوى
ما ذكرنا فيما تقدم من الكتاب

أحد الدلائل على إمامتهم ما ظهر منهم من العلوم التى تفرقت فى فرق العالم
إعلام الورى ص : ٤١٠

فحصل فى كل فرقة منهم فن منها فاجتمعت فنونها و سائر أنواعها فى آل محمد أ لا
ترى إلى ما روى عن أمير المؤمنين ع فى أبواب التوحيد و الكلام الباهر المفيد من
الخطب و علوم الدين و أحكام الشريعة و تفسير القرآن و غير ذلك ما زاد على كلام

جميع الخطباء و العلماء و الفصحاء حتى أخذ عنه المتكلمون و الفقهاء و المفسرون و نقل عنه أهل العربية أصول الأعراب و معانى اللغات و قال فى الطب ما استفادت منه الأطباء و فى الحكمة و الوصايا و الآداب ما أربى على كلام جميع الحكماء و فى النجوم و علم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملك و الآراء. ثم قد نقلت الطوائف عمن ذكرناه من عترته و أبناؤه ع مثل ذلك من العلوم فى جميع الأنحاء و لم يختلف فى فضلهم و علو درجتهم فى ذلك من أهل العلم اثنان فقد ظهر عن الباقر و الصادق ع لما تمكنا من الإظهار و زالت عنهما التقيّة التى كانت على سيد العابدين من الفتاوى فى الحلال و الحرام و المسائل و الأحكام و روى الناس عنهما من علوم الكلام و تفسير القرآن و قصص الأنبياء و المغازى و السير و أخبار العرب و ملوك الأمم ما سمي أبو جعفر لأجله باقر العلم. و روى عن الصادق فى أبوابه من مشهورى أهل العلم أربعة آلاف إنسان و صنف من جواباته فى المسائل أربعمئة كتاب و هى معروفة بكتب الأصول رواها أصحابه و أصحاب أبيه من قبله و أصحاب ابنه أبى الحسن موسى ع و لم يبق فن من فنون العلم إلا روى عنه فيه أبواب. و كذلك كانت حال ابنه موسى من بعده فى إظهار العلوم إلى أن حبسه الرشيد و منعه من ذلك و قد انتشر أيضا عن الرضا و ابنه أبى جعفر ع من ذلك ما شهرة جملته تغنى عن التفصيل. و كذلك كانت سبيل أبى الحسن و أبى محمد العسكريين ع و إنما

إعلام الورى ص : ٤١١

كانت الرواية عنهما أقل لأنهما كانا محبوسين فى عسكر السلطان ممنوعين من الانبساط و المعاشرة و أن يلقاهما كل أحد من الناس و إذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمتنا ع بما وصفناه عن جميع الأنام و لم يمكن لأحد أن يدعى أنهم أخذوا العلم عن رجال العامة أو تلقوه من روايتهم و فقهاءهم لأنهم لم يروا قط مختلفين إلى أحد من العلماء فى تعلم شىء من العلوم و لأن ما أثر عنهم أكثره لم يعرف إلا منهم و لا يظهر إلا عنهم فعلمنا أن هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر الناس و

تيقنا زيادتهم فى ذلك على كافتهم و نقصان جميع العلماء عن رتبتهم ثبت أنهم أخذوها عن النبى ص خاصة و أنه قد أفردهم بها ليدل على إمامتهم بافتقار الناس إليهم فيما يحتاجون إليه و غناهم عنهم و ليكونوا مفزعا لأمته فى الدين و ملجأهم فى الأحكام و جروا فى هذا التخصيص مجرى النبى فى تخصيص الله تعالى بإعلامه أحوال الأمم السالفة و إفهامه ما فى الكتب المقدمة من غير أن يقرأ كتابا أو يلقي أحدا من أهله. هذا و قد ثبت فى العقول أن الأعلّم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول و قد بين الله سبحانه ذلك بقوله أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى و قوله هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ و دل بقوله سبحانه فى قصة طالوت و زاده بسطة فى العلم و الجسم أن التقدم فى العلم و الشجاعة موجب للتقدم فى الرئاسة و إذا كانت أئمتنا ع أعلم الأمة بما ذكرناه فقد ثبت أنهم أئمة الإسلام الذين استحقوا الرئاسة على الأنام على ما قلناه. دلالة أخرى و مما يدل على إمامتهم أيضا إجماع الأمة على طهارتهم و ظاهر عدالتهم و عدم التعلق عليهم أو على أحد منهم بشىء يشينه فى ديانتهم مع اجتهد أعدائهم و ملوك أزمته فى الغض منهم و الوضع من أقدارهم و التطلب لعثراتهم حتى أنهم كانوا يقربون من يظهر عداوتهم و يقصون بل يجفون

إعلام الورى ص : ٤١٢

و ينفون و يقتلون من يتحقق بولايتهم و هذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار الناس فلو لا أنهم ع كانوا على صفات الكمال من العصمة و التأيد من الله تعالى بمكان فإنه سبحانه منع بلطفه كل أحد من أن يتخرص عليهم باطلا أو يتقول فيهم زورا لما سلموا ع من ذلك على الحد الذى شرحناه لا سيما و قد ثبت أنهم لم يكونوا ممن لا يؤبه بهم و ممن لا يدعو الداعى إلى البحث عن أخبارهم لخمولهم و انقطاع آثارهم بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إياهم و فى الدرجة الرفيعة التى يحسدهم عليها الملوك و يتمنونها لأنفسهم لأن شيعتهم مع كثرتها فى الخلق و غلبتها على أكثر البلاد

اعتقدت فيهم الإمامة النى تشارك النبوة و ادعت عليهم الآيات و المعجزات و العصمة
عن الزلات حتى أن الغلاة قد اعتقدت فيهم النبوة و الإلهية و كان أحد أسباب اعتقادهم
ذلك فيهم حسن آثارهم و علو أحوالهم و كمالهم فى صفاتهم و قد جرت العادة فيمن
حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من السنة أعدائه و نسبتهم إياه إلى بعض
العيوب القادحة فى الديانة و الأخلاق فإذا ثبت أن أئمتنا نزههم الله عن ذلك ثبت أنه
سبحانه هو المتولى لجميع الخلائق على ذلك بلطفه و جميل صنعه ليدل على أنهم
حججه على عباده و السفراء بينه و بين خلقه و الأركان لدينه و الحفظه لشرعه و هذا
واضح لمن تأمله. دلالة أخرى و مما يدل أيضا على إمامتهم ع ما حصل من الاتفاق على
برهم و عدالتهم و علو قدرهم و طهارتهم و قد ثبت بلا شك معرفتهم ع بكثير ممن يعتقد
إمامتهم فى أيامهم و يدين الله تعالى بعصمتهم و النص عليهم و يشهد بالمعجز لهم و
وضح أيضا اختصاص هؤلاء بهم و ملازمتهم إياهم و نقلهم الأحكام و العلوم عنهم و
حملهم الزكوات و الخماس إليهم و من أنكر هذا أو دفع كان مكابرا دافعا للبيان بعيدا
عن معرفة أخبارهم. و قد علم كل محصل نظر فى الأخبار أن هشام بن الحكم و أبا
بصير و زرارة

إعلام الورى ص : ٤١٣

بن أعين و حمران و بكير ابني أعين و محمد بن النعمان الذى يلقبه العامة شيطان
الطاق و بريد بن معاوية العجلي و أبان بن تغلب و محمد بن مسلم الثقفى و معاوية بن
عمار الدهنى و غير هؤلاء ممن بلغوا الجمع الكثير و الجم الغفير من أهل العراق و
الحجاز و خراسان و فارس كانوا فى وقت الإمام جعفر بن محمد ع رؤساء الشيعة فى
الفقه و رواية الحديث و الكلام و قد صنفوا الكتب و جمعوا المسائل و الروايات و
أضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرواية إليه و إلى أبيه محمد ع و كان لكل إنسان منهم
أتباع و تلامذة فى المعنى الذى يتفرد به و أنهم كانوا يرحلون من العراق إلى الحجاز
فى كل عام أو أكثر أو أقل ثم يرجعون و يحكون عنه الأقوال و يسندون إليه الدلالات

و كانت حالهم فى وقت الكاظم و الرضا ع على هذه الصفة و كذلك إلى وفاة أبى محمد
العسكرى ع و حصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمتنا ع كما نعلم اختصاص أبى يوسف و
محمد بن الحسن بأبى حنيفة و كما نعلم اختصاص المزنى و الربيع بالشافعى و
اختصاص النظام بأبى الهذيل و الجاحظ و الأسوارى بالنظام و لا فرق بين من دفع
الإمامية عمن ذكرناه و من دفع من سميناه عمن وصفناه فى الجهل بالأخبار و العناد و
الإنكار و إذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الإمامية فى شهادتها بإمامة هؤلاء ع من
أحد أمرين إما أن تكون محقة فى ذلك صادقة أو مبطله فى شهادتها كاذبة فإن كانت
محقة صادقة فى نقل النص عنهم على خلفائهم مصيبة فيما اعتقدته فيهم من العصمة و
الكمال فقد ثبت إمامتهم على ما قلناه و إن كانت كاذبة فى شهادتها مبطله فى عقيدتها
فلن يكون كذلك إلا و من سميناهم من أئمة الهدى ضالون برضاهم بذلك فاسقون بترك
النكير عليهم مستحقون البراءة من حيث تولوا الكذابين مضلون للأمة لتقريبهم إياهم
و اختصاصهم بهم من بين الفرق كلها ظالمون فى أخذ الزكوات و الأخماس عنهم و هذا
ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بإمامته.

إعلام الورى ص : ٤١٤

و إذا كان الإجماع المقدم ذكره حاصلًا على طهارتهم و عدالتهم و وجوب ولايتهم ثبتت
إمامتهم بتصديقهم لمن أثبت ذلك و بما ذكرناه من اختصاصهم بهم و هذا واضح و المنه
لله. دلالة أخرى و مما يدل أيضا على إمامتهم ع أنهم أفضل الخلق بعد النبى ما نجده
من تسخير الله الولى لهم فى التعظيم لمنزلتهم و العدو لهم فى الإجلال لمرتبتهم و
إلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم و رفع مكانهم على تباين مذاهبهم و آرائهم
و اختلاف نحلهم و أهوائهم فقد علم كل من سمع الأخبار و تتبع الآثار أن جميع
المتقلبين عليهم المظهرين لاستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا قط عن تبجيلهم و إجلال
قدرهم و لا أنكروا فضلهم و إن كان بعض أعدائهم قد بارز بينهم بالعداوة لدواع دعتهم
إلى ذلك. ألا ترى أن المتقدمين على أمير المؤمنين قد أظهروا تقديره و تعظيم ولديه

الحسن و الحسين فى زمان إمامته ثم على الأمة و كذلك الناكثين لبيعته لم يتمكنوا مع ذلك إنكار فضله و لا امتنعوا من الشهادة له بفضله و لا فسقوه فى فعله و كذلك معاوية و إن كان قد أظهر عداوته و بنى أكثر أموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه و لا دفع عظيم منزلته فى الدين بل قفى أثر طلحة و الزبير فى التعلل بطلب دم عثمان و كان يظهر القناعة منه بأن يقره على ولايته التى ولاها إياه من كان قبله فيكف عن خلافه و يصير إلى طاعته و لم يمكنه الدفع لكونه الأفضل فى الإسلام و الشرف و الوصلة بالنبي و العلم و الزهد و لا الإنكار لشيء عن ذلك و لا الادعاء لنفسه مساواته فيه أو مقارنته و مداناته و قد كان يحضره الجماعة كالحسن بن على و ابن عباس و سعد بن مالك فيحتجون عليه بفضل أمير المؤمنين ع على جميع الصحابة فلا يقدم على الإنكار عليهم مع إظهاره البراءة منه و الخلاف عليه و كان تقدم عليه وفود أهل العراق من شيعة أمير المؤمنين فيجرعونه السم الذعاف من مدح إمام الهدى و ذمة فى أثناء ذلك فلا يكذبهم

إعلام الورى ص : ٤١٥

و لا يناقض احتجاجاتهم. و كان من أمر الوافدات عليه فى هذا المعنى ما هو مشهور مدون فى كتب الآثار مسطور ثم قد كان من أمر ابنه يزيد مع الحسين بن على ع على ما كان من القتل و السبى و التنكيل و مع ذلك فلم يحفظ عنه ذمة بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم بل قد أظهر الندم على ذلك و لم يزل يعظم سيد العابدين ع بعده و يوصى به حتى أنه آمنه من بين أهل المدينة كلهم فى وقعة الحرة و أمر مسلم بن عقبة بإكرامه و رفع محله و أمانه مع أهل بيته و مواليه و مثل ذلك كانت حال من بعده من بنى مروان أيضا مع على بن الحسين ع حتى أنه كان أجل أهل الزمان عندهم و كذلك كانت حال الباقر ع مع بقية بنى مروان و مع أبى العباس السفاح و حال الصادق ع مع أبى جعفر المنصور و حال أبى الحسن موسى ع مع الهادى و الرشيد حتى أن هارون الرشيد لما قتله تبرأ من قتله و أحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السلامة و إن كان

الأمر على خلافه و كان حال المأمون مع الرضا ع ما هو مشهور و كذلك حال ابنه أبا جعفر معه مع صغر سنه و حلوكه لونه من التعظيم و مبالغته فى رفع القدر حتى أنه زوجه ابنته أم الفضل و رفعه فى المجلس على سائر بنى العباس و القضاء. و كذلك كانت حال المتوكل يعظم على بن محمد ع مع ظهور عداوته لأمير المؤمنين و مقتله له و طعنه على آل أبا طالب. و كذا حال المعتمد مع أبا محمد ع فى إكرامه و المبالغة فيه هذا و هؤلاء الأئمة ع فى قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر و تحت طاعتهم و قد اجتهدوا كل الاجتهاد فى أن يعثروا على عيب يتعلقون به فى الحط عن منازلهم و أصروا فى البحث عن أسرارهم و أحوالهم فى خلواتهم لذلك فعجزوا عنه فعلمنا أن تعظيمهم إياهم مع ظاهر عداوتهم لهم و شدة محبتهم للغض منهم و إجماعهم على إعلام الورى ص : ٤١٦

ضد مرادهم فيه من التبجيل و الإكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدل بذلك على اختصاصهم منه جلت قدرته بالمعنى الذى يوجب طاعتهم على جميع الأنام و ما هذه إلا كالأمر غير المألوفة و الأشياء الخارقة للعادة. و يؤيد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة و الفرق المتباينة فى المذاهب و الآراء قد أجمعوا على تعظيم قبورهم و فضل مشاهدتهم حتى أنهم يقصدونها فى البلاد الشاسعة و يلتمسون بها و يتقربون إلى الله سبحانه بزيارتها و يستنزلون عندها من الله الأرزاق و يستفتحون الأغلاق و يطلبون ببركتها الحاجات و يستدفعون الملمات و هذا هو المعجز الخارق للعادة و إلا فما الحامل للفرقة المتجاوزة عن هذه الجهة المتخالفة لهذه الحيثية على ذلك و لم لم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون إمامته و فرض طاعته و هو فى الدين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند. ألا ترى أن ملوك بنى أمية و خلفاء بنى العباس مع كثرة شيعتهم و كونهم أضعاف شيعتنا و أئمتنا و كون الدنيا أو أكثرها لهم و فى أيديهم و ما حصل لهم من تعظيم الجمهور فى حياتهم و السلطنة على العالمين و الخطبة فوق المنابر فى شرق الأرض و غربها لهم بامر

المؤمنين لم يلم أحد من شيعتهم و أوليائهم فضلا من أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم و لا قصد أحد تربة لهم متقربا بذلك إلى ربه و لا نشط لزيارتهم و هذا لطف من الله سبحانه لخلقهم في الإيضاح عن حقوق أئمتنا ع و دلالة على منزلتهم منه جل اسمه لا سيما و دواعى الدنيا و رغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة و عند أولئك موجودة فمن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواع الدنيا و لا يمكن أيضا أن يكونوا فعلوه لتقية فإن التقية هى فيهم لا منهم و لا خوف فى ذلك من الناس عليهم فلم يبق إلا داعى الدين و هذا هو الأمر العجيب الذى لا ينفذ فيه إلا قدرة القادر و قهر القاهر الذى يذل الصعاب و يسبب الأسباب ليوقظ به الغافلين و يقطع

إعلام الورى ص : ٤١٧

به المتجاهلين و أيضا فقد شارك أئمتنا غيرهم من أولاد النبى ص فى حبسهم و نسبهم و قرابتهم و كان لكثير منهم عبادات ظاهرة و زهد و علم و لم يحصل من الاجتماع على تعظيمهم و زيارة قبورهم ما وجدنا قد حصل فيهم ع فإن من عداهم من صلحاء العترة بين من يعظمه فريق من الأئمة و يعرض عنه فريق و من عظمه منهم لا يبلغ بهم فى الإجلال و الإعظام الغاية التى يبلغها من ذكرناه و هذا يدل على أن الله تعالى خرق فى أئمتنا ع العادات و قلب الجبال للإبانه من علو درجاتهم و التنبيه على شرف مرتبتهم و الدلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين

ذكر القسم الثانى من الركن الرابع

و هو الكلام فى إمامة صاحب الزمان الثانى عشر من الأئمة ابن الحسن بن على بن محمد بن على الرضا ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و ذكر طرف من أخباره و غيبته و علامات وقت قيامه و مدة دولته و وصفه و سيرته و يشتمل على خمسة أبواب الباب الأول منه فى ذكر اسمه و كنيته و لقبه و مولده و وقت ولادته و اسم أمه و من شاهده أو رآه ثلاثة فصول

الفصل الأول فى ذكر اسمه و كنيته و لقبه

و هو المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته و قد جاء فى الأخبار أنه لا يحل لأحد أن يسميه باسمه و لا يكنيه بكنيته إلى أن يزين الله تعالى الأرض بظهوره
إعلام الورى ص : ٤١٨

و ظهور دولته و يلقب بالحجة و القائم و المهدي و الخلف الصالح و صاحب الزمان و صاحب. و كانت الشيعة فى غيبته الأولى تعبر عنه و عن غيبته بالناحية المقدسة و كان ذلك رمزا بين الشيعة يعرفون به و كانوا يقولون أيضا على سبيل الرمز و التقيء القائم و يعنونه و صاحب الأمر
الفصل الثانى فى ذكر مولده و اسم أمه

ولد ع بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين من الهجرة روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني عن على بن محمد و كان سنه عند وفاه أبيه خمس سنين آتاه الله سبحانه الحكم صبيا كما آتاه يحيى و جعله فى حال الطفولية إماما كما جعل عيسى نبيا فى المهد صبيا

فمن الأخبار التى جاءت فى ميلاده ع ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة عن حكيمة بنت محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع قال حدثتني حكيمة بنت محمد بن الرضا ع قالت بعث إلى أبو محمد الحسن بن على ع فقال يا عمه اجعلنى إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان و أن الله تعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة و هو حجة الله فى أرضه قالت فقلت له و من أمه قال نرجس فقلت له جعلنى الله فداك ما بها أثر فقال هو ما أقول لك قالت فجئت فلما سلمت و جلست جاءت تنزع خفى و قالت

إعلام الورى ص : ٤١٩

لى يا سيدتى كيف أمسيت فقلت بل أنت سيدتى و سيده أهلى قالت فأنكرت قولى و قالت ما هذا فقلت لها يا بنية إن الله تعالى سيهب لك فى ليلتك هذا غلاما سيدا فى

الدنيا و الآخرة قالت فخرجت و استحيت فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة
أفطرت و أخذت مضجعي فرقدت فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من
صلاتي و هي قائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبه ثم اضطجعت ثم انتبهت أخرى و هي
راقدة ثم قامت فصلت و نامت قالت حكيمة و خرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول
كذب السرحان و هي نائمة قالت حكيمة فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من
المجلس فقال لا تعجلي يا عمه فإن الأمر قد قرب قالت فجلست فقرأت الم السجدة و
يس فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها
تحسين شيئا قالت نعم فقلت لها اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت
حكيمة ثم أخذتني فترة و أخذتها فترة فانتبهت بحس سیدی فكشفت الثوب عنها فإذا به
ع ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضمته إلى فإذا أنا به نظيف منظم فصاح بي أبو
محمد هلمى إلى ابني يا عمه فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه و ظهره و وضع
قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه و أمر يده على عينييه و سمعه و مفاصله ثم قال
تكلم يا بنى فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله ثم صلى على
أمير المؤمنين و على الأئمة ع إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم ثم قال أبو محمد يا
عمه اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها و اثيني به فذهبت به فسلم و رددته و وضعته في
المجلس ثم قال ع يا عمه إذا كان يوم السابع فائتينا قالت حكيمة فلما أصبحت جئت
لأسلم على أبي محمد و كشفت الستر لأتفقد سیدی فلم أره فقلت

إعلام الوری ص : ٤٢٠

له جعلت فداك ما فعل سیدی قال يا عمه استودعناه الذى استودعت أم موسى قالت
حكيمة فلما كان يوم السابع جئت و سلمت على أبي محمد فقال هلمى إلى ابني فجئت
بسیدی و هو في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه
لبناً أو عسلاً ثم قال تكلم يا بنى فقال أشهد أن لا إله إلا الله و ثنى الصلاة على محمد و
على أمير المؤمنين و على الأئمة حتى وقف على أبيه ع ثم تلا هذه الآية وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ

عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعْلَهُمْ أُئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكَِّنَ لَهُمْ
فِي الْأَرْضِ وَنُرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ قَالَ مُوسَى
وَسَأَلْتُ عَقِبَهُ الْخَادِمَ عَنْ هَذَا فَقَالَ صَدَقَتْ حَكِيمَةٌ

و روى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ره قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن
أحمد بن الحسن بن شاذان القمي قال حدثني أبو عبد الله الحسن بن يعقوب قال حدثنا
محمد بن يحيى العطار قال حدثنا الحسين بن علي النيسابوري قال حدثني إبراهيم بن
محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر قال حدثني نسيم و مارية خادم الحسن بن علي و
هما قالوا لما سقط صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه إلى
السماء ثم عطس فقال الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله زعمت
الظلمة أن حجة الله داحضة و لو أذن لنا في الكلام لزال الشك

قال إبراهيم بن محمد و حدثني نسيم الخادم قال قال لي صاحب الزمان و قد دخلت
عليه بعد مولده بلبلة فعطست فقال يرحمك الله قال نسيم ففرحت بذلك فقال أ لا
أبشرك بالعطاس فقلت بلى فقال هو أمان من الموت إلى ثلاثة أيام

إعلام الوري ص : ٤٢١

الفصل الثالث في ذكر من رآه

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر و كان
أسن شيخ من ولد رسول الله ص بالعراق قال رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد بين
المسجدين و هو غلام

و عنه عن محمد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن إبراهيم بن محمد عن أبي
نصر ظريف الخادم أنه رآه ع

و عنه عن محمد بن عبد الله و محمد بن يحيى جميعا عن عبد الله بن جعفر الحميري
قال اجتمعت أنا و الشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له
يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء و ما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه فإن

اعتقادی و دینی أن الأرض لا تخلو عن حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوما
انقطعت الحجة و أغلق باب التوبة فلم ينفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيرا فأولئك أشرار من خلق الله و لكنى أحببت أن أزداد يقينا فإن
إبراهيم سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى فقال أ و لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى و لَكِنْ
لَيُطْمِنَنَّ قَلْبِي

و قد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن ع قال سألته و قلت عمن آخذ و
قول من أقبل فقال له العمرى ثقتى فما أدى إليك فعنى يؤدى و ما قال لك فعنى يقول
فاسمع له و أطع فإنه الثقة المأمون
و أخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عن مثل ذلك فقال له العمرى و ابنه ثقتان فما أديا
إليك فعنى يؤديان و ما قال لك فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان
المأمونان فهذا قول إمامين فيك قال فخر أبو عمرو ساجدا و بكى
إعلام الورى ص : ٤٢٢

ثم قال سل فقلت رأيت أبا محمد فقال إى و الله و رقبتة مثل ذا و أوماً بيده إلى عنقه
فقلت له قد بقيت واحدة قال لى هات قلت الاسم قال محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك و
لا أقول هذا من عندى فليس لى أن أحلل و لا أحرم و لكن عنه و أن الأمر عند السلطان
فى أمر أبى محمد أنه مضى و لم يخلف ولدا و قسم ميراثه و أخذه من لا حق له فيه و
صبر على ذلك و هو ذا عيال يجولون و ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا
و إذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله و أمسكوا عن ذلك
و عنه عن على بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لإبراهيم بن عبده
النيسابورى و كانت من الصالحات أنها قالت كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء
صاحب الأمر حتى وقف معه و قبض على كتاب مناسكه و حدثه بأشياء
و عنه عن على بن محمد عن أبى على أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه قال رأيت بعد
مضى أبى محمد حين أيفع و قبلت يده و رأسه

و عنه عن على بن محمد عن أبي عبد الله بن صالح و أحمد بن النضر عن القنبري رجل
من ولد قنبر الكبير مولى أبي الحسن الرضا ع قال جرى حديث جعفر بن على فذمه
فقلت فليس غيره فذكر الحجة فقلت هل رأيته قال قد رآه جعفر مرتين
و عنه عن على بن الحسين بن الفرج المؤدب عن محمد بن الحسن الكرخي قال سمعت
أبا هارون رجلا من أصحابنا يقول رأيت صاحب الزمان و وجهه كأنه القمر ليلة البدر و
رأيت على سرته شعرا يجرى كالخطئة فكشفت الثوب عنه فوجدته مختونا فسألت
مولانا الحسن بن على عن ذلك فقال هكذا ولد و هكذا ولدنا و لكننا سنمر موسى
لإصابة السنة

و لو ذكرنا جميع أسماء الذين رأوه لطال الكتاب و امتنع الخطاب
إعلام الوري ص : ٤٢٣

و سيأتي ذكر بعضهم فيما يأتي من الأخبار و فيما أوردناه كفاية في الغرض الذي نحونا
الباب الثاني في ذكر النصوص الدالة على إمامته من آباءه ع سوى ما تقدم
ذكره من جملة الاثنى عشر ثلاثة فصول

الفصل الأول في ذكر إثبات النص على إمامته من طريق الاعتبار
إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة و استحالة أن يخلى الحكيم سبحانه عباده
المكلفين وقتا من الأوقات من وجود إمام معصوم من القبائح كامل غنى عن رعاياه في
العلوم ليكونوا أقرب إلى الصلاح و أبعد من الفساد و ثبت وجوب النص على
من هذه صفته في الأنام أو ظهور المعجز الدال عليه المميز له عن سواه و عدم هذه
الصفات من كل أحد بعد وفاة أبي محمد الحسن بن على العسكري ممن ادعيت الإمامة
له في تلك الحال سوى من أثبت إمامته أصحابه ع و هو ابنه القائم مقامه ثبت إمامته و
إلا أدى إلى خروج الحق عن أقوال الأمة و هذا الأمر لا يحتاج معه في الإمامة إلى رواية
النصوص و تعداد ما جاء فيها من الروايات و الأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل و
ثبوته بصحيح الاعتبار على أنه قد سبق النص عليه من النبي ص ثم من أمير المؤمنين

ثم من الأئمة واحدا بعد واحد إلى أبيه ع وإخبارهم بغيبته قبل وجوده و بدولته بعد غيبته و نحن نذكر ذلك فى الفصل الذى يلى هذا الفصل ثم نذكر بعد ذلك الأخبار الواردة و أنه نص عليه أبوه عند خواصه و ثقاته و شيعته و أشار إليه بالإمامة من بعده استظهارا فى الحجة و تثبيتا على المحجة

إعلام الورى ص : ٤٢٤

الفصل الثانى

فى ذكر الأخبار الواردة عن آبائه فى ذلك سوى ما ذكرناه فيما تقدم من الكتاب حذفنا أسانيدنا تحريا للاختصار فمن أرادها فليطلبها فى كتاب كمال الدين للشيخ أبى جعفر بن بابويه

فما جاء عن النبى من ذلك ما رواه جابر بن يزيد الجعفى عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله ص المهدي من ولدى اسمه اسمى و كنيته كنىتى أشبه الناس بى خلقا و خلقا يكون له غيبة و حيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما

و روى أبو بصير عن أبى عبد الله عن أبيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص المهدي من ولدى اسمه اسمى و كنيته كنىتى أشبه الناس بى خلقا و خلقا يكون له غيبة و حيرة حتى يضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما

و روى محمد بن إسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبه عن أبيه عن أبى جعفر عن أبيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص المهدي من ولدى اسمه اسمى و كنيته كنىتى أشبه الناس بى خلقا و خلقا يكون له غيبة و حيرة تضل فيها الأمم يأتى بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما

و روى ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص إن على بن أبى طالب ع إمام أمتى و خليفتى عليها بعدى و من ولده القائم المنتظر الذى يملأ الله به الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا و الذى بعثنى بالحق بشيرا إن الثابتين

على القول فى زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر

إعلام الورى ص : ٤٢٥

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصارى فقال يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبه قال
إى و ربى و يمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين يا جابر إن هذا أمر من أمر الله و
سر من سر الله علته مطوية عن عباد الله فإياك و الشك فإن الشك فى أمر الله كفر
و روى عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده ع قال قال رسول الله ص القائم
من ولدى اسمه اسمى و كنيته كنيتى و شمائله شمائلى و سنته سنتى يقيم الناس على
ملتى و شريعتى يدعوههم إلى كتاب الله ربى من أطاعه أطاعنى و من عصاه عصانى و من
أنكر غيبته فقد أنكرنى و من كذبه فقد كذبنى و من صدقه فقد صدقنى إلى الله أشكو
المكذبين لى فى أمره و الجاحدين لقولى فى شأنه و المضلين لأمتى عن طريقته و
سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

و مما جاء عن أمير المؤمنين ع فى ذلك ما رواه الحارث بن المغيرة النصرى عن الأصبغ
بن نباتة قال أتيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فوجدته متفكرا ينكت فى الأرض
فقلت يا أمير المؤمنين ما لى أراك متفكرا تنكت فى الأرض أ رغبة فيها فقال لا و الله ما
رغبت فيها و لا فى الدنيا يوما قط لكنى فكرت فى مولود يكون عن ظهري الحادى عشر
من ولدى هو المهدي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا و ظلما له حيرة و غيبة يضل فيها
أقوام و يهتدى فيها آخرون فقلت يا أمير المؤمنين و إن هذا لكائن قال نعم كما أنه
مخلوق و أنى لك العلم بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة
قلت و ما يكون بعد ذلك قال ثم يفعل الله ما يشاء و إن له إرادات و عنايات و نهايات
و من كلامه المشهور لكميل بن زياد اللهم إنك لا تخلق الأرض من قائم بحجة

إعلام الورى ص : ٤٢٦

إما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حججك و بيناتك

و روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين ع أنه ذكر القائم فقال أما

ليغيبن حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة

و روى عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عن أمير المؤمنين ع قال للغائب منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه ألا فمن ثبت منهم على دينه و لم يقس قلبه لطول مدة غيبة إمامه فهو معي درجتى يوم القيامة و قال إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه

و روى على بن إبراهيم عن أبيه عن على بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ع أنه قال التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق و المظهر للدين و الباسط للعدل قال الحسين ع فقلت له و إن ذلك لكائن فقال إى و الذى بعث محمدا بالنبوة و اصطفاه على جميع البرية و لكن بعده غيبة و حيرة لا يثبت فيهما على دينه إلا المخلصون و المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الإيمان و أيدهم بروح منه

و مما جاء عن الحسن بن على بن أبى طالب ع ما رواه حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفى عن أبيه عن أبى سعيد عقيصا قال لما صالح الحسن بن على ع معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال ويحكم ما تدرون ما عملت و الله الذى عملت خير لشيعتى مما طلعت عليه الشمس أو غربت أ لا تعلمون أنى إمامكم و مفترض الطاعة عليكم و أحد سيدى شباب أهل الجنة بنص من رسول الله على قالوا بلى قال

إعلام الورى ص : ٤٢٧

أ ما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار كان ذلك سخطا لموسى إذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك و كان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة و صوابا أ ما علمتم أنه ما منا أحد إلا و يقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذى يصلى روح الله عيسى ابن مريم خلفه فإن الله عز و جل يخفى ولادته و يغيب شخصه

لئلا يكون لأحد في عنقه بيعه إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخى الحسين بن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير

و مما جاء عن الحسين بن على بن أبى طالب ع ما رواه محمد بن أبى عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع قال قال الحسين ع فى التاسع من ولدى سنة من يوسف و سنة من موسى بن عمران و هو قائمنا أهل البيت يصلح الله تعالى أمره فى ليلة واحدة

و روى الهمداني عنه ع قال هو قائم هذه الأمة التاسع من ولدى صاحب الأمر و هو الذى يقسم ميراثه و هو حى

و روى يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال سمعت الحسين بن على بن أبى طالب ع قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما كذلك سمعت رسول الله ص يقول و مما جاء فيه عن على بن الحسين ع ما رواه حمزة بن حمران عن أبيه حمران بن أعين عن سعيد بن جبیر قال سمعته يقول فى القائم منا سنن من ستة من الأنبياء ع سنة من نوح و سنة من إبراهيم و سنة من موسى و سنة من عيسى و سنة من أيوب و سنة من محمد فأما من نوح فطول العمر

إعلام الورى ص : ٤٢٨

و أما من إبراهيم فخفاء الولادة و اعتزال الناس و أما من موسى فالخوف و الغيبة و أما من عيسى فاختلاف الناس فيه و أما من أيوب فالفرج بعد البلوى و أما من محمد فالخروج بالسيف

قال و سمعته ع يقول القائم منا تخفى على الناس ولادته حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج و ليس لأحد فى عنقه بيعه

و روى على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن بسطام بن مرة عن عمرو بن ثابت قال قال

على بن الحسين سيد العابدين ع من ثبت على مواليتنا فى غيبه قائمنا اعطاه الله اجر
ألف شهيد مثل شهداء بدر

و مما جاء فيه عن محمد بن على الباقر ع ما رواه عبد الله بن عطاء قال قلت لأبى جعفر
ع إن شيعتك بالعراق كثير و و الله ما فى أهل بيتك مثلك فقال يا عبد الله قد أمكنت
الحشويه من أذنك و الله ما أنا بصاحبكم قلت فمن صاحبنا قال انظر من يخفى على
الناس ولادته فهو صاحبكم

و روى أبو الجارود زياد بن المنذر عنه قال قال لى يا أبا الجارود إذا دار الفلك و قال
الناس مات القائم أو هلك بأى واد سلك و قال الطالب أنى يكون ذلك و قد بليت عظامه
فعند ذلك فارج فإذا سمعتم فأتوه و لو حبوا على الثلج

أبو بصير عنه قال فى صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء سنة من موسى و سنة
من عيسى و سنة من يوسف و سنة من محمد ص فأما من موسى فخائف يترقب و أما من
يوسف فالسجن و أما من عيسى فيقال إنه مات و لم يمت و أما من محمد فالسيف
محمد بن مسلم الثقفى قال دخلت على أبى جعفر ع و أنا أريد أن أسأله عن القائم من
آل محمد ص فقال لى مبتدئا يا محمد بن مسلم إن فى القائم من آل محمد شبرا بخمسة
من الأنبياء يونس

إعلام الورى ص : ٤٢٩

بن متى و يوسف بن يعقوب و موسى و عيسى و محمد فأما شبهه الذى من يونس
فرجوعه من غيبته و هو شاب مع كبر السن و أما شبهه من يوسف فلغيبته من خاصته و
عامته و اختفائه من إخوته و إشكال أمره مع أبيه يعقوب مع قرب من المسافة بينه و
بين أبيه و أهله و شيعته و أما شبهه من موسى فدوام خوفه و طول غيبته و خفاء ولادته
و تعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى و الهوان إلى أن أذن الله فى ظهوره و أيده
على عدوه و أما شبهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة ما ولد و
طائفة قالت قتل و صلب و أما شبهه من جده المصطفى فتجريده السيف و قتل أعداء

الله و أعداء رسوله و الجبارين و الطواغيت و أنه ينصر بالسيف و بالرعب و أنه لا ترد له راية و من علامات خروجه خروج السفيناني من الشام و خروج اليماني و صيحة من السماء في شهر رمضان و مناد ينادى باسمه و اسم أبيه

و مما جاء عن الصادق ع في ذلك ما رواه محمد بن سنان عن صفوان بن مهران عنه قال من أقر بجميع الأئمة و جحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء و جحد محمدا ص نبوته فليل له يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك قال الخامس من ولد السابع يغيب عليكم شخصه و لا يحل لكم تسميته و روى الحسن بن محبوب عن عبد العزيز العبدى عن عبد الله بن أبي يعفور عنه مثل ذلك

و روى أحمد بن هلال عن أمية بن علي عن أبي الهيثم بن أبي حية عن أبي عبد الله ع قال إذا اجتمعت ثلاثة أسامي متواليه محمد و علي و الحسن الرابع القائم و روى المفضل بن عمر قال دخلت على سيدى جعفر بن محمد الصادق ع فقلت يا سيدى لو عهدت إلينا من الخلف من بعدك فقال إعلام الورى ص : ٤٣٠

يا مفضل الإمام من بعدى موسى و الخلف المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ع

و روى محمد بن خالد البرقى عن محمد بن سنان و أبي علي الزراد جميعا عن إبراهيم الكرخى قال دخلت على أبي عبد الله ع فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى و هو غلام فقامت إليه فقبلته و جلست فقال أبو عبد الله ع يا إبراهيم أما إنه صاحبك من بعدى أما لتهلكن فيه أقوام و يسعد آخرون فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب أما ليخرجن عن صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمي جده محمد قائما مقامه في أحكامه و قضاياه معدن الإمامة و أحكامها و رأس الحكمة يقتله جبار بنى فلان بعد عجائب طريفة حسدا له و لكن الله تعالى بالغ أمره و لو كره المشركون يخرج الله من صلبه تكمله اثنى عشر إماما مهديا اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه المنتظر الثانى

عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ص يذب عنه قال و دخل رجل من موالى
بنى أمية فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبد الله إحدى عشرة مرة أريد منه أن يتم
الكلام فما قدرت على ذلك فلما كان من قابل السنة الثانية دخلت عليه و هو جالس
فسلمت و رد سلامي فقال يا إبراهيم هو المفرج للكرب من شيعته بعد ضنك شديد و
بلاء طويل و جزع و خرق فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان حسبك يا إبراهيم قال إبراهيم
فما رجعت بشيء هو أسر من هذا لقلبي و لا أقر لعيني
و روى محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ع
قال أقرب ما يكون العباد من الله عز و جل و أرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجة الله
فلم يظهر لهم و لم يعلموا مكانه و هم فى ذلك يعلمون أنه لن تبطل حجة الله و لا
ميثاقه فعندها فتوقعوا الفرج صباحا و مساء و إن أشد
إعلام الورى ص : ٤٣١

ما يكون غضب الله على أعداء الله تعالى إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم و قد علم أن
أولياء الله لا يرتابون و لو علم أنهم يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفة عين و لا يكون
ذلك إلا على رأس شرار الناس و روى الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن أبي
عبد الله مثله

و روى عبد الرحمن بن أبي نجران عن فضالة بن أيوب عن سدير الصيرفي قال سمعت
أبا عبد الله ع يقول إن فى القائم سنة من يوسف قلت كأنك تذكر حيرته أو غيبته فقال
لى و ما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد
الأنبياء تاجروا يوسف و بايعوه و هم إخوته و هو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم أنا
يُوسُفُ وَ هذا أخى فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله تعالى فى وقت من الأوقات يريد
أن يستر حجته لقد كان يوسف له ملك مصر و كان بينه و بين والده مسيرة ثمانية عشر
يوما فلو أراد الله عز و جل أن يعرفه مكانه لقدّر على ذلك و الله لقد سار يعقوب و
ولده عند البشارة تسعة أيام من بلدهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل

بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ بساطهم و هم لا يعرفونه
حتى يأذن الله تعالى له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حتى قال لهم هل علمتم ما
فعلتم بيوسف و أخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أ إنك لانت يوسف قال أنا يوسف و
هذا أخي

و روى أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد بن نجيح عن
زرارة بن أعين قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن للقائم غيبة قبل أن يقوم قلت و لم
قال يخاف و أوما بيده إلى بطنه ثم قال يا زرارة و هو المنتظر و هو الذي يشك الناس
في ولادته منهم من يقول هو حمل و منهم من يقول هو غائب و منهم من يقول ما ولد و
منهم من يقول قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين و هو المنتظر غير أن الله
إعلام الوري ص : ٤٣٢

يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون قال زرارة قلت جعلت فداك فإن
أدركت ذلك الزمان فأى شيء أعمل قال يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء
اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف رسولك اللهم عرفنى رسولك
فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفنى حجتك فإنك إن لم تعرفنى
حجتك ضللت عن دينى ثم قال يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة قلت جعلت فداك أ
ليس يقتله جيش السفيناني قال لا و لكن يقتله جيش بنى فلان يدخل المدينة فلا يدرى
الناس فى أى شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغيا و عدوانا و ظلما لم يمهلهم
الله عز و جل فعند ذلك فتوقعوا الفرج و روى هذا الحديث من طرق من زرارة
و روى يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ع ستصيبكم
شبهة فتبكون بلا علم يرى و لا إمام هدى لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق قلت
كيف دعاء الغريق قال تقول يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
دينك فقلت يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك فقال إن الله عز و جل مقلب
القلوب و الأبصار و لكن قل كما أقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

و روى سدير الصيرفى عن أبى عبد الله فى حديث طويل قال قال أما العبد الصالح
أعنى الخضر فإن الله عز و جل ما طول عمره لنبوۀ قدرها له و لا لكتاب ينزل عليه و لا
لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء و لا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها و
لا لطاعة فرضها له بل إن الله تعالى لما كان فى سابق علمه أن يقدر من عمر القائم فى
أيام غيبته ما يقدر و علم ما يكون من إنكار الأمة له أراد أن يطول عمره ذلك الطول
طول عمر عبده الصالح من

إعلام الورى ص : ٤٣٣

غير سبب أوجب ذلك إلا لأجل الاستدلال به على عمر القائم و ليقطع بذلك حجة
المعاندين لئلا يكون للناس حجة

فهذا طريق مما روى عن الصادق ع فى هذا المعنى

و مما جاء عن أبى الحسن موسى بن جعفر ع فى مثله ما رواه سعد بن عبد الله عن
الحسن بن عيسى بن محمد بن على بن جعفر عن جده محمد عن على بن جعفر عن أخيه
موسى بن جعفر ع قال إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله و عليكم فى أديانكم
لا يزيلكم أحد عنها يا أخى إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر
من كان يقول به إنما هى محنة من الله عز و جل امتحن بها خلقه و لو علم آبؤكم و
أجدادكم دينا أصح من هذا لاتبعوه فقلت يا سيدى من الخامس من ولد السابع فقال يا
أخى عقولكم تصغر عن هذا و أحلامكم تضيق عن ذلك و لكن إن تعيشوا فسوف تدركوه
و روى عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن صالح بن السندى عن يونس بن عبد
الرحمن قال دخلت على موسى بن جعفر ع فقلت له يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق
قال أنا القائم بالحق و لكن القائم الذى يظهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلا و
قسطا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدى له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه يرتد
فيها قوم و يثبت فيها آخرون و قال طوبى لشيعة المتمسكين بحبلنا فى غيبة قائمنا
الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا أولئك منا و نحن منهم قد رضوا بنا أئمة و

رضينا بهم شيعة فطوبى لهم هم و الله معنا فى درجتنا يوم القيامة

و مما روى عن الرضا ع فى ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن أيوب بن نوح قال قلت للرضا ع إنا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و أن يسديه الله إليك من غير سيف فقد بويح

إعلام الورى ص : ٤٣٤

لك و ضربت الدراهم باسمك فقال ما منا أحد اختلفت إليه الكتب و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و حملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عز و جل بهذا الأمر رجلا خفى المولد و المنشأ غير خفى فى نسبه و روى على بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن الصلت قال قلت للرضا ع أنت صاحب هذا الأمر فقال أنا صاحب هذا الأمر و لكنى لست بالذى أملؤها عدلا كما ملئت جورا و كيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدنى و إن القائم هو الذى إذا خرج كان فى سن الشيوخ و منظر الشبان قويا فى بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها و لو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون معه عصا موسى و خاتم سليمان ذلك الرابع من ولدى يغيبه الله فى ستره ما شاء ثم يظهر فيملاأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا كأنى بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة للمؤمنين و عذابا على الكافرين

على بن إبراهيم عن أبيه عن على بن الحسين بن خالد قال قال الرضا ع لا دين لمن لا ورع له و لا إيمان لمن لا تقية له و إن أكرمكم عند الله أتقاكم و أعملكم بالتقية فقليل له يا ابن رسول الله إلى متى قال إلى يوم الوقت المعلوم و هو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا فقليل له يا ابن رسول الله و من القائم منكم أهل البيت قال الرابع من ولدى ابن سيده الإمام يظهر الله به الأرض من كل جور و يقدها من كل ظلم و هو الذى يشك الناس فى ولادته و هو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا خرج أشرق الأرض بنوره و وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدا و هو

الذى تطوى له الأرض و لا يكون له ظل و هو الذى ينادى مناد من السماء باسمه
يسمعه جميع أهل

إعلام الورى ص : ٤٣٥

الأرض بالدعاء إليه ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه و فيه
و هو قول الله عز و جل إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا
خَاضِعِينَ

و قد ذكرنا حديث دعل بن على الخزاعى عنه فى هذا المعنى فيما تقدم من الكتاب
و مما روى عن أبى جعفر الثانى ع فى مثله ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال
دخلت على سيدى محمد بن على و أنا أريد أن أسأله عن القائم ع أ هو المهدي أو غيره
فابتدأنى فقال يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذى يجب أن ينتظر فى غيبته و
يطاع فى ظهوره و هو الثالث من ولدى و الذى بعث محمدا بالنبوة و خصنا بالإمامة إنه
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض
قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما و أن الله تعالى يصلح له أمره فى ليلة واحدة كما
أصلح أمر كليمه موسى إذ ذهب ليقتبس لأهله نارا فرجع و هو رسول الله ثم قال أفضل
أعمال شيعتنا انتظار الفرّج

و عنه أيضا قال قلت لمحمد بن على ع إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد
الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما فقال يا أبا القاسم ما منا إلا قائم
بأمر الله و هاد إلى دين الله و لكن القائم منا هو الذى يطهر الله الأرض به من أهل
الكفر و الجحود و يملأها عدلا و قسطا هو الذى يخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم
شخصه و يحرم عليهم تسميته و هو سمي رسول الله ص و كنيه و هو الذى تطوى له
الأرض و يذل له كل صعب يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر
رجلا من أقاصى الأرض و هو قول الله عز و جل أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر

أمره و إذا كمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز و جل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك و تعالى فقلت له يا سيدى و كيف يعلم أن الله قد رضى قال إن الله يلقي فى قلبه الرحمة فإذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى فأحرقهما

و روى حمدان بن سليمان قال حدثنا الصقر بن أبى دلف قال سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا يقول إن الإمام بعدى على أمره أمرى و قوله قولى و طاعته طاعتي و الإمام بعده ابنه الحسن العسكرى أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه ثم سكت فقلت له يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن فبكى بكاء شديدا ثم قال إن الإمام من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر فقلت له يا ابن رسول الله و لم سمى القائم قال لأنه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته فقلت له و لم سمى المنتظر قال لأن له غيبة يكثر أيامها و يطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون و يستهزئ بذكره الجاحدون و يكذب فيه الوقتون و يهلك فيه المستعجلون و ينجو فيه المسلمون

و مما روى عن أبى الحسن على بن محمد العسكرى ع فى ذلك ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال دخلت على سيدى و مولائى على بن محمد فلما أبصرنى قال لى مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا فقلت له يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز و جل فقال هات يا أبا القاسم فقلت إني أقول إن الله تبارك و تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحديد حد الإبطال و حد التشبيه و إنه ليس بجسم و لا صورة و لا عرض و لا جوهر بل مجسم الأجسام و مصور الصور و خالق الأعراض و الجواهر و رب كل شيء و مالكة و جاعله و محدثه

و إن محمدا عبده و رسوله و خاتم النبيين فلا نبى بعده إلى يوم القيامة و إن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة و إن الإمام و الخليفة و ولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ع ثم أنت يا مولاي فقال و من بعدى الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت و كيف ذلك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه و لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا قال فقلت أقررت و أقول إن وليهم ولى الله و عدوهم عدو الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أقول إن المعراج حق و المسألة فى القبر حق و أن الجنة حق و النار حق و الصراط حق و الميزان حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور و أقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فقال على بن محمد ع يا أبا القاسم هذا و الله دين الله الذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و روى على بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد الموصلى عن الصقر بن أبى دلف قال لما حمل المتوكل سيدنا أبى الحسن جئت أسأل عن خبره قال فنظر إلى حاجب المتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت فقال يا صقر ما شأنك فقلت خيرا أيها الأستاذ قال اقعد قال الصقر و أخذ بى ما تقدم و ما تأخر و قلت أخطأت فى المجيء و قال فنحى الناس عنه ثم قال ما شأنك و فيم جئت لعلك جئت تسأل خبر مولاك فقلت له و من مولاي إعلام الورى ص : ٤٣٨

مولاي أمير المؤمنين فقال اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمنى فإنى على مذهبك فقلت الحمد لله فقال تحب أن تراه فقلت نعم فقال اجلس حتى يخرج صاحب البريد قال فلما خرج قال للغلام له خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التى فيها العلوى المحبوس و خل بينه و بينه قال فأدخلنى الحجرة و أوماً إلى بيت فدخلت فإذا هو

جالس على صدر حصير و بحذاه قبر محفور قال فسلمت فرد ثم أمرنى بالجلوس
فجلست ثم قال لى يا صقر ما أتى بك قلت يا سيدى جئت أتعرف خبرك قال ثم نظرت
إلى القبر فبكيت فنظر إلى ثم قال يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت الحمد
لله ثم قلت يا سيدى حديث يروى عن النبى لا أدرى معناه قال و ما هو قلت قوله لا
تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الأيام نحن ما قامت السماوات و الأرض
فالسبت اسم رسول الله ص و الأحد أمير المؤمنين و الإثنين الحسن و الحسين و
الثلاثاء على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و الأربعاء موسى بن جعفر و
على بن موسى و محمد بن على و أنا و الخميس ابنى الحسن و الجمعة ابن ابنى إليه
يجتمع عصابة الحق و هو الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما فهذا معنى
الأيام فلا تعادوهم فيعادوكم فى الآخرة ثم قال ودع و اخرج فلا آمن عليك
و بهذا الإسناد عن الصقر بن أبى دلف قال سمعت على بن محمد بن على الرضا ع يقول
الإمام بعدى الحسن ابنى و بعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما
ملئت جورا و ظلما

و روى على بن إبراهيم عن أبيه عن على بن صدقة عن على بن عبد الغفار قال لما مات
أبو جعفر الثانى كتبت الشيعة إلى أبى الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الأمر
فكتب ع الأمر لى ما دمت حيا فإذا نزلت

إعلام الورى ص : ٤٣٩

بى مقادير الله تبارك و تعالى أتاكم الخلف منى فأنى لكم بالخلف من بعد الخلف
و روى إسحاق بن محمد بن أيوب قال سمعت أبا الحسن على بن محمد ع يقول صاحب
هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد

و الأخبار فى هذا الباب كثيرة ظاهرة فى الشيعة متواترة ثابتة فى أصولها المتقدمة
لزمان الحسن العسكرى و ذلك أصح دليل و برهان على إمامة القائم بن الحسن ع
الفصل الثالث فى ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن على خاصة

الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال دخلت على أبي محمد الحسن بن علي العسكري و أنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئا يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم و لا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض و به ينزل الغيث و به يخرج بركات الأرض قال فقلت له يا ابن رسول الله فمن الخليفة و الإمام بعدك فنهض مسرعا فدخل البيت ثم خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين و قال يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله ص و كنيه الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر و مثله مثل ذى القرنين و الله ليغيبن غيبه لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله على القول بإمامتهم و وفقه للدعاء بتعجيل

الفرج

إعلام الوري ص : ٤٤٠

قال أحمد بن إسحاق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق قال أحمد فخرجت مسرورا فرحا فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت على فما السنة الجارية فيه من الخضر و ذى القرنين فقال طول الغيبة يا أحمد فقلت له يا ابن رسول الله و إن غيبته لتطول قال إي و ربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا و كتب في قلبه الإيمان و أيده بروح منه يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله و سر من سر الله و غيب من غيب الله فخذ ما آتيتك و اكتمه و كن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين

و يؤيد هذا الخبر ما رواه محمد بن مسعود عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله ص يقول إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجة على عباده فدعا قومه إلى الله عز وجل و أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل مات أو هلك بأى واد سلك ثم ظهر و رجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر و فيكم من هو على سنته و أن الله عز وجل مكن لذي القرنين فى الأرض و جعل له من كل شىء سببا و بلغ المشرق و المغرب و أن الله تعالى سيجرى سنته فى القائم من ولدى و ليلغى شرق الأرض و غربها حتى لا يبقى منهل و لا موضع من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه و يظهر الله له كنوز الأرض و معادنها و ينصره بالرعب و يملأ الأرض به عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما محمد بن مسعود العياشى عن أبيه عن آدم بن محمد البلخى عن على بن الحسين بن هارون الدقاق عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم

إعلام الورى ص : ٤٤١

بن الأشتر عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على أبى محمد و هو جالس على دكان فى الدار و عن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له سيدى من صاحب هذا الأمر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلام خماسى له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح الجبين أبيض الوجه درى المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين فى خده الأيمن خال و فى رأسه ذوائب فجلس على فخذ أبى محمد فقال لى هذا صاحبكم ثم وثب فقال له يا بنى ادخل إلى الوقت المعلوم فدخل البيت و أنا أنظر إليه ثم قال لى يا يعقوب انظر من فى البيت فدخلت فيها فما رأيت أحدا

محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن على بن بلال قال خرج إلى من أبى محمد الحسن بن على ع قبل مضيه بستتين يخبرنى بالخلف من بعده ثم خرج إلى من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرنى بالخلف من بعده

و عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبى هاشم الجعفرى قال قلت لأبى محمد ع جاللتك تمنعنى عن مسألتك فتأذن لى أن أسألك فقال سل فقلت يا سيدى هل

لك ولد قال نعم قلت فإن حدث أمر فأين أسأل عنه قال بالمدينة

و عنه عن الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال خرج عن أبي محمد حين قتل الزبيرى هذا جزاء من اجتراً على الله فى أوليائه زعم أنه يقتلنى و ليس لى ولد فكيف رأى قدرة الله فيه قال و ولد له ولد و سماه باسم رسول الله ص و ذلك فى سنة ست و خمسين و مائتين

و عنه عن على بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفى عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازى قال أرانى أبو محمد ابنه و قال هذا صاحبكم بعدى

إعلام الورى ص : ٢٢٢

الشيخ أبو جعفر عن محمد بن على ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن معاوية بن حكيم و محمد بن أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمرى قالوا عرض علينا أبو محمد ابنه و نحن فى منزله و كنا أربعين رجلاً فقال هذا إمامكم من بعدى و خليفتى عليكم فاتبعوه و أطيعوه و لا تتفرقوا فتهلكوا فى أديانكم أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد ع

و عنه عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادى قال سمعت أبا محمد الحسن بن على ع يقول كأنى بكم و قد اختلفتم بعدى فى الخلف منى أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله ص المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله و رسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله ص و المنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا و المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إن لولدى غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله

و عنه عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أبى على بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمرى يقول سمعت أبى يقول سئل أبو محمد الحسن بن على ع و أنا عنده عن الخبر الذى روى عن آبائه ع أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة

و من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقال إن هذا حق فقل له يا ابن رسول الله فمن الحجة و الإمام بعدك فقال ابني محمد هو الإمام بعدى من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهلية أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون و يهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقتون ثم يخرج فكأنى أنظر إلى الأعلام و رايات تخفق فوق رأسه إعلام الورى ص : ٤٤٣

الباب الثالث فى بيان وجه الاستدلال بهذه الأخبار الواردة فى النصوص على إمامته و ذكر أحوال غيبته و ما شوهد من دلالاته و بيناته و بعض ما خرج من توقيعاته أربعة فصول

الفصل الأول فى ذكر الدلالة على إثبات غيبته ع و صحة إمامته من جهة الأخبار التى تقدم ذكرها و ذكر أحوال غيبته

يدل على إثبات إمامته ما أثبتناها من أخبار النصوص و هى ثلاثة أوجه أحدها النص على عدد الأئمة الاثنى عشر و قد جاءت تسميته فى بعض تلك الأخبار و دل البعض على إمامته بما فيه من ذكر العدد من قبل أنه لا قائل بهذا العدد فى الأمة إلا من قال بإمامته و كل ما طابق الحق فهو حق و الوجه الثانى النص عليه من جهة أبيه خاصة و الوجه الثالث النص عليه بذكر غيبته و صفتها التى يخصها و وقوعها على الحد المذكور من غير اختلاف حتى لم يجزم منه شيئا و ليس يجوز فى العادات أن تواطى جماعة كثيرة كذبا يكون خبرا عن كائن فيتفق ذلك على حسب ما وصفوه و إذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة بل زمان أبيه و جده حتى تعلق الكيسانية بها فى إمامة ابن الحنفية و النافوسية و الممطورة فى أبى عبد الله و أبى الحسن موسى ع و خلدها المحدثون من الشيعة فى أصولهم المؤلفة فى أيام السنيين الباقر و الصادق ع و آثروها عن النبى و الأئمة واحدا بعد واحد صح بذلك القول فى إمامة صاحب الزمان لوجود هذه الصفة له و الغيبة المذكورة فى دلائله و أعلام إمامته و ليس يمكن أحدا دفع ذلك و من جملة ثقات المحدثين و المصنفين من

الشيعة الحسن بن محبوب الزراد و قد صنف كتاب المشيخة الذى هو فى أصول الشيعة أشهر من كتاب المزنى و أمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مائة سنة ذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر الخبر و حصل كل ما تضمنه الخبر بلا اختلاف

و من جملة ذلك ما رواه عن إبراهيم الخارقي عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال قلت له كان أبو جعفر يقول لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة و الأخرى قصيرة قال فقال لى نعم يا أبا بصير إحداهما أطول من الأخرى ثم لا يكون ذلك يعنى ظهوره حتى يختلف ولد فلان و تضيق الحلقة و يظهر السفينى و يشتد البلاء و يشمل الناس موت و قتل و يلجئون منه إلى حرم الله تعالى و حرم رسول الله ص فانظر كيف قد حصلت الغيبتان لصاحب الأمر على حسب ما تضمنت الأخبار السابقة لوجوده عن آبائه و جدوده. أما غيبته الصغرى منهما فهى التى كانت فيها سفراؤه موجودين و أبوابه معروفين لا تختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن على فيهم فمنهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و محمد بن على بن بلال و أبو عمرو عثمان بن سعيد السمان و ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان و عمر الأهوازي و أحمد بن إسحاق و أبو محمد الوجنانى و إبراهيم بن مهزيار و محمد بن إبراهيم فى جماعة أخرى ربما يأتى ذكرهم عند الحاجة إليهم فى الرواية عنهم و كانت مدة هذه الغيبة أربعاً و سبعين سنة و كان أبو عمر و عثمان بن سعيد العمرى بابا لأبيه و جده من قبل و ثقة لهما ثم تولى الباقية من قبله و ظهرت المعجزات على يده و لما مضى لسبيله قام ابنه أبو محمد مقامه رحمهما الله بنصه عليه و مضى على منهاج أبيه فى آخر جمادى الآخرة من سنة أربع أو خمس و ثلاثمائة و قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت بنص أبى جعفر محمد بن عثمان عليه و أقامه مقام

نفسه و مات فى شعبان سنة ست و عشرين و ثلاثمائة و قام مقامه أبو الحسن على بن محمد السمرى بنص أبى القاسم عليه و توفى لنصف من شعبان سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة

فروى عن أبى محمد الحسن بن أحمد المكتب أنه قال كنت بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها على بن محمد السمرى فحضرتة قبل وفاته بأيام فخرج و أخرج إلى الناس توقيعاً نسخته بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام فاجمع أمرك و لا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلاء الأرض جوراً و سيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة ألا فمن يدعى المشاهدة قبل خروج السفينى و الصيحة فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم قال فانتسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه و هو وجود بنفسه فقبل له من وصيك قال الله أمر هو بالغه ففضى فهذا آخر كلام سمع منه ثم حصلت الغيبة الطولى التى نحن فى أزمانها و الفرج يكون فى آخرها بمشيئة الله تعالى

الفصل الثانى فى ذكر بعض ما روى من دلائله و بيناته

محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن جمهور عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضى أبى محمد و اجتمع عند أبى مال جليل فحملة و ركب السفينة و خرجت معه مشيعاً فوعك وعكا شديداً فقال يا بنى ردنى فهو الموت و قال لى اتق الله فى هذا المال و أوصى إلى فمات فقلت

إعلام الورى ص : ٤٤٦

فى نفسى لم يكن أبى ليوصى بشىء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق و أكرت داراً على الشط و لا أخبر أحداً بشىء فإن وضح لى شىء كوضوحه فى أيام أبى محمد أنفذته و إلا قصفت به فقدمت العراق و اكترت داراً على الشط و بقيت أياماً فإذا أنا

برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا و كذا حتى قص على جميع ما معى مما لم أخط به علما فسلمت المال إلى الرسول و بقيت أياما لا يرفع لى رأس و اغتممت فخرج إلى قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله

و عنه عن محمد بن أبى عبد الله عن أبى عبد الله الشيباني قال أوصلت أشياء للمرزباني الحارثي و كان فيها سوار ذهب فقبلت و رد على السوار و أمرت بكسره فكسرتة فإذا فى وسطه مثاقيل حديد و نحاس و صفر فأخرجت ذلك منه و أنفذت الذهب فقبل

و عنه عن على بن محمد قال أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه و قيل له أخرج حق بنى عمك منه و هو أربعمئة درهم و كان الرجل فى يده ضيعة لبنى عمه فيها شركة قد حبسها عليهم فنظر فإذا لولد عمه فى ذلك أربعمئة درهم فأخرج و أنفذ الباقي فقبل و عنه عن على بن محمد عن على بن الحسين اليماني قال كنت ببغداد فاتفقت قافلة اليمانيين فأردت الخروج معها فكتبت ألتمس الإذن فى ذلك فخرج معهم فليس لك فى الخروج معهم خيرة و أقم بالكوفة قال فأقمت و خرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم قال و كتبت أستأذن فى ركوب البحر فلم يؤذن لى فسألت عن المراكب التى خرجت تلك السنة فى البحر فما سلم منها مركب خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارح فقطعوا عليها

إعلام الورى ص : ٤٤٧

و عنه عن القاسم بن العلاء قال ولد لى عدء بنين فكنت أكتب و أسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلى لهم بشيء فماتوا كلهم فلما ولد لى ابني الحسن كتبت أسأل الدعاء فأجبت ببقى و الحمد لله

و عنه عن الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني قال كتب أبى بخطه كتابا فورد جوابه ثم كتب بخطى فورد جوابه ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا العلة فى ذلك أن الرجل تحول قرمطيا

قال الحسن بن الفضل و زرت العراق و زرت طوس و عزمت أن لا أخرج إلا عن بيته من أمرى و نجاح من حوائجى و لو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدق قال و فى خلال ذلك يضيق صدرى بالمقام و أخاف أن يفوتنى الحج قال فجئت يوما إلى محمد بن أحمد و كان السفير يومئذ أتقاضاه فقال لى سر إلى مسجد كذا و كذا فإنه يلقاك رجل قال فصرت إليه فدخل على رجل فلما نظر إلى ضحك و قال لا تغتم فإنك ستحج فى هذه السنة و تنصرف إلى أهلك و ولدك سالما قال فاطمأنتت و سكن قلبى و قلت أرى مصداق ذلك إن شاء الله قال ثم وردت العسكر فخرجت إلى صرة فيها دنانير و ثوب فاغتممت و قلت فى نفسى جزائى عند القوم هذا و استعملت الجهل فرددتها و كتبت رقعة و لم يشر الذى قبضها منى على بشىء و لم يتكلم فيها بحرف ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة و قلت فى نفسى كفرت بردى على مولائى و كتبت رقعة أعذر فيها من فعلى و أبوء بالاسم و أستغفر عن زلتى و أنفذتها و قمت أتمسح و أنا فى ذلك أفكر فى نفسى و أقول إن ردت على الدنانير لم أحلل صرارها و لم أحدث فيها حدثا حتى أحملها إلى أبى فإنه أعلم منى ليعمل فيها بما شاء فخرج إلى الرسول الذى حمل إلى الصرة و قال أسأت إذ لم تعلم الرجل إنا ربما فعلنا ذلك بموالينا من غير مسألة ليتبركوا به و خرج إلى أخطأت

إعلام الورى ص : ٤٤٨

فى ردك برنا فإذا استغفرت الله يغفرك فأما إذا كانت عزيزتك و عقيدتك أن لا تحدث فيها حدثا و لا تنفقها فى طريقك فقد صرفناها عنك و أما الثوب فلا بد منه لتحرم فيه قال و كتبت فى معنيين و أردت أن أكتب فى ثالث فامتنعت عنه مخافة أن يكره ذلك فورد جواب المعنيين و الثالث الذى طويت مفسرا و الحمد لله

و عنه عن على بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال شككت فى أمر حاجز بن يزيد فجمعت شيئا و صرت إلى العسكر فخرج ليس فينا شك و لا فى من يقوم مقامنا بأمرنا فاردد ما معك إلى حاجز بن يزيد

و عنه عن علي بن محمد عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن و العلاء بن رزق الله عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال وردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة و لا أحبهم جملة حتى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى إلى في علقته أن يدفع الشهري السمند و سيفه و منطقته إلى مولاه فخفت إن لم أدفع الشهري إلى إذكوتكين نالني منه استخفاف فقومت الدابة و السيف و المنطقة بسبعمئة دينار في نفسي و لم أطلع عليه أحدا و دفعت الشهري إلى إذكوتكين فإذا الكتاب قد ورد من العراق أن وجه السبعمئة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري و السيف و المنطقة

و عنه عن علي بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابوري قال اجتمع عندي خمسمئة درهم تنقص عشرين درهما فأنت أن أبعث بها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهما و بعثت إلى الأسدى و لم أكتب ما لى فيها فورد وصلت خمسمئة درهم لك منها عشرين درهما

و عنه عن الحسين بن محمد الأشعري قال كان يرد كتاب أبي محمد في الإجراء على الجنيد قاتل فارس و أبي الحسن و آخر فلما مضى أبو محمد ورد استئناف من صاحب لإجراء أبي الحسن و صاحبه و لم يرد في أمر

إعلام الورى ص : ٤٤٩

الجنيد شيء فاغتممت لذلك فورد نعى الجنيد بعد ذلك و أن قطع جرايته إنما كان لوفاته

و عنه عن علي بن محمد عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفنا فكتب إليه أنك تحتاج إليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين و بعث إليه بالكفن قبل موته

و عنه عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني قال كان للناحية على خمسمئة دينار و ضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي لى حوانيت اشتريتها بخمسمئة دينار و ثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمئة دينار و لا و الله ما نطقت بذلك فكتب إلى محمد بن جعفر

أقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسائة دينار التي لنا عليه
و عنه عن الحسين بن الحسن العلوى قال ألقى إلى عبد الله بن سليمان الوزير أن له
وكلاء و أنه يجبى إليهم الأموال و سموا الوكلاء فى النواحي فهم بالقبض عليهم فقليل
له و لكن دسوا لهم قوما لا يعرفون بالأموال فمن قبض منهم شيئا قبض عليه فلم يشعر
الوكلاء بشيء حتى خرج أن لا يأخذوا من أحد شيئا و أن يتجاهلوا بالأمر و هم لا
يعلمون ما السبب فى ذلك فاندس لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه و قال معى مال أريد
أن أوصله فقال له محمد غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئا فلم يزل يتلطف به و محمد
يتجاهل و بثوا الجواسيس فامتنع الوكلاء كلهم بما كان تقدم إليهم فما يظفر بأحد
منهم و لم يتم الحيلة لهم بذلك

و عنه عن على بن محمد قال خرج النهى عن زيارة مقابر قریش و الحائر على ساكنهما
التحية و السلام فلما كان بعد شهر دعا الوزير الباقرى فقال له الق بنى الفرات و
البرسيين و قل لهم لا يزوروا مقابر قریش فقد أمر الخليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض
إعلام الورى ص : ٤٥٠

الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال حدثنا محمد بن إبراهيم الطالقانى عن أبى القاسم على
بن محمد الخديجى الكوفى قال حدثنا الأودى قال بينا أنا فى الطواف و قد طفت ستا و
أريد السابع فإذا بحلقه عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه طيب الرائحة هبوب مع
هيئته متقرب إلى الناس يتكلم فلم أر أحسن من كلامه و لا أعذب من منطقه فى حسن
جلوسه فذهبت أكلمه فزبرنى الناس فسألت بعضهم من هذا فقالوا هذا ابن رسول الله
يظهر للناس فى كل سنة يوما لخواصه يحدثهم فقلت سيدى مسترشدا أتاك فأرشدنى
فناولنى حصاة و كشفت يدي عنها فإذا بسبيكة ذهب فذهبت فإذا أنا به ع قد لحقنى
فقال لى ثبتت عليك الحجة فظهر لك الحق و ذهب عنك العمى أ تعرفنى فقلت لا فقال
أنا المهدي و أنا قائم الزمان أنا الذى أملؤها عدلا كما ملئت جورا أن الأرض لا تخلو من
حجة و لا تبقى الناس فى فترة و هذه أمانة فحدث بها إخوانك من أهل الحق

قال و حدثنا أبى عن سعد بن عبد الله عن على بن محمد الرازى قال حدثنا جماعة من أصحابنا أنه بعث إلى عبد الله بن الجنيد و هو بواسط غلاما و أمر ببيعه فباع و قبض ثمنه فلما غير الدنانير نقصت فى التعبير ثمانية عشرة قيراطا و حبة فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطا و حبة و أنفذها فرد عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطا و حبة قال و حدثنا أبو جعفر محمد بن على الأسود أن أبا جعفر العمرى حضر لنفسه قبرا و سواه بالساج فسأله عن ذلك فقال قد أمرنى أن أجمع أمرى فمات بعد ذلك بشهرين قال و حدثنا محمد بن على الأسود قال سألتى على بن الحسين بن موسى بن بابويه بعد موت محمد بن عثمان العمرى أن أسأل أبا القاسم الروحى أن يسأل مولانا صاحب الزمان أن يدعو الله أن يرزقه ولدا قال فسأله فأنهى

إعلام الورى ص : ٤٥١

ذلك ثم أخبرنى بعد ذلك بثلاثة أيام قد دعا لعلى بن الحسين و أنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به و بعده أولاد قال أبو جعفر محمد بن على الأسود و سأله فى أمر نفسه أن يدعو لى أن أرزق ولدا فلم يجبنى إليه و قال لى ليس إلى هذا سبيل قال فولد لعلى بن الحسين تلك السنة ابنه محمد بن على و بعده أولاد و لم يولد لى شيء قال الشيخ كان أبو جعفر محمد بن على الأسود كثيرا ما يقول لى إذا رآنى أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد و أرغب فى كتب العلم و حفظه ليس بعجب أن يكون لك هذه الرغبة فى العلم أنت ولدت بدعاء الإمام ع

قال حدثنا صالح بن شعيب الطالقانى عن أحمد بن إبراهيم بن على قال حضرت بغداد عند المشايخ فقال الشيخ على بن محمد السمرى قدس الله روحه و رضى عنه رحم الله على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى قال فكتب المشايخ تاريخ هذا اليوم فورد الخبر أنه توفى ذلك اليوم

فهذا طرف يسير مما جاء فى هذا المعنى و إيراد سائره يخرج عن الغرض فى الاختصار و فيما أوردناه كفاية إن شاء الله

الفصل الثالث فى ذكر بعض التوقيعات الواردة منه ع

الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال سمعت أبا على محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمرى يقول خرج توقيع بخط أعرفه من سمانى فى مجمع من الناس باسمى فعليه لعنة الله قال أبو على محمد بن همام وكتبت أسأله عن ظهور الفرع متى يكون فخرج التوقيع كذب الوقتون

إعلام الورى ص : ٤٥٢

محمد بن يعقوب الكلينى عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمرى رحمه الله أن يوصل إلى كتابا سألت فيه عن مسائل أشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان ع أما ما سألت عنه أرشدك الله و ثبتك من أمر المنكرين لى من أهل بيتنا و بنى عمنا فاعلم أنه ليس بين أحد قرابة من أنكرنى فليس منى و سبيله سبيل ابن نوح ع و أما سبيل عمى جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف ع و أما الفقاع فشربه حرام و لا بأس بالشلماب و أما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم و أما ظهور الفرع فإنه إلى الله تعالى ذكره و كذب الوقتون و أما قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكفر و تكذيب و ضلال و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتى عليكم و أنا حجة الله و أما محمد بن عثمان العمرى فرضى الله عنه و عن أبيه من قبل فإنه ثقتى و كتابه كتابى و أما محمد بن على بن مهزيار الأهوازى فسيصلح الله قلبه و يزيل عنه شكه و أما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا ما طاب و طهر و ثمن المغنية حرام و أما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت و أما أبو الخطاب محمد بن أبى زينب الأجدع فهو ملعون و أصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم فإنى برىء منهم و آبائى ع براء منهم و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما يأكل النيران و أما الخمس فقد أبيح لشيعتنا و جعلوا منه فى حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبت

إعلام الورى ص : ٤٥٣

و أما ندامة قوم شكوا فى دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال و لا حاجة لنا فى صلة الشاكين و أما علء ما وقع من الغيبة فأن الله تعالى عز و جل يقول لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ إِنَّه لم يكن أحد من آبائى إلا وقعت فى عنقه ببيعة لطاغية زمانه و إنى أخرج حين أخرج و لا ببيعة لأحد من الطواغيت فى عنقى و أما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب و أنى أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم و لا تتكلفوا علم ما قد كفيتهم و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم و السلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب و على من اتبع الهدى

الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن أبيه و محمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر الحميرى عن محمد بن صالح الهمدانى قال كتبت إلى صاحب الزمان أن أهل بيتى يؤذوننى و يفزعوننى بالحديث الذى روى عن آبائك أنهم قالوا خدامنا و قوامنا شرار خلق الله فكتب أ ما يقرءون قول الله عز و جل وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَ نحن و الله القرى التى بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهرة الفصل الرابع فى ذكر أسماء الذين شاهدوه و رأوا دلائله و خرج إليهم توقيعاته و بعضهم وكلاء

الشيخ أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا محمد بن محمد الخزاعى عن أبى على الأسدى عن أبيه محمد بن أبى عبد الله الكوفى أنه ذكر عدد من

إعلام الورى ص : ٤٥٤

انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان و رآه من الوكلاء ببغداد العمري و ابنه و حاجز و البلالى و العطار و من أهل الكوفة العاصمى و من أهل الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار و من أهل قم أحمد بن إسحاق و من أهل همدان محمد بن صالح و من أهل الرى البسامى و الأسدى يعنى نفسه و من أهل آذربيجان القاسم بن العلاء و من

نيسابور محمد بن شاذان و من غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن أبي حابس و
أبو عبد الله الكندي و أبو عبد الله الجنيدى و هارون القزاز و النيلى و أبو القاسم بن
دبيس و أبو عبد الله بن فروخ و مسرور الطباخ مولى أبي الحسن ع و أحمد و محمد
ابنا أبي الحسن و إسحاق الكاتب من بنى نوبخت و صاحب الفراء و صاحب الصرة
المختومة و من همدان محمد بن كشمرد و جعفر بن حمدان و محمد بن هارون بن عمران
و من الدينور حسن بن هارون و أحمد بن أخيه و أبو الحسن و من أصفهان ابن بادشاه و
من الصيمرة زيدان و من قم الحسن بن النضر و محمد بن محمد و على بن محمد بن
إسحاق و أبوه و الحسن بن يعقوب و من أهل الرى القاسم بن موسى و ابنه و أبو
محمد بن هارون و صاحب الحصاة و على بن محمد و محمد بن محمد الكلينى و أبو
جعفر الرفاء و من قزوین مرداس و على بن أحمد و من قابس رجلا ن و من شهر زور ابن
الخال و من فارس المجروح و من مرو صاحب الألف دينار و صاحب المال و الرقعة
البيضاء و أبو ثابت و من نيسابور محمد بن شعيب بن صالح و من اليمن الفضل بن
يزيد و الحسن ابنه و الجعفرى و ابن الأعجمى و الشمشاطى و من مصر صاحب
المولودين و صاحب المال بمكة و أبو رجاء و من نصيبين أبو محمد بن الوجناء و من
الأهواز الحصينى

إعلام الورى ص : ٤٥٥

الباب الرابع فى ذكر علامات قيام القائم و مدة أيام ظهوره و طريقة أحكامه و
سيرته عند قيامه و صفته و حليته أربعة فصول
الفصل الأول فى ذكر علامات خروجه
قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيامه
فمن ذلك ما رواه صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم عن ميمون البان عن أبي عبد
الله ع قال خمس قبل قيام القائم اليمانى و السفينانى و المنادى ينادى من السماء و
خسف بالبيداء و قتل النفس الزكية

و منه ما رواه على بن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدى و لا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول أنا نبي

و روى الفضل بن شاذان عن رواه عن أبي حمزة قال قلت لأبي جعفر ع خروج السفينى من المحتوم قال نعم و النداء من المحتوم و طلوع الشمس من مغربها من المحتوم و قتل النفس الزكية من المحتوم و خروج القائم من آل محمد من المحتوم قلت له و كيف يكون النداء فقال ينادى مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق مع آل على و شيعته ثم ينادى إبليس فى آخر النهار ألا إن الحق مع عثمان و شيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون

و روى الحسن بن على الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبى خديجة عن

إعلام الورى ص : ٤٥٦

أبى عبد الله ع قال لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعى الإمامة

و روى صالح بن عقبه عن عبد الله بن محمد الجعفى عن جابر قال قال أبو جعفر ع توقعوا آخر دولة بنى العباس فإن لهم فى شيعتنا لذعات و فى آخر دولتهم علامات امض من الحريق الملتهب

و روى عمار الساباطى عن أبى الحسن ع قال قال إن بنى العباس ضرام عرفج تلتهب فتوقوهم فإن المتوقى لهم فائز

و روى الحسن بن محبوب عن أبى أيوب الخزاز و العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت فما هى جعلنى الله فداك قال قول الله عز و جل وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِمِصْرٍ وَ الْخُوفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشْرٍ الصَّابِرِينَ قَالَ يَبْلُوهُمْ بِشَىءٍ مِنَ الْخُوفِ مِنْ مَلُوكِ بَنِي فُلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ وَ

الجوع بغلاء الأسعار و نقص من الأموال بكساد التجارات و قلة المعاملات و نقص من
الأنفس بالموت الذريع و نقص من الثمرات قلة ربيع ما يزرع و قلة بركات الثمرات و
بشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم قال بلى يا محمد هذا تأويله إن الله
تعالى يقول وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
و روى على بن مهزيار عن عبد الله بن محمد الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب
الحذاء عن أبي صالح مولى بنى العذار قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ليس بين قائم
آل محمد و بين قتل النفس الزكية إلا خمس عشر ليلة
و روى محمد بن أبي البلاد عن على بن محمد الأودى عن أبيه عن جده
إعلام الورى ص : ٤٥٧

عن أمير المؤمنين ع قال بين يدي القائم موت أحمر و موت أبيض و جراد فى حينه و
جراد فى غير حينه كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف و أما الموت الأبيض
فالتاعون

و روى الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبى المقدام عن جابر الجعفى عن أبى جعفر ع
قال الزم الأرض و لا تحرك يدا و لا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك و ما أراك أن
تدرك اختلاف بنى العباس و مناد ينادى من السماء و خسف قرية من قرى الشام تسمى
الجابية و نزول الترك الجزيرة و نزول الروم الرملة و اختلاف كثير عند ذلك فى كل
أرض حتى تخرب الشام و يكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب و
راية الأبقع و راية السفينانى

و روى قتيبة بن محمد بن عبد الله بن منصور البجلي قال سألت أبا عبد الله ع عن اسم
السفينانى فقال و ما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق و حمص و فلسطين
و الأردن و قنسرين فتوقعوا عند ذلك فرجا قلت يملك تسعة أشهر قال لا لكن يملك
ثمانية أشهر لا تزيد يوما

و روى محمد بن أبى عمير عن ابن أذينة عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين ع أنه

قال يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادى اليابس و هو رجل قبيح الوجه ضخم الهامة
بوجهه أثر جدرى إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان و أبوه عيينة و هو من ولد أبى
سفيان حتى يأتى أرضا ذات قرار و معين فيستوى على منبرها
و روى على بن أبى حمزة عن أبى الحسن موسى ع فى قوله سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ
وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قَالَ الْفَتْنُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ و المسخ فى أعداء
الحق

وهيب بن حفص عن أبى بصير عن أبى جعفر ع فى قوله

إعلام الورى ص : ٤٥٨

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قَالَ سيفعل الله
ذلك بهم قال فقلت من هم قال بنو أمية و شيعتهم قلت و ما الآية قال ركود الشمس ما
بين زوال الشمس إلى وقت العصر و خروج صدر رجل و وجهه فى عين الشمس يعرف
بحسبه و نسبه ذلك فى زمان السفينانى و عندها يكون بواره و بوار قومه
العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أحدهما ع قال إذا رأيتم نارا من المشرق كهية
المرد العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة الشك من العلاء فتوقعوا فرج آل محمد إن
الله عزيز كريم

على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال إن قدام القائم لسنة غيداقة
تفسد الثمر فى النخل فلا تشكوا فى ذلك

سيف بن عميرة عن بكر بن محمد عن أبى عبد الله ع قال خروج الثلاثة السفينانى و
الخراسانى و اليمانى فى سنة واحدة فى شهر واحد فى يوم واحد و ليس فيها راية
بأهدى من راية اليمانى لأنه يدعو إلى الحق

على بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال سأل رجل أبا الحسن عن الفرج فقال تريد
الإكثار أم أجمل لك قال بل تجمل لى قال إذا ركزت رايات قيس بمصر و رايات كندة
بخراسان

إبراهيم بن محمد بن جعفر عن أبيه عن أبي عبد الله ع قال سنة الفتح تنشق الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة

الحسن بن يزيد عن منذر عن أبي عبد الله ع قال يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء و حمرة تجلل السماء و خسف ببغداد و خسف ببلد البصرة و دماء تسفك بها و خراب دورها و فناء يقع في أهلها و شمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار

إعلام الوري ص : ٢٥٩

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة الأزدي قال قال أبو جعفر ع آيتان تكونان قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من رمضان و خسوف القمر في آخره قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف من الشهر و القمر في آخر الشهر فقال نعم أنا أعلم بما قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عبد الله بن بكير عن عبد الملك بن إسماعيل عن أبيه عن سعيد بن جبير قال إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تمطر الأرض أربعاً و عشرين مطرة ترى آثارها و بركتها إن شاء الله

الفصل الثاني في ذكر السنة التي يقوم فيها القائم ع و اليوم الذي يقوم فيه روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع ينادى باسم القائم في يوم ست و عشرين من شهر رمضان و يقوم في يوم عاشوراء و هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي ع لكأنى به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن و المقام جبرئيل بين يديه ينادى بالبيعة له فتصير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبائعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً

الفصل الثالث فى ذكر نبذ من سيرته عند قيامه و طريق أحكامه و وصف زمانه و
مدة أيامه

روى الحجال عن ثعلبة عن أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر الباقر ع قال كأنى بالقائم
على نجف الكوفة و قد سار إليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن
يمينه و ميكائيل عن شماله و المؤمنون بين يديه و هو يفرق الجنود فى الأمصار
و فى رواية عمرو بن شمر عن أبى جعفر ع قال ذكر المهدي فقال يدخل الكوفة و فيها
ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له و يدخل حتى يأتى المنبر فيخطب فلا يدرى الناس
ما يقول من البكاء فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلى بهم الجمعة فيأمر
أن يخط مسجد على الغرى و يصلى بهم هناك ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين
ع نهرا يجرى إلى الغريين حتى ينزل الماء فى النجف و يعمل على فوهته القناطير و
الأرحاء فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء
و فى رواية المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا قام قائم آل محمد بنى
فى ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب و اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء قال و سمعت
أبا عبد الله ع يقول إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى
الله عز و جل و خوفهم بالله و دعاهم إلى حقه على أن يسير فيهم بسيرة رسول الله ص
و يعمل فيهم بعمله فيبعث الله عز و جل جبرئيل حتى يأتيه و يسأله و يقول له إلى
أى شىء تدعو فيخبره القائم فيقول

جبرئيل فأنا أول من يبايع ثم يقول له مد كفك فيمسح على يده و قد وافاه ثلاثمائة و
بضعة عشر رجلا فيبايعونه فيقيم بهم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس ثم
يسير إلى المدينة

و روى محمد بن عجلان عن أبى عبد الله ع قال إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام

جديدا و هداهم إلى أمر قد دثر و ضل عنه الجمهور و إنما سمي المهدى مهديا لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه و سمي بالقائم لقيامه بالحق

و روى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله ع قال إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت و يبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم و من مواليهم

و روى أبو بصير قال قال أبو عبد الله ع إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه و حول المقام إلى الموضع الذي كان فيه و قطع أيدي بني شيبه و علقها بالكعبة و كتب عليها هؤلاء سراق الكعبة

و روى علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله ع قال إذا قام القائم نزلت ملائكة بدر ثلث على خيول شهب و ثلث على خيول بلق و ثلث على خيول حوء قلت يا ابن رسول الله و ما الحوء قال الحمر

و روى محمد بن عطاء عن سلام بن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال إن لصاحب هذا الأمر بيتا يقال له الحمد فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى يوم يقوم بالسيف

و روى أبو الجارود عن أبي جعفر ع في حديث طويل أنه قال إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منه بضع عشر ألف نفس يدعون البتريه عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف

إعلام الوري ص : ٤٦٢

حتى يأتي على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب و يهدم قصورها و يقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز و جل

و روى علي بن عقبة عن أبيه قال إذا قام القائم حكم بالعدل و ارتفع في أيامه الجور و أمنت به السبل و أخرجت الأرض بركااتها و رد كل حق إلى أهله و لم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام و يعترفوا بالإيمان أ ما سمعت الله عز و جل يقول وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَ
حَكَمَ مُحَمَّدٌ ص فَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ الْأَرْضُ كَنُوزِهَا وَ تَبْدَى زِينَتُهَا فَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ
مَوْضِعاً لَصَدَقَتِهِ وَ لَا لِبِرِهِ لَشُمُولِ الْغَنَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ دَوْلَتَنَا آخِرَ الدُّوَلِ وَ
لَمْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتِ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا لَثَلَا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا لَوْ مَلَكْنَا سِرْنَا
مِثْلَ سِيرَةِ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

وَ رَوَى عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَثْعَمِيُّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع كَمْ يَمْلِكُ الْقَائِمُ قَالَ سَبْعَ سِنِينَ
تَطُولُ لَهُ الْأَيَّامُ وَ اللَّيَالِي حَتَّى تَكُونَ السَّنَةُ مِنْ سَنِيهِ مَكَانَ عَشْرِ سِنِينَ مِنْ سَنِيكُمْ مَدَّةً
فَيَكُونُ سَنَى مَلِكِهِ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ سَنِيكُمْ هَذِهِ وَ إِذَا آنَ قِيَامُهُ مَطَرَ النَّاسُ فِي جَمَادَى
الْآخِرَةِ وَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَجَبٍ مَطَرًا لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ فَيَنْبِتُ اللَّهُ بِهِ لَحُومَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
أَبْدَانِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُقْبِلِينَ مِنْ قَبْلِ جَهَنَّمَ يَنْفُضُونَ رِءُوسَهُمْ مِنَ
الْتَرَابِ

وَ رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ع سَارَ إِلَى الْكَوْفَةِ وَ هَدَمَ بِهَا أَرْبَعَ
مَسَاجِدَ وَ لَمْ يَبْقَ مَسْجِدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَهُ شَرَفٌ إِلَّا هَدَمَهُ وَ جَعَلَهَا جَمًا وَ وَسَّعَ الطَّرِيقَ
الْأَعْظَمَ وَ كَسَرَ كُلَّ جَنَاحٍ خَارِجٍ فِي الطَّرِيقِ وَ أَبْطَلَ الْكَنَفَ وَ الْمِيَازِيبَ وَ لَا يَتْرَكَ بَدْعَةً
إِلَّا أَزَالَهَا وَ لَا سَنَةً إِلَّا أَقَامَهَا
إِعْلَامُ الْوَرَى ص : ٤٦٣

وَ يَفْتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةً وَ الصِّينَ وَ جِبَالَ الدِّيلَمِ وَ يَمْكُثُ عَلَى ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ مِنْ سَنِيكُمْ
هَذِهِ ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ وَ كَيْفَ تَطُولُ السِّنِينَ قَالَ يَا أَمْرَ اللَّهِ
تَعَالَى الْفَلَكَ بِالثَّبُوتِ وَ قَلَّةِ الْحَرَكَةِ فَتَطُولُ الْأَيَّامُ لِذَلِكَ وَ السَّنُونَ قَالَ قُلْتُ إِنَّهُمْ
يَقُولُونَ إِنَّ الْفَلَكَ إِنْ تَغْيَرَ فَسَدَ قَالَ ذَلِكَ قَوْلُ الزَّانِدَةِ فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ
إِلَى ذَلِكَ وَ قَدْ شَقَّ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ الْقَمَرَ وَ رَدَّتِ الشَّمْسُ لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ أَخْبَرَ بِطُولِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَ أَنَّهُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ

وَ رَوَى عَاصِمُ بْنُ حَمِيدٍ الْحَنَاطِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ

القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز يبلغ سلطانه
المشرق و المغرب و يظهر به الله دينه على الدين كله و لو كره المشركون فلا يبقى
فى الأرض خراب إلا عمر و ينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلى خلفه قال فقلت يا
ابن رسول الله و متى يخرج قائمكم قال إذا تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و
اكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و تركب ذوات الفروج السروج و قبلت شهادة
الزور و ردت شهادة العدل و استخف الناس بالدماء و ارتكاب الزناء و أكل الربا و اتقى
الأشرار مخافة ألسنتهم و خرج السفينانى من الشام و اليمانى و خسف بالبيداء و قتل
غلام من آل محمد بين الركن و المقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية و مناد
ينادى من السماء بأن الحق فيه و فى شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أسند
ظهره إلى الكعبة و اجتمع إليه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فأول ما ينطق به هذه الآية
بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ثم يقول أنا بقیة الله و خليفته و حجته عليكم
فلا يسلم عليه مسلم إلا قال السلام عليك يا بقیة الله فى أرضه فإذا اجتمع له العقد
عشرة آلاف رجل فلا يبقى فى الأرض معبود

إعلام الوری ص : ٤٦٤

دون الله من صنم و لا وثن إلا وقعت فيه نار فاحترق ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله
من يطيعه بالغيب و يؤمن به

و روى المفضل بن عمر عن أبى عبد الله ع قال يخرج إلى القائم من ظهر الكوفة سبعة
و عشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون و
سبعة من أصحاب الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبو دجانة الأنصارى و المقداد بن
الأسود و مالک الأشر فیکونون بین يديه أنصارا و حکاما

و روى عبد الله بن عجلان عن أبى عبد الله ع قال إذا قام قائم آل محمد حکم بین
الناس بحکم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه و يخبر كل قوم
بما استبطنوه و يعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ قَدْ رَوَى أَنْ مَدَّةَ دَوْلَةِ الْقَائِمِ تَسَعُ عَشْرَ سَنَةٍ يَطُولُ أَيَّامُهَا وَ شَهُورُهَا عَلَى مَا تَقْدِمُ ذِكْرَهُ وَ رَوَى أَيْضًا أَنَّهُ يَمْلِكُ ثَلَاثُمِائَةً وَ تَسَعُ سَنِينَ قَدَرِ مَا لَبِثَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ فِي كَهْفِهِمْ وَ هَذَا أَمْرٌ مَغِيبٌ عَنَّا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ

رَوَى الْمُفْضِلُ بْنُ عَمْرِو قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنْ قَائِمُنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ اسْتَغْنَى الْعِبَادُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَ ذَهَبَتِ الظُّلُمَةُ وَ يَعْمُرُ الرَّجُلُ فِي مَلِكِهِ حَتَّى يُولَدَ لَهُ أَلْفٌ وَلَدٍ ذَكَرٌ لَا يُولَدُ فِيهِمْ أُنْثَى وَ تَظْهَرُ الْأَرْضُ كَنُوزِهَا حَتَّى يَرَاهَا النَّاسُ عَلَى وَجْهِهَا وَ يَطْلُبُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ مَنْ يَصِلُهُ بِمَالِهِ وَ يَأْخُذُ مِنْهُ زَكَاتَهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ لِاسْتِغْنَاءِ النَّاسِ بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

إِعْلَامُ الْوَرَى ص : ٤٦٥

الفصل الرابع في ذكر صفة القائم و حليته

رَوَى عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ سَأَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَهْدِيِّ مَا اسْمُهُ فَقَالَ أَمَا اسْمُهُ فَإِنْ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ص عَهْدٌ إِلَيَّ أَنْ لَا أَحْدِثَ بِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ صِفَتِهِ فَقَالَ هُوَ شَابٌ مَرْبُوعٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الشَّعْرِ يَسِيلُ شَعْرُهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ وَ يَعْلُو نُورُ وَجْهِهِ سَوَادٌ شَعْرَ لَحْيَتِهِ وَ رَأْسُهُ بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادُ بْنُ مَنْذَرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ع عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع عَلَى الْمَنِيرِ يُخْرِجُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَبْيَضٌ مَشْرَبٌ حُمْرَةً مَبْدَحُ الْبَطْنِ عَرِيضُ الْفَخْذَيْنِ عَظِيمُ مَشَاشِ الْمَنْكَبَيْنِ بَظْهِرِهِ شَامَتَانِ شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ وَ شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ شَامَةِ النَّبِيِّ ص لَهُ اسْمَانِ اسْمُ يَخْفَى وَ اسْمُ يَعلَنُ فَأَمَّا الَّذِي يَخْفَى فَأَحْمَدُ وَ أَمَّا الَّذِي يَعلَنُ فَمُحَمَّدٌ فَإِذَا هَزَّ رَأْيَتَهُ أَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رِءُوسِ الْعِبَادِ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا صَارَ قَلْبُهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ وَ أَعْطَاهُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفَرَحَةُ فِي قَلْبِهِ وَ فِي قَبْرِهِ فَهَمَّ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَ يَتَبَاشَرُونَ بِقِيَامِ

القائم

و روى أبو الصلت الهروى قال قلت للرضا ما علامة القائم منكم إذا خرج فقال علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه يحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام و الليالى عليه حتى يجيء أجله
إعلام الورى ص : ٤٦٦

و جاءت الرواية الصحيحة بأنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد إلا ما روى من قيام ولده إن شاء الله ذلك و لم ترد به الرواية على القطع و الثبات و أكثر الروايات أنه لن يمضى من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج و علامة خروج الأموات و قيام الساعة و الله أعلم

الباب الخامس فى ذكر مسائل يسأل عنها أهل الخلاف فى غيبة صاحب الزمان و حل الشبهات فيها بواضح الدليل و لائح البرهان و هى سبع مسائل
مسألة قالوا ما الوجه فى غيبته على الاستمرار و الدوام حتى صار ذلك سببا لإنكار وجوده و نفى ولادته و كيف يجوز أن يكون إماما للخلق و لم يظهر قط لأحد منهم و آبؤه و إن لم يظهروا الدعاء إلى نفوسهم فيما يتعلق بالإمامة فقد كانوا ظاهرين يفتون فى الأحكام فلا يمكن أحد نفى وجودهم. الجواب قد ذكر الأجل المرتضى قدس الله روحه فى ذلك طريقة لم يسبقه إليها أحد من أصحابنا فقال إن العقل إذا دل على وجوب الإمامة فإن كل زمان كلف المكلفون الذين يقع منهم القبيح و الحسن و يجوز عليهم الطاعة و المعصية لا يخلو من إمام لأن خلوه من الإمام إخلال بتمكينهم و قادح فى حسن تكليفهم ثم دل العقل على أن ذلك الإمام لا بد أن يكون معصوما من الخطأ مأمونا منه كل قبيح و ثبت أن هذه الصفة التى دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فىمن تدعى الإمامية إمامته و يعرى منها كل من يدعى له الإمامة سيما العصمة فتعينت إمامته. و أما غيبته و سببها واضح بعد أن تقررت إمامته لأننا إذا علمنا أنه الإمام بالضرورة و كان غائبا عن الأبصار علمنا أنه لم يغب مع عصمته و تعين

فرض الإمامة فيه إلا لأمر اقتضى ذلك و مصلحة استدعته و ضرورة حملت عليه و إن لم يعلم وجهه على التفصيل لأن ذلك مما لا يلزم علمه و جرى الكلام فى الغيبة و وجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى فيها من المتشابهات فى القرآن التى ظاهرها الجبر أو التشبيه فإننا نقول إذا علمنا حكمه الله سبحانه و أنه لا يجوز أن يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة أن لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظواهرها و تطابق مدلول أدلة العقل و إن غاب عنا العلم بذلك مفصلا فإن تكلفنا الجواب عن ذلك فهو فضل منا غير واجب و كذلك الجواب لمن سأل عن الوجه فى إيلاام الأطفال و جهة المصلحة فى رمى الجمار و الطواف بالبيت و ما أشبه ذلك من العبادات على التفصيل و التعيين فإننا إذا عولنا على حكمه القديم و أنه لا يجوز أن يفعل قبيحا فلا بد من وجه حسن فى جميع ذلك و إن جهلناه بعينه فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه و أنه ما هو و فى هذا سد الباب على مخالفينا فى سؤالاتهم و قطع التطويلات عنهم و الاشتباهات إلا أن نتبرع بإيراد الوجه فى غيبته ع على سبيل الاستظهار و بيان الاقتدار و إن كان ذلك غير واجب علينا فى حكم النظر و الاعتبار. فنقول الوجه فى غيبته هو خوفه على نفسه و من خاف على نفسه احتاج إلى الاستتار فأما لو كان خوفه على ماله أو على الأذى فى نفسه لوجب عليه أن يتحمل ذلك لتزاح علة المكلفين فى تكليفهم و هذا كما نقوله فى النبى فى أنه يجب عليه أن يتحمل كل أذى فى نفسه حتى يصح منه الأداء إلى الخلق ما هو لطف لهم و إنما يحب عليه الظهور و إن أدى إلى قتله كما ظهر كثير من الأنبياء و إن قتلوا لأن هناك كان فى المعلوم أن غير ذلك النبى يقوم مقامه فى تحمل أعباء النبوة أو أن المصالح التى كان يؤديها ذلك النبى قد تغيرت و ليس كذلك حال إمام الزمان فإن الله تعالى قد علم أنه ليس بعده من يقوم مقامه فى باب الإمامة و الشريعة على ما كانت عليه و اللطف بمكانه لم يتغير و لا يصح تغييره

فلا يجوز ظهوره إذا أدى إلى قتله و إنما كان آباؤه ظاهرين بين الناس يفتونهم و
يعاشرهم و لم يظهر هو لأن خوفه أكثر فإن الأئمة الماضين من آباءه أخبروا بأن
الإمام صاحب السيف هو الثاني عشر منهم و أنه الذي يملأ الأرض عدلا و شاع ذلك
القول منهم حتى ظهر ذلك القول بين أعدائهم فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن
قتل آباءه لعلمهم بأنهم لا يخرجون بالسيف و يتشوقون إلى حصول الثاني عشر
ليقتلوه و يبيدوه أ لا ترى أن السلطان في الوقت الذي توفي فيه العسكري وكل
بحرمة و بجواريه من يتفقد حملهن لكي يظفر بولده و يقتله كما أن فرعون موسى لما
علم أن ذهاب ملكه على يد موسى منع الرجال من أزواجهم و وكل بذوات الأحمال منهم
ليظفر به. و كذلك نمرود لما علم أن ملكه يزول على يد إبراهيم وكل بالحبالي من
نساء قومه و فرق بين الرجال و أزواجهم فستر الله سبحانه ولادة إبراهيم و موسى
كما ستر ولادة القائم لما علم في ذلك من التدبير و أما كون غيبته سببا لنفى ولادته كان
ذلك لضعف البصيرة و التقصير عن النظر و على الحق فيه دليل واضح لمن اراده ظاهر
لمن قصده. مسألة ثانية قالوا إذا كان الإمام غائبا بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق و
لا ينتفع به فما الفرق بين وجوده و عدمه و إلا جاز أن يميتته الله تعالى أو يعدمه حتى
إذا علم أن الرعية تمكنه و تسلم له أوجده أو أحياه كما جاز أن يبيحه الاستتار حتى
يعلم منهم التمكين له فيظهره. الجواب أول ما نقوله إنا لا نقطع على أن الإمام لا
يصل إليه أحد فهذا أمر غير معلوم و لا سبيل إلى القطع به ثم إن الفرق بين وجوده
غائبا عن أعدائه للتقية و هو في أثناء تلك الغيبة منتظر أن يمكنه فيظهر و يتصرف و
بين عدمه واضح و هو أن الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى و
هاهنا لازمة للبشر لأنه إذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة

إعلام الوري ص : ٤٦٩

عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوباً إليهم فيلزمهم في ذلك الذم و هم المؤاخذون
به الملوومون عليه و إذا أعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم و يحرمونه

من لطفهم و انتفاعهم به منسوباً إلى الله تعالى و لا حجة فيه على العباد و لا لوم يلزمهم لأنه لا يجوز أن يسبوا فعلاً لله تعالى. مسألة ثالثة قالوا الحدود الذى تجب على الجناء فى حال الغيبة ما حكمها فإن قلتم يسقط من أهلها صرحتم بنسخ الشريعة و إن كانت ثابتة فمن أين الحكم بها و هو مستتر غائب. الجواب الحدود المستحقة ثابتة فى جنوب جناة ما يوجبها من الأفعال فإن ظهر الإمام و مستحقوها أحياء و يثبت بالبيئة أو الإقرار أقامها عليهم و إن فات ذلك بموتهم كان الإثم فى تفويت إقامتها على المخيفين الإمام المحوجين إياه إلى الغيبة و ليس هذا بنسخ لإقامة الحدود لأن الحد إنما يجب إجراؤه مع التمكن و زوال المانع و ليس سقوط فرض إقامته مع الموانع و زوال التمكن نسخاً للشرع المتقرر لأن الشرط فى الوجوب لم يحصل و إنما يكون ذلك نسخاً حيث سقط فرض إقامتها عن الإمام مع تمكنه على أن هذا أيضاً يلزم مخالفينا إذا قيل لهم كيف الحكم فى الحدود فى الأحوال التى لا يتمكن فيها أهل الحل و العقد من اختيار الإمام و نصبه و هل تبطل أو تثبت من تعذر إقامتها و هل يقتضى هذا التعذر نسخ الشريعة فكل ما أجابوا به عن ذلك فهو جوابنا بعينه. مسألة رابعة فإن قالوا الحق مع غيبة الإمام كيف يدرك فإن قلتم لا يدرك و لا يوصل إليه فقد جعلتم الناس فى حيرة و ضلال مع الغيبة و إن قلتم يدرك الحق من جهة الأدلة المنصوص بها عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلة و هذا يخالف مذهبكم. الجواب أن الحق على ضربين عقلى و سمعى فالعقلى يدرك و لا يؤثر فيه وجود الإمام و لا فقده و السمعى عليه أدلة منصوبة من أقوال النبى ص

إعلام الورى ص : ٤٧٠

و نصوصه و أقوال الأئمة الصادقين ع قد بينوا ذلك و أوضحوه غير أن ذلك و إن كان على ما قلناه فالحاجة إلى الإمام مع ذلك ثابتة لأن جهة الحاجة المستمرة فى كل عصر و على كل حال هى كونه لطفاً لنا فى الفعل الواجب العقلى من الإنصاف و العدل و اجتناب الظلم و البغى و هذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه. فأما الحاجة إليه من جهة

الشرع فهي أيضا ظاهرة لأن النقل الوارد عن النبي و الأئمة ع يجوز أن يعدل الناقلون عن ذلك إما بتعمد أو لشبهة فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة و لا دليلا فيحتاج حينئذ إلى الإمام ليكشف ذلك و يبينه و إنما يثق المكلفون بما نقل إليهم و أنه جميع الشرع إذا علموا أن وراء هذا النقل إماما متى اختل سدخله و بين المشتبه فيه فالحاجة إلى الإمام ثابتة مع إدراك الحق في أحوال الغيبة من الأدلة الشرعية على أنا إذا علمنا بالإجماع أن التكليف لازم لنا إلى يوم القيامة و لا يسقط بحال علمنا أن النقل ببعض الشريعة لا تنقطع في حال تكون تقيّة الإمام فيه مستمرة و خوفه من الأعداء باقيا و لو اتفق ذلك لما كان إلا في حال يتمكن فيها الإمام من البروز و الظهور و الإعلام و غير ذلك. مسألة خامسة فإن قالوا إذا كانت العلة في غيبة الإمام خوفه من الظالمين من أعدائه و المخالفين فهذه العلة منفية عن أوليائه فيجب أن يكون ظاهرا لهم أو يجب أن يسقط عنهم التكليف الذي إمامته لطف فيه. الجواب قد أجاب أصحابنا عن هذا السؤال بأجوبة أحدها أن الإمام ليس في تقيّة من أوليائه و إن غاب عنهم كغيبته من أعدائه لخوفه من إيقاعهم الضرر به و علمه بأنه لو ظهر لهم لسفكوا دمه و غيبته عن أوليائه لغير هذه العلة و هو أنه أشفق من إشاعتهم خبره و التحدث منهم كذلك على وجه التشرف بذكره و الاحتجاج بوجوده فيؤدى ذلك إلى علم أعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به

إعلام الوري ص : ٤٧١

و ثانيها أن غيبته عن أعدائه للتقيّة منهم و غيبته عن أوليائه للتقيّة عليهم و الإشفاق من إيقاع الضرر بهم إذ لو ظهر للقائلين بإمامته و شاهده بعض أعدائه و أذاع خبره طوبأ أولياؤه به فإذا فات الطالب بالاستتار أعقب ذلك عظيم المكروه و الضرر بأوليائه و هذا معروف بالعادات. و ثالثها أنه لا بد من أن يكون في المعلوم أن في القائلين بإمامته من لا يرجع عن الحق من اعتقاد إمامته و القول بصحتها على حال من الأحوال فأمره الله بالاستتار ليكون المقام على الإقرار بإمامته مع الشبه في ذلك و

شدة المشقة أعظم ثوبا من المقام على الإقرار بإمامته مع المشاهدة له فكانت غيبته
عن أوليائه لهذا الوجه و لم يكن للتقية منهم. و رابعها و هو الذى عليه المرتضى قدس
سره قال أولا نحن لا نقطع على أنه لا يظهر لجميع أوليائه فإن هذا الأمر مغيب عنا و لا
يعرف كل منا إلا حال نفسه فإذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول فى علة
غيبته عنهم إن الإمام عند ظهوره من الغيبة إنما يميز شخصه كما يعرف عينه بالمعجز
الذى يظهر على يده لأن النصوص الدالة على إمامته لا تميز شخصه من غيره كما ميزت
أشخاص آبائه و المعجز إنما يعلم دلالة بضرب من الاستدلال و الشبه تدخل فى ذلك
فلا يمتنع أن يكون كل من لم يظهر له من أوليائه فإن المعلوم من حاله أنه متى ظهر
له قصر فى النظر فى معجزة و لحق لهذا التقصير بمن يخاف عنه عن الأعداء على أن
أولياء الإمام و شيعته منتفعون به فى حال غيبته لأنهم مع علمهم بوجوده بينهم و
قطعهم بوجوب طاعته عليهم لا بد أن يخافوا إياه فى ارتكاب القبيح و يرهبوا عن
تأديبه و انتقامه و مؤاخذته فيكثر منهم فعل الواجب و يقل ارتكاب المعصية أو
يكونوا إلى ذلك أقرب فيحصل لهم اللطف به مع غيبته بل ربما كانت الغيبة فى هذا
الباب أقوى لأن المكلف إذا لم يعرف مكانه و لم يقف على موضعه جوز فيمن لا يعرفه
أنه الإمام

إعلام الورى ص : ٤٧٢

يكون إلى فعل الواجب أقرب منه إلى ذلك لو عرفه لو لم يجوز فيه كونه إماما فإن
قالوا إن هذا تصريح منكم بأن ظهور الإمام كاستتاره فى الانتفاع به و الخوف منه
فنقول إن ظهوره لا يجوز أن يكون فى المنافع كاستتاره و كيف يكون ذلك و فى
ظهوره و قوة سلطانه انتفاع الولي و العدو و المحب و المبغض و لا ينتفع به فى حال
الغيبة إلا وليه دون عدوه. و أيضا أن فى انبساط يده منافع كثيرة لأوليائه و غيرهم و
لأنه يحمى حوزتهم و يسد ثغورهم و يؤمن طرقهم فيتمكنون من التجارات و المغانم
و يمنع الظالمين من ظلمهم فتتوفر أموالهم و تصلح أحوالهم غير أن هذه منافع

دنيوية لا يجب إذا فانت الغيبة أن يسقط التكليف معها و المنافع الدينية الواجبة في كل حالة بالإمامة قد بينا أنها ثابتة لأوليائه مع الغيبة فلا يجب سقوط التكليف بها. مسألة سادسة قالوا لا يمكن أن يكون في العالم بشر له من السن ما تصفونه لإمامكم و هو مع ذلك كامل صحيح الحس و أكثروا التعجب من ذلك و شنعوا به علينا. الجواب أن من لزم طريق النظر و فرق بين المقدور و المحال لم ينكر ذلك إلا أن يعدل عن الإنصاف إلى العناد و الخلاف و طول العمر و خروجه من المعتاد لا اعتراض به لأمرين أحدهما أن لا نسلم أن ذلك خارق للعادة لأن تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة و أن مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم و القدر و من قرأ الأخبار و نظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين علم أن ذلك مما جرت العادة به و قد نطق القرآن بذكر نوح و أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما و قد صنف الكتب في أخبار المعمرين من العرب و العجم و قد تظاهرت الأخبار في أن أطول بنى آدم عمرا الخضر و أجمعت الشيعة و أصحاب الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة و الخوارج على أنه موجود في هذا إعلام الوري ص : ٤٧٣

الزمان حتى كامل العقل و وافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب و لا خلاف في أن سلمان الفارسي أدرك رسول الله ص و قد قارب من عمره أربعمائة عام فهب أن المعتزلة و الخوارج يحملون أنفسهم على دفع الأخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن ناطقهم بدوام أهل الجنة و النار و جاءت الأخبار بلا خلاف بين الأمة فيها بأن أهل الجنة لا يهرمون و لا يضعفون و لا يحدث بهم نقصان في الأنفس و الحواس و لو كان ذلك منكرا من جهة العقول لما جاء به القرآن و لا حصل عليه الإجماع و من اعترف بالخضر لا يصح منه هذا الاستبعاد و من أنكر الخضر حجته الأخبار

و جاءت الرواية عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص لما بعث الله نوحا إلى قومه بعثه و هو ابن خمسين و مائتي سنة و لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما و عاش بعد الطوفان مائتي سنة فلما أتاه ملك الموت قال له يا نوح يا أكبر الأنبياء و يا

طويل العمر و يا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا قال مثل رجل له بيت له بابان فدخل من واحد و خرج من واحد

و كان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمرا بعد الخضر و ذلك أنه عاش ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة و يقال إنه عاش عمر سبعة أنسر و كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد و كان أطولها عمرا فقيّل أتى أبد على لبد. و عاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة و أدرك النبي ص و هو الذي يقول

ها أنا ذا آمل الخلود فقد أدرك عمرى و مولدى حجرا
أما إمرؤ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
و هو القائل

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة و الغناء
و له حديث طويل مع عبد الملك بن مروان.

إعلام الورى ص : ٤٧٤

و عاش المستوعر بن ربيعة ثلاثمائة و ثلاثا و ثلاثين سنة و هو الذي يقول
و لقد سئمت من الحياة و طولها و عمرت من بعد المائتين سنينا
و عاش أكتم بن صيفى الأسدى ثلاثمائة و ستا و ثلاثين سنة و هو الذي يقول
و إن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ست و أربع و ذلك من عد الليالى قلائل
و كان ممن أدرك زمان النبي و مات قبل أن يلقاه. و عاش دريد بن زيد أربعمائة سنة و ستا و خمسين سنة فلما حضره الموت قال
ألقي على الدهر رجلا و يدا و الدهر ما أصلح يوما أفسدا
يفسد ما يصلحه اليوم غدا
و عاش من بعد ذلك مائتى سنة و قتل يوم حنين. و عاش صيفى بن رياح بن أكتم مائتى و

سبعين سنة لا ينكر من عقله شيئا و هو ذو الحلم زعموا فيه ما قال المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا و ما علم الإنسان إلا ليعلما

و عاش نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع مائة و تسعين سنة حتى سقط أسنانه و ابيض رأسه فاحتاج قومه إلى رأيه فدعوا الله أن يرد إليه عقله فعاد إليه شبابه و اسود شعره.

فقال فى ذلك سلمة بن الخرشب الأنمارى

و نصر بن دهمان الهنيذة عاشها و تسعين حولا ثم قوم فانصاتا

و عاد سواد الرأس بعد بياضه و راجعه شرح الشباب الذى فاتا

إعلام الورى ص : ٤٧٥

و عاش ضبيرة بن سعيد السهمى مائتين و عشرين سنة و كان أسود الرأس صحيح

الأسنان. و عاش عمرو بن حممة الدوسى أربعمائة سنة و هو الذى يقول

كبرت و طال العمر حتى كأنتى سليم أفاع ليلة غير مودع

فلا الموت أفنانى و لكن تتابعت على سنون من مصيف و مرتع

ثلاث مئات قد مررن كواملا و ها أنا ذا أرتجى مر أربع

و روى الهيثم بن عدى عن مجاهد عن الشعبى قال كنا عند ابن عباس فى قبة زمزم و هو

يفتى الناس فقال له أعرابى قد أفتيت أهل الفتوى فأنت أهل الشعر فقال قل قال ما

معنى قول الشاعر

لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا و ما علم الإنسان إلا ليعلما

قال ذلك عمرو بن حممة الدوسى قضى على العرب ثلاثمائة سنة فلما كبر ألزموه

السادس أو السابع من ولد ولده فقال إن فؤادى بضعة منى فربما تغير على فى اليوم

مرارا و أمثل ما أكون فهما فى صدر النهار فإذا رأيتنى قد تغيرت فأقرع العصا فكان إذا

رأى منه تغير أقرع العصا فراجعهم. و عاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن

عوف أربعمائة و عشرين سنة و كان سيدا مطاعا شريفا فى قومه. و عاش الحارث بن

مضاض الجرهمى أربعمائة سنة و هو القائل

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي و الحدود العواثر
إعلام الورى ص : ٤٧٦

و عاش عمر بن الطفيل العدواني مائتي سنة و كان من حكماء العرب و له يقول ذو
الإصبع

و منا حكم يقضى و لا ينقض ما يقضى

و هذا طرف مما ذكرناه من المعمرين و فى إيراد أكثرهم إطالة فى الكتاب و إذا ثبت أن
الله سبحانه قد قرر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار و بعضهم حجج الله تعالى و هم
الأنبياء و بعضهم غير حجة و بعضهم كفار و لم يكن ذاك محالا فى قدرته و لا منكرا فى
حكمته و لا خارقا للعادة و كان معروفا على الأعصار معروفا عند جميع أهل الأديان فما
الذى ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتناول إلى غاية عمر بعض من سميناه و هو حجة
الله على خلقه و أمينه على سره و خليفته فى أرضه و خاتم أوصياء نبيه ص
و قد صح عن رسول الله ص أنه قال كل ما كان فى الأمم السالفة فإنه يكون فى هذه
الأمم مثله حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة

هذا و أكثر المسلمون يعترفون ببقاء المسيح حيا إلى هذه الغاية شابا قويا و ليس فى
وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه أكثر من أنه نقض للعادة فى هذا
الزمان و ذلك غير منكر على ما نذكره. و الأمر الآخر إن نسلم لمخالفينا أن طول العمر
إلى هذا الحد مع وجود الشباب خارق للعادات عادة زماننا هذا و غيره و ذلك جائز عندنا
و عند أكثر المسلمين فإن إظهار المعجزات عندنا و عندهم يجوز على من ليس بنبي من
إمام أو ولى لا ينكر ذلك من جميع الأمة إلا المعتزلة و الخوارج و إن سمى بعض الأمة
ذلك كرامة لا معجزة و لا اعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات و من أنكر ذلك فى
باب الأئمة فإننا لا نجد له فرقا بينه و بين البراهمة فى إنكارهم إظهار المعجزات و
نقض العادات لأحد من البشر و إلا فليأت القوم بالفصل و هيهات.

إعلام الورى ص : ٤٧٧

مسألة سابعة قالوا إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعد رسول الله ص و أنتم قد زعمتم أن القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب و أنه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقه فى الدين و يأمر بهدم المساجد و المشاهد و أنه يحكم بحكم داود و لا يسأل عن بيعة و أشباه ذلك مما ورد فى آثاركم و هذا يكون نسخا للشرعية و إبطالا لأحكامها فقد أثبتتم معنى النبوة و إن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها الجواب إنا لا نعرف ما تضمنه السؤال من أنه ع لا يقبل الجزية من أهل الكتاب و أنه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقه فى الدين فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به. و أما هدم المساجد و المشاهد فما سمعناه و يجوز أن يختص بهدم ما بنى ذلك على غير تقوى الله و على خلاف ما أمر الله به و هذا مشروع قد فعله النبى و أما ما روى أنه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بيعة فهذا أيضا غير مقطوع به و إن صح فتأويله أنه يحكم بعلمه و إذا علم الإمام أو الحاكم أمرا من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه و لا يسأل البيعة و ليس فى هذا نسخ للشرعية على أن هذا الذى ذكره من ترك قبول الجزية و استماع البيعة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشرعية لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن حكم المنسوخ و لم يكن مصاحبا له فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخا لصاحبه و إن كان يخالفه فى الحكم و لهذا اتفقنا على أن الله لو قال ألزموا السبت إلى وقت كذا و كذا ثم لا تلتزموه أن ذلك لا يكون نسخا لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب و إذا صحت هذه الجملة و كان النبى قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه و موافقته فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم به فينا و إن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل و هذا واضح.

إعلام الورى ص : ٤٧٨

و هذا ما أردنا أن نبين من مسائل الغيبة و جواباتها و استقصاء الكلام فى مسائل الإمامة و الغيبة يخرج عن الغرض المقصود فى هذا الكتاب و من تأمل كتابنا هذا فنظر

فيه بعين الإنصاف و تصفح ما أثبتناه من الفصول و الأبواب وصل إلى الحق و الصواب
و نحن نحمد الله على ما يسره من ذلك و سهله و أعان عليه و وفق له. و نسأله سبحانه
أن يجعل ما عملناه خالصا لوجهه و موصلا إلى ثوابه و منجيا من عقابه و يلحقنا دعاء
من أوغل في شعابه و غاص في الدرر الثمينه من لجج عبابه و استفاد الغرر المبنية من
خلل أبوابه و حسبنا الله نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير. تم الكتاب و الحمد
الله أولا و آخرا